kitabweb-2013.forumsmaroc.com

منشورات جمعية تطاون أسمير
تطوان
سلسلة تراث 6

أبُو العَبّاس أحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين في تاريخِ تطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء الرّابع

أبُو العَبّاس أَحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين
فِي تاريخ تِطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء الرّابع

الكتاب : عمدة الراوين، في تاريخ تطاوين

المؤلف : أبو العباس، أحمد الرهوني

المحقق : أ.د. جعفر بن الحاج السلمي

الناشر : جمعية تطاون أسمير

الطبعة : 1424 هـ - 2003 م.

الحقوق : محفوظة

رقم الإيداع : 2001/107

الطباعة : مطبعة الخليج العربي - تطوان

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. اَللَّهُمَ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه، بِقَدرِ كَمالِه[1].

اَلفَصلُ السّادِسُ عَشَر[2]

في التَّعريفِ بِعُلَماءِ هاذِهِ المَدينَةِ وَصُلَحائِها، وَشُيوخِها وَأَوليائِها، وَذِكرِ مَن لَهُم بِها زَوايا أو مَزارات، مِن أكابِرِ أَهلِ الإشارات.

وَهاذا عِندي هُوَ المَقصودُ بِالذّات. وَغَيرُهُ مَعدودٌ في الحَقيقَةِ مِنَ المُقَدِّمات، أَو مَن حُسنِ الخَواتِمِ المُتَمِّمات.
اعلَم، حَفِظَكَ اللَّه، أنّي لَمّا خَطَرَ لي هاذا الخاطِر، أَجَلتُ في كَيفِيَّتِه النّاظِر، فَبَقيتُ مُتَحَيِّراً فيما تَكونُ بِهِ البَداءَة، هَل مَن تَقَدَّمَ عَصرُه، أَو ءالُ البَيتِ الشَّريف؟ إلى أن قَدِمَ مِن زِيارَةِ أَسلافِهِ بِتازروت، اَلبَدرُ المُنير، مَن أَشرَقَت بِدايَتُه، فَدَلَّت عَلى الكَمالِ في النِّهايَة، اَلشَّريفُ سَيِّدي **مُحَمَّدُ بنُ البَشيرِ[3] بنِ عَلالِ بنِ عَبدِ اللَّه، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلقُطبِ الواضِح، سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون**، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. **(اَلمُتَوَفّى لَيلَةَ الإثنَين، 28 مُحَرَّم، عامَ 1358، عَن 62 سَنَة، اَلمَدفونُ في زاوِيَةِ جَدِّه، سَيِّدي عَلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.**[4]) فَأرشَدَني، حَفِظَهُ اللَّه، إلى البِدايَةِ بِالمُتَقَدِّمِ في الزَّمان، حَيثُ طَلَبَ مِنّي نَظمَ قَصيدَةٍ في رِجالِ

---

1 - ط: سَقَطَتِ التَّصلِيَةُ كُلُّها.

2 - ر: في الأصل: اَلباب. ثُمَّ فَراغُ قَدرُهُ كَلِمَة. ثُمَّ كَتَبَ المُؤَلِّفُ بِمِدادٍ رَمادِيّ: اَلفَصلُ السّادِسُ عَشَر. ط: بَدَلَه: الباب؛ دونَ ذِكرِ تَرتيبِه.

3 - أُنظُر تَرجَمَتَهُ في الجُزءِ الخامِس.

4 - ر: ما هُوَ مُغلَظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِمِدادٍ أَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

هاذه البَلدَة؛ تَكونُ البَداءَةُ فيها بِمَن تَقَدَّمَ عَصرُه.
وَكانَ منهُ ذالك، رَعاهُ اللَّه، كَرامَةً تَدُلُّ عَلى نورٍ مُتَوَقِّدٍ في باطنِه الشَّريف، وَبَصيرَةً نافذَة. فَتَيَمَّنتُ بإشارَته، وَاستَبشَرتُ بِبشارَته، وَنَظَمتُ القَصيدَةَ الآتيَةَ بِعَونِ اللَّه. وَلنَذكُرها بجُملَتِها، ثُمَّ نُتبِعُها بِتَراجِمِ المَذكورينَ كَالشَّرحِ لَها، فَنَقول، وَبِاللَّهِ الاستِعانَة، وَهُوَ الكَريمُ المَأمول: [الطَّويل]

1 - هَذاذيكَ هاذا الرَّبعُ رَبعُ أَحبَّتي * وَمَوطِنُ ساداتي وَعَينُ مَحَبَّتي
2 - وَهاذي قِبابٌ شُيِّدَت بِمَكارِمٍ * عَلَت إذ عَلا سُكّانُها بِمَشيئَة
3 - وَهاذي رِياضُ الأُنسِ وَالسَّعدِ وَالهَنا * فَقِف بُرهَةً يا حادِياً لِتَحيَّة
4 - وَهاذي دِيارُ مَن عَلقتُ جَمالَهُم * وَحُبَّهُمُ طَبعاً بِأَوَّلِ نَشأة
5 - عَشقتُهُمُ طِفلاً وَشاباً وَيافِعاً * وَلَستُ بِسالٍ عَنهُمُ طولَ عيشَتي
6 - وَهاذي كِناساتُ الظِّبا وَجَآذِرٍ * وَغِزلانِ غابٍ لا تُسامُ بِقَبضَة
7 - وَهاذِهِ ءاجامُ الأُسودِ تَسومُ مَنْ * يَرومُ أذى بِالخَسْفِ في قَدْرِ لَحظَة
8 - هُمُ الشَّمسُ بَيْدَ أَنَّها نورُ وَجهِهِمْ * هُمُ الغُرُّ هُم كَنزُ القَصيدِ بِنِيَّة
9 - وَهُمْ نورُ تِطوانَ وَعَيْنُ بَهائِها * بِهِمْ راقَتِ الأَرجاءُ في كُلِّ وِجهَة
10 - أُلائِكَ أَربابُ المَعارِفِ وَالهُدى * وَأبوابُ فَضْلِ اللَّهِ أَهلُ الفَضيلَة
11 - حَباهُمْ إلاهُ العَرشِ مِن فَيْضِ جودِه * بِنَصرٍ وَتَمكينٍ وَنَيلِ المَزيَّة
12 - فَمِنهُم أَبو الفِداءِ ضَيغَمُ رَبِّه * وَمُسعِدٌ رَأسِ الطَّرفِ مِنهُ بِفِكرَة
13 - يُكَنّى أَبا عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّداً * وَيُنمى سَعيدِيّاً وَمِن أَهلِ سَبتَة
14 - لَهُ المَكرُماتُ الغُرُّ وَالعِزُّ دَأبُهُ * فَكَم أَنقَذَ الأَسرى بِعَطفٍ وَمِنَّة
15 - وَلا زالَ أَهلُ الفَضلِ يَأوونَ قَبرَهُ * وَلا سِيَما الأُيّابُ مِن كُلِّ حِجَّة
16 - وَلا تَنسَ أَقواماً ثَوَوْا بِضَريحِهِ * فَنالوا رِضى الرَّحمانِ مِن أَجلِ جورَة
17 - أُلائِكُمُ الرَّگراگِي[5] أَحمَدُ ثُمَّ مَن * بِقاسِمِهِم يُدعى وَحَجَّ لِكَعبَة
18 - كَذاكَ ابنُ يامونٍ يُسَمّى بِيوسُفٍ * لَهُ المَكرُماتُ مِن خَوارِقِ عادَة

5 - يُسقَطُ تَشديدُ الياء، لِإقامَةِ الوَزن. وَلَن نُشيرَ إلى هاذا، لِأَنَّهُ كَثيرٌ في هاذِهِ المَنظومَة.

19 - فَقيرٌ لَهُ جَلبُ المَنافِعِ كُلِّهـــا * وَدَفعُ المَضارِّ مِن صِغارِ الكَرامَةِ
20 - وَشَيخُ العُلومِ وَالمَعارِفِ وَالهُدى * تَبينُ بَني عُثمانَ شَمسُ الظَّهيـرَةِ
21 - لَقَد أَمَّنا مِن سَعْدِنا نورُ وَجْهِهِ * وَفارَقَ أَوطاناً بَكَتْهُ لِفُرْقَـــةِ
22 - وَقَد هَجَرَ الأَوطانَ قِدماً لِعِلمِهِ * بِما قَدَّرَ المَولى وَرَبُّ البَريَّـةِ
23 - وَخَلَّفَ ءاباءً كِراماً وَعِشـــرَةً * بِغَرناطَةَ الغَرّاءِ مَعْ جَمعِ إِخـوَةِ
24 - وَعَمَّرَ هاذا الثَّغرَ بِالعِلمِ وَالنَّدى* وَبِالصَّومِ وَالصَّلاةِ في كُلِّ لَيلَـةِ[6]
25 - وَأَحيى رُسومَ الدّينِ في أَرضِ ثَغرِنا * وَأَنشا قُصورَ المَجدِ في كُلِّ بُقعَةِ
26 - وَذالِكَ عَبدُ القادِرِ بنُ مُحَمَّـــــدٍ * بِتَبّينَ يُدعى. نالَ كُلَّ كَريمَةِ
27 - وَتِلميذُهُ الفَخّارُ مِن ءالِ سَبتَةٍ * أَتى يَتبَعُ التَّبَينَ مِن حُسنِ عِشـرَةِ
28 - فَنالَ بِهِ الفَخارَ دُنيا وَإِنَّـــهُ * يَنالُ العُلى أُخرى بِسَبقِ إِرادَةِ
29 - وَذاكَ أَبو عَبدِ الإِلاهِ مُحَمَّـدٌ * حَليفُ الهُدى وَالرُّشدِ مِن غَيرِ مِريَـةِ
30 - وَفارِسُ مِضمارِ السَّوابِقِ لِلعُلى * مُجَدِّدُ هاذا الثَّغرِ مِن بَعدِ فَتـرَةِ
31 - أَبو الحَسَنِ المَدعُوُّ بِالمَنظَرِي وَمَن * لِغَرناطَةٍ يُنمى كَذا عِندَ فِتيَـةِ
32 - هُوَ البَحرُ فَضلاً وَالسَّماءُ سَماحَةً * وَذو المَنقَباتِ الشُّمِّ في كُلِّ وَقعَـةِ
33 - وَناهيكَ غَيرَةً بِقَطعِ يَدِ الَّذي * أَرادَ الأَذى. أَعظِمْ بِصاحِبِ غَيـــرَةِ!
34 - لَقَد شادَ أَركاناً لِدينِ مُحَمَّـــــدٍ * وَشَدَّ إِزارَهُ لِإِحيـــــاءِ سُنَّـةِ
35 - وَطَلحَةُ كَنزُ الوافِدينَ لِبَيتِهِ * وَإِدريسُ مَن يُرجى لِكُلِّ عَويصَـةِ
36 - وَمِصباحُ[8] مِصباحُ الدُّجى لِمُؤَمِّلٍ * وُصولاً إِلى الرَّحمانِ في كُلِّ دَجيَـةِ
37 - سُعودٌ بِهِ يُعطى السَّعيدُ نَوالَهُ * وَعَبّيسُ حازَ الفَضلَ ساعَةَ قِسمَـةِ
38 - كَذاكَ عَلِيٌّ الفَحلُ فَاقصِد ضَريحَهُ * تَنالُ المُنى وَالسّولَ في كُلِّ حاجَـةِ

---

6 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

7 - تُسَهَّلُ الهَمزَةُ لِإِقامَةِ الوَزنِ. وَلَن نُشيرَ إِلى ظاهِرَةِ تَسهيلِ الهَمزِ كُلَّ مَرَّةٍ. بَل سَوفَ نَكتَفي بِالرَّسمِ.

8 - يُسقَطُ التَّنوينُ لِإِقامَةِ الوَزنِ. وَسَوفَ تَتَكَرَّرُ هاذِهِ الضَّرورَةِ. وَلَن نُشيرَ إِلَيها كُلَّ مَرَّةٍ، اِكتِفاءً بِالرَّسمِ.

39 - كَذا قاسِمٌ مَن يُطلَقُ الرِّجلُ عِندَهُ * كَراسِيُهُم قاضي [كَذا] بِعَدلٍ وَحِكمَةِ
40 - كَذالِكَ جاسوسٌ تَيَمَّمْ مَقامَهُ * تَفُزْ بِالغِنى وَالعِزِّ مَعْ كُلِّ بُغيَةِ
41 - وَأَحمَدُ الزَّيّاتي[9] تِلميذُ أَحمَدٍ *وَنالَ مِنَ الفاسِيِّ أَعظَمَ حَظوَةِ
42 - وَعَبدُ العَزيزِ بِالزَّياتِيِّ قَد دُعي * لَهُ عَلَقَةٌ بِالجَدِّ أَيُّ عَلَقَـــةِ[10]
43 - كَذالِكَ أَنوارٌ فَفيهِ تَجَمَّعَـــت * مَحاسِنُ مِن أَبي المَحاسِنِ جَلَّتِ
44 - لَقَد كانَ بَحراً في المَعارِفِ زاخِراً * خِضَمّاً وَطَوداً شامِخاً في الحَقيقَةِ
45 - تَراهُ بِحانوتٍ يَبيعُ وَيَشتَـــري * وَفي مَلَكوتِ اللَّهِ نَفسُهُ جالَتِ
46 - وَدونَكَ لِلسَّمعاني[11] تَحظَى [كَذا] بِمَقصَدٍ * كَذاكَ البُرَيبِريُّ أَحمَدُ حُجَّتي
47 - وَلَيثُ الشَّرى، قُطبُ الوَرى، دونَما مِرا * أَبا حَسَنٍ يُدعى بِبَدوٍ وَحَضرَةِ
48 - وَذاكَ ابنُ مَسعودٍ الجُعَيدِي أَخو السُّرى * رَفيعُ الذُّرى، تَرْكُ الكَرى، لَهُ عُمدَتي
49 - بَنى الجامِعَ المَعمورَ بِالذِّكرِ وَالدُّعا * وَأَبقى لَهُ ذِكراً بِتِلكَ المَزِيَّةِ
50 - وَفَكَّ أَسيراً مِن حَبالَةِ أَســـرِهِ * وَجاءَ بِهِ يَقفو مَآثِرَ كَلبَـــةِ
51 - وَتِلميذُهُ المُصَيمِديُّ عَلَيهِـــــمُ * أَبا حَسَنٍ يُدعى لِكُلِّ مُلِمَّـــةِ
52 - بَنى مَسجِداً كَالشَّيخِ قَفواً لِأَثرِهِ * فَنالا بِذاكَ الأَجرَ في دارِ نِعمَـــةِ
53 - وَأَحمَدُ ناجي مَن يَؤُمَّ ضَريحَهُ * يُنَجّى مِنَ الأَكدارِ في أَيِّ ساعَةِ
54 - كَذاكَ الدَّراوي وَالشَّريفُ الَّذي لَهُ * بِسَيِّدي[12] عيسى الحاجِ[13] أَيَّةُ نِسبَةِ
55 - كَذاكَ أَبوسِلهامِ أَحمَدُ مَن لَـــــهُ * فَضائِلُ جَلَّت أَن تُنالَ بِعُدَّةِ
56 - كَذا يوسُفُ الجيلاني[14] يَتلو كُمَيلي * كَذاكَ الزَّكامي مِن أَهالي الفَضيلَةِ
57 - كَذا بَرَكاتُ الثَّغرِ عالِمُ أَرضِـــنا * وَعارِفُها المَشهورُ بَينَ الخَليقَةِ

---

9 - تُختَلَسُ الياءُ لِإِقامَةِ الوَزن.
10 - ر: البَيتُ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة.
11 - تُختَلَسُ الياءُ لِإِقامَةِ الوَزن.
12 - تُختَلَسُ الياءُ لِإِقامَةِ الوَزن.
13 - يُسقَطُ التَّشديدُ لِإِقامَةِ الوَزن.
14 - تُختَلَسُ الياءُ لِإِقامَةِ الوَزن.

58 - أبو حَسَنٍ يُدعى عَلِيًّا لَهُ العُلى * خَوادِمُ وَالأكوانُ في طَيِّ قَبضَةِ

59 - فَكَم جالَ يَبغي العِلمَ في أرضِ غَربِنا * فَحَصَّلَ عِلمًا لا يُنالُ بِخِدمَةِ

60 - نَعَم نَظرَةٌ سَبقِيَّةٌ لِابنِ ناصِرٍ * أزالَت لَهُ مِن قَلبِهِ كُلَّ نَظرَةِ

61 - كَذا عَطفَةٌ في الفَتحِ مِن عَبدِ قادِرٍ * بِنَشرِ عَطايا مِن عَواطِفِ عَطفَةِ

62 - أزاحَ لِثامَ الجَهلِ عَن وَجهِ ثَغرِنا * بِنَشرِ عُلومٍ قَبلَهُ ما تَجَلَّت

63 - بِهِ عَلِمَ الإسنادَ مِن لَيسَ يَدرِهِ[15] * وَدارَت كُؤوسُ العِلمِ في كُلِّ نُزهَةِ

64 - بِهِ أَدرَكَ التَّحقيقَ مَن لَم يَكُن لَهُ * بِهِ خِبرَةٌ قَد صارَ صاحِبَ خِبرَةِ

65 - بِهِ عَلَّمَ النّاسَ الكَرامَةَ لِلأُلى * غَدَوْا هَمَلًا لَم يُعرَفوا بِكَرامَةِ

66 - هُوَ البَحرُ لَولا الدُّرُّ في سِرِّ صَدرِهِ * هُوَ الشَّمسُ لَولا النورُ مِنهُ بِطَلعَةِ

67 - هُوَ الأَسَدُ الضّاري لِمَن لَم يَكُن لَهُ * بِهِ عِبرَةٌ قَد أضحى[16] صاحِبَ عِبرَةِ

68 - كَذاكَ ابنُ عَمروٍ مَن يَؤُمَّ مَزارَهُ * بِهِ رَمَدٌ يَبرا وَيا لَلفَضيلَةِ

69 - وَبِابنِ لِقُرَيشٍ تَوَسَّل وَسَمِّهِ * مُحَمَّدًا الرّاقي لِأَرقى مَكانَةِ

70 - لَهُ وَلَدٌ أَيضًا يُسَمّى مُحَمَّدًا * وَريثُ العُلى مِنهُ بِأَزكى إراثَةِ

71 - وَنَجلٌ لَهُ عَبدُ السَّلامِ وَنَجلُهُ * مُحَمَّدٌ ايضًا[17] كَم لَهُم مِن وِلايَةِ

72 - وَعَبدُ الكَريمِ ابنٌ لِعَمٍّ لَهُم بَدا * بِعِلمٍ وَحِلمٍ مَعْ تُقى وَشَجاعَةِ

73 - وَعَبدُ الغَفورِ الَّذي تَأَخَّرَ عَصرُهُ * فَكانَ أخيرَ القَومِ صاحِبَ خَتمَةِ

74 - كَذاكَ أَبو الأَسفارِ وَالرَّحلِ دائِمًا * أبو جيدَةَ المَشهورُ في كُلِّ قَريَةِ

75 - مُبارَكَةٌ مَعْها مُبارَكُ الرِّضى * وَفي ابنٍ لِكيرانٍ مَزايا تَبَدَّت

76 - كَذا العالِمُ المَشهورُ أحمَدُ ذو الهُدى * لِوَرزازَةٍ يُنمى وَأَيُّ قَبيلَةِ

77 - وَذو العِلمِ وَالتَّقوى وَزُهدِ أَوائِلٍ * مُشارِكُهُ في اسمِ حَميدٍ وَنِسبَةِ

78 - كَذا نَجلُهُ المَوصوفُ بِالفَضلِ وَالنَّدى * مُحَمَّدُ المَعروفُ في كُلِّ مَدحَةِ

79 - كَذالِكَ سُلطانُ البِلادِ وَجَرسُها * وَذو الشَّرَفِ المَشهورِ بَينَ البَرِيَّةِ

---

15 - كَذا، حَتّى يَستَقيمَ الوَزن.

16 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

17 - يُسَهَّلُ الهَمزُ في أوَّلِ الكَلِمَةِ، لِإقامَةِ الوَزن.

80 - هُوَ الوَلِيُّ البَقّالي شَمسٌ بِثَغرِنا[18] * تُضيءُ عَلى الأرجاءِ مِن نورِ طَلعَةِ

81 - غَريقُ بِحارِ الجَذبِ في ظاهرٍ وَفي * سَرائِرِهِ صَحوٌ كَفيلٌ بِقُدوَةِ

82 - كَذاكَ السَّرائِرِيُّ أَحمَدُ ذو التُّقـــى * وَلِيٌّ لَهُ حالٌ كَبيرٌ بِهِمَّـــةِ

83 - وَيوسُفُ الحَنصالي نَجلُ سَعيدِهِم[19] * إمامٌ شَريفٌ ذو فَخارٍ وَمَنعَةِ

84 - وَسَيِّدي[20] عَبدُ اللَّه نَجلُ مُحَمَّدٍ * لِوازّانَ يُنمى فَاقصِدَنْهُ بِزَوْرَةِ

85 - سَمِعنا سَماعًا فاشيًا لا يَشوبُهُ * مِنَ الرَّيبِ شَيءٌ أَنَّهُ ذو كَرامَةِ

86 - كَذاكَ عَلِيُّ اليوسُفِيُّ فَلُذ بِـــهِ * تَنَل كُلَّ مَرغوبٍ وَكُلَّ مَزِيَّـــةِ

87 - كَذاكَ إمامُ العارِفينَ بِرَبِّهِـم * وَسُلطانُ أَهلِ اللَّهِ شَيخُ الطَّريقَةِ

88 - تَلاطَمَتِ الأَمواجُ مِن بَحرِ عِلمِهِ * وَقَد مَرَجَ البَحرَينِ مِن عَينِ حِكمَةِ

89 - هُوَ القُطبُ هُوَّ الغَوثُ وَالغَيثُ دَأبُهُ * هُوَ النّورُ يَهدي العالَمينَ لِجَنَّةِ

90 - فَكَم قَد أَزالَ الحُجْبَ عَن قَلبِ جاهِلٍ * فَأَضحى بِعَطفٍ مِنهُ في وَسْطِ حَضرَةِ

91 - وَكَم مِن غَبِيٍّ لَيسَ يَعرِفُ فَرْضَهُ * بَدا بِاصطِحابٍ مِنهُ صاحِبَ سُنَّـــةِ

92 - وَكَم مِن غَريقٍ في بِحارِ الرَّدى غَدا * غَريقَ بِحارِ الحُبِّ في كُلِّ لُجَّـــةِ

93 - وَكَم مِن أَسيرٍ لِلنُّفوسِ فَداهُ مِن * يَدَيها فَأَضحى الحُرَّ مِن غَيرِ مِحنَةِ

94 - هُوَ العَلَمُ المَرفوعُ بِالعِلمِ وَالنَّدى * هُوَ المُفرَدُ المَقصودُ في كُلِّ وِجهَـــةِ

95 - فَكَم مِن عُلومٍ بَثَّها بِمَجالِـــــسٍ * تُذَكِّرُ فَحواها مَجالِسَ جَنَّـــةِ

96 - وَلَستُ أُراني وافِيًا بَعضَ حَقِّـــهِ * وَإِن فَنِيَت أَعماري[21] في عَدِّ مَدحَةِ

97 - وَذاكَ أَبو عَبدِ الإِلاهِ مُحَمَّـــدٌ * وَيُنمى إِلى الحَرّاقِ أَعظِمْ بِنِسبَةِ

98 - كَذالِكَ عَبدُ القادِرِ بنُ مُحَمَّـــــدٍ * عُلاهُ إِلى بَني المَرازِقِ مَتَّتِ

99 - إِمامٌ هُمامٌ ذو عُلومٍ مَواهِـــــبٍ * وَزُهدٍ وَبُعدٍ عَن مَراتِبَ جَمَّةِ

100 - وَمَن بِالسَّخاءِ وَالحَياءِ قَد ارتَدى * رُشَيٌّ أَبو العَبّاسِ أَحمَدُ مُنيَتي

---

18 - ألشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

19 - ألشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

20 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

21 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

101 - وَغَيلانُهُم عَبدُ الكَريمِ أبو البَقا * كَذاكَ مُحَمَّدٌ وَأَيَّةُ نسبَـــــة
102 -وَنَجلُهُ وَالغالي وَنَجلٌ لِنَجلِهِ * وَأَشرَفُهُم شَيخُ العُلومِ الدَّقيقَة
103 - كَذاكَ مُحَمَّدٌ أَفيلالُ الَّـذي * لَهُ العِلمُ وَالتَّوثيقُ مَعْ رَفعِ نسبَـة
104 - إلى هاشِمٍ يُنمى وَيَعلو لِأَحمَدٍ * سَليلُ ابنِ مَشيشٍ عَلَيهِ تَحيَّتـي[22]
105 - وَنَجلٌ لَهُ يُسْمى بِمِثلِ سِماتِه * وَفاقَ أَبًا في عِلمِه وَوَجاهَـة
106 - وَنَجلُهُ ذو التَّحقيقِ أَضحى مُفَضَّلا * بِعِلمٍ وَحِلمٍ مَعْ سَخاءٍ وَرِفعَة
107 - هُمامٌ أَديبٌ فاقَ كُلَّ مُعاصِـــرٍ * بِنَظمٍ وَنَثرٍ مَعْ تُقى وَجَلالَة
108 - وَمَن قَد أَنارَ الـأُفْقَ مِن نورِ صُلبِـه * بِسَبعِ بُدورٍ سادَةٍ وَأَجِلَّة
109 - مُحَمَّدُهُم مَعْ أَحمَدٍ ثُمَّ مَن بَدا * بِعَبدِ السَّلامِ مَعْ عَلِيٍّ المَكانَـة
110 - كَذا حَسَنٌ الـأَوصافِ وَالوَجهِ وَالسَّنا * وَعَبدُ الإلاهِ مُصطَفى مِن سُلالَـة
111 - وَذاكَ أَخو القاضي الَّذي عَمَّ عَدلُهُ * جَميعَ الدُّنا إذ يَنتَمي لِتهامَة
112 - مَضى عُمرُهُ في رِفعَةٍ وَسَعـــادَةٍ * وَعِزٍّ وَمَجدٍ شامِخٍ وَنَزاهَـة
113 - وَخَلَّفَ أَوتادًا بُدورًا أَهِلَّـــةً * وَأَوسَطُهُم أَعلاهُمُ في الجَلالَة
114 - هُمُ أَحمَدٌ مُحَمَّدٌ ثُمَّ عابِدُ السَّـــ * لامِ وَمَن قَد جاءَنا بِبِشـارَة
115 - كَذا الطَّيِّبُ اليَعقوبي[23] أَشرَفُ أَهلِهِ * وَذو الزُّهدِ عَن عِلمٍ كَبيرٍ وَعِفَّـــة
116 - وَعائِشَةٌ غَيلانَةٌ وَفَريجَـــــة * وَطامو وَمَن يَدعونَهُ بِحَنيفَة
117 - أَبو جُمْعَةٍ يَدعونَهُ بِابنِ صالِـحٍ * فَوَيسيُّهُم غَيلانَةٌ مَعْ عَلِيَّـــة
118 - كَذا العالِمُ المَصمودي[24] عَبدُ إلاهِـه * وَعَبدُ الكَريمِ أَيضًا نَجلُ لِإخـوَة[25]
119 - كَذالِكَ سُلطانُ المَعارِفِ وَالهُدى * وَقُطبُ دَوائِرِ المَعالي بِجُملَة
120 - وَغَوثُ البَرايا مِن جَميعِ نَوائِبٍ * وَرَوضَةُ إحسانٍ وَحُسنٍ وَمُتعَـة
121 - إمامٌ هُمامٌ وارِثٌ سِرَّ قَومِـــهِ * بِفَرضٍ وَتَعصيبٍ وَكُلِّ وِلايَة

---

22 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

23 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزنِ.

24 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزنِ.

25 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

122 - هُوَ العَلَمُ المَرفوعُ في قُنَّةِ العُلى * لإكسابِ هُدى أو لإحياءِ سُنَّـةِ[26]
123 - وَلا غَروَ أنَّ الشِّبلَ يُشبهُ أصلَـهُ * وَمَن يُشبهِ الآباءَ فازَ بِعِزَّةِ
124 - وَذو النَّسَبِ الأجلى مِنَ الشَّمسِ في الضُحى * يُصَدِّقُهُ الإجماعُ أقوى الأدِلَّةِ
125 - فَلَم يَختَلِف شَخصانِ قَطُّ بِأَنَّـهُ * يَمُتُّ لِرَيسونٍ بِأَيَّةِ مَتَّـةِ
126 - وَإنَّ لِرَيسونَ الشَّريفَةِ نِسبَةً * لِنَجلِ مَشيشٍ يا لَها مِن مَزِيَّةِ
127 - وَإنَّ لَها زَوجًا شَديدَ عَلاقَـةٍ * بِيونُسَ وَهْوَ صِنوُ سَبعِ أَهِلَّةِ
128 - وَهل ذاكَ إلّا سيِّدي عَلِيُّ الرِّضا[27] * أبو الحَسَنِ الرَّيسونيِ[28] مُبرِئُ عِلَّةِ
129 - لَهُ مَنقَباتٌ لا تُعَدُّ لِحاسِبٍ * لَهُ المَكرُماتُ الغُرُّ في كُلِّ بُقعَـةِ
130 - وَقَد خَلَّفَت أنوارُهُ وَجَمالُـهُ * جَحاجِحَةً شُمَّ الأُنوفِ الكَريمَـةِ
131 - فَمِنهُم أبو العَبّاسِ وَهوَ كَبيرُهُـم * بِتَزروت[29] ثاوٍ قَبرُهُ بِحَديقَـةِ
132 - وَوالِدُ قُطبِ الأَولِياءِ مُحَمَّدٌ * دَفينُ رِياضِ الجَدِّ في خَيرِ بُقعَةِ
133 - وَمِنهُم أبو الإحسانِ وَهْوَ حُسَينُهُم * أجابَ نِدا الرَّحمانِ أعلى إجابَـةِ
134 - وَسَيِّدي[30] عَبدُ اللّه والِدُ أحمَـدٍ * وَسَيِّدي[31] عَلّالٌ مُنيرُ الأَهِلَّةِ
135 - وَثانيهِما أبو الشَّريفِ الَّذي لَهُ * مَناقِبُ تَعقيبِ الذَّواتِ الفَخيمَـةِ
136 - وَذالِكَ مَولانا البَشيرُ وَلِاسمِهِ * بِشارَتُنا بِالفَوزِ مِن خَيرِ عِتـرَةِ
137 - أدامَ إلاهُ العَرشِ فَضلًا وُجودَهُم * مَدى الدَّهرِ وَالأَحقابِ حَتّى القِيامَـةِ
138 - وَمِنهُم أبو عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّـدٌ * بِعالِمِهِم يُدعى وَيُنمى لِمَكَّةِ
139 - كَذا شَهِدَ الحُذّاقُ مِن أَهلِ ثَغرِنا * وَمَن يُثنِ أهلُ الخَيرِ عَنهُ فَأَثبِـتِ
140 - وَمِنهُم بَشيرٌ يا لَهُ مِن مُبَشِّرٍ * بِخَيرٍ لِأَهلِ الدّينِ خَيرِ بِشارَةِ

---

26 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.
27 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.
28 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزنِ.
29 - ر،ط،ب: تازروت. وَفَضَّلنا إسقاطَ الألِفِ، لِإقامَةِ الوَزنِ.
30 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزنِ.
31 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزنِ.

141 - وَمِنهُم أبو الجَذبِ الَّذي بانَ فَضلُهُ * مُحَمَّدُ المَدفونُ في أرضِ طَنجَةِ
142 - وَمِنهُم شَقيقُ القُطبِ وَهوَ مَحَمَّدٌ * بِفَتحٍ، ثَوى تَزروتَ في خَيرِ تُربَةِ
143 - كَذا حَسَنٌ أَيضًا شَقيقُ مُحَمَّـــدٍ * بِضَمٍّ وَيُدعى في الوُجودِ بِبَركَةِ
144 - وَخاتِمَةُ العَشرِ الأَوائِلِ قُطبُهُـــم * وَغَوثُهُمُ قَطعًا وَرَبِ البَرِيَّةِ
145 - وَذاكَ إِمامُ العارِفينَ بِرَبِّهِـــــم * مُكَمِّلُ نُقصانِ المُريدِ بِنَظرَةِ
146 - هُوَ الكَنزُ وَالذُّخرُ الَّذي عَمَّ نَفعُهُ * غَنيًا وَذا فَقرٍ وَصاحِبَ عِلَّةِ
147 - فَكَم مَرَضٍ أَعيى الأَطِبّاءَ بَرؤُهُ * فَأَبرَأَهُ اللَّهُ بِفَضلِ إِشـــارَةِ
148 - وَكَم مِن فَقيرٍ أَمَّهُ مُتَوَسِّـــلًا * فَأَضحى غَنِيًّا ذا مَلاءٍ وَثَـروَةِ
149 - وَكَم مِن كَسيرٍ جاءَهُ مُتَشَكِّيًا * فَأَشكاهُ مِن دَهرٍ بِإِكسيرِ حِكمَةِ
150 - وَكَم مِن بَعيدٍ نالَ قُربًا بِقُربِـــهِ * فَفازَ مِنَ المَولى بِأَعظَمِ قُربَةِ
151 - هُوَ الفَردُ قَطعًا في جَلالَةِ مَنصِبٍ * هُوَ الكامِلُ المَأمولُ في كُلِّ كُربَـةِ
152 - هُوَ المَلجَأُ الأَحمى سَواءٌ حَياتَهُ * وَمَوتَهُ !فَهُوَ الحَيُّ في عُلوِ جَنَّـــةِ
153 - هُوَ النّورُ وَالسِّرُ المَصونُ وَمَن لَهُ * مَزايا يَضيقُ النُّطقُ عَنها لِعِـزَّةِ
154 - هُوَ الوارِثُ الأَعلى لِكُلِّ فَضيلَةٍ * مِنَ الأَبِ وَالأَجدادِ مِن دونِ مِـريَةِ
155 - وَوارِثُ أَربابِ المَقاماتِ كُلِّـــها * وَلَيسَ بِبِدعٍ جَمعُ فَردٍ لِجُملَةِ
156 - أُريدُ بِهِ عَبدَ السَّلامِ الَّذي لَهُ * سِيادَةُ أَهلِ الفَضلِ أَعلى سِيادَةِ
157 - وَمِنهُم ذَواتُ الخَيرِ وَالدّينِ وَالهُدى * مُفَضَّلَةٌ سَعدِيَّةٌ مَعْ خَديجَـــةِ
158 - وَعائِشَةٌ ماتَت بِحالٍ عُزوبَـــــةٍ * وَأُمٌّ لِكُلثومٍ شَقيقَةُ فَطمَةِ
159 - كَذالِكَ شِبلِيٌّ أَخو الصِّدقِ وَالوَفـا * مُريدُ صَفِيٍّ نالَ أَقرَبَ صَفـوَةِ
160 - وَخُمسيُّهُم عَبدُ السَّلامِ وَصِيُّهُم * عَلى السِّرِّ قَد أَدّى حُقوقًا لِخِدمَـةِ
161 - وَحائِكُهُم عَبدًا لِرَحمانَ قَد غَدا * مُجاوِرَ أَهلِ الفَضلِ في خَيرِ رَوضَـةِ
162 - وَخَلَّفَ نَجلًا صالِحًا مُتَنَسِّكًا * لَهُ قَدَمٌ في الخَيرِ طالَما[32] جالَتِ
163 - وَفاتِحُ الهِندي وَمِخشانُ ثُمَّ مَن * يُلَقَّبُ بِالفَصّادِ وَابنُ طُرَيقَـةِ

---

32 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزنِ.

164 - وَعَبدُ العَزيزِ ابنُ التَّبينِ وَمَحرَشٌ * وَأحمَدُ الفَيلالي[33] مِن أهلِ نَوبَةِ

165 - وَمَأمونُ أَفَيلالُ ثَمَّةَ نَجلُهُ[34] * بِأحمَدَ يُدعى؛ نالَ[35] كُلَّ فَضيلَةِ

166 - وَأحمَدُ الفاسي وَمَهدي سَميُّهُ * وَسوسي وَبَنّاني مُفَرِّجُ غُمَّةِ

167 - تِلمساني يُدعى الفَقيهَ لَهُ يَدٌ * وَبُعناني[36] طَفرِيُّ؛ كَذا ابنُ عَجيبَةِ

168 - وَءاخِرُهُم في العِلمِ وَالدّينِ مُقتَدى * بِهِ وَلَهُ شَيخوخَةٌ في الطَّريقَةِ

169 - أَخوهُ لَهُ صِدقٌ كَبيرٌ وَهِمَّةٌ * وَنَجلَهُ عَبدَ القادِرِ الغَوثَ أَثبِتِ

170 - إِمامٌ لَهُ أَعلى المَقاماتِ مَركَزٌ * وَإِن غابَ فيها عَنكَ فَهْوَ بِحَضرَةِ

171 - فَكَم مِن مُريدٍ نالَ مِنهُ وِصالَهُ * وَقَد كانَ يَشكو هَجرَهُ مَعْ قَطيعَةِ

172 - وَكَرّازو[37] إبراهيمُ العَلَوي وَمَن * بِمُوَحِّدي يُسمونَهُ! وَابنِ خُبزَةِ[38]

173 - تَسوليُّهُم شَيخٌ وَجَنوي وَنَجلُهُ * وَحافِدُهُ القاضي لَدَينا بِبَلدَةِ

174 - كَذا الطَّيِّبُ البَقّالي[39] وَابنٌ لِعَمِّهِ * بِعَبدِ الجَليلِ سَمِّهِ وَتَثَبَّتِ

175 - كَذا أَحمَدُ البَقّالي[40] ثَمَّةَ نَجلُهُ * عَليمٌ حَليمٌ ذو قَضاءٍ وَرِفعَةِ

176 - وَمَهديُّ البَقّالي[41] أَيضًا وَنَجلُهُ * وَذي شُعبَةٍ غَرّاءَ أَكرِم بِشُعبَةِ

177 - وَطاهِرُ الطَّنجي وَشاعِرُ خالِدي * وَريفي وَمَن يَدعونَهُ بِمَدينَةِ

178 - كَذاكَ إِمامٌ لِلعُيونِ مُحَمَّدٌ * إِلى الحَسَنِ السّامي تَراهُ ذا نِسبَةِ[42]

179 - كَذاكَ ابنُ رَحمونٍ بِطيبٍ اعتَلى * وَعَبدُ السَّلامِ ذاكَ صاحِبُ رُتبَةِ

---

33 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

34 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

35 - ر، ط،ب: نالا. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

36 - ر،ط،ب: بوعناني. وَقَد أَسقَطنا الواو. وَتُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

37 - تُختَلَسُ الواوُ لِإقامَةِ الوَزن.

38 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

39 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

40 - تُختَلَسُ الياءِ لِإقامَةِ الوَزن.

41 - تُختَلَسُ الياءِ لِإقامَةِ الوَزن.

42 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

180 - وَسَيِّدي[43] عَبدُ اللَّهِ لِلمَشرِقِ انتَمى * بِهِ فَتَحَ اللهُ عَلى الجَمَلِ الفَتـي

181 - كَذا العَرَبي الفاسي، وَأَبريلُ باسمِهِ * تَسَمّى، وَمَرتيلُ كَذاكَ فَأَثبَتِ

182 - كَذا لوكَسٌ يُسْمى بِمَعدولِ عامِرٍ * لَهُ وَلَدٌ قَد نالَ أوفَرَ رُتبَةِ

183 - وَعَبدُ الكَريمِ ابنٌ لِنَجلٍ لَهُ غَدا * وَعَبدُ لِوَهّابٍ حَفيدُ أُبُوَّةِ

184 - وَأَنجالُهُ الأَبرارُ ذاكَ مُحَمَّدٌ * أخو الطِّبِّ وَالثوقيتِ حُسنِ سِياسَةِ

185 - وَعَبدُ لِرَحمانٍ وَأَحمَدُ ثُمَّ مَن * بَدا أَوَّلا قَد حازَ إِرثَ بَريدَةِ

186 - وَعَبدُ السَّلامِ الشَّيخُ لُقِّبَ سُكَيرِجًا[44] * وَعَمَّا لَهُ يُدعى مُحَمَّدًا اَثْبِتِ

187 - وَلِابنِ حُسَينٍ مَعْ زُنَيبِرٍ اِجمَعَنْ * وَلِابنِ سُلَيمانَ مَكارِمُ جَلَّتِ

188 - لِعائِلَةِ الصُّردو عُلومٌ جَليلَةٌ * وَعَبدُ السَّلامِ قَد تَبَدّى بِخَتمَةِ

189 - وَذو الشَّرَفِ الأَجلى مُحَمَّدُ الَّذي * إلى صادِقٍ يُنمى بِأَعلى وِزارَةِ

190 - وَأَحفادُهُ الغُرُّ الكِرامُ أَجِلَّةٌ * بِعِلمٍ وَحِلمٍ مَعْ أَناةٍ وَرِفعَةِ

191 - وَمَن هَجَرَ الأَوطانَ لِلَّهِ طائِعًا * لِعَبدِ العَزيزِ انسُبهُ أَيَّةَ نِسبَةِ

192 - وَفاسِيُّهُم عَبدُ العَزيزِ وَواحِدٌ * وَبِابنَيهِ مَعْ أَحفادِهِ حِفظُ رُتبَةِ

193 - كَذالِكَ عَزّيمانُ قَد صارَ ذا عُلى * بِعِلمٍ وَتَحقيقٍ وَأَعلى وِلايَةِ

194 - كَذا الماجِدُ الصَّفّارُ جَهبَذُ أَرضِنا * وَعامِرُ أَرضِ الغَربِ مِنهُ بِفِكرَةِ

195 - هُما فارِسا المِضمارِ حائِزا[45] سَبقِهِ * عَلى وَجهِ الإِستِحقاقِ لا بِحَطيطَةِ

196 - وَقُطبُ الفَتاوى وَالمَنابِرِ وَالمَحا * بِرِ المُكتَسي ثَوبَ التُّقى وَالتَّقِيَّةِ

197 - وَذاكَ أَبو العَبّاسِ أَحمَدُنا الَّذي * نُمي لِسَلا قَد فُزنا[46] مِنهُ بِسَلوَةِ

198 - مُحَمَّدُنا النَّجّارُ طابَ نِجارُهُ * مُؤَذِّنُ أَهلِ العِلمِ في كُلِّ بَلدَةِ

199 - وَأَسنوسُ هَرّارٌ وَماشانُ دُهرِيٌّ * غَدَوْا لِلكَمالِ في المَعالي أَئِمَّتي

---

43 - تُختَلَسُ الياءُ لِإِقامَةِ الوَزنِ.

44 - اَلشَطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

45 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزنِ.

46 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزنِ.

200 - وَحُسنيُّهُم وَالبَقّالي ثُمَّ مُفَضَّل[47] * وَعَبدُ الإلاه كُلُّهُم ذو مَكانَـة
201 - وَأَنجالُهُم أَهلُ المَكارِمِ وَالتُّقى * وَلاسيَما المَشهورُ في كُلِّ بُقعَة
202 - بِطِبٍّ وَأَنوارٍ وَحُسنِ فِراسَةٍ * مُحَمَّدُنا المَحبوبُ في كُلِّ مُهجَة
203 - كَذا السّائِحُ المَشهورُ بِالخَيرِ وَالهُدى * مَدَنِيُّهُم يُنمى لِخَيرِ مَدينَـة[48]
204 - وَمُعلى وَيَعلى واقِفٌ وَشُطَيِّـرٌ * وَأَبّارُ زَوّاقي كَذا ابنُ عَجيبَة
205 - وَشابو وَزَلّالٌ وَبَرهونُ جَرّاحٌ * وَبولو وَمَن يَدعونَهُ بِابنِ طانيَـة[49]
206 - وَمَكّو وَبَرنوسي وَموسى خَطيبُهُم * وَسَيِّدُنا المَكّي كَذا ابنُ عافِيَة[50]
207 - وَعَبّاسُنا المَرزوقي[51] مَندوصَةٌ كَذا * بَنو عَبدِ وَهّابٍ وَنِعمَت جَماعَتي
208 - وَصَبّاغُ صَبّانٌ وَصُمعانُ شَحمانٌ * سَلاسي وَخَمّالٌ مَعَ ابنِ مَدينَـة
209 - سَعيدي وَهَرّاسٌ وَجَنّوني[52] سَمّارُ * سَماحُ وَعِمراني رَئيسُ عِصابَـة
210 - وَحَلفاوي[53] سَلماني وَوَجّاري شَوذَري * إلى وَلَدِ البَقّالِ نِسبَةُ عُصبَـة
211 - وَداوودُ مِفتاحٌ مَعَ ابنٍ لِأَحمَرٍ * وَزَرهوني[54] رَحموني مَعَ ابنِ مَيارَة
212 - رَثوثٌ وَزِيّانٌ عَبودي وَفارِسٌ * وَمَسّاري[55] إسماعيلُ لوقَشًا اَثبِـت
213 - أَجانا وَقَيسي قُويطي وَأَرجاز[56] * وَسوري وَأَشماخُ مَعَ ابنِ سَجادَة
214 - قُنَيشي وَهَيشورٌ أَحَسّونُ بيلينٌ * وَشَلّي وَزَرقيقٌ بَياري تَثَبَّـت

---

47 - اَلشَّطرُ ساقِطٌ الوَزن.
48 - اَلشَّطرُ ساقِطٌ الوَزن.
49 - تُسقَطُ الألِفُ لِإقامَةِ الوَزن.
50 - اَلشَّطرُ ساقِطٌ الوَزن.
51 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
52 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
53 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
54 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
55 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
56 - اَلشَّطرُ ساقِطٌ الوَزن.

215 - وعدُي وسَرّاجٌ زَياتي غُليب * وَديماني[57] غرناطي وَفاسي ذو[58] نسبَة

216 - وَغَيلانُ زَجلِيٌّ وَشاهدُ خَيروني * وَحَجّاجُ هِندارُ وَراغونُ مُنيَتي

217 - أَحَتّاشُ حَدّادٌ صَبيحٌ وَصالحي * بَنو عيسى[59] أشرافُ وَأَهلُ رياسَة

218 - قَسَنطِني يَتلوهُ وَرياغلي عاقلٌ[60] * أبو زوبَعٍ سِلهامُهُم ذو إضافَة

219 - صُخَيري وَعِمرانٌ وَرَمّوزُ وَرديغي * مَعَ ابنِ لِحَسّونٍ عُمَيّرًا أَثبِت

220 - كَذاكَ ابنُ حاجٍ مَعَ زُكَيِّكٍ اذكُرَن[61] * وَكّورا وَطاهِرًا كَذاكَ ابنُ غَرسَة

221 - وَأَبريلُ شَقُّ الطَّيرِ ثُمَّ كُتامِيٌّ * وَحَرّاقُ جَيّارٌ إلى ذي سَلامَة

222 - وَشَكشَمُ رَفّاسٌ كَذالكَ حَوّاتٌ * كَذاكَ سُلَيماني إلى غَنميَة[62]

223 - كَذالكَ أَنجايٌ يَليهِ مُرابِطٌ * مُريرٌ جَزولِيٌّ عَلَيهِم تَحيَّتي

224 - وَموسى وَعيسى انسُب إلى الرّيفِ جُملَةً * إلى العَلَميِّ انسُبِ كِرامَ جَماعَة

225 - زُنَيبيرُ قَرّيشٌ خَطيبٌ وَأُبّذِيّ * وَجَمعٌ عَزيزٌ يَنتَمي لِطُرَيْقَة

226 - وَرَحّو وَمَسعودي سَعيدٌ وَيَعقوبي * وَبابنِ عَلي الحَبرِ أَختِمْ عُصبَتي[63]

227 - وَهَرموشُ عَبدٌ لِلسَّلامِ الَّذي لَهُ * إلى بَني[64] مَعدانٍ عَظيمَةُ نِسبَة

وَرُمّانُ[65]

228 - وَلا تَنسَيَن قَومًا زَواياهُمُ بِها * لِأَنَّهُم قَومُ إمامِ الأَجِلَّة

229 - فَمِنهُم أَبو العَلاءِ فاتِحُ غَربِنا * وَقُطبُ أَراضينا عَلَيهِ تَحيَّتي[66]

57 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

58 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

59 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

60 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

61 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

62 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

63 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

64 - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

65 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ وَنِصف، أي خَمسَةَ عَشَرَ بَيتا.

66 - ر: هاذا البَيتُ وَالَّذانِ يَلِيانِه، مَزيدانِ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: ما هُوَ مُغفَلٌ غَيرُ وارِد.

230 - وَذالكَ إدريسُ بنُ إدريسَ مَن لَهُ * جَميعُ أُجورِ العامِلينِ بِسُنَّةِ
231 - وَناهيكَ ذا الفَضلِ العَظيمِ الَّذي أتى * عَنِ المُصطَفى المُختارِ مِن غَيرِ مِريَةِ
232 - وَمِنهُم إمامُ العارِفينَ بِرَبِّهِم * وَقُطبُ البِحارِ ثُمَّ غَوثُ البَرِيَّةِ
233 - وَذالكَ عَبدُ القادِرِ البَطَلُ الَّذي * لِجَيلانَ قَد أضحى بِأَعظَمِ شُهرَةِ
234 - وَشَيخُ الشُّيوخِ وَالطَّوائِفِ كُلِّها * هُوَ ابنُ مَشيشٍ حازَ كُلَّ فَضيلَةِ
235 - وَمِنهُم كَبيرُ القَدرِ يُدعى بِكامِلٍ * وَيُنمى إلى عيسى بِأَزكى بُنُوَّةِ
236 - وَمِنهُم سَليلُ الجَدِّ يوسُفُ الَّذي * يُسَمّى بِفاسٍ وَبِالقَصرِ فاحَتِ
237 - وَمِنهُم[67] نَجلٌ لِلفَقيهِ مُحَمَّدٌ * بِفَتحَةِ ميمٍ تومي[68] مِنهُ لِفَتحَةِ
238 - وَمِنهُم أَبو عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّدٌ * لِناصِرِهِم يُنمى وَفازَ بِنُصرَةِ
239 - وَمِنهُم أَبو العَبّاسِ ذو الجودِ وَالوَفا * وَمَن قَد ثَوى قِدمًا بِبَلدَةِ سَبتَةِ
240 - وَمِنهُم أَبو العَبّاسِ أحمَدُ الَّذي * لِعَبدٍ لِمومِنٍ يَمُتُّ بِمَتَّةِ
241 - وَمِنهُم أَبو عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّدٌ * لِوازانَ يُنمى يا لَها مِن زاوِيَةِ[69]
242 - وَمِنهُم[70] نَجلٌ لِلكَبيرِ مُحَمَّدٌ * وَيُدعى بِكَتّاني وَأَيَّةُ دَعوَةِ
243 - وَمِنهُم أَخو الجَذبِ الصَّحيحِ وَخارِقٍ * إلى ابنِ لِحَمدوشٍ تَراهُ ذا[71] نِسبَةِ
244 - وَمِنهُم أَبو الإحسانِ عَلّالٌ الَّذي * يُسَمّى بِبَقّالي تَحَلّى بِحُجَّةِ
245 - وَمِنهُم أَبو العَبّاسِ خاتِمُ سِرِّهِم * وَسُلطانُ أَهلِ اللهِ مِن دونِ مِريَةِ
246 - مُمِدٌّ جَميعِ مَن تَقَدَّمَ عَصرُهُ * مِنَ الأَوليا أَو جاءَنا بِأَخيرَةِ
247 - هُوَ الخَتمُ هُوَ الكَتمُ وَالكَنزُ وَالمُنى * وَساقي كُؤوسِ القَومِ في كُلِّ حَضرَةِ
248 - وَذالكَ مَولانا التِّجانيُّ أَحمَدٌ * إمامي وَشَيخي في حُضوري وَغَيبَتي
249 - عَلى جَمعِهِم رِضوانُ رَبّي وَفَضلُهُ * وَإحسانُهُ دُنيا وَيَومَ القِيامَةِ

---

67 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.
68 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.
69 - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
70 - يُختَلَسُ الوَزنُ لِإقامَةِ الوَزن.
71 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

250 - بجاهِ إمامِ المُرسَلينَ مُحَمَّـــــدٍ *عَلَيهِ صَلاةُ اللَّه ثُمَّ تَحيَّتـــي
251 - وَءالِهِ وَالأَصحابِ طُرًّا وَمَن تَـلاَ * هذاذيكَ هاذا الرَّبعُ رَبعُ أَحِبَّتـــي

انتَهَت القَصيدَةُ المُبارَكَةُ إن شاءَ اللَّه.

وَاعلَم أَنَّهُ لَم يُمكِنّي استيفاءُ الشَّرطِ الَّذي شَرَطتُهُ مِن تَقديمِ الأَقدَمِ فَالأَقدَم، لِأَسبابٍ ثَلاثَة:

أَوَّلُها جَهلي بِتاريخِ عِدَّةٍ مِن هاؤُلاءِ الأَشياخ، لِعَدَمِ اطِّلاعي عَلَيه، مَعَ شِدَّةِ البَحثِ عَنهُ في مَظانِّه. وَلِذا أَلتَمِسُ مِن كُلِّ مَن وَقَفَ عَلى تاريخِ واحِدٍ مِنهُم، أَن يُلحِقَهُ بِالأَصل، مَعَ النَّصِّ عَلى مُستَنَدِه فيه. وَإِنّي أَرجو لَهُ مِن ثَوابِ اللَّه ما أَرجوهُ لِنَفسي. وَاللَّهُ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنين. ثانيها ضيقُ النَّظمِ عَنِ التِزامِ الأَقدَمِ فَالأَقدَم. ثالِثُها الانقِيادُ لِحُكمِ المُناسَبَة، بِذِكرِ بَعضِ النّاسِ مَعَ بَعض، إمّا لِنَسَبٍ أَو مُجاوَرَة.

وَاعلَم أَيضاً أَنّي لَم أَستَوفِ جَميعَ العُلَماءِ وَلا الأَولِياءِ وَلا الأَعيان. وَالعُذرُ عَدَمُ المادَّة، وَتَقادُمُ الأَعصار، وَعَدَمُ اعتِناءِ مَن مَضى بِتاريخِ أَعيانِهِم. غَيرَ أَنّي تَحَرَّيتُ جَهدي كُلَّ مَن عَثَرتُ عَلَيه في كِتابٍ أَو تَقييد، أَو تَلَقَّفتُهُ مِن فَمِ مُذاكِر. وَاعلَم أَيضاً أَنّي ذَكَرتُ بَعضَ مَن لَم يُدفَن هُنا امتِثالا لِحُكمِ المُناسَبَة. وَاللَّهُ المُوَفِّق. وَلنَشرَع بِحَولِ اللَّه، في شَرحِ القَصيدَة، مُتَرجِماً لِمَن تَضَمَّنَته، فَنَقول: قَولُنا:

1 - هَذاذيكَ هاذا الرَّبعُ رَبعُ أَحِبَّتي * وَمَوطِنُ ساداتي وَعَينُ مَحَبَّتـــي

مَعناه: أَسرِع أَيُّها الأَخُ إسراعاً بَعدَ إسراعٍ لِلوُقوفِ بِديارِ الأَحباب، وَالتَّمَلُّقِ بِعَتَبَةِ الباب، لِأَنَّ هاذا الرَّبعَ، أَيِ الدّار، رَبعُ أَحِبَّتي، وَمَحَلُّ استيطانِ ساداتي. بَل هيَ عَينُ، أَي نَفسُ، مَحَبَّتي، عَلى طَريقِ المُبالَغَة. وَمَعنى هَذاذيك، إسراعاً بَعدَ إسراعا: مَنصوبٌ عَلى المَفعولِيَّةِ المُطلَقَة، كَما في "تَوضيحِ" ابنِ هِشامٍ وَغَيرِه.

2 - وَهاذي قِبابٌ شُيِّدَت بِمَكارِمٍ * عَلَت إِذ عَلا سُكّانُها بِمَشيئَـــــة

مَعناهُ أَنَّ هاذِهِ الضَّرائِحَ وَالمَزارات، شُيِّدَت، أَي رُفِعَت، في الهَواءِ

بمكارم، جمعُ مكرمَة، بمعنى منقبَةٍ ومفخرَة. وسببُ علُوِّها وارتفاعها، علُوُّ سكّانها بمحض فضلِ اللّه ومشيئته سبحانه.

3 - وهاذي رياضُ الأُنسِ والسَّعدِ والمُنى * فقِف برُهةً يا حادياً لتحيَّة

معناهُ أنَّ هاذه القبابَ والضَّرائح، رياض، جمعُ روضَة: يحصلُ لزائرها الأُنسُ بأنوارِ الإيمانِ الَّتي فيها، والسَّعدُ الدُّنيويُّ والأُخرويُّ لقاصدها مُخلصا. والمُنى، جمعُ مُنيَة، أي مطلوبٌ ومرغوب. وإذا كانت بهاذه المثابَة، فالواجبُ على كُلِّ مَن مرَّ بحرَمها، أن يُناديَ حاديَ مراكبه، قائلاً له: قِف يا حادياً برُهَة، أي قطعَةً زمانيَّة، لتحيَّة أهلِ هاذه الضَّرائح.

ما يُقالُ عندَ دُخولِ المَقابِر

تَنبيـــــه: ذكرَ الزُّرقانيّ، (-1099)، في بابِ الجَنائز، عن ابنِ أبي شَيبَة، عن الحسَنِ قال: "مَن دخَلَ المَقابر، فقال: اَللَّهُمَّ رَبَّ هاذه الأجساد البالية، والعظامِ النَّخرَة الَّتي خَرَجَت منَ الدُّنيا وهيَ بكَ مُؤمنَة، أدخِل عَليها رَوحاً منك، وسَلاماً منّي، استَغفَرَ لَهُ كُلُّ مُؤمنٍ ماتَ مُنذُ خَلَقَ اللّهُ ءادَم، عَليه السَّلام." وأخرجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا، بلَفظ: " كُتبَ لَهُ بعَدَد مَن ماتَ من وَلَد ءادَمَ إلى أن تَقومَ السّاعَةُ حَسَنات." اهـ. وذَكَرَ النَّوَويُّ في "أذكاره"، أنَّ مَن قالَ عندَ دُخولِ المَقابر: "اَلسَّلامُ عَلى أهلِ لا إلاهَ إلا اللّه، من أهلِ لا إلاهَ إلّا اللّه، يا أهلَ لا إلاهَ إلا اللّه، كَيفَ وَجَدتُم لا إلاهَ إلا اللّه؟ بحَقِّ لا إلاهَ إلا اللّه، اغفِر لأهلِ لا إلاهَ إلا اللّه، ولَكُلِّ مَن قالَ لا إلاهَ إلا اللّه، سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه. صَلّى اللّهُ عَليهِ وسَلَّم، حَصَلَ لَهُ نَحوُ ما تَقَدَّم."، فانظُره.

4 - وهاذي ديارُ مَن عَلقتُ جَمالَهُم * وحُبُّهُم طَبعاً بأوَّلِ نَشأتـــــي

5 - عَشقتُهُم طفلاً وشابّاً ويافعاً * ولَستُ بسالٍ عَنهُم طولَ عيشَتـي

معناهُ أنَّ هاذه الضَّرائح، ديارُ أهلِ اللّه الَّذينَ تَعَلَّقَ قَلبي بجَمالهم وحُبِّهم تَعَلُّقاً طَبيعيّاً طَبَعَني اللّه، أي خَلَقَني، مَجبولاً عَليه مُنذُ أنشَأني منَ العَدَم. فَلِذا كُنتُ عاشِقاً أي مُحِبّاً لَهُم، حُبّاً كاملاً في حالِ

طُفوليَّتي، وَفي حالِ كَوني يافعا، أي قَريباً مِنَ البُلوغ، وَفي حالِ كَوني شابّا. بَل لا أَسلو عَن حُبِّهِم، وَلا يَزالُ بِقَلبي طولَ عَيشي في الدُّنيا وَالبَرزَخِ وَالآخرَة. وَكَيفَ لا يَكونُ الأَمرُ كَذالكَ واجِباً عَلَيَّ وَعَلى كُلِّ مُؤمِن، وَهُم أَهلُ اللَّهِ الَّذينَ لا يَشقى جَليسُهُم، وَلا يَستَوحِشُ أَنيسُهُم. رِضوانُ اللَّه عَنهُم.

6 - وَهاذي كُناساتُ الظِّبا وَجَاذِرٍ * وَغِزلانِ غابٍ لا تُسامُ بِقَبضَة

مَعناهُ أَنَّ هاذِهِ الضَّرائِح، كُناسات، جَمعُ كُناس، أَي مَقاعِدُ الظِّبا، جَمعُ ظَبي، أَي غَزال. وَجَاذِر، جَمعُ جُؤذَر، وَلَدُ البَقَرَةِ الوَحشِيَّة. وَغِزلانُ الغابات، اَلْمُتَوَغِّلَةُ فيها، بِحَيثُ لا يَقدِرُ أَحَدٌ أَن يَسومَها بِقَبضٍ أَو أَذى. وَالكَلامُ عَلى طَريقِ التَّشبيهِ في الحُسنِ الحِسِّيِّ وَالمَعنَوِيّ، وَالخِفَّةِ الرّوحِيَّة، وَالتَّمَنُّعِ عَنِ الوُصولِ إِلَيها، إِلا بِكَبيرِ مَشَقَّةٍ مِن حُسنِ نِيَّة، وَخالِصِ خِدمَة، وَطولِ مُدَّة.

7 - وَهاذِهِ ءاجامُ الأُسودِ تَسومُ مَن * يَرومُ أَذى بِالخَسفِ في قَدرِ لَحظَة

مَعناهُ أَنَّ هاذِهِ الضَّرائِح، شَبيهَةٌ بِغاباتِ الأُسودِ في كَونِ سُكّانِها يَسومونَ بِالخَسفِ وَالإِذلال، كُلَّ مَن يَرومُ أَذاهُم، أَو أَذى جُوّارِهِم في أَقَلَّ مِن لَحظَةٍ بِإِذنِ اللَّه عَزَّ وَجَلّ. وَناهيكَ في حَقِّهِم بِحَديث: "مَن ءاذى لي وَلِيّاً فَقَد ءاذَنتُهُ بِالحَرب."

8 - هُمُ الشَّمسُ بَيدَ أَنَّها نورُ وَجهِهِم * هُمُ العِزُّ هُم كَنزُ القَصيدِ بِنِيَّة

مَعناهُ أَنَّ هاؤُلاء السّادات، كَالشَّمسِ في عُمومِ انتِفاعِ النّاسِ بِأَنوارِهِمُ المُحَمَّدِيَّة، لأَنَّها، أَي الشَّمس، أَي النّورُ المُحَمَّدِيّ، نور، أَي مُنَوِّرُ وُجوهِهِم، وَهُم أَسبابُ العِزِّ وَنَيلِ كُنوزِ خَيراتِ الدُّنيا وَالآخِرَة، لِمَن بالَغَ في قَصدِهِم بِنِيَّة خالِصَة لِوَجهِ اللَّهِ الكَريم.

9 - وَهُم نورُ تِطوانَ وَعَينُ بَهائِها * بِهِم راقَتِ الأَرجاءُ في كُلِّ وِجهَة

مَعناهُ أَنَّ هاؤُلاء السّادات، هُم مُنَوِّرو هاذِهِ المَدينَةِ التِّطوانِيَّةِ بِالأَنوارِ الَّتي اقتَبَسوها مِنَ الشَّمسِ المُحَمَّدِيَّة، وَهُم عَينُ أَي نَفسُ بَهائِها، أَي حُسنِها وَجَمالِها. فَلَولا وُجودُ أَنوارِهِم بِها، لَم يَكُن لَها حُسنٌ وَلا جَمال.

وَبِسَبَبِ ذالِكَ راقَت، أي صَفَت وَازدانَت بِهِمُ الأَرجاء، جَمعُ رَجَاء، أي النَّواحي في كُلِّ مَوضعٍ يَتَوَجَّهُ إِلَيه النّاظِر.

10 - أُلائِكَ أَربابُ المَعارِفِ وَالهُدى * وَأبوابُ فَضلِ اللهِ أَهلُ الفَضيلَةِ

مَعناهُ أَنَّ أُلائِكَ السّادات، هُم أَصحابُ المَعارِفِ بِرَبِّهِم، وَهدايَةِ الخَلقِ إِلَيها، وَأَبوابُ فَضلِ اللّه. فَمَن أَتاهُم، لَم يَرجِع خائِباً لِأَنَّهُم أَهلُ الفَضيلَةِ وَالمَزيَّة، اَلَّتي هِيَ الكَرَمُ وَالجود، المَوروثُ عَن مَعدِنِ الكَرَمِ وَالجود، اَلمُستَمَدِّ مِن بَحرِ الكَرَمِ وَالجود.

11 - حَباهُم إِلاهُ العَرشِ مِن فَيضِ جودِهِ * بِنَصرٍ وَتَمكينٍ وَنَيلِ المَزِيَّةِ

هاذه الجُملَةُ دُعائِيَّة. فَالمَعنى: اَللَّهُمَّ أَعطِهِم نَصرَ مَن يَستَنصِرُ بِهِم عَلى عَدُوِّهِ، وَتَمكينَ مَن يَقصِدُهُم بِنَيلِ كُلِّ مَرغوبٍ لَه، وَنَيلَ كُلِّ مَزِيَّةٍ توجِبُ لَهُم رِضوانَكَ الأَكبَرَ يا رَبَّ العالَمين.

12 - فَمِنهُم أَبو الفداءِ ضَيغَمُ رَبِّهِ * وَمُسعِدُ رَأسِ الطَّرفِ مِنهُ بِفِكرَةِ

هاذا شُروعٌ في تَراجِمِ هاؤُلاء السّادات. وَالمَعنى أَنَّ مِن هاؤُلاءِ الرِّجالِ المَذكورين، أَبا الفداء، أَسَدَ اللّه، مُسعِدَ المَحَلِّ المُسَمّى إِلى الآنَ بِرَأسِ الطَّرف[72]، حَيثُ البُرجُ المَعلومُ بِالخَلوَةِ فيه، لِفِكرَة، أي لِلتَّفَكُّرِ في عَظَمَةِ اللّه وَجَلاله. سُبحانَه.

13 - يُكَنّى أَبا عَبدِ الإِلاهِ مُحَمَّدا * وَيُنمى سَعيدِيّاً وَمِن أَهلِ سَبتَةَ[73]

يَعني أَنَّ هاذا الضَّيغَم، يُكنّى أَبا عَبدِ اللّه، وَيُسَمّى مُحَمَّدا، وَيُنسَبُ سَعيدِيّاً إِلى قَبيلَةِ بَني سَعيد، كَما يُعرَفُ بِكَونِه مِن أَهلِ سَبتَة. فَتَحَصَّلَ أَنَّهُ **أَبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ السَّعيدِيُّ السَّبتِيّ**. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَقَد وَصَفَهُ السُّكَيرِجُ[74] بِما حاصِلُه، أَنَّهُ الوَلِيُّ الصّالِح، اَلمَقصودُ في المَصالِح، ذو السِّرِّ العَظيم، وَالجاهِ الفَخيم، صاحِبُ الحالَةِ العَلِيَّة،

---

72 - هُوَ الجَبَلُ المَعروفُ الآنَ بِالرَّأسِ الأَسوَد. (كَبونِگرو)

73 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإِخوان: 77-78، تاريخِ تِطوان: 1/ 322-326.

74 - نُزهَةُ الإِخوان: 77-78.

وَالهِمَّة المَرضيَّة، وَكَمال الأَحوال، صاحبُ الوصال وَالاتِّصال، أبو عَبد اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ السَّعيديّ. رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. ثُمَّ قال: وَجَدتُ بِخَطِّ العارف بِاللَّه، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَة، رَضيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الصَّعيد. اهـ.

أَقول: وَالَّذي حَدَّثَني بِهِ أخي، الفَقيهُ الثِّقَةُ العُمدَة، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، إبنُ المَرحوم سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ الخَطيب، حَفظَهُ اللَّه، عَن جَدِّه لِأُمّ، العَلامَة المُشارك، المِيقاتيِّ الطَّبيب، سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد الوَهَّاب لوقَش، المُتَوَفّى بِتطوانَ عامَ 1320،[75] أنَّ الوَليَّ المَذكور، كانَ مِن أَهلِ سَبتَة، وَكانَ يَتَعَبَّدُ بِجَبَلِ رَأسِ الطَّرف. كَما حَدَّثَني عَن خالِه الفَقيهِ الصّوفيِّ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الوَهَّاب، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ لوقَشَ المَذكور، عَن قُطبِ عَصرِه، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ القادِر، (-1313)[76] إبنِ الشَّيخ سَيِّدي أَحمَدَ ابنِ عَجيبَة، رَضيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع، أنَّهُ كانَ يَقول: إن لَم يَكُن سَيِّدي الصَّعيديُّ المَذكورُ مِن أَهلِ الصَّعيد، فَهُوَ مِن بَني سَعيد، مِن أَولادِ فَزّاكَة، وَهُم فِرقَةٌ مِن بَني أُمَيَّة، مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنا عُثمانَ بنِ عَفّان. رَضيَ اللَّهُ عَنه.

أَقول: وَلا بُعدَ في أن يَكونَ أَصلُهُ مِن بَني سَيِّدِنا عُثمانَ بنِ عَفّان، ثُمَّ انتَقَلَ سَلَفُهُ إلى الصَّعيد، ثُمَّ انتَقَلَ هُوَ أو بَعضُ أَسلافِه إلى بَني سَعيد، ثُمَّ سَكَنَ هُوَ سَبتَة. فَيَقَعُ الجَمعُ بَينَ الأَقوالِ كُلِّها. أَمّا ما يُقالُ مِن أنَّهُ أَخٌ لِلنَّبيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في الرَّضاع، فَلا يَكادُ يَصِحّ، بَل هُوَ ظاهِرُ البُطلان، لِما عُلِمَ مِن أنَّهُ لَيسَ في المَغرِبِ الأَقصى صَحابِيٌّ أَصلا، سِوى رِجالِ رَكّراكَة، أي رَجراجَة، عَلى ما فيهِم مِنَ النِّزاعِ وَالخِلافِ بَينَ أَهلِ الظّاهِرِ وَالباطِن، كَما هُوَ مَعلوم.

---

75 - ر: مَكانُ الرَّقمِ كانَ بَياضا، ثُمَّ عُمِّرَ بِحِبرٍ رَماديّ.

76 - ر: تاريخُ الوَفاةِ هاذا واردٌ في المَتنِ بِالأَزرَقِ بَينَ السَّطرَين. وَسَوفَ تَتَكَرَّرُ هاذِهِ الظّاهِرَةُ كَثيرا. وَلا فائِدَةَ في الإشارَةِ إلَيها كُلَّ مَرَّة، وَلا إلى إغفالِ نُسخَةِ ط، لِهاذِهِ التَّواريخِ المُستَدرَكَةِ بِالأَزرَق. فَوَجَبَ التَّنبيه.

وَقَد ذَكَرَ العَلامَةُ أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ القادِرِيّ، في كِتابِه "نَشرِ المَثاني"[77]، في أَعيانِ القَرنِ الحادي عَشَرَ وَالثّاني، أَثناءَ تَرجَمَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللَّه السّوسيّ، اَلمُتَوَفّى بِمَكَّة، عامَ 1079، ما يُفيدُ الجَزمَ بِأَنَّهُم صَحابَة، وَأَنَّهُم سَبعَةُ رِجالٍ وَفَدوا عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَكَلَّموهُ بِلُغَتِهِمُ البَربَرِيَّة، فَأَجابَهُم، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِها، وَاللَّهُ أَعلَم. وَقَد تَكَلَّمَ عَلى هاؤُلاءِ الرِّجال، شَيخُنا وَمَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الكَتّانيُّ الحَسَنِيّ، (-1345) رضيَ اللَّهُ عَنه، في كِتابِه المُسَمّى بِـ"سَلوَةِ الأَنفاس، وَمُحادَثَةِ الأَكياس، فيمَن أُقبِرَ بِمَدينَةِ فاس[78]"، وَانفَصَلَ عَلى ما انفَصَلَ عَلَيهِ القادِرِيُّ المَذكور. وَمُحَصَّلُهُ أَنَّهُم رِجالٌ سَبعَة. مُقَدَّمُهُم 1 - سَيِّدي وَسمان، في طَرَفِ جَبَلِ الحَديد، ثُمَّ سَيِّدي 2 - أَبو بَكرٍ أَشَمّاس، في زاوِيَةِ أَقرمود، وَوَلَدُهُ سَيِّدي 3 - صالِحُ بنُ أَبي بَكر، وَسَيِّدي 4 - عَبدُ اللَّه أَدَنّاس، بِالمَشهَد، وَسَيِّدي 5 - عيسى بوخابِيَة، في طَرَفِ وادي تانسيفت، وَسَيِّدي 6 - يَعلى بنُ مَصلين، بِأَمسَكَّن، وَسَيِّدي 7 - سَعيدُ أَيَبقى، في تَمازَت، وَأَنَّهُ شاعَ أَنَّ ثَلاثَةَ أَنبِياء، مَدفونونَ في الجِبالِ الحائِلَةِ بَينَ سوسَ وَصَحاري المَغرِب؛ أَحَدُهُمُ اسمُهُ سَيِّدي[79] 1- دانيال، بِبِلادِ تَكمُت، وَالثّاني اسمُهُ سَيِّدي 2- وَلكَنّاس. مَدفَنُهُ عَلى رَأسِ جَبَلٍ بَينَ تَزَغت، وَوادي أَسافَن. وَالثّالِثُ اسمُهُ سَيِّدي[80] شَناوِل. مَدفَنُهُ بِبِلادِ تَمدَلت، لِناحِيَةِ الصَّحراء. وَبِقُربِهِ قَبرُ سَيِّدي عَبدِ اللَّه بنِ إدريس، باني فاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما. اُنظُر "السَّلوَة" وَلا بُدّ، تَستَفيد. [كَذا] وَاللَّهُ أَعلَم.

وَعَلى كُلِّ حال، فَهاذا السَّيِّدُ الجَليل، عَلى شُهرَتِهِ وَعِظَمِ كَراماتِه، لَم

---

77 - نَشرُ المَثاني: 2/ 178.

78 - سَلوَةُ الأَنفاس: 3/ 237-239.

79 - ر: اَلكَلِمَةُ مَزيدَةٌ بِالأَزرَقِ بَينَ سَطرَين. ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

80 - ر: اَلكَلِمَةُ مَزيدَةٌ في المَتنِ بَينَ سَطرَينِ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: غَيرُ وارِدَة.

نَجِد إلى الآنَ مَن نَصَّ عَلى تاريخِ وُجوده، وَلا عَلى نَسَبِه. بَل وَلا عَلى اسمِه عَلى وَجه التَّحقيق. وَبِودِّنا لَو ظَفرنا بِذالك. وَيَظهَرُ بِحَسَب القَرائِن، أَنَّهُ لَم يَكُن في زَمَنِ التَّبين وَ لا قَبلَه، وَأَنَّهُ وُجِدَ فيما بَعدَ ذالك، ما بَينَ عِمارَةِ البَلَد في وَقتِ التَّبين، إلى عِمارَتِها في أَيّامِ المَنظَريّ. وَاللّهُ أَعلَم[81]. **ثُمَّ بَلَغَني أَنَّ بِيَدِ جَماعَةٍ مِن بَني سَعيد، يَنتَسِبونَ إلى ذُرِّيَّتِه، أَوراقًا فيها أَنَّهُ قَتَلَ (كَذا) أَبا الطَّواجين، قاتِلَ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، رَضِيَ اللّهُ عَنه. فَيوخَذُ مِن ذالكَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في أَواسِطِ القَرنِ السّابِع، مِن نَحوِ 625، إلى 650. وَاللّهُ أَعلَم.**[82]

14 - لَهُ المَكرُماتُ الغُرُّ وَالعِزُّ دَأبُهُ * فَكَم أَنقَذَ الأَسرى بِعَطفٍ وَمِنَّةِ

15 - وَلا زالَ أَهلُ الفَضلِ يَأوونَ قَبرَهُ * وَلا سيَما الأُيابُ مِن كُلِّ حَجَّةِ

يَعني أَنَّ لِهاذا الوَليِّ المُبارَك، اَلمَكرُمات، بِضَمِّ الرّاء، جَمعُ مَكرُمَة، أَي كَرامَة، وَالغُرّ، بِضَمِّ الغَين، جَمعُ غَرّاء، أَي بَيضاء، عِبارَةً عَن شُهرَتِها وَنورانيَّتِها، وَأَنَّ دَأبَه، أَي عادَتَه، اَلعِزّ، أَي إعزازُ مَن يَلوذُ بِضَريحِه بِإذنِ اللّه، أَو التَّعَزُّزُ عَن كُلِّ مَن يُريدُ إذايَتَه، أَو إذايَةَ مَن يَلوذُ بِضَريحِه، وَأَنَّ مِن جُملَةِ كَراماتِه، إنقاذَهُ لِلأَسرى بِكَثرَة، وَأَنَّ أَهلَ الفَضلِ وَالدّينِ يَأوون، أَي يَنضَمّون، إلى قَبرِه لِلتَّبَرُّكِ بِه، وَالالتِياذِ بِحِماهُ المَنيعِ بِرَبِّه، وَلا سيَما الرّاجِعونَ مِن حَجِّ بَيتِ اللّهِ الحَرام.

أَمّا إنقاذُهُ الأَسرى، فَقَد ذَكَرَ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ السُّكَيرِج[83]، (-1250) أَنَّ رَجُلاً مِن ءالِ البَيتِ النَّبَوِيِّ الشَّريف، مِن أَهلِ تافيلالت، يُسَمّى

---

81 - ط: بَعدَه، وَلاكِن في الطُّرَّة: "ثُمَّ بَلَغَني أَنَّ بِيَدِ بَعضِ أَولادِ فَزّاكَة، بِبَني سَعيد، رُسوماً تُفيدُ أَنَّهُ مِن أَجدادِهِم، وَأَنَّهُ هُوَ القاتِلُ لِأَبي الطَّواجين، اَلَّذي قَتَلَ مَولانا عَبدَ السَّلامِ بنَ مَشيش، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَمَعلومٌ أَنَّ وَفاةَ مَولانا عَبدِ السَّلام، كانَت سَنَةَ 622، فَتَكونَ وَفاةُ السَّعيديِّ أَواسِطَ القَرنِ السّابِع، في نَحوِ 650 تَقريبا."

82 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ مُغَلَّظٍ قَليلا. ط: غَيرُ وارِد.

83 - نُزهَةُ الإخوان: 77-78.

سَيِّدي مُحَمَّد الشَّريف، خَرَجَ حاجّاً وَرَكِبَ البَحرَ في مَسيره، فَقَبَضَهُ النَّصارى وَأَسَروه. وَلَمّا بَلَغَ أُمَّهُ الخَبَر، عاهَدَت نَفسَها أن تَقدُمَ للبَلَد الَّذي بِه البَحر، لتَشتمَهُ وَتَضربَه، إذ أُسِرَ فيه وَلَدُها؛ عادَةٌ جاهليَّة. فَوَرَدَت تطّاوون، وَصارَت تَغدو للبَحر كُلَّ يَوم، وَتَسُبُّهُ وَتَرميه بالحجارَة، ثُمَّ تَروحُ للبَلَد. فَبَينَما قَيِّمُ ضَريحه، رَضيَ اللَّهُ عَنه، يُريدُ سَدَّ الأَبواب ليَذهَبَ لمَحَلِّه لَيلا، إذ وَجَدَ رَجُلاً نائما، وَأَثَرُ القَيد منَ الحَديد في رِجله. فَأَيقَظَهُ وَسَأَلَهُ عَن حاله، فَأَخبَرَهُ بأَنَّهُ كانَ مَأسورا، فَأَخَذَهُ رَجُلٌ طَويلٌ رَقيقُ الثَّوب، وَقالَ لَه: هُنا نَم. فَنامَ حَيثُ أَمَرَهُ. فَأَخبَرَهُ بِخَبَر العَجوز، فَقالَ: تلكَ أُمّي. فَخَرَجَ القَيِّم، فَوَجَدَها ذاهبَةً للبَحر، فَأَخَذَ بيَدها، وَأَدخَلَها ضَريحَ الشَّيخ، فَإذا هُوَ وَلَدُها. فَلَمّا عايَنَت هاذه الكَرامَة، التَزَمَت خدمَةَ ضَريحِ الشَّيخِ إلى أن تُوُفِّيَت، وَصارَ وَلَدُها إماماً بضَريحِ الشَّيخ، وَيُقرِئُ الصِّبيانَ بمَكتَب قُربَ الجامعِ الأَعظَم، وَيَنسَخُ "صَحيحَ" البُخاريِّ لِحُسنِ خَطِّه. رَحِمَهُ اللَّه. اهـ بِخ.

أَقول: وَقَد رَأَيتُ[84] في "كُنّاش أَحباس سَيِّدي الصَّعيديّ"، رَضيَ اللَّهُ عَنه، رَسماً مُضَمَّنُهُ أَنَّ المُؤَدِّبَ سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبد السَّلام الشَّريف، أَوصى بوَصيَّةٍ مُعَقَّبَةٍ عَلى أَولاده، وَبَعدَ انقراضهم، عَلى زاويَة سَيِّدي الصَّعيديّ؛ تاريخُهُ عامُ 1185، وَعُدولُهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ التِّهامي البَنّاي، وَرَفيقُه. فَإن كانَ هاذا هُوَ صاحبَ هاذه القَضيَّة، وَلا يَبعُدُ ذالك، فَتَكونَ القَضيَّةُ واقعَةً في أَوائل أَو أَواسط القَرن الثّاني عَشَر. وَاللَّهُ أَعلَم.

قالَ السُّكَيرج(-1250) [85]: وَيُحكى أيضاً مثلُ ذالك، عَن رَجُلٍ ءاخَرَ أَسَرَهُ العَدُوّ، فَأَنجاهُ اللَّهُ عَلى يَده، وَأَصبَحَ في ضَريحه بِغُلِّه، وَأَنَّ الغُلَّين مَعًا لَمّا أُزيلا مِن رِجلَيهِما، عُلِّقا في جِوارِ ضَريحِ الشَّيخ، عِبرَةً لِمَن

84 - ر: كانَت في الأَصل: وَقَفتُ. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. وَأَثبَتَ "رَأَيتُ" بِقَلَمِ الرَّصاص.

85 - نُزهَةُ الإخوان: 78.

اعتَبَر. وَكَراماتُ أهلِ اللّه لا تُقَصَّرُ عَن هاذا وَأكثَرَ مِنه. وَاللّهُ أعلَم.
وَذَكَرَ أيضاً أنَّ رَجُلاً كانَ يُقالُ لَهُ هارون، مِن أصحابِ الباشا أحمَدَ الرّيفيّ، (-1156) ضَرَبَ بابَ الضَّريحِ بِشاقور، حَتّى غَرَزَهُ في الباب، وَقال: هاذا شاقوري يا سَيِّدي الصَّعيديّ. أينَ شاقورُك؟! فَلَمّا خَرَجَ مِنَ الحَرَم، تَلَقَّتهُ كورَةٌ مِن مدفَعِ أحَدِ الأبراجِ التُّطّاوُنيَّة، فَقَسَمَتهُ نصفَين. ثُمَّ ذَكَرَ أنَّهُ وَجَدَ بِخَطِّ العارِفِ بِاللّه، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الصَّعيد.
وَسَبَبُ شُهرَةِ ضَريحِه، أنَّ شَجَرَةً مِنَ العُلّيقِ كانَت مَسفوحَةً عَلى قَبرِه؛ دَخَلَها كَلب، فَبال، فَخَرَجَ أعمى. وَكانَ بِقُربِهِ رَجُلٌ مِن أولادِ الحاجّ؛ لَهُ بَقَرٌ هُناكَ مَجموعَة، فَوَقَفَ عَلَيهِ رَجُلٌ وَقال: أنا الصَّعيديّ. عَلِّم عَلى قَبري، لِئَلا يُؤذى أحَد. فَقَطَعَ تِلكَ الشَّجَرَةَ وَأشهَرَه. فَلَم يَزَل أولادُهُ مُتَمَسِّكينَ بِضَريحِه وَخِدمَتِهِ إلى الآن. إهـ بخ.
وَذَكَرَ سَيِّدي الحَسَنُ ابنُ رَيسونَ في كتاب "فَتحِ التَّأييد"[86] ما نَصُّه: "وَلِقَبرِ سَيِّدي السَّعيديِّ بَرَكَةٌ عَظيمَةٌ يَشهَدُ لَهُ بِها الخاصُّ وَالعامّ. حَدَّثَني بَعضُ أصحابِنا مِن مَدينَةِ تِطّاوُن، مِن أولادِ طَنانَةَ الأندَلُسيّين، قال: كانَت لي غُرَيسَةٌ بِجِوارِ رَوضَتِه. وَكُنتُ في صِغَري أشرَبُ الخَمرَ فيها مَعَ بَعضِ أصحابي. وَكُنتُ لا أُراعي حَقَّ مُجاوَرَتي إيّاه، لِصِغَرِ سِنّي، وَقِلَّةِ عَقلي. فَلَمّا أطَلتُ في ذالكَ وَما قَصَّرت، بَعَثَ لي حاكِمُ البَلَدِ بَعضَ أصحابِه، فَقَبَضوني، وَأتَوا بي إلَيه. فَلَمّا بَلَغتُ إلَيه، قالَ لي: ما لَكَ تَتَجاسَرُ عَلى الفَقير؟ فَقُلتُ لَه: يا سَيِّدي. وَاللّه ما تَجاسَرتُ عَلى فَقيرٍ أبَدا. وَفي عِلمي أنّي ما تَجاسَرتُ عَلى أحَدٍ في تِلكَ السّاعَة. فَقالَ لي: وَيحَك. إنَّ فَقيراً وَقَفَ أمامي، وَتَشَكّى بِك، وَقالَ لي: إنَّ فُلاناً أضَرَّني. وَمِن نَعتِ الفَقيرِ كَذا، وَلَبسِه كَذا. وَاللّه إن عادَ يَتَشَكّى بِك، لَأوجِعَنَّكَ ضَربا، وَلَأجعَلَنَّكَ في السِّجنِ حَتّى تَتوب. فَعَلِمتُ حينَئِذٍ أنَّ الفَقيرَ هُوَ سَيِّدي السَّعيديّ، وَأنَّ الضَّرَرَ لَحِقَهُ مِن شُربِ

---

86 - فَتحُ التَّأييد: 120-121.

الخَمر. وَتُبتُ إلى اللّه، عَزَّ وَجَلّ. إهـ بخ.[87]

وَأخبَرَني الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ الغَنميَّة، أنَّهُ حَدَّثَهُ مَن سَمِعَ مِنَ القائدِ السَّيِّدِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّد السَّلاويّ، أنَّ جَدَّهُ السَّيِّدَ امَحَمَّد السَّلاويّ، لَمَّا كانَ عاملًا بتطوان، أيّامَ مَولايَ سُلَيمان، دَخَلَ عَلَيه رَجُلٌ لابسٌ لكساء صوف، فَسَلَّمَ عَلَيه، وَقالَ لَه: إنَّ بِجواري مُنكَرًا فَغَيِّره، وَلا تَصِل أَحَدًا بِمَكروه. ثُمَّ غابَ عَنه. فَسَأَلَ حاجِبَهُ عَمَّن دَخَلَ عَلَيه. فَقال: لَم يَدخُل أَحَد. فَفَطِنَ للقَضيَّة، وَوَجَّهَ عَلى مُقَدَّم حَومَة سَيِّدي السَّعيديّ، وَقالَ لَه: ابحَث عَمَّن يَجتَمِعُ بِجِوارِ سَيِّدي السَّعيديِّ عَلى مُنكَر، فَأَخبَرَهُ بِجَماعَة يَجتَمِعونَ في غُرَيسَة. فَوَجَّهَ عَلى صاحِبِها، فَسَأَلَهُ عَن غُرَيسَته. فَأَخبَرَهُ أَنَّهُ باعَ غَلَّتَها لِجَماعَة مِنَ الشُّبّان بِنَحوِ ستّينَ أوقيَة. فَدَفَعَها لَه، وَقالَ لَه: ائتِني بِمفتاحِها في الحين، فَأَتاهُ بِه، وَقالَ لَه: لا تَعُد لِإكرائِها لِأَهلِ الفَسادِ وَإلّا أَدَّبتُك. اهـ.

تَنبيـــــــه:

اَلـــكَـــرامَـــة

اَلكَرامَةُ هِيَ الأَمرُ الخارِقُ للعادَة، اَلظّاهِرُ عَلى يَدِ مُتَمَسِّك بِالشَّريعَةِ المُطَهَّرَة، مِن غَيرِ دَعوى النُّبوءَة. فَإن كانَ مَعَ دَعواها، فَهُوَ المُعجِزَة. وَقَد ذَكَرَ تاجُ الدّين، سَيِّدي عَبدُ الوَهّاب بنُ تَقيِّ الدّين، سَيِّدي عَليٍّ السُّبكيّ، في "طَبَقاته"[88]، كَلاماً نَفيساً في الكَرامَة، أثناءَ كَلامِه عَلى أَبي تُراب النَّخشَبيّ، رَضيَ اللّهُ عَنه. وَمُلَخَّصُهُ أَنَّ كَرامَةَ الأَولياء، لَيسَت مَكراً إلا لِمَن وَقَفَ عِندَها، بَل هِيَ مِن إكرامِ اللّه لِعِباده الأَولياء، وَأَنَّ الغالِبَ وُقوعُها بِغَيرِ اختيارٍ مِنهُم لِفائدَة دينيَّة، مِن تَربيَة أَو بِشارَة أَو نِذارَة. وَلا يَجوزُ إظهارُها لِغَيرِ فائدَة، وَأَنَّها حَقّ، وَإنكارُها بِدعَة. وَما نُسِبَ لِأَبي إسحاقَ الأَسفَراييني مِن نَفيها كَذب. بَل كَلامُهُ يَدُلُّ عَلى وُجودِها؛ إلا أَنَّها لا تَبلُغُ مَبلَغَ خَرقِ العادَة. وَمَعَ

---

87 - ر: ما هُوَ مُغلَظ بَعدَهُ مَزيدٌ في الطُّرَّة بِالأَزرَق. ط: ما بَعدَهُ مُغلَظًا غَيرُ وارِد.

88 - طَبَقاتُ الشّافِعيَّةِ الكُبرى: 2/ 314-344.

ذالك، فَالصَّوابُ أنَّها تَبلُغُ ذالك، إلاّ أنَّها لا تَصِلُ إلى حَدِّ المُعجِزَة من كُلِّ وَجه، كَوُجود إنسانٍ بدون أبَوَين، وَقَلب الجَماد حَيَوانا، وَأنَّ قَولَهُم: كُلُّ ما جازَ أن يَكونَ مُعجِزَةً لنَبيٍّ، جازَ أن يَكونَ كَرامَةً لوَليٍّ، لَيسَ عَلى عُمومه. ثُمَّ رَدَّ شُبَهَ المُبتَدعَة المُنكرينَ للكَرامَة، بما فَضَحَ به عَورات أقوالهم. ءاخرُها قَولُهُم: لَو كانَ لَها أصل، لَكانَ أولى النّاس بها الصَّدرَ الأوَّل، فَرَدَّها بثُبوتها عَن جَماعَة. ثُمَّ ذَكَرَ أنَّ كُلَّ كَرامَةٍ ظَهَرَت عَلى يَد وَليٍّ، فَهيَ مُعجِزَةٌ لنَبيّه. ثُمَّ عَدَّدَ كَرامات الصَّحابَة.

1 - فَمنها أنَّ أبا بَكر، رَضيَ اللَّهُ عَنه، أخبَرَ بنتَهُ عائشَة، رَضيَ اللَّهُ عَنها، بأنَّ لَها أُختاً قَبلَ وُجودها. بَل لا زالَت في بَطن أُمِّها. 2 - وَمنها تَكثيرُ الطَّعام في داره، عندَما كانَ عندَهُ أضياف، كَما في "الصَّحيح"[89]. 3 - وَمنها أنَّ عُمَرَ كانَ منَ المُحَدَّثينَ أو المُلهَمين، كَما في "الصَّحيح"[90] أيضا. 4 - وَمنها قصَّةُ ساريَة، وَقَولُهُ لَه: "يا ساريَة. الجَبَل". وَهيَ قصَّةٌ مُتَواترَةٌ عَنه. 5 - وَمنها قصَّةُ الزَّلزَلَة، وَقَولُهُ للأرض لَمّا زُلزلَت: أقرّي. ألَم أعدل عَليك؟! وَضَربَها بدرَّته فَسَكَنَت. 6 - وَمنها قصَّةُ النّيل: حَيثُ كَتَبَ لَهُ عَمْرُو بنُ العاص في شَأنه، وَما كانَ عَليه المصريّونَ من رَمي جاريَة فيه؛ فَكَتَبَ لَهُ بطاقَةً قائلاً فيها: إن كُنتَ تَجري باختيارك، فَلا تَجر. وَإن كُنتَ تَجري بإذن اللَّه، فَاجر، فَجَرى. 7 - وَمنها أمرُهُ لتَميمٍ أو أبي موسى برَدِّ نارٍ خَرَجَت من كَهف جَبَل، فَرَدَّها.

8 - وَمنها أنَّ عُثمان، رَضيَ اللَّهُ عَنه، دَخَلَ عَليه داخلٌ قَد رَأى امرَأةً أجنَبيَّةً، فَقال: أيَدخُلُ أحَدُكُم وَفي عَينَيه أثَرُ الزِّنى؟!؛ لأنَّهُ رَأى بنور اللَّه كَدَرَ المَعصيَة عَلى عَينَيه. وَهُوَ الرّان. 9 - وَمنها أنَّ عَليًّا، رَضيَ

---

89 - صحيحُ البُخاري: 1/ 195-196. رَقم 602. بابُ السَّمَر مَعَ الضَّيف وَالأهل.3/ 1107. رَقمُ 3581. (كتابُ المَناقب. بابُ عَلاماتِ النُّبُوَّة في الإسلام.)

90 - صَحيحُ البُخاريّ: 3/ 1134. رَقم 3689. بابُ مَناقبِ عُمَرَ بنِ الخَطّاب. (قَولُ رَسولِ اللَّه، (ص)، "لَقَد كانَ فيمَن قَبلَكُم منَ الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثون. فَإن يَكُ في أُمّتي أحَدٌ فَإنَّهُ عُمَرُ."

اللَّهُ عَنه، دَعا لِمَن سَقَطَ شقُّه، ثُمَّ قالَ لَه: يا مُبارَك، قُم. فَقامَ مُعافى. 10 - وَمِنها أَنَّ عُمَرَ استَسقى لِلنّاسِ بِالعَبّاسِ عامَ الرَّمادَة، فَلَم يَرجِعوا حَتّى سُقوا. 11 - وَمِنها أَنَّ سَعدَ بنَ أَبي وَقّاصٍ جَلَسَ عَلى سَطحِ دارِه يَومَ فَتحِ القادِسيَّة، لِمَرَضٍ بِه، فَقالَ فيهِ بَعضُ الشُّعَراءِ مَقالا، فَدَعا عَلَيه، فَخَرِسَ لِسانُه، وَيَبِسَ شِقُّه، فَأُجيبَ لَهُ حينا. 12 - وَمِنها أَنَّهُ دَعا عَلى مَن ءاذاهُ وَشَهِدَ فيهِ مِن أَهلِ البَصرَةِ بِطولُ العُمرِ وَالفَقرِ وَالفِتنَة، فَأُجيبَ لَه. 13 - وَمِنها أَنَّهُ دَعا عَلى مَن سَبَّ عَلِيّاً وَطَلحَةَ وَالزُّبَير، فَخَرَجَت بَختِيَةٌ فَقَتَلَته. 14 - وَمِنها أَنَّ عَبدَ اللَّه بنَ عُمَر، قالَ لِأَسَدٍ تَعَرَّضَ لِلنّاسِ في الطَّريق: تَنَحَّ. فَبَصبَصَ وَتَنَحّى. 15 - وَمِنها أَنَّ العَلاءَ بنَ الحَضرَمِيّ، دَعا اللَّهَ في بَحرٍ تَعَرَّضَ لَهُ وَلِجَيشِه، فَمَشَوا عَلَيه.

16 - وَمِنها أَنَّ عِمرانَ بنَ حُصَين، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، كانَت تُصافِحُهُ المَلائِكَةُ حَتّى اكتَوى. 17 - وَمِنها أَنَّ أَبا الدَّرداءِ وَسَلمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، سَبَّحَت بَينَ يَدَيهِما قَصعَةٌ حَتّى سَمِعاها. 18 - وَمِنها أَنَّ خالِدَ بنَ الوَليد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، شَرِبَ سُمّاً وَقال: بِسمِ اللَّه. فَلَم يَضُرَّه، إِلى غَيرِ ذالك.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ سِرَّ قِلَّتِها في زَمَنِ الصَّحابَة، رِضوانُ اللَّه عَلَيهِم، أَنَّهُم بِبَرَكَةِ مُشاهَدَتِهِم لِرَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تَنَوَّرَت بَواطِنُهُم، فَاستَغنَوا عَنِ الكَراماتِ الحِسِّيَّة، بِما أُعطوهُ مِنَ العُلومِ الغَيبِيَّة، وَالمَعارِفِ الإِشهادِيَّة. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ مِن أَدِلَّةِ ثُبوتِ الكَراماتِ: 1 - وُجودَها مِنَ الصَّحابَة، كَما مَرّ، مَعَ ثُبوتِ وُجودِها عَلى يَدِ العُلَماءِ وَالصُّلَحاءِ بِالتَّواتُرِ الَّذي لا يُنكِرُهُ إِلا مُعانِد.

2 - وَمِنها قِصَّةُ مَريَم، عَلَيها السَّلام، وَقَولُهُ تَعالى، في حَقِّها: "كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيّاءُ المِحرابَ وَجَدَ عِندَها رِزقًا" [91] ، الآيَة، لِأَنَّها غَيرُ نَبِيَّةٍ عَلى الصَّحيح. 3 - وَمِنها قَولُ جِبريل، عَلَيهِ السَّلام، لَها: "هُزّي

---

91 - سورَةُ ءالِ عِمران: 37.

إلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَة." [92] ، اَلآيَة، 4 - وَمِنها قِصَّةُ أَهلِ الكَهف، حَيثُ لَبِثوا في كَهفِهِم 309 سِنين، مِن غَيرِ تَغَيُّر. 5 - وَمِنها قِصَّةُ ءاصَفَ بنِ بَرخيا، اَلَّذي جَلَبَ بِالاسمِ الأَعظَمِ عَرشَ بَلقيس، لِنَبِيِّ اللَّهِ سَيِّدِنا سُلَيمان، عَلَيهِ السَّلام، قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيهِ طَرفُه.

6 - وَمِنها ما أَعطى اللَّهُ عُلَماءَ هاذِهِ الأُمَّةِ مِن سِرِّ التَّأليفِ الكَثيرَة، اَلَّتي إِن قيسَت بِسِني أَعمارِهِم، لَم تَفِ بِنَسخِها، فَضلاً عَن تَأليفِها.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الأَئِمَّةَ أَطلَقوا أَنَّ كُلَّ ما جازَ مُعجِزَةً لِلأَنبِياء مِنَ الخَوارِق، يَجوزُ أَن يَكونَ كَرامَةً لِلأَولِياء، وَأَنَّ مَذهَبَهُ هُو، تَبَعاً لِلقُشَيرِيّ، مَنعُ وُجودِ وَلَدٍ بِدونِ أَبَوَين، وَقَلبِ الجَمادِ حَيَوانا، وَنَحوِ ذالِك، مِمّا تُختَصُّ بِهِ المُعجِزَة، وَتَجويزُ ما سِوى ذالِك.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنواعَ الكَرامَة، فَأَنهاها إِلى خَمسٍ وَعِشرين. 1 - مِنها إِحياءُ المَوتى، كَما وَقَعَ لِأَبي عُبَيدٍ البُسرِيّ، مِن حَياةِ دابَّةٍ لَهُ في غَزوَةٍ حَتّى فَرَغَ مِنها بَعدَ مَوتِها، (أَقول: وَوَقَعَ مِثلُ ذالِكَ لِبَعضِ أَصحابِ شَيخِنا الخَتمِ الكَتم، مَولانا أَحمَدَ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.)، وَأَنَّ بَعضَ الأَولِياء قالَ لِأَفراخٍ مَشوِيَّةٍ طيري. فَطارَت. (أَقول: وَيُذكَرُ مِثلُهُ عَن سَيِّدي عَليِّ ابنِ رَيسون، في دَجاجَتَينِ أُهدِيَتا لَه، كَما يَأتي، إِن شاءَ اللَّه.[93])، وَأَنَّ بَعضَهُم أَحيى هِرَّةً قَتَلَها بَعضُ أَصحابِه، وَأَنَّ بَعضَهُم ماتَ لَهُ صاحِب، فَجَزَعَ أَهلُه، فَأَحياهُ لَهُم مُدَّة، وَأَنَّ بَعضَهُم أَحيى طِفلاً صَغيراً أُسقِطَ مِن سَطحٍ فَمات، إِلخ.

2 - وَمِنها كَلامُ المَوتى. وَقَد ذَكَرَ أَنَّهُ وَقَعَ لِجَماعَة.

3 - وَمِنها انفِلاقُ البَحرِ وَجَفافُه، وَالمَشيُ عَلى الماء، وَأَنَّ ذالِكَ كَثير.

4 - وَمِنها انقِلابُ الأَعيان، وَأَنَّهُ وَقَعَ كَثيرا، كَانقِلابِ قُلَّتَيْ خَمرٍ سَمناً لِبَعضِ الصّالِحين.

5 - وَمِنها طَيُّ الأَرض، وَهُوَ أَكثَرُ مِن أَن يُحصى.

---

92 - سورَةُ مَريَم: 25.

93 - اُنظُرِ الجُزءَ الخامِس.

6 - وَمنها كَلامُ الجَمادات وَالحَيَوانات، وَهُوَ كَما قَبلَهُ في الكَثرَة، كَما وَقَعَ لِبَعضِهِم أَنَّ شَجَرَةَ رُمّانٍ كانَت حامِضَة، طَلَبَت مِنهُ أَن يَأكُلَ مِنها، فَأَكَلَ فَحَلَت، وَأَنَّ شَجَرَةً قالَت لِلشِّبلِيِّ: لا تَأكُل مِنّي، لِأَنَّها لِيَهودِيّ؛ وَهُوَ عاهَدَ اللَّهَ أَن لا يَأكُلَ حَراما.

7 - وَمِنها إبراءُ العَليل، وَهُوَ مِن باب "حَدِّث عَنِ البَحرِ وَلا حَرَج."

8 - وَمِنها طاعَةُ الحَيَوانات، كَالأَسَد، وَطاعَةُ الجَمادات، كَقَولِ ابنِ عَبدِ السَّلام، يا ريحُ خُذيهِم.

9 - وَمِنها طَيُّ الزَّمان.

10 - وَمِنها نَشرُ الزَّمان.

أَقـــــول: وَقَد تَكَلَّمَ عَلى هاذِهِ المَسأَلَةِ في "الإبريز"، وَشَفى فيها الغَليل.

11 - وَمِنها إجابَةُ الدُّعاء.

12 - وَمِنها إمساكُ اللِّسان.

13 - وَمِنها جَذبُ القُلوب.

14 - وَمِنها الإخبارُ عَنِ المُغَيَّبات وَالكَشف.

15 - وَمِنها الصَّبرُ عَلى عَدَمِ الطَّعامِ وَالشَّراب مُدَّة.

16 - وَمِنها مَقامُ التَّصريف، بِبَيعِ المَطَرِ وَالرَّخاء. وَهُوَ كَثير.

17 - وَمِنها تَناوُلُ الغِذاءِ الكَثير.

18 - وَمِنها الحِفظُ مِن أَكلِ الحَرام.

19 - وَمِنها رُؤيَةُ المَكانِ البَعيد.

20 - وَمِنها الهَيبَة: حَتّى رُبَّما يَموتُ مَن يُشاهِدُه.

21 - وَمِنها كِفايَةُ الشَّرّ، كَسَلامَةِ الشّافِعيِّ مِنَ الرَّشيد.

22 - وَمِنها التَّطَوُّرُ بِأَطوارٍ مُختَلِفَة، وَهُوَ ما يُسَمّيهِ الصّوفِيَّةُ عالَمَ المِثال. وَمِنه: "فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً." [سورَةُ مَريَم: 17] وَالحِكاياتُ في ذالِكَ كَثيرَة.

23 - وَمِنها الِاطِّلاعُ عَلى ذَخائِرِ الأَرضِ وَكُنوزِها.

24 - وَمنها سُهولَةُ تَأليفِ التَّأليفِ الكَثيرَة، في الأزمانِ اليَسيرَة، كَما وَقَعَ لِلشّافِعيّ، (-204)، وَالنَّوَويّ، وَتَقِيِّ الدّينِ السُّبكِيّ، وَالسُّيوطيّ، (-911)، وَأضرابِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

25 - وَمنها عَدَمُ تَأثيرِ السُّموم.

اهـ باختصارٍ كَبير. وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. بَقِيَت عَلَيه أَنواع، مِثلُ البَرَكَة في الطَّعامِ وَتَكثيره، كَما مَرَّ عَن سَيِّدِنا أَبي بَكرٍ الصِّدّيق. وَأَمثالُ ذالِكَ مِمّا يَكثُرُ تَعدادُه، وَيَتَبَيَّنُ نَوعُهُ بِالوُقوفِ عَلى جُزئِيّاته. "وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم." [سورَةُ البَقَرَة: 105.]

وَقَولُنا " وَلا زالَ أَهلُ الفَضلِ." إلخ، إشارَةٌ إلى ما هُوَ مَعلومٌ عِندَنا مِن أَنَّ الحُجّاجَ إذا وَرَدوا مِن بَيتِ اللَّهِ الحَرام، يَكونُ أَوَّلُ دُخولِهِم زاوِيَةَ الوَلِيِّ الصّالِح، وَزِيارَتَهُ وَتَحِيَّةَ مَسجِده. وَمِنهُ يَقصدونَ دورَهُم. وَهاذه عادَةٌ قَديمَةٌ في هاذه البَلدَة المُبارَكَة، وَهِيَ مُوافِقَةٌ لِلسُّنَّة، مِن حَيثُ جَعلِ المَسجِدِ أَوَّلَ ما يَدخُلُهُ المُسافِر. وَتَخصيصُهُم لِهاذا المَسجِد، دَليلٌ عَلى كَمالِ اعتِقادِ أَهلِ هاذا البَلَد في هاذا السَّيِّدِ الجَليل. وَلِذا كَثيراً ما يَنسِبُ العامَّةُ هاذه البَلدَةَ إِلَيه، فَيَقولون، مَدينَةُ سَيِّدي السَّعيديّ، (-. 63)[94] كَما يَنسُبونَ فاساً إلى مَولانا إدريسَ الأَنوَر، (-213) وَمِكناسَةَ إلى سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عيسى، (-930) وَزَرهونَ إلى مَولانا إدريسَ الأَكبَر، (-177) وَرِباطَ الفَتحِ إلى مَولايَ إبراهيم[95]، وَسَلا، إلى سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عاشِرٍ الأَندَلُسِيّ، وَالدّارَ البَيضاءَ إلى سَيِّدي بوليوط، وَالجَديدَةَ إلى سَيِّدي موسى بنِ عِمرانَ الأَمغاريّ، وَءاسَفي إلى سَيِّدي أَبي مُحَمَّدٍ صالِح، (-631) وَالصَّويرَةَ إلى سَيِّدي مُگدور بن جَليل، وَهُوَ مَزارَةٌ هُناكَ بَعيدَةٌ عَنِ الصَّويرَة، بِبِلادِ الشِّلوح، وَمُرّاكُشَ إلى سَيِّدي أَبي العَبّاسِ السَّبتيّ، (-601)وَالقَصرَ الكَبيرَ إلى سَيِّدي قاسِمِ بنِ زُبَيرٍ المِصباحِيّ، وَالعَرائِشَ إلى السَّيِّدَةِ مَنّانَةَ المِصباحِيَّة، وَأَصيلا

---

94 - ر: هاذِهِ التَّواريخُ الوارِدَةُ في وَفاةِ الأَولِياءِ مَزيدَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِدَة.

95 - ر: بَياضٌ في الأَصلِ قَدرُهُ 3 كَلِمات. ثُمَّ كُتِبَ "إبراهيم" بِقَلَمِ الرَّصاص.

إلى سَيِّدي مُحَمَّد بن مَرزوق، وَطَنجَةَ إلى سَيِّدي مُحَمَّد الحاجِّ البَقّال أَبو عَرّاقيَّة، وَشَفشاوونَ إلى سَيِّدي عَلِيِّ بن راشد العَلَميّ، وَتلمسانَ إلى سَيِّدي أَبي مَدينَ الغَوث، وَوَهرانَ إلى سَيِّدي [96] الهَوّاريّ، وَالجَزائرَ إلى سَيِّدي عَبد الرَّحمان الثَّعالبيّ، وَهاكَذا، نَظَراً لِشُهرَة هاؤُلاء الأَولياء بَينَهُم، أَو لِكَونِه مُؤَسِّسَ البَلدَة، كَمَولانا إدريس، (- 213) رَضيَ اللَّهُ عَنه.

وَاعتناءُ أَهل هاذه البَلدَة، **وَخُصوصًا أولادَ لوقَش**[97]، بِهاذا الوَليِّ الجَليل، إلى هاذا الحَدّ، دَليلٌ عَلى مَكانَةٍ كَبيرَةٍ وَمَقامٍ عَظيمٍ لَهُ عِندَ اللّه، عَزَّ وَجَلّ.

[اَلبَسيط]

1 - وَالنّاسُ أَكيَسُ مِن أَن يَمدَحوا رَجُلاً * وَلا يَرَوا عِندَهُ ءاثارَ إحسانِ

وَقَد كانَ ضَريحُهُ قَبلَ هاذا، وَخُصوصاً في أَثناء المئَة الثّانيَة عَشرَة، مَعموراً بِالأَذكار وَالأَوراد، مَقصوداً بِالزِّيارَة لِلخاصِّ وَالعامّ، وَخُصوصاً في صَلاة الصُّبح، فَإِنَّهُ كانَ يَعمُرُ عِمارَةً كَبيرَة، وَيَذكُرُ النّاسُ اللَّهَ فيه إلى طُلوع الفَجر، وَكَذا في لَيالي المَولد الشَّريف، وَبَقيَّة المَواسم، مِمّا يَدُلُّ عَلى شُهود بَرَكات وَأَسرار وَأَنوار لِصاحبه.

وَقَد حَبَّسَ النّاسُ عَلَيه عِدَّةَ أَحباس، كَما رَأَيتُهُ في "كُنّاشها"، وَبالَغَ النّاسُ في ذالك، حَتّى رَأَيتُ بَعضَ النَّصارى حَبَّسَ عَلَيه أَحباسا، وَاسمُهُ الدّوكي ذي برْدا الفَلامنگيّ، وَذالكَ عامَ 1146. وَرَأَيتُ فيه أَيضاً تَحبيسَ السَّيِّد أَحمَدَ بن مُحَمَّد الگَطّاطيِّ البوسَملالِيّ، فَدّاناً عَلى سَيِّدي الصَّعيديِّ المَذكور، عامَ 1026، بِشَهادَة السَّيِّد عَلِيِّ بن مُحَمَّد الزَّيّاتيّ، وَالسَّيِّد مُحَمَّد بن يوسُفَ ابن طُرَيقَة، وَحازَهُ مِنهُ الحاجُّ عَبدُ الرَّحمان سُكَيرِج. وَرَأَيتُ فيه رَسمَ شِراء السَّيِّد أَحمَدَ بن مُحَمَّد الحاجّ، نائِباً عَن سَيِّدي الصَّعيديّ، بِتاريخ 1077، إلى غَيرِ ذالكَ مِن الرُّسومِ

---

96 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

97 - ر ما هُوَ مُغلَطٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

الَّتي يَنتَهي مَبدَأُها إلى 1026، وَمُنتَهاها إلى 1340هـ، ما بَينَ مُحَبِّسٍ وَنائبٍ في الشِّراء، وَمُجتَزٍ لِلماءِ أَو لِلأُصول. وَاللَّهُ ذو الفَضلِ الكَبير. ثُمَّ قُلت:

16 - وَلا تَنسَ أقواماً ثَوَوْا بِضَريحِهِ * فَنالوا رِضى الرَّحمانِ مِن أجلِ جورَةِ

17 - أُلائِكُمُ الرَّكرَكِيّ أَحمَدُ ثُمَّ مَن * بِقاسِمِهِم يُدعى وَحَجٍّ لِكَعبَةِ

أي لا تَنسَ فَضلَ أَقوامٍ دُفِنوا مَعَهُ بِضَريحِهِ، أو بِجِوارِهِ، حينَ إنَّهُم نالوا رِضى الرَّحمانِ بِمُجاوَرَتِه.

فَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي أحمَدُ الرَّكراكِيّ**. قالَ السُّكَيرِج[98]: "وَمَعَ قَبرِ الشَّيخ، قَبرٌ ءاخَرُ داخِلَ الضَّربوز. قيلَ إنَّهُ ضَريحُ رَجُلٍ عارِفٍ باللَّه، يُقالُ لَهُ سَيِّدي أَحمَدُ الرَّكراكِيّ. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع." اهـ. وَلَم نَقِف لِهاذا السَّيِّدِ عَلى أَثَرٍ عِندَ أَحَدٍ مِنَ المُؤَرِّخين. فَاللَّهُ أَعلَمُ مَن هُو، وَفي أَيِّ قَرنٍ كان.

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي قاسِمٌ الحاجّ**[99]. وَهُوَ الَّذي أَظهَرَ قَبرَ سَيِّدي الصَّعيديّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَما مَرّ. وَلَم نَقِف عَلى تَرجَمَتِهِ أيضا. نَعَم. حَدَّثَني أَحَدُ حَفَدَةِ هاذا السَّيِّد، وَهُوَ الطّالِبُ الأَجَلّ، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحاجّ، اَلَّذي كانَ يَخدِمُ صَنعَةَ الخِرازَة، وَيَتَولّى نِظارَةَ الضَّريحِ المَذكور، بَعدَ وَفاةِ ابنِ عَمِّهِ سَيِّدي عَبدِ الكَريم، إلى أَن ماتَ، رَحِمَهُ اللَّه، أَنَّهُ كانَ يُهدي لِرَوضَةِ الشَّيخِ "سورَةَ الإخلاص"، إحدى عَشرَةَ مَرَّة، وَيَنوي بِذالِكَ وُصولَ ثَوابِها لِأَصحابِ القُبورِ الثَّلاثَة، وَهُم سَيِّدي الصَّعيديّ، وَسَيِّدي الرَّكراكِيّ، وَسَيِّدي قاسِمٌ الحاجُّ جَدُّه. ثُمَّ إنَّهُ في بَعضِ الأَيّام، ظَهَرَ لَهُ أَن لَيسَ هُناكَ الرَّكراكِيّ، فَصارَ لا يُهدي لَهُ شَيئا، وَفَتَرَ عَن قِراءَتِه تلك. فَرَأى في المَنامِ داخِلَ الضَّربوز، قُبوراً ثَلاثَة: أَحَدُها طَويل. فَناداهُ أَحَدُهُم قائِلا: نَحنُ هُنا ثَلاثَة. فَرَجَعَ لِوِردِهِ

---

98 - نُزهَةُ الإخوان: 78.

99 - تَرجَمتُهُ في نُزهَةُ الإخوان: 78، تاريخ تِطوان: 1/ 322. وَانظُر تَرجَمَةَ سَيِّدي السَّعيدِيِّ السّالِفَةَ في هاذا الجُزء.

بعدَ ذالك، وَتَحقَّقَ أنَّ هُناكَ الثَّلاثَة.

وَذَكَرَ لي أيضاً أنَّ جَدَّهُ المَذكور، كانَ مُعاصِراً لِلوَلِيِّ الكَبير، اَلقُطب الشَّهير، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، (-1018) إبنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ التّازروتيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، في المِئَة الحادِيَة عَشرَة، اَلمُتَوَفّى عامَ 1018، وَأنَّهُ كانَ إذا زارَهُ النّاسُ بِتازروت، يَقولُ لَهُم: زوروا سَيِّدي قاسِمَ الحاجّ؛ فَإنَّهُ وَلِيٌّ كَبير. وَاللَّهُ أعلَم. [100]

(وَرَأيتُ في "فَتحِ التَّأييد"، [101] لِلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحَسَن ابنِ سَيِّدي امَحَمَّد بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضيَ اللَّهُ عَنهُما، ما مُلَخَّصُهُ أنَّ السَّيِّدَ أحمَدَ بوقُبَّةَ التِّطّاوُنِيَّ الدّار، أحَدَ أصحابِ والِده، حَدَّثَهُ لَمّا عَزَمَ حَمٌّ بَجَّة، عَلى إذايَةِ القُطبِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، ضاقَت نَفسُهُ مِن ذالك، قَصَدَ الوَلِيَّ الصّالِحَ العابِد، سَيِّدي قاسِماً الحاجَّ التِّطوانِيَّ الدّار، اَلأَندَلُسِيَّ الأَصل. فَلَمّا وَصَلَه، أخبَرَهُ بِما يَجِدُهُ في نَفسِهِ مِنَ الخَوف عَلى شَيخِه. فَلَمّا سَمِعَ ذالكَ انقَبَض، وَصارَ يَضرِبُ بِإحدى رِجلَيه الأَرض، وَيَقول: لا يَقدرُ عَلى ذالكَ بَجَّةُ وَلا فَجَّة. وَأكثَرَ مِن ذالكَ وَكَرَّرَه، فَسُرِرت، وَعَلِمتُ أنَّ بَجَّةَ هالك.

قالَ سَيِّدي الحَسَن:[102] "وَقَد أدرَكتُ أيّامَ قِراءَتي بِمَدينَة تِطّاوُن، بَعضَ أهلِ الفَضل، مِمَّن صَحِبَ هاذا السَّيِّد، وَذَكَرَ أنَّهُ رَأى سَيِّدَنا عيسى، عَلَيه السَّلام، وَكانَ يَصِفُهُ لَنا، وَيُخبِرُنا بِأُمورٍ غَيبِيَّة، وَأنَّهُ رَأى نَفسَهُ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَة، وَأنَّهُ أتاهُ بِها رَجُلان، فَقالَ أحَدُهُما لِلآخَر: اِسقِ. فَقالَ الآخَر: هاذا هُوَ ؟! قال: نَعَم. فَسَقاهُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقام."

قال: "وَكانَ سَيِّدي قاسِمٌ الحاجُّ هاذا مُعَظَّماً عِندَ الخاصَّة وَالعامَّة مِن مَدينَة تِطّاوُن. وَكانَت وُلاةُ الأَمرِ لا تَرُدُّ شَفاعَتَه. وَكانَت دَعوَتُهُ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، لا تُخطِئ. وَكانَ يَقولُ لِأَصحابِه: إنَّ تِطّاوُنَ ضامِنُها رَسولُ

---

100 - ر: ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين، كُلُّهُ وارِدٌ في الطُّرَّة.

101 - فَتحُ التَّأييد: 119-120.

102 - فَتحُ التَّأييد: 120.

اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيه وَسَلَّم. سَمِعتها من غَيرِ واحدٍ عَنه. وَقَد زُرتُ ضَريحَهُ المُبارَك. وَهُوَ بِرَوضَةِ سَيِّدي السَّعيدِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُما، بِالبابِ السُّفلِيِّ مِن مَدينَةِ تِطّاوُن، خارِجَ السّورِ إلى ناحِيَةِ البَحر." اهـ.

وَحَمّو بَجَّة، كانَ قائداً لِلمَنصورِ الذَّهَبِيّ. وَمُدَّتُهُ من 986 إلى 1012، فَسَيِّدي قاسِمٌ كانَ مَوجوداً في هاذا التّاريخ، كَما تَرى. وَلَعَلَّهُ تُوُفِّيَ في حُدودِ 1020، وَاللّهُ أعلَم.)

أقـــول: وَقَد رَأيتُ في "الكُنّاش" المَذكور، رُسوماً عَديدَةً ذُكِرَ فيها أولادُ الحاجِّ المَذكورون، مَنسوبينَ إلى سَيِّدي قاسِمٍ المَذكور. مِنها 1 - رَسمٌ مُؤَرَّخٌ بِعامِ 1178. فيه النّاظِرُ السَّيِّدُ أحمَدُ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّد بن قاسِمٍ الحاجّ. 2 - وَرَسمٌ ءاخَرُ مُؤَرَّخٌ بِعامِ 1186. ذُكِرَ فيه السَّيِّدُ عَبدُ الكَريمِ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّد بنِ قاسِمٍ الحاجّ، وَابنُ عَمِّه عَليٌّ ابنُ الحاجِّ عَلِيٍّ الحاجّ. 3 - وَرَسمٌ ءاخَرُ مُؤَرَّخٌ بِعامِ 1077. فيه شِراءُ السَّيِّد أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحاجّ، أصلاً من بَعضِ أولادِ قُزمان. 4 - وَرَسمٌ ءاخَرُ مُؤَرَّخٌ بِعامِ 1146. تَضَمَّنَ أنَّ النّاظِرَ عَلى سَيِّدي الصَّعيدِيّ، اَلسَّيِّدُ عَليُّ بنُ عَلِيٍّ الحاجّ، وَابنُ عَمِّه السَّيِّدُ عَبدُ السَّلامِ ابنُ الحاجِّ أحمَدَ الحاجّ. وَهاذه التَّواريخُ تُقارِبُ أن يَكونَ سَيِّدي قاسِمٌ هاذا، مَوجوداً في حُدودِ 1018، 1020، 1025. وَاللّهُ أعلَمُ بِحَقيقَةِ الحال. ثُـــمَّ قُـــلـــت:

18 - كَذا ابنُ يامونَ يُسَمّى بِيوسُف * لَهُ المَكرُماتُ من خَوارِقِ عـادَة

19 - فَقيرٌ لَهُ جَلبُ المَنافِعِ كُلِّهـــا *وَدَفعُ المَضارِّ من صِغارِ الكَرامَة

مَعناهُ أنَّ مِنَ الأَولِياءِ المَدفونينَ بِجِوارِ سَيِّدي السَّعيدِيِّ المَذكور، اَلوَلِيَّ الصّالِح، **سَيِّدي يوسُفَ بنَ يامونَ التَّليدِيَّ التَّيّال**[103]. رَضِيَ اللّهُ

---

103 - تَرجَمتُهُ في: صَفوَةِ مَن انتَشَر: 16، نَشرِ المَثاني: 1/ 207، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 69. رَقم 105، تاريخ تِطوان: 1/ 329.

عَنه. وَقَد تَرجَمَهُ صاحِبُ "الصَّفوَة" [104]، وَصاحِبُ "نَشرِ المَثاني"، [105] وَصاحِبُ "ابتِهاجِ القُلوب"، بِقَولِهِم: اَلشَّيخُ العابِدُ أَبو الحَجّاج، سَيِّدي يوسُفُ بنُ يامونَ التَّيّال، اَلمَعروفُ بِالتَّليديّ. مِمَّن شارَكَ في العِلم، وَلَهُ جِدٌّ وَاجتِهادٌ في العِبادات. وَهُوَ مِن أَصحابِ الشَّيخِ القُطبِ الرَّبّانيّ، أَبي المَحاسِن، سَيِّدي يوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ الفاسيّ، (-1013). رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَيُذكَرُ عَنهُ أَنَّهُ كانَ مَعَهُ مَرَّةً في زِيارَتِهِ لِبَعضِ الصّالِحين. وَكانَ وَقتُ حَصادِ الشَّعير. فَسَكَنَت الرّيح، وَاحتاجَ النّاسُ لَها، فَشَكَوْا ذالِكَ لَه. فَأَمَرَ الشَّيخُ أَبو المَحاسِنِ (-1013) صاحِبَ التَّرجَمَة. فَجَعَلَ في يَدِه عُشبَةً وَنَفَخَ فيها، فَتَحَرَّكَت الرّيحُ في الحين، حَتّى قَضَوْا حاجَتَهُم. ثُمَّ شَكَوْا إِلَيهِ قُوَّتَها، فَقالَ الفَقير: هُوَ يَجلِبُ وَيَدفَع، بِحَولِ رَبِّه وَقُوَّتِه. فَهَدَأَتِ الرّيح، كَأَن لَم تَكُن.

تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ عامَ أَربَعٍ وَعِشرينَ وَأَلف، 1024، بِتطّاوون، وَدُفِنَ بِجِوارِ سَيِّدي الصَّعيديّ المَذكور. رَحِمَهُمُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنهُم.

أَقول: وَقَبرُهُ في بَيتٍ صَغيرٍ عَن يَسارِ الدّاخِلِ لِصَحنِ المَسجِدِ تَحتَ الصَّومَعَة. وَيُعرَفُ عِندَ النّاسِ بِسَيِّدي مَيمون. وَهُوَ تَحريفٌ عَن ابنِ يامون. وَالتَّليديُّ نِسبَةٌ لِبَني تَليد. وَهُوَ خُمُسٌ مِن أَخماسِ قَبيلَةِ الأَخماس.

وَهُوَ غَيرُ الشَّيخِ الكَبير، اَلقُطبِ ذي الكَراماتِ الكَثيرَةِ الجَسيمَة، وَالتَّصَرُّفاتِ الكَبيرَةِ العَظيمَة، **أَبي الحَجّاج، سَيِّدي يوسُفَ** بنِ الحُسَين، [106] (بنِ عَبدِ اللَّه بنِ عَبدِ العَزيز، بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمان، بنِ أَبي بَكرٍ بنِ سُلَيمان، بنِ يَعلى بنِ يَخلُف، بنِ موسى بنِ عَليّ، بنِ يوسُفَ بنِ عيسى، بنِ عَبدِ اللَّه بنِ جَندار، بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ مُحَمَّد، بنِ أَحمَدَ بنِ حَسّين، بنِ جَعفَرِ بنِ عَبدِ اللَّه، بنِ الحَسَنِ المُثَنّى، إِبنِ الحَسَنِ

---

104 - اَلصَّفوَة: 16.

105 - نَشرُ المَثاني: 1/ 207.

106 - ز: ما بَينَ قَوسَين، مَزيدٌ في الطُرَّة.

السِّبط، إبنِ عَلِيٍّ وَفاطِمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، **اَلتِّليدِيُّ** الشَّريف الحَسَنِيّ) [107]، دَفين قَبيلَة بَني تَليد، أَحَد أَخماس قَبيلَة الأَخماس، اَلمُتَوَفّى عَن غَير عَقب، في رَبيعٍ الأَوَّل، سَنَةَ ثَمانٍ وَأَربَعينَ وَتسعِ مِئَة. وَهُوَ تلميذُ الشَّيخِ أَبي عَبد اللَّه الغَزواني، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 935. رَضِيَ اللَّهُ عَن الجَميع. أُنظُر "السَّلوَة"، [108] وَ"دَوحَةَ النّاشِر". [109] ثُمَّ قُلت:

20- وَشَيخُ العُلومِ وَالمَعارِفِ وَالهُدى * تَبينُ بَني عُثمانَ شَمسُ الظَّهيرَة

مَعناهُ أَنَّ مِن جُملَة هاؤُلاء الأَكابِر، شَيخَ العُلومِ الظّاهِرَة، وَالمَعارِف، أَي العُلومِ الباطِنَة، اَلَّتي هِيَ أَسرارُ التَّوحيد وَالاهتداء لِما جاءَ بِهِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تَبينَ بَني عُثمان، أَي أَفقَهَ بَني عُثمانَ بنِ عفّان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلشَّبيهَ بِشَمسِ الظَّهيرَة في سُطوعِ النّور.

21 - لَقَد أَمَّنا مِن سَعدنا نورُ وَجهِهِ * وَفارَقَ أَوطاناً بَكَتهُ لِفُرقَةِ

22 - وَقَد هَجَرَ الأَوطانَ قدماً لِعلمِهِ * بِما قَدَّرَ المَولى وَرَبُّ البَريَّةِ

23 - وَخَلَّفَ اباءً كراماً وَعِشرَةً * بِغَرناطَةَ الغَرّاءِ مَعْ جَمعِ إِخوَةِ

24 - وَعَمَّرَ هاذا الثَّغرَ بِالعِلمِ وَالنَّدى * وَبِالصَّومِ وَالصَّلاةِ في كُلِّ لَيلَةِ

مَعنى هاذِهِ الأَبيات، أَنَّ هاذا السَّيِّدَ الجَليل، قَصَدَنا، أَي مَدينَتَنا هاذِه، مِن أَجلِ سَعادَتِنا، وَجهُهُ المُنَوَّرُ بِنورِ الإيمان، وَفارَقَ أَوطانَه، وَهِيَ الأَندَلُسُ الَّتي بَكَت عَلَيهِ لِأَجلِ فِراقِهِ لَها. وَهَجَرَ هاذِهِ الأَوطانَ قَديما، لِأَجلِ عِلمِهِ بِما قَدَّرَهُ اللَّهُ المَولى رَبُّ الخَلق، سُبحانَه، مِن عُمومِ احتِلالِ الدَّولَةِ الإِصبَنيولِيَّةِ لَها إِلى ما شاءَ اللَّه. وَخَلَّفَ اباءً كِرامًا أَحياءً وَأَمواتا، وَعِشرَةً وَأَقارِبَ في مَدينَةِ غَرناطَةَ الزّاهِيَةِ الزّاهِرَةِ الغَرّاء، أَي البَيضاء، مَعَ إِخوَةٍ جَماعَةٍ بِها. وَعَمَّرَ هاذا الثَّغرَ التِّطّاوُنِيَّ بِإِفشاءِ العِلمِ فيهِ، وَالنَّدى، أَي الكَرَمِ المُفرِط، وَبِالصَّومِ المُستَمِرِّ كُلَّ يَوم،

---

107 - تَرجَمَتُهُ في: دَوحَةِ النّاشِر: 17-18. رَقم 6، مُمتِعِ الأَسماع: 78-79. رَقم 37، واضِحِ البَيانِ وَالتَّجريد، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 197، مَعلَمَةِ المَغرب: 8/ 2532.

108 - سَلوَةُ الأَنفاس: 1/ 197.

109 - دَوحَةُ النّاشِر: 17.

وَالصَّلاة النّافلَة كُلَّ لَيلَة.

25 - وَأحيى رُسومَ الدّينِ في أرضِ ثَغرِنا * وَأنشا قُصورَ المَجدِ في كُلِّ بُقعَـــــةِ [110]

(مَعناهُ أَنَّهُ أَوجَدَ في هاذا الثَّغرِ التِّطوانيِّ مَآثِرَ الدّينِ الإسلاميِّ إيجادًا يُشابِهُ الإحياء، بِجامِعِ الإيجادِ بَعدَ الاندثار. كَما أَنشَأَ في كُلِّ بُقعَةٍ مِنَ الأَرض، أي أَرضِ تِطوان، اَلمَجد، أَيِ الكَرَم، اَلشَّبيهَ بِالقُصورِ في الارتِفاعِ وَعُلُوِّ المَكانَة. وَالمُرادُ بِذالِكَ كُلِّه، اَلمَدحُ الَّذي تَحسُنُ فيهِ المُبالَغَة.)

26 - وَذالِكَ عَبدُ القادِرِ بنُ مُحَمَّد * بِتَبينَ يُدعى. نالَ كُلَّ كَريمَـــةِ

مَعناهُ أَنَّ المَقصودَ بِهاذِهِ الأَمداح، هُوَ[111] سَيِّدي عَبدُ القادِرِ بنُ مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ بِالتَّبين. وَجُمَلَةُ "نَالَ" إلخ، دُعائيَّة. فَهاذا السَّيِّدُ الجَليل، هُوَ الإمامُ **أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ القادِر، إبنُ الفَقيهِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ التَّبين، اَلأَندَلُسيُّ**[112] إقليماً وَمَنشَأً، اَلقُرَشيُّ نَسَبًا، مِن نَسلِ سَيِّدِنا عُثمانَ بنِ عَفّان، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما وَأَرضاهُما. وَقَد وَقَفتُ عَلى أَوراقٍ عِندَ بَعضِ

---

110 - ر: ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين، هُوَ بِالأَزرَقِ في الطُّرَّة.

111 - ر: اَلكَلِمَةُ مَزيدَةٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ واردَة.

112 - تَرجَمَتُهُ في مُختَصَرِ نُزهَةِ الأَفكار، (اَلَّذي يُلَخِّصُهُ المُؤَلِّفُ هُنا. وَقَد سَبَقَ لَنا أن نَشَرناهُ مُفرَدًا)، تاريخ تِطوان: 1/ 73-75، مَعلَمَةِ المَغرِب: 7/ 2258.

حَفَدَتِهِ هُنا، نَنقُلُ مِنها باختصارٍ ما يَأتي[113]:

اَلكَلامُ عَلَيهِ في فُصولٍ 7

اَلفَصلُ الأَوَّل: في نَسَبِه.

هُوَ الإمامُ القُدوَة، إمامُ الطَّريقَتَين، وَقُطبُ الجَزيرَتَين، صاحِبُ الزُّهدِ التّامّ، وَالإحسانِ العامّ، قُدوَةُ العارِفين، وَمَنهَجُ السّالِكين، أَبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ التَّبين.

اِنتَقَلَ جَدُّهُ أَبو عَبدِ اللّهِ القُرَشِيُّ العُثمانِيُّ إلى الأَندَلُسِ سَنَةَ 126، في

---

113 - سَبَقَ لَنا أَن نَشَرنا هاذا النَّصَّ الفَريدَ عَلى عِلّاتِهِ مُستَقِلًا سَنَةَ 1417هـ، 1996م، ضِمنَ مَنشوراتِ جَمعِيَّةِ تِطّاوُنَ أَسمير. وَقَد احتَفَظنا بِهَوامِشِهِ هُنا دونَ أَن نُغَيِّرَ شَيئًا يُذكَر، إلّا ما وَجَبَ تَصحيحُهُ مِن هَفَوات، أَو استِدراكُهُ مِن سَهو. وَالمَعلومُ مِن نُسَخِ هاذا الكِتاب، نُسخَةُ الخِزانَةِ المَلَكِيَّة. وَقَدِ اهتَدَينا بِفَضلِ اللّهِ إلى نُسخَةٍ شِبهِ أَصلِيَّة، هِيَ نُسخَةُ ضَمَّنَها العَلّامَةُ الوَزير، سَيِّدي مُحَمَّدُ أَفَيلال، كُنّاشَه. ءاخِرُها: "اِنتَهى ما وُجِدَ بِهاذا التَّقييد، بِخَطِّ صَديقِنا سَيِّدي امحَمَّدٍ مَدينَة، نَقلًا عَن نُسخَةٍ لِلشَّريفِ سَيِّدي الطَّيِّبِ البَقّالِيّ." وَالصَّوابُ أَنَّ العَلّامَةَ الرَّهوني، إن كانَ يَنقُلُ مِن هاذِهِ النُّسخَةِ بِعَينِها، أَو نُسخَةٍ قَريبَةٍ مِنها، فَهُوَ لَم يَختَصِرها، بَل قَد أَعادَ كِتابَتَها مِن جَديد، وَتَصَرَّفَ فيها بِما شاء. وَلِذالِكَ تَعَذَّرَ عَلَينا مُقابَلَتُها هُنا، لِشِدَّةِ التَّبايُنِ بَينَ نُسخَةِ أَفَيلال، وَمُختَصَرِ الرَّهونِيِّ لِلتَّقييدِ الأَصلِيّ. وَإن كانَ يَنقُلُ مِن نُسخَةٍ أُخرى، فَذالِكَ أَمرٌ ءاخَر. وَأَهَمُّ ما تُضيفُهُ نُسخَةُ أَفَيلال، إلى مَجهودِ البَحثِ في هاذا النَّصِّ الفَريد، هُوَ التَّصريحُ بِأَنَّ المُؤَلِّفَ الأَصلِيَّ، هُوَ أَبو الحَسَنِ البَيّارِيُّ الغَرناطِيُّ الأَندَلُسِيّ، وَأَنَّ اسمَ الكِتابِ الأَصلِيَّ، هُوَ "نُزهَةُ الأَبصار، وَحُلَّةُ الأَبرار، في مَناقِبِ الشَّيخِ عَبدِ القادِرِ التَّبين، وَعَبدِ اللّه (كَذا) الفَخّار". أَقول: وَامحَمَّدُ مَدينَةُ المَذكور، هُوَ والِدُ صَديقِنا الأُستاذِ عَبدِ السَّلام مَدينَة، المُستَشارِ بِوِزارَةِ الخارِجِيَّةِ المَغرِبِيَّة. وَقَد كانَ، رَحِمَهُ اللّه، جَمّاعَةً لِلوَثائِقِ وَالصُّوَرِ وَالنَّفائِس، مَشهورًا عِندَ النّاسِ بِذالِك. وَسَوفَ نَعمَلُ، إن شاءَ اللّه، عَلى إعادَةِ نَشرِ هاذا الكِتاب، بِناءً عَلى ما جَدَّ عِندَنا مِن مَخطوطاتِه.

دَولَة الوَليد بن يَزيدَ بن عَبد المَلك[114]. وكانَ سَبَبُ انتقاله كَثرَةَ ظُلم بَني مَروانَ وَبُغضَهُم لأَهل البَيت، مَعَ ما ظَهَرَ منَ البدَعِ في زَمَن الوَليد. فَفَرَّ، رَحمَهُ اللَّه، بدينه إلى الأَندَلُس، ونَزَل بقُرطُبَة، فَفَرَّ، رَحمَهُ اللَّه، بدينه إلى الأَندَلُس، ونَزَل بقُرطُبَة، فَاشتَرى بها رباعا. واشتَغَلَ بالعبادَة. وهُوَ أَوَّلُ بَيتٍ من نَسلِ عُثمانَ بنِ عَفّان، رَضيَ اللَّهُ عَنهُما، عَمَّرَ قُرطُبَة.

ولَمّا دَخَلَ الأَندَلُسَ عَبدُ الرَّحمان بنُ مُعاويَةَ بن هشام بن عَبد المَلك بن مَروان، سَنَةَ 138،[115] وذالكَ لَمّا تَغَلَّبَ العَبّاسيّونَ بالمَشرق، فَفَرَّ منهُم عَبدُ الرَّحمان، ودَخَلَ الأَندَلُس. فَكانَ أَوَّلَ مَن مَلَكَ الأَندَلُسَ من بَني أُميَّة. ولَمّا استَقامَ لَهُ المُلك، وكَمُلَ جَيشُه، قَصَدَ قُرطُبَة. فَخَرَجَ أَهلُها للقائه، وفي جُملَتهم أبو عَبد اللَّه القُرَشيّ، جَدُّ صاحب التَّرجَمَة. فَلَمّا رَآه عَبدُ الرَّحمان، ضَمَّهُ إلى صَدره، وقالَ لَه: أنتَ واللَّه تَبينُ بَني عُثمان. فَلُقِّبَ من ذالكَ الوَقت بالتَّبين.[116] والتَّبين، بتَخفيف الباء المُوَحَّدَة، هيَ اللُّغَةُ الفَصيحَة. لاكن جَرى على الأَلسنَة التَّشديد. وهيَ صفَةٌ مُشَبَّهَةٌ من تَبنَ، كَفَرِح. ومَعناهُ شَديدُ الفَهم. وإنَّما قالَ لَهُ ذالك، لأَنَّهُ هَرَبَ منَ الفتنَة أَوَّلَ الأَمر، وتَفَرَّغَ لعبادَة رَبِّه. ثُمَّ سَمّى ابنَهُ عَليًّا على اسم سَيِّدنا عَليّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه. وهاذا مَوجودٌ في بَني التَّبين إلى أَن انقَرَضوا. فَلا تَجِدُ في سلسلَة أَجدادهم إلاّ مُحَمَّدَ بنَ عَليّ، أو عَليَّ بنَ

---

114 - الوَليدُ بنُ يَزيدَ بنِ عَبد المَلك. خَليفَةٌ أُمَويّ. (125-126هـ) بويعَ بَعدَ هِشامِ بنِ عَبد المَلك، وقاتَلَ آلَ البَيت. اُنظُر عَنه: مُروجَ الذَّهَب : 3 / 224-232، تاريخَ الأُمَمِ والمُلوك: 8 / 288-300، 9 / 1-17، تاريخ ابن خَلدون: 3/ 129-136، البدايَةَ والنِّهايَة: 10/ 2-11 .

115- عَبدُ الرَّحمانِ الدّاخِلُ الأُمَويّ. (138-172هـ) اُنظُر عَنه: نَفحَ الطّيب: 1/ 327 -334، تاريخَ ابن خَلدون: 4/ 154-159، البَيانَ المُغرب: 2/ 40-60.

116- قالَ ابنُ مَنظور: "التَّبانَة : الطَّبانَةُ والفِطنَةُ والذَّكاء...وتَبِنَ الرَّجُل، بالكَسر ، يَتبَنُ تَبَنا، بالتَّحريك: أي صارَ فَطِنا؛ فَهُو تَبِن، أي فَطِنٌ دَقيقُ النَّظَر في الأُمور، وقَد تَبُنَ تَتبينا، إذا أَدَقَّ النَّظَر." لِسانُ العَرَب: 13/ 71. والتُّبينُ مُحَرَّفَةٌ منَ التَّبِن .

مُحَمَّد. وَهاذا كُلُّهُ مَحَبَّةٌ في النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَفي آله الكرام، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَخُصوصًا سَيِّدَنا عَلِيًّا، كَرَّمَ اللَّهُ وَجهَه.

وَبَقِيَ بَنو التَّبين مُدَّةَ مُلوك بَني أُمَيَّةَ بِالأَندَلُس كُلِّها في أَطيَب عَيش، وَعُلُوِّ جاه، وَكَثرَة مال وَأَولاد، لأَنَّ أُلائِكَ المُلوكَ كانوا يُعَظِّمونَهُم وَيَستَشيرونَهُم. وَمَن اجتَرَمَ جَريمَة، وَذَهَبَ إلى مَوضِعِهِم، يَتَجاوَزُ المُلوكُ عَنه، وَلا يُؤاخِذونَهُ بَعدَ ذالك. وَكانَ لَهُم بِفَحص البَلّوط [117] من جَوف قُرطُبَةَ مَآثِرُ حِسانٌ من بِناء وَغَرس وَغَيرِهِما. وَكانَت لَهُم زاوِيَةٌ عَظيمَةٌ عَلى قَبر جَدِّهِم أَبي عَبد اللَّه المُتَقَدِّم ذِكرُه.

وَلَمّا وَلِيَ جَعفَرُ بنُ عَبد الرَّحمان [118] بَعدَ مَوت أَبيه سَنَةَ 306، وَكانَت الفِتنَةُ بِقُرطُبَة، انتَقَلَ عَنها بَنو التَّبين إلى غَرناطَة، وَحَبَّسوا جُلَّ عَقارِهِم عَلى الفُقَراء وَالمَساكين الَّذينَ يَأوونَ زاوِيَةَ جَدِّهِم أَبي عَبد اللَّه. وَتَرَكوا ما بَقِيَ مِنَ العَقار يَنتَفِعونَ بِخَراجِه. وَإذا ذَهَبَ أَحَدٌ مِنهُم إلى قُرطُبَة، يَنتَفِعُ بِذالك. ثُمَّ كانَت دارُهُم وَجُلُّ عَقارِهِم في ساقِيَةِ الذَّهَب من غَرناطَة [119]، وَهُم في صَفاء عَيش، وَقِراءَة عِلم، وَعُلُوِّ جاه، إلى وَقت سَيِّدي مُحَمَّد، وَالِد سَيِّدي عَبد القادِر، صاحِب التَّرجَمَة. فَازدادَ أَمرُه، وَعَظُمَ شَأنُه، وَكَثُرَ مالُهُ وَوَلَدُه؛ حَتّى كانَ لَهُ أَربعونَ وَلَدًا من صُلبه. فَكانَ إذا خَرَجَ إلى الجِهاد، خَرَجَ في مِئَة رَجُل أَو أَكثَرَ من أَولاده وَأَصهاره وَأَصحابِهِم وَأَتباعِهِم وَعَبيدِهِم. وَكانَ سَيِّدي عَبدُ القادِر من أَصغَر بَنيه. وَأَمّا أَملاكُه، فَكانَ لَهُ بِغَرناطَةَ أَملاكٌ عَديدَة، وَبِقُرطُبَةَ ما تَقَدَّمَ ذِكرُه، وَبِالجَزيرَة الخَضراء، وَبِسَبتَة. وَكانَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَالِدُ سَيِّدي عَبدِ القادِر، رَجُلاً صالِحًا مُعتَكِفًا عَلى قِراءَة العِلمِ بِالنَّهار،

---

117 - من عَمَل قُرطُبَة. أُنظُر الرَّوضَ المِعطار: 95. 435-436.

118 - كانَ عَلى الأَندَلُس في مَطلَع القَرن الرّابِع الهِجريّ، عَبدُ الرَّحمان النّاصِرُ الأُمَويّ. (300-350هـ) وَلَم يَكُن فيها فِتنَةٌ تَدعو إلى الهِجرَة. وَلَعَلَّ المَقصودَ الفِتنَةُ البَربَريَّةُ في قُرطُبَة، بَعدَ الأَربَع مِئَة.

119 - لَعَلَّ المَقصودَ نَهرُ فَلوم. أُنظُر الرَّوضَ المِعطار: 45.

وَالعبادَة باللَّيل. لا تَراهُ إلاّ مُستَبشِرا، وَلايَرى نَفسَهُ إلاّ صَغيرَة.
وَلَمّا تَغَلَّبَ المُوَحِّدونَ عَلى الأندَلُس سَنَةَ 540، جاءَ سَيِّدي عَبدُ القادِر إلى أبيه، وَكانَ يَعتَريه جَذب، وَقالَ لَه: يا أَبَت. إنّي أُريدُ أَن أَرتَحِلَ مِن هاذه العُدوَة إلى العُدوَة الأُخرى، لأَنَّ هاذه العُدوَةَ قَد تَغَيَّرَت مَرَّتَين، وَصَلَحَ حالُها. ثُمَّ إن تَغَيَّرَت ثالثَة، فَلا أَظُنُّها إلاّ أُحيطَ بِها. فَإن رَأى سَيِّدي الوالِدُ في قَولي صَلاحًا أَعانَني عَلَيه. فَقال: اَلأَمرُ ما رَأَيت. وَلا بُدَّ لَكَ مِن ذالِك، إن شاءَ اللَّه. لاكِن حينَ يَقضي اللَّهُ لَكَ بِه، يَكونُ لَكَ فيه خَير.

اَلفَصلُ 2: في طَريقَته.

كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مُشتَغلًا بِقراءَة العلم، مُستَغرقًا فيه نَهارَه. ثُمَّ لَيلُهُ مَقسومٌ عِندَهُ عَلى ثَلاثَة: اَلثُّلُثُ الأَوّلُ للاستراحَة وَالنَّوم. وَالثُّلُثُ الثّاني للنَّظَر في الكُتُب، وَالثُّلُث الآخرُ للتَّهَجُّد. فَلا يَزالُ يُصَلّي حَتّى يَطلُعَ الفَجر. فَهاذا دَأبُهُ مُدَّةَ حَياته، إلى أن لَقيَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ. وَمَعَ ذالكَ لا تَراهُ إلاّ مُتَأَسِّفا عَلى العبادَة، وَلا يَرى نَفسَهُ إلاّ صَغيرَة. وَإذا رَأى أَحَدًا مِن أَهلِ الخَيرِ قَصَدَهُ وَأَحَبَّه، وَسَعى في حَوائجه.
وَكانَ يَرفَقُ بِاليَتامى. وَرُبَّما ذَهَبَ في شَأنِ اليَتيمِ لِلقاضي وَحَضَّهُ عَلَيه. وَإذا رَأى قاضيًا تَغافَلَ عَنِ اليَتيم، زَجَرَهُ بِالمَواعظ، حَتّى يَترُكَهُ باكيا. وَكانَ إذا رَأى مَريضًا سَعى في عِلاجه. فَمِن ذالكَ أَنَّهُ رَأى كَلبًا كُسِرَت رِجلُه، فَصَنَعَ لَهُ جَبيرَة، وَأَجرى عَلَيه قوتَهُ حَتّى بَرِئ. وَكانَ إذا رَأى غَريبًا آواهُ إلَيه، وَأَكرَمَه، وَقامَ بِمَؤونَته حَتّى يَستَأنِسَ بِالبِلاد. وَإذا سافَرَ أَعانَهُ بِالنَّفَقَة إلى بَلَده. وَكانَ إذا جاءَ العيد، يَتَفَقَّدُ الضُّعَفاءَ وَالمَرضى وَاليَتامى وَالأَرامل، فَيَقضيَ لَهُم جَميعَ مَآربِهِم حَتّى لا يَبقى لأَحَد مِنهُم أَرَب. ثُمَّ يَشتَغلُ بِمَآرِب نَفسه وَأَهله. وَرُبَّما لَم يَتَيَسَّر لَهُ قَضاءُ مَآرِب نَفسه، حَتّى يَقومَ بِه أَهلُه، وَيَلومونَهُ عَلى ذالك؛ إلى غَيرِ ذالك. وَأَخلاقُهُ وَإحسانُهُ أَكثَرُ مِن أَن تُذكَر.
وَمَن أَرادَ استِقصاءَ التَّعريفِ بِالشَّيخِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ وَبِأَسلافِهِ

وَبطَرِيقَتِه وَأَخلاقِه، فَعَلَيه بِكِتاب: "نُزهَة الأَفكار، وَحُلَّة الأَبرار، في مَناقِب الشَّيخ عَبدِ القادِر، وَشَيخِهِ الفَخّار"، تَأليفِ أَبي الحَسَنِ البَيّارِيّ، رَحِمَهُ اللّه.

اَلبابُ [كَذا] الثّالث: في أشياخه.

أَخَذَ القُرآنَ بِالرِّوايَةِ عَنِ ابنِ عَمِّ أَبيه، سَيِّدي عَلِيٍّ التَّبين. ثُمَّ قَرَأَ النَّحوَ وَالفِقهَ وَالتَّوحيد، وَالأُصولَ وَعِلمَ الكَلامِ وَالبَلاغَة، وَالتَّفسيرَ وَالحَديث، وَعِلمَ النّاسِخِ وَالمَنسوخ، وَاصطِلاحَ الحَديثِ وَالتّاريخَ وَالفَرائِض، وَالحِسابَ وَعِلمَ الأَنسابِ وَالأَدَبَ وَعِلمَ العَروضِ وَالطِّب، وَطَريقَةَ القَومِ عَلى كَثيرٍ مِنَ الفُقَهاء.

فَمِنهُم وَالِدُه؛ فَإِنَّهُ كانَ مُشارِكًا في جَميعِ الفُنونِ كُلِّها، مَعَ حُسنِ العِبارَة، وَعُذوبَةِ المَنطِق، وَتَحريرِ النَّقل، وَتَحقيقِ المَسائِل، وَحَلِّ المُشكِلات، وَتَرجيحِ الأَقوال، وَتَبيينِ الحُجَج. وَيُؤَيِّدُ المَسائِلَ بِالأَدِلَّةِ وَالبَراهين، حَتّى لا يَبقى لِطالِبٍ بِمَجلِسِه بَحثٌ وَلا نِزاع، إِلاّ وَقَد بَيَّنَهُ لَه، وَأَزالَ عَنهُ الإِشكال؛ مَعَ ما جُبِلَ عَلَيه مِن حُسنِ الخُلُق، وَالكَرَمِ وَالصَّفحِ عَمَّن أَساءَ إِلَيه، وَاحتِمالِ المَكروه، وَالعَفوِ عَمَّن ظَلَمَه، إِلى غَيرِ ذالِكَ مِن مَكارِمِ أَخلاقِه.

وَمِن أَشياخِه أَيضا، اَلقاضي أَبو الوَليد ابنُ رُشد، (أَي المُتَوَفّى عامَ 520). قَرَأَ عَلَيه المُدَوَّنَةَ وَالبُخارِيَّ وَالمُوَطَّأَ، وَمُسلمًا وَكُتُبَ السُّنَن.[120]

وَمِن أَشياخِه أَبو عَبدِ اللّه، مُحَمَّدٌ الفَخّارُ القُرطُبِيّ، اَلإِمامُ المَشهور.[121]

---

120 - مُحَمَّدُ بنُ أحمَد، أَبو الوَليدِ ابنُ رُشدٍ القُرطُبِيّ. (-520هـ) أُنظُر: اَلصِّلَة: 2/ 576-577. رَقم 1270، اَلغُنيَة: 122-125، بُغيَةُ المُلتَمِس: 40. رَقم 24، اَلدّيباجُ المُذَهَّب: 2/ 248 - 250. رَقم 72، اَلمَرقَبَةُ العُليا: 98-99، أزهارُ الرِّياض: 3 / 59-61، شَجَرَةُ النّورِ الزَّكِيَّة: 1 / 129. رقم 376، الإعلام : 4/ 53-58. رَقم 487، هَديَّةُ العارِفين: 2/ 85.

121 - مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ ابنِ الفَخّار. (-419هـ) أُنظُر عَنه: اَلصِّلَة: 2/ 510-512. رَقم 113، اَلدّيباجُ المُذَهَّب: 2/ 235-236. رَقم 62، نَفحُ الطّيب: 2/ 60-61. رَقم 33، شَجَرَةُ النّور: 1/ 112. رَقم 301.

كانَ يَحفَظُ المُدَوَّنَةَ وَنَوادِرَ ابنِ أبي زَيد (-386). ثُمَّ رَحَلَ إلى المَشرِق، وَأقامَ هُنالكَ سنين. ثُمَّ رَجَعَ إلى الأندَلُس، وَأخَذَ عَنهُ أشياخ. فَمِنهُمُ الشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ القادِر. أخَذَ عَنهُ المُدَوَّنَةَ وَغَيرَها من كُتُب الفِقه. وَأجازَهُ في الحَديث. (أقول: إن كانَ مُرادُهُ منَ الفَخّار هاذا أبا عَبد اللَّه المُشاوَر، فَلا يَصِحُّ أخذُ سَيِّدي عَبد القادِر عَنه، لأنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 419، كَما في الدّيباج وَغَيره. وَسَيِّدي عَبدُ القادِر تُوُفِّي، كَما يَأتي عامَ 566. فَيَكونَ بَينَ وَفاتَيهِما 147. وَلا يُمكنُ أن يَكونَ عاشَ هاذا القَدر، فَضلاً عَن أن يَكونَ فيه. وإن كانَ مُرادُهُ غَيرَه، صَحَّ ذالك. وَاللَّهُ أعلَم.)

وَمِن أشياخِ سَيِّدي عَبد القادِر، القاضي الشَّهيدُ أبو عَليٍّ الصَّدَفيّ،[122] رَحِمَهُ اللَّه. أخَذَ عَنهُ الحَديثَ وَالتّاريخ. ("أقول: الصَّدَفيُّ تُوُفِّيَ عامَ 452؛ فَلا يَصِحُّ أخذُهُ عَنهُ أيضا.)

وَمِن أشياخِه في الطَّريقَة وَالحَديث وَالفِقه، القاضي الحافِظ، المُفتي المَشهورُ بالوِلايَة وَالزُّهد، أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الأُمَويُّ السَّبتيّ.[123]

وَمِن أشياخِهِ في النَّحوِ وَالحِسابِ وَعِلمِ الفَرائِض، أبو الحُسَينِ[124] بنُ

---

122 - حُسَينُ بنُ مُحَمَّد، أبو عَليٍّ الصَّدَفيُّ. مُحَدِّثٌ أندَلُسيٌّ كَبير. (-514 هـ). اُنظُر عَنه: الصِّلة: 1/ 144-146. رَقم 330، الغُنيَة: 193-201. رَقم 47، تَرتيبُ المَدارك: 8 / 193-194. (المُلحَق)، فَهرَسُ ابنِ عَطيَّة: 99 - 101. رَقم 7، بُغيَةُ المُلتَمِس: 253-254. رَقم 655، مُعجَمُ أصحابِ أبي عَليٍّ الصَّدَفيّ، الدّيباجُ المُذَهَّب: 1/ 330-332، تَذكِرَةُ الحُفّاظ: 3-4/ 1253-1255. رَقم 1059، غايَةُ النِّهايَة: 1/ 250-251. رَقم 1138. أزهارُ الرِّياض: 3/ 151-154، نَفحُ الطِّيب: 2/ 90-93. رَقم 48. شَذَراتُ الذَّهَب: 4 / 43، شَجَرَةُ النُّور: 1/ 128. رَقم 372. فَهرَسُ الفَهارِس: 2 / 705-709. رَقم 364.

123- فَقيهٌ سَبتيّ. (-517هـ) اُنظُر عَنه: الغُنيَة: 125-126، تَرتيبُ المَدارك: 8/ 196-197، التَّعريفُ بالقاضي عياض: 123.

124 - في الأصل: الحسن.

[أبي][125] الرَّبيعِ القُرَشيُّ الأُمَويُّ العُثمانيُّ الإشبيليّ،[126] إلى غَيرِ ذالكَ منَ الأَشياخ. ومَن أرادَ استقصاءَهُم، فَعَلَيه بكتاب "نُزهَة الأفكار"[127]. وأَمّا الأَشياخُ الّذينَ كانَ يَقرَأُ مَعَهُم، فَمن ذالكَ القاضي عياض.[128] فَإنَّهُ قَرَأَ مَعَهُ الحَديثَ عَلى الشَّيخِ أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ ابنِ عَتّاب،[129] والشَّيخِ أبي الوَليدِ ابنِ العَوّادِ بِقُرطُبَةَ سَنَةَ سَبعٍ وَخَمسِ مِئَة، وكَذالكَ عَلى أبي

---

125 - سَقَطَت منَ الأَصل.

126 - أبو الحُسَين، عُبَيدُ اللَّهِ بنُ أبي الرَّبيعِ القُرَشيُّ الإشبيليّ، من مَشاهيرِ النُّحاة. (-688 هـ) أنظُر عَنه: بَرنامَجَ ابنِ أبي الرَّبيع، صِلَةَ الصِّلة: 3/ 166-167. رَقم 281، غايَةَ النِّهايَة: 1/ 484-485. رَقم 2013، بُغيَةَ الوُعاة: 2/ 125-126. رَقم 1606، فَهرَسَ الفَهارِس: 2/ 753. رَقم 411.

127 - يَرِدُ هاذا الاسمُ في كُنّاشَةِ أفَيلال، نُزهَةَ الأبصار.

128 - عِياضُ بنُ موسى اليَحصُبِيُّ السَّبتيّ. (- 544هـ) أنظُر عَنه: قَلائدَ العِقيان: 255-258، الصِّلَة: 453-454، رَقم 974، التَّعريفَ بالقاضي عِياض، بُغيَةَ المُلتَمِس: 425، رَقم 1269، مُعجَمَ الصَّدَفيّ: 298-299، إنباهَ الرُّواة: 2/ 363-364، رَقم 519، الدّيباجَ المُذَهَّب: 2/ 46-51، وَفَياتِ الأعيان: 3/ 483-485، رَقم 511، تَذكِرَةَ الحُفّاظ: 4/ 1304-1307، رَقم 1083، العِبَر: 4/ 122-123، الإحاطة: 4/ 222-230، المَرقَبَةَ العُليا: 101، البِدايَةَ والنِّهايَة: 12/ 225، جَذوَةَ الاقتِباس: 2/ 498-499، رَقم 567، أزهارَ الرِّياض، شَذَراتِ الذَّهَب: 4/ 138-139، نَسيمَ الرِّياض: 1/ 3-4، الحُلَلَ السُّندُسيَّة: 2 / 92-96، رَوضاتِ الجَنّات: 5/ 336-338، رَقم 532، فَهرَسَ الفَهارِس: 2/ 797-804، رَقم 446، شَجَرَةَ النّور: 1/ 140-141، رَقم 411.

129 - أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ عَتّابٍ القُرطُبِيّ، مُحَدِّثٌ أندَلُسِيّ. (-462 هـ) تَرجَمَتُهُ في: تَرتيبِ المَدارِك: 8/ 131-134، الصِّلَة: 2/ 544-546. رَقم 1194، فَهرَسَةِ ابنِ خَير: 427، الدّيباجِ المُذَهَّب: 2/ 241-242.، رَقم 68. فَهرِسِ الفَهارِس: 2 / 734، شَجَرَةَ النّور: 1 / 119. رَقم 336. أمّا ابنُهُ أبو مُحَمَّد، فَهُوَ عَبدُ الرَّحمانِ بنُ مُحَمَّد. (-520هـ) أنظُر عَنه: الصِّلَة: 1/ 348-350. رَقم 749، تَرتيبَ المَدارِك: 8/ 192-193. (المُلحَق) الدّيباجَ المُذَهَّب: 1/ 479. رَقم 15، طَبَقاتِ المُفَسِّرين: 1/ 291. رَقم 269. وَقَدِ اختَلَطَ عِندَ المُؤَلِّفِ الأبِ بِالابن. والصَّوابُ أنَّهُ أبو مُحَمَّد، الابن، لا أبو عَبدِ اللَّه، الأب، المُتَوَفّى عامَ 462 هـ. واللَّهُ أعلَم.

عَبدِ اللَّهِ الأُمَوِيِّ السَّبتِيِّ.[130] (أقول: إبنُ عَتّابٍ تُوُفِّيَ عامَ 462. فَتَأَمَّل أَخذَ الشَّيخِ عَنه.)

وَقَرَأَ "مُوَطَّأَ" الإمامِ مالِك، عَلى الشَّيخِ أَبي عَلِيٍّ الغَسّانِيِّ،[131] سَنَةَ تسعينَ وَأربَعِ مِئَة، مَعَ الفَقيهِ أَبي مُحَمَّد، عَبدِ الحَقِّ ابنِ عَطِيَّةَ[132] المُفَسِّر. وَكانَت بَينَهُ وَبَينَ القاضي أَبي بَكرٍ ابنِ العَرَبِيِّ[133] (-543) مُناظَرَةٌ في

---

130 - اَلَّذي يَظهَرُ لَنا أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الابنِ المُتَوَفّى عامَ 520 هـ، لا عَنِ الأَب.

131 - اَلحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ الغَسّانِيُّ الجَيّانِيّ، فَقيهٌ مُحَدِّثٌ أَندَلُسِيّ. (-498هـ) اُنظُر عَنه: اَلغُنيَة: 201-204. رَقم 48، اَلصِّلَة: 142-144. رَقم 329، بُغيَةَ المُلتَمِس : 249. رَقم 643. وَفَيات الأَعيان: 2/ 180. رَقم 195، تَذكِرَةَ الحُفّاظ: 4/ 1233-1235. رَقم 1049، أَزهارَ الرِّياض: 3 / 149-151، شَجَرَةَ النّور: 1/ 123. رَقم 355، فَهرَسَ الفَهارِس: 2/ 887-888. رَقم 503.

132 - مُفَسِّرٌ أَندَلُسِيٌّ مَشهور. (-542هـ) اُنظُر عَنه: فَهرَسَةَ ابنِ عَطِيَّة، قَلائِدَ العِقيان: 207-215، اَلصِّلَة: 2/ 386-387. رَقم 830، بُغيَةَ المُلتَمِس: 376-378، مُعجَمَ الصَّدَفِيّ: 259-262 . رَقم 340، اَلدّيباجَ المُذَهَّب: 2/ 57-59. رَقم 8، صِلَةَ الصِّلَة: 4/ 1-3 . رَقم 2، الإحاطة: 3/ 539-541، اَلمَرقَبَةَ العُليا: 109. رَقم 251، طَبَقاتِ المُفَسِّرينَ لِلسُّيوطِيّ: 50. رَقم 49، بُغيَةَ الوُعاة: 2/ 73 - 74. رَقم 1470، طَبَقاتِ المُفَسِّرين: 1/ 265-267. رَقم 1103، نَفحَ الطّيب: 2 / 526-528، فَهرَسَ الفَهارِس: 2/ 862-863. رَقم 492، هَدِيَّةَ العارِفين: 1/ 502، شَجَرَةَ النّور: 1/ 129. رَقم 375.

133 - مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ العَرَبِيِّ المَعافِرِيُّ الإشبيلِيّ، مِن كِبارِ أَعلامِ الأَندَلُس. (-543هـ) اُنظُر عَنه: اَلغُنيَة: 133-139، اَلصِّلَة: 2/ 590-591. رَقم 1297، بُغيَةَ المُلتَمِس: 82-88. رَقم 179، وَفَيات الأَعيان: 4/ 296-297. رَقم 262، اَلدّيباجِ المُذَهَّب: 2/ 252-256، اَلمُغرِب: 1/ 254-255. رَقم 177، اَلعِبَر: 4/ 125، تَذكِرَةَ الحُفّاظ: 4/ 1294-1298. رَقم 1081، اَلمَرقَبَةَ العُليا: 105-107، اَلبِدايَةَ وَالنِّهايَة: 12/ 228-229، مِرآةَ الجِنان: 3/ 279-280، جَذوَةَ الاقتِباس: 2/ 260-262. رَقم 268، نَفحِ الطّيب: 2/ 25-43. رَقم 8، أَزهارِ الرِّياض: 3/ 62-65. 94-95، شَذَراتِ الذَّهَب: 4/ 141-142، سَلوَةَ الأَنفاس: 3/ 198-204 ، هَدِيَّةَ العارِفين: 2/ 90، شَجَرَةَ النّور: 1/ 136-138. رَقم 408، فَهرَسَ الفَهارِس: 2/ 855. رَقم 488، الإعلام: 3/ 94- 105. رَقم 499.

العُلوم. وكانَ بَينَهُ وبَينَ الغَزالِيّ[134] (-505) مُراسَلَةٌ وأَسئِلَةٌ وأَجوبَة؛ إلى غَيرِ ذالكَ منَ العُلَماء.

ولَمّا دَخَلَ سَبتَةَ سَنَةَ أربَعينَ وخَمسِ مئَة، صاحَبَهُ الفَقيهُ أَبو عَبدِ اللّهِ الفَخّارُ السَّبتيّ.[135] وكانَ رَجُلاً عالِمًا صالِحا.

اَلبابُ الرّابِع: في أحوالِهِ وبَعضِ كَلامِه

لَمّا رَسَخَت قَدَماهُ في الوِلايَة، كانَ يَفِرُّ إلى اللّه، ويَترُكُ صُحبَةَ النّاس. وَرُبَّما كانَ يُدَرِّسُ ثُمَّ يُغمى عَلَيه؛ حَتّى يَظُنَّ الجالِسُ في حَلقَتِه أَنَّهُ أَصابَهُ مَرَض، ثُمَّ يُفيق. فَإذا سُئِلَ عَن ذالك، قال: شَيءٌ في قَلبي. ثُمَّ يَقومُ فَيَذهَبَ لِمَنزِلِه. وَرُبَّما غَلَبَهُ في بَعضِ الأَحيان، حَتّى يَجريَ عَلى لِسانِه كَلامٌ غَيرُ مَقصود. فَإذا أَفاق، سُئِلَ عَن ذالك، قال: إنَّما هُوَ أَمرُ إغماءٍ لا يُعبَأُ بِه. وَمَعَ ذالكَ كانَ يَتَحَفَّظُ مِن أَن يُنقَلَ عَنهُ شَيءٌ مِنَ الأُمورِ المُغَيَّبات، كَما يَتَحَفَّظُ مِنَ المُحَرَّمات. وَالنّاقِلُ عَنهُ إنَّما هُوَ مِن أَحَدِ طُرُقٍ ثَلاث: إمّا في حالِ غَيبَتِه، وَهُوَ لا يَشعُر، وَإمّا ما كَتَبَهُ بِيَدِهِ في بَعضِ التَّقاييدِ وَجَعَلَهُ في خِزانَتِه، وَلَم يَطَّلِع عَلَيهِ أَحَدٌ حَتّى مات. وَإمّا ما كانَ يَتَلَفَّظُ بِهِ من ذالك، مُستَنِدًا فيهِ عَلى شَيءٍ مِنَ التَّفسيرِ أَو الحَديث أَو كَلامِ بَعضِ الأَولياء. وَرُبَّما رَمَزَ لِلشَّيءِ بِآيَةٍ أَو حَديث، فَلا يُفهَمُ مِنهُ مَعناهُ إلاّ بَعدَ حين. وَلا يَفهَمُهُ إلاّ مَن لَهُ بَصيرَة. وَهاذا هُوَ الغالِبُ من هاذِهِ الطُّرُق.

وَأَمّا كَلامُهُ فَكَثيرٌ جِدًّا. فَمِن ذالكَ قَولُه: مُجاوَرَةُ الأَغنِياء، وَقُرّاءِ الأُمَراءِ الأَغوِياء، يُفسِدونَ مَن جالَسَهُم مِنَ الأَتقِياء.

وَكانَ يَقول: طَريقُ الصِّدّيقِ مُؤَيَّدَةٌ بِالكِتابِ وَالسُّنَّة. فَلَو رَأَيتُم مَن طارَ في الهَواء، أَو طُوِيَ لَهُ الثَّرى، أَو صارَ لَهُ الماءُ صَلدًا حَجَرًا فَلا تَقتَدوا

---

134 - حُجَّةُ الإسلام، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد، أَبو حامِدٍ الغَزالِيّ، مِن كِبارِ أَعلامِ الفِكرِ الإسلامِيّ، (-505هـ) اُنظُر عَنه: وَفَياتِ الأَعيان: 4/ 216-219، رَقم 588، اَلعِبَر: 4/ 10، مِرآةَ الجِنان: 3/ 177-193، اَلبِدايَةَ وَالنِّهايَة: 12/ 173- 174، شَذَراتِ الذَّهَب: 4/ 10-13.

135 - اُنظُر عَنهُ ما يَأتي، بَعدَ تَرجَمَةِ التَّبينِ مُباشَرَة.

به، حَتّى يَمتَثِلَ لأمرِ اللّه ونَهيه.
وكانَ يَقول: مَن أَحَبَّ أن يُسمَعَ كَلامُه، إذا تَكَلَّم، فَلَيسَ بِزاهد.
وكانَ يَقول: غَيبَةُ عَدُوِّك، أَنفَعُ لَكَ من تَصَنُّعِ أَهلِ مَوَدَّتِك. فَكُلَّما اغتابَكَ عَدُوُّك، كانَ لَكَ حَسَناتُه. وكُلَّما تَصَنَّعَ لَكَ مُحِبُّك، وَجَبَت عَلَيكَ مُكافَأَتُه.
وكانَ يَقول: مَن طَلَبَ صاحِبًا سالِما، بَقِيَ وَحدَهُ دائِما.
وكانَ يَقول: لا تُجالِس مَن فَضَّلَ نَفسَهُ عَلَيك، فَإنَّهُ مُتَكَبِّر. ولا مَن فَضَّلَكَ عَلى نَفسِه، فَإنَّهُ لَم يَدُم. وجالِس مَن يَراكَ ونَفسَهُ سَواء.
وكانَ يَقول: لا تَصحَب مَن أَحَبَّكَ لِغَرَضٍ مَنفَعَة، فَإنَّهُ يَعودُ بِالمَضَرَّة.
وكانَ يَقول: مَن أَرادَ الشُّهرَةَ بِعِلمٍ أو عَمَل، أو كَرَمٍ أو مَعروف، كانَ فيهِ بَقِيَّةٌ مِنَ الشِّرك.
وكانَ يَقول: مَنِ استَوطَنَ مَقاما، كانَ لَهُ حِجابا.
وسَمِعَ أَحَدًا يَقول: يا سَفيه. فَقال: اَلسَّفيهُ مَن لَم يَعرِف الطَّريقَ إلَيه.
وكانَ يَقول: مَن عُرِفَ بِالعِلم، ثُمَّ ءاثَرَ هَواه، كَمَنِ استَنصَتَ النّاسَ وَهُوَ يَلغو. وكانَ يَقول: مَن تَواضَعَ لِمُتَكَبِّر، أَذَلَّ نَفسَهُ مِن غَيرِ عِلم، ورَفَعَ نَفسَهُ مِن غَيرِ حِلم. وكانَ يَقول: مَن صاحَبَ الأَشرار، فَقَد أَساءَ الظَّنَّ بِالأَخيار. ومَن صاحَبَ الأَبرار، لَم يَطَّلِع عَلى عَيبِ الأَشرار. وكانَ يَقول: أَفضَلُ الغَنيمَة، غَيبَةُ النّاسِ عَنك، فَإنَّ مَعرِفَةَ النّاسِ خُسران.
وكانَ يَقول: خِيارُ المُسلِمينَ هُمُ الَّذينَ لا تَشغَلُهُم آخِرَتُهُم عَنِ الدُّنيا، ولا تَشغَلُهُمُ الدُّنيا عَنِ الدّين، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن كَلامِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.
وأَمّا كُتُبُه، فَلَهُ كُتُبٌ عَديدَة. مِنها اختِصارُ الصَّحيحَين. سَمّاه: "حُسنَ التَّبيين، في اختِصارِ الصَّحيحَين". ورَتَّبَهُ عَلى مَراتِبِ اصطِلاحِ المُحَدِّثين. فَكانَ يُقَدِّمُ المُتَواتِر، ثُمَّ المَشهورَ الصَّحيح، ثُمَّ الصَّحيح، ثُمَّ الحَسَن، إلى تَمامِ اصطِلاحِ المُحَدِّثين. فَكانَ صَنيعُهُ في كُلِّ كِتابٍ مِن كُتُبِ البُخاريِّ عَلى ما ذُكِر، إلى تَمامِه. وأَمّا حَديثُ مُسلِم، فَإن كانَ مُوافِقًا لَه، أَشارَ لَهُ بِالقاف. وإن كانَ مُخالِفا، أَتى بِهِ بِلَفظِهِ بَعدَ حَديثِ البُخاريّ.

وَلَهُ "كتابٌ" في قَواعدِ الإسلام. وَلَهُ "حاشيَةٌ" عَلى [136] وَسَمّاها: "تَنقيحَ الأفكار، في مَعرفَةِ رِجالِ الآثار". وَلَه: "مِنهاجُ السُّلوك، فيمَن حَلَّ بالدُّنيا منَ المُلوك". وَلَه: "دُرَّةُ الأحساب، فَيمَن حَلَّ بالأندَلُس مِنَ الأنساب". وَلَهُ "تَعليقٌ" عَلى القِراءات. وَلَه: "المَقصَدُ الأسنى، في شَرحِ أسماءِ اللّه الحُسنى"، وَغَيرُ ذالكَ منَ المُقَطَّعات.

وَلَهُ كَلامٌ في الجَفرِ مُستَنَدًا فيه للحَديثِ وَكَلامِ الأولياء. وَرُبَّما أخفى ما وَقَعَ لَهُ مِنَ الغَيب. وَيُعَبِّرُ عَنهُ بِقَوله: قيلَ لِبَعضِ كَذا وَكَذا؛ إلى غَيرِ ذالك. وَلَمّا مات، وُجِدَ في خِزانَته شَيءٌ كَثيرٌ مِن أمرِ الغَيب. فَمِن ذالكَ الجَفرُ التِّطوانيُّ الَّذي يَقولُ في أوَّله:

1 - عامَين نحرث ونزرَع * ونربَح بَعد الخسارَهْ

2 - لا بُدّ السّوق يعمَر * تطّاوون تعطي البشارَهْ

إلى غَير ذالك.

اَلبابُ[137] الخامِس: في سَبَبِ انتِقالِهِ لِتِطوان، وَمَوتِهِ وَبَعضِ كَراماته.

اعلَم أنَّهُ لَمّا أرادَ أن يَنتَقِلَ مِنَ الأندَلُس، طَلَبَ مِن أبيه أن يَنتَقِلَ منها. فَأَجابَهُ بِقَوله: يا وَلَدي. ما قَدَرتُ عَلى فِراقك، وَلَو تَأَخَّرتَ حَتّى يَقبِضَ اللّهُ روحي، كانَ أَولى بِك. فَطَلَبَهُ مِرارا، ثُمَّ أَذِنَ لَه. وَذالكَ سَنَةَ [138] وَأَربَعينَ وَخَمسِ مِئَة.

فَلَمّا خَرَجَ مِن غَرناطَة، خَرَجَ أَبوهُ وَإِخوَتُهُ وَجُملَةٌ مِن أَعيانِها يُشَيِّعونَه. وَوَهَبَ لَهُ أَبوهُ جَميعَ أَملاكه بِسَبتَة، لِيَستَعينَ بِها عَلى نَفَقَته في هاذه العُدوَة. وَصَحِبَهُ وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَابنُ أُختِهِ سَيِّدي عَلِيٌّ ابنُ

136 - ر: بَياضُ قَدرُهُ سَطرٌ عَلى التَّقريب. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر، ب: قَدرُهُ أقَلُّ مِن كَلِمَة.

137 - ر: في الأصل: اَلفَصل. ثُمَّ كَتَبَ فَوقَها المُؤَلِّف: اَلباب.

138 - ر: هُنا كَلِمَةٌ ساقِطَة. ط: سَنَةَ أربَعينَ وَخَمسِ مِئَة. وَلا بَياضَ وَلا سَقط.

السَّقّا[139]، وَابنُ خالِه وَصِهرُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الوَزيرُ الغَسّانيّ.[140]

فَلَمّا بَلَغوا الجَزيرَةَ الخَضراء، أقاموا بِها شَهرا، [وَ][141] راوَدَهُ أهلُها عَلى الاستيطانِ مَعَهُم بِها. فَأَبى وَرَكِبَ إلى سَبتَة. وَنَزَلَ بِدارِ القاضي أبي عَبدِ اللّه ابنِ عيسى التَّميميّ.[142] فَبَقِيَ بِها أيّاما. ثُمَّ انتَقَلَ بِأهلِه إلى داره، وَحازَ جَميعَ الأملاكِ الَّتي وَهَبَها عَلَيه وَالِدُهُ بِسَبتَة. فَكانَ مِن جُملَةِ مَن لازَمَهُ في سَبتَة، سَيِّدي أبو عَبدِ اللّه الفَخّار؛ وَجَميعُ أهلِ سَبتَةَ يَتَرَدَّدونَ عَلَيه، وَيُراودونَهُ عَلى الإقامَة. ثُمَّ عَزَمَ عَلى الخُروجِ مِنها. فَقيلَ لَهُ في ذالِك. فَقال: ما جِئتُ لِنَستَوطِنَها. وَإنَّما أتَيتُ بِقَصدِ الجَواز.

وَثَبَتَ عَن سَيِّدي أبي عَبدِ اللّه التّاوديّ[143]، دَفينِ فاس، بِسَنَدِه عَنِ الإمامِ أبي عَبدِ اللّه، عَن شَيخِه سَيِّدي عَبدِ القادِر، لَمّا سُئِلَ عَن سَبَبِ خُروجِه مِنَ الجَزيرَة، فَقال: وَاللّه ما أخرَجَني مِنها إلاّ ما حَصَلَ في يَقيني مِن أنَّ النَّصارى سَيَملِكونَها عَن آخِرِها، وَتَعودُ دارَ كُفر، بَعدَ أن كانَت دارَ إسلام. ثُمَّ قيلَ لَهُ في أمرِ سَبتَة ، فَقال: هِيَ رايَةُ الكُفر.

---

139 - إنقَرَضَ هاذا البَيتُ مِن تِطوان. وَالمَوجودُ الآنَ عائِلَةُ "السَّقّا". أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 311.

140 - بَيتٌ أندَلُسِيٌّ: كانَ مِنهُ السَّفيرُ المَعروف، الوَزيرُ الغَسّانيّ. وَهاذِهِ العائِلَةُ ما تَزالُ موجودَةً في تِطوان. أنظُر عَنها: عُمدَةَ الرّاوين: 3/ 334.

141 - ر: كَذا. وَحَرفُ العَطفِ زِيادَةٌ مِن عِندِنا لِيَستَقيمَ التَّركيب.

142 - مُحَمَّدُ بنُ عيسى التَّميميُّ السَّبتيّ، (-505هـ) فَقيهٌ مُحَدِّث. أنظُر عَنه: الغُنيَة: 99-116، تَرتيبُ المَدارِك: 8/ 199-201، الصِّلَة: 2/ 605. رقم 1327، البَيانُ المُغرب: 4/ 58، جَذوَةُ الاقتِباس: 2/ 252، رَقم 255، 2/ 253-254، رقم 257، أزهارُ الرِّياض: 3/ 159، شَجَرَةُ النّور: 1/ 124. رَقم 358.

143 - لَعَلَّهُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ التّاوديُّ ابنُ سودَة. (-1209هـ) شَيخُ الجَماعَة. أنظُر في تَرجَمَتِه: الرَّوضَةُ المَقصودَة. كِتاب التَّعريفِ بِالتّاوديِّ ابنِ سودَة.

وَنَقَلتُ من خَطِّ أبي عَبدِ اللَّه الرِّفاعِيّ، ثُمَّ الأَندَلُسِيّ[144]، راوِيًا بِسَنَدِه عَن الإمامَين أبي عَبد اللَّه الفَخّار، وَأبي عَبد اللَّه ابن الشَّيخ سَيِّدي عَبد القادِر التَّبين؛ قالا: سُئِلَ الشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ القادِر حينَ نَزَلَ بِسَبتَةَ بَعدَ خُروجِه منَ الجَزيرَة، لَمّا سُئِلَ أَن يَستَوطِنَ بِسَبتَة؛ فَقال: ما مَنَعَني من سُكناها إلاّ كَونُ النَّصارى سَيَملكونَها. فَقيلَ لَه: أَسَيَملكونَها؟ فَقال: هيه. وَيَلبَثونَ فيها عَدَدَ أَدراجِ الفَلَك. ثُمَّ يَقَعُ بَينَهُم وَبَينَ المُسلمينَ قِتالٌ كَبير. ثُمَّ يَفتَحُ اللَّهُ عَلى المُسلمينَ عَلى يَدِ رَجُلٍ قُرَشِيٍّ من أَهلِ البَيت؛ إسمُهُ مُحَمَّد، بَعدَ حُروبِهِم قَبلَهُ مَعَ المُسلمينَ ما يَقرُبُ من مِئَة سَنَة. فَقيلَ لَه: ما عَلامَةُ ذالك؟ فَقال: إذا أَقبَلَ الإمامُ بِجُيوشِه إلى ضَريحي، وَبَنى بِه زاوِيَتي كَما كانَت أَوَّلَ مَرَّة، فَذالكَ وَقتُه.

ثُمَّ خَرَجَ من سَبتَة، هُوَ وَأَبو عَبد اللَّه الفَخّار. وَتَرَكَ أَهلَهُ في داره، وَجَعَلَ يَطوفُ في نَواحي سَبتَة، وَيَنظُرَ أَينَ يَنزِلُ بِأَهله. فَلَمّا بَلَغَ تطوان، وَجَدَها مَعمورَةً بِالقُرى من كُلِّ جِهَة، إلاّ المَوضِعَ المُسَمّى عِندَهُم بِأَنجَريس، فَإنَّهُ لا يَسكُنُ بِه أَحَد. (أَقول: وَلَعَلَّ هاذا المَوضِعَ هُوَ المُسَمّى إلى الآنَ بِالمَنجَرَة، بِقَعرِ الحافَة.) فَصَعَدَ عَلى حافَة فَوقَه. فَوَجَدَ المَوضِعَ في غايَة الحُسن، إذ كانَ يَرى منَ الحافَة الجِهاتِ الأَربَع. فَضَرَبَ خِباءَهُ فَوقَ الحافَة. فَلَمّا رَآهُ أَهلُ القُرى، أَسرَعوا إلَيه من كُلِّ قَريَة. فَلَمّا أَقبَلوا عَلَيه، عَرَفوا أَبا عَبد اللَّه الفَخّار. فَعَظَّموهُ وَتَأَدَّبوا مَعَه، وَسَأَلوهُ عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي عَبد القادِر. فَقال: هاذا شَيخي. جاءَ يُريدُ أَن يُجاوِرَكُم. وَأَخبَرَهُم بِقصَّته، فَفَرِحوا بِذالك. وَقالَ كُلُّ أَهلِ قَريَة: نَحنُ أَولى بِه. فَقالَ الشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ القادِر: أَنا وَاحِدٌ منكُم. وَلَيسَ أَحَدٌ منكُم إلاّ وَلَهُ عَلَيَّ حَقّ. وَلاكِن أَرَدتُ أَتَوَسَّطُ بَينَكُم. ثُمَّ سَأَلَهُم لِمَن البِلاد. فَأَحضَروا أَربابَها، فَاشتَرى منهُم فَرسَخًا في الطّول وَالعَرض؛ وَمَبدَأُهُ من أَعلى. فَكانَ ثَمَنُ ذالِكَ أَلفَ دينار. فَدَفَعَ لَهُمُ البَعض، وَضَرَبَ لَهُم

144 - لَعَلَّ المَقصود، أبو عَبد الله، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الرّافِعِيُّ الأَندَلُسِيّ التَّطوانِيّ، صاحِبُ الرِّحلَة. (-بعد 1110هـ) أُنظُر عَنهُ الجُزءَ السّابِع.

أجَلاً في الباقي.
ثُمَّ شَرَعَ أوَّلاً في بِناءِ المَسجِد. وَأرسَلَ لَهُ أهلُ سَبتَةَ خَمسَ مِئَةٍ مِنَ الخَشَبِ مَصنوعَةً لِسَقفِ المَسجِد، وَبابَينِ لَه. وَجاءَ القَبائِلُ فَصَنَعوا لَهُ ما يَكفيهِ مِنَ الجيرِ لِلبِناء. ثُمَّ أرسَلَ إلى سَبتَةَ عَلى البَنّائينَ فَجاءوه. ثُمَّ شَرَعَ في البِناءِ عامَ اثنَينِ وَأربَعينَ وَخَمسِ مِئَة. فَلَمّا فَرَغَ من بِنائِه، وَجَدَ الصَّوائِرَ مِئَتَينِ وَخَمسَةً وَعِشرينَ دينارا. وَذالِكَ مَعَ ما بَقِيَ بِذِمَّتِه مِن ثَمَنِ الأَرضِ يَزيدُ عَلى سَبعِ مِئَةِ دينار. فَعَزَمَ عَلى بَيعِ بَعضِ عَقارِه بِسَبتَة. فَلَمّا بَلَغَ ذالِكَ أباه، جَمَعَ إخوَتَهُ وَكَلَّمَهُم في شَأنِه. فَجَمَعوا لَهُ أَلفَ دينار، وَخَمسَ مِئَةِ دينار. وَوَجَّهَ بِها إلَيهِ مَعَ أخيهِ سَيِّدي أحمَد. فَأَدّى دُيونَهُ كُلَّها. ثُمَّ شَرَعَ في بِناءِ الدّارِ عَلى رَأسِ الحافَةِ قُبالَةَ المَسجِد. وَجَلَبَ إلَيها أهلَهُ من سَبتَة. فَلَمّا سَكَنَ وَاستَوطَنَ المَكان، أقبَلَ عَلَيهِ النّاس، وَعَمُرَ المَوضِعُ عَلَيه. وَبَنى النّاسُ حَولَه، حَتّى صارَتِ الزّاوِيَةُ من أكبَرِ القُرى. ثُمَّ شَرَعَ في بِناءِ السّوقِ تَحتَ المَسجِد، وَغَرَسَ الأَشجار، وَبَنى العُيونَ الَّتي في مِلكِه. وَهِيَ خَمسُ عُيون. جَمَعَ ماءَهُنَّ، وَصَنَعَ بِهِ رَحى لِطَحنِ الزَّرعِ لَهُ وَلِأَهلِ القَريَة.
ثُمَّ جاءَهُ الخَبَرُ بِأَنَّ أَباهُ قَد مَرِض. فَاستَخلَفَ أبا عَبدِ اللَّه الفَخّارَ في المَسجِد، وَرَكِبَ البَحرَ بِقَصدِ الأَندَلُس. فَلَمّا بَلَغَ الجَزيرَةَ الخَضراء، أُخبِرَ بِمَوتِ أبيهِ، رَحِمَهُ اللَّه. فَرَجَعَ وَلَم يَصِل إلى غَرناطَة. وَذالِكَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمسينَ وَخَمسِ مِئَة. ثُمَّ لَم يَلبَث إلاّ قَليلاً حَتّى تُوُفِّيَ بَعضُ إخوَتِه. وَهاكَذا حَتّى وَرِثَ عَن جَميعِهِم ثَلاثَةَ آلافِ دينار، دونَ ما في قُرطُبَةَ مِنَ العَقار. وَقُوِّمَت أُصولُ الجَزيرَةِ بِنَحوِ ذالِك. فَحازَ الجَميع. ثُمَّ لَم يَلبَث إلاّ قَليلاً حَتّى تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، سَنَةَ سِتٍّ وَستّينَ وَخَمسِ مِئَة. وَتَرَكَ ستَّةَ رِجال، وَبِنتَينِ وَزَوجَة. وَأوصى عَلى بَنيهِ أبا عَبدِ اللَّهِ الفَخّار. رَحِمَهُمُ اللَّه.
وَأَمّا كَراماتُه، فَكَثيرَةٌ جِدّا. مِنها ما ظَهَرَ في حَياتِه، وَتَواتَرَ أَنَّهُ كانَ يُرى في قُرطُبَةَ وَغَرناطَةَ في يَومٍ وَاحِد. وَمِن كَراماتِهِ أَنَّهُ كانَ لا يُرى

جالسًا إلاّ مُستَقبِلَ القبلَة. ولا إشكالَ عندَهُ في أمرِ القبلَة. ومنها أنَّهُ كانَ يَعلَمُ وَقتَ الصَّلاةِ مِن لَيلٍ أو نَهار، سَواءٌ كانَ في فَضاءٍ أو بَيتٍ مُغلَق. وجَرَّبَهُ أهلُ التَّعديل، فوَجَدوهُ في غايَةِ التَّحقيقِ في ذالِك. ولَم يُصاحِب آلَةً لذالكَ لا في صَحوٍ ولا في غَيم.

ومِن كَراماتِه أنَّهُ دَخَلَ يَومًا لِدار، وقَد جاءَ الأضيافُ مِنَ الأندَلُس وسَبتَة. فَقالَ لأهلِه: اصنَعوا طَعاما. فَقالوا: لَم يَبقَ مِنَ الدَّقيقِ إلاّ نَحوُ مُدَّين. فَقال: انظُروهُ عندَ الجيران. فَنَظَروا فَلَم يَجِدوا. فَلَمّا يَئِسوا قال: ايتوني بِما عِندَكُم. فَأَمَرَهُم بِعَجنِه. ثُمَّ أخَذَ القَصعَةَ وجَعَلَها وَراءَ ساتِر، وقالَ: لا تَتَكَلَّموا. ثُمَّ جَعَلَ يُقَطِّعُ العَجينَ خُبزا، ويُمَكِّنُ لَهُم. وهُم يَصنَعونَها ويَمُدّونَها عَلى فِراش، حَتّى لَم يَبقَ في البَيتِ مَوضِعٌ إلاّ وقَد عَمُرَ بِها. ثُمَّ خَرَجوا إلى بَيتٍ آخَر، فَفَعَلوا مِثلَ ذالك. ثُمَّ قامَ وقال: اصنَعوا بِعَجينِكُم ما شِئتُم. فَوَجَدوهُ كَما كانَ أوَّلَ مَرَّة. وأكَلَ مَن ذُكِرَ مِنَ الأضيافِ مِن تِلكَ الخُبزِ ثَلاثَةَ أيّام، ولَم تَنفَذ.

ومِن كَراماتِه أيضًا أنَّهُ لَمّا شَرَعَ في بِناءِ مَسجِدِ تطوان، كانَ يَجلِسُ خَلفَ المَسجِدِ إلى جِهَةِ القِبلَة تَحتَ شَجَرَةٍ مِنَ التّوت. وكانَ يَخرُجُ مِن تَحتِها ماء. وحَفَرَ بِيَدِهِ المُبارَكَة، وحَصَرَهُ بِحِجارَةٍ فَقَوِيَ الماء، وصارَ عَينًا مِن جُملَةِ العُيون. فَكانَ يَتَوَضَّأُ مِنها في وَقتِ الصَّلاة. فلَمّا كانَ في بَعضِ الأيّامِ يَتَوَضَّأُ فيها، إذ أقبَلَت عَلَيهِ مُلوكُ الجِنِّ السَّبعَة. فَسَلَّموا عَلَيه، وطَلَبوا مِنهُ خِدمَتَهُم لَه. فَقال: لَيسَ لي بِذالكَ حاجَة. فَلَمّا حَثّوا عَلَيهِ الطَّلَب، قال: إن[145] أرَدتُم فِعلَ الخَير، فَهاذِهِ العَينُ كُلُّ مَن أخَذَ مِن مائِها، وكانَ بِهِ ضَربٌ مِنَ الجِنِّ بَرِئَ، ولا يَعودُ إلَيهِ ذالك. وعاهَدوهُ عَلى ذالكَ وانصَرَفوا. فَهِيَ باقِيَةٌ عَلى حالِها إلى الآن.

ومِن كَراماتِه أنَّهُ لَمّا كانَ عِندَ النِّزاع، أقبَلَ بَنوهُ عَلَيه، وسَيِّدي أبو عَبدِ اللّه الفَخّارُ قَريبٌ مِنه. فَتَقَدَّمَ وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الأكبَر، وقَبَّلَ يَدَهُ وبَكى، وقالَ: يا أبَتِ تَرَكتَنا في هاذِهِ العُدوَةِ غُرَباء. وأهلُ هاذِهِ

---

145 - ر: الكَلِمَةُ مَزيدَةٌ بَينَ السَّطرَينِ في المَتنِ بِالأزرَق.

العُدوَة قَومٌ جُفاةٌ لا نَستَطيعُ المُقامَ مَعَهُم. فَقال: كُلُّ مَن آذاكُم لا يُفلِحُ أَبَدا. وَكَرَّرَها ثَلاثا. وَأَنتُم إن تَعَدَّيتُم عَلى أَحَدٍ لا تُفلِحون. ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إلى السَّماء وَقال: اَللَّهُمَّ مَن صَنَعَ مَعَنا مَعروفًا فَكافِئهُ عَنّا. وَمَن سَعى في صَلاحِنا فَسَدِّده. وَمَن تَعَرَّضَ لِمَضَرَّتِنا فَلا تُعِنه. وَمَن آذانا فَاقطَع دابِرَهُ في أَسرَعِ وَقت، بِفَضلِكَ يا قَهّار. ثُمَّ دَعا لِلمُسلِمين، وَدَعا لِتطوانَ بِالأَمنِ وَالعافِيَةِ مِن كُلِّ شَيء. ثُمَّ خَتَم، وَخَتَمَ مَعَهُ أَبو عَبد اللَّه الفَخّار، وَمَن كانَ حاضِرًا مَعَهُ مِنَ النّاس. ثُمَّ ماتَ مِن يَومِه. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه. وَهاذِه الكَرامَةُ باقِيَةٌ إلى الآن. فَمَن آذى أَحَدًا مِن بَني التَّبين فَإنَّهُ يَهلَكُ سَريعا. وَمَن طالَ لا يُتِمُّ السَّنَة. وَإذا كانَ أَحَدٌ مِن بَني التَّبين، ماتَ عاجِلاً وَانقَطَعَت شَوكَتُهُ بِبَرَكَةِ دُعاءِ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِن كَراماته أَيضًا أَنَّهُ إمامُ صُلَحاء بَلَد تِطوان؛ فَلا يَخرُجُ أَحَدٌ مِنَ الأَولياء بِالبَلَد إلاّ عَلى يَده. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

انتَهى ما وَجَدتُهُ مِنَ التَّعريف بِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في كُنّاش بَعض الفُضَلاء، نَقلًا عَن بَعض التَّقاييد عِندَ بَعض حَفَدَة حَفيده، سَيِّدي عَبد العَزيز لِبنته. وَالظّاهِرُ أَنَّهُ تَأليفٌ كَبيرٌ في التَّعريف بِهِ وَبِأَمثالِهِ مِن أَهل وَقته. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَقُبَّتُهُ لا زالَت إلى الآنَ مُشَيَّدَةً مَرفوعَةً في الجَوّ. وَالباني لَها هُوَ مَولايَ اليَزيدُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد اللَّه، في حُدود عام 1204، لَمّا وَرَدَ لِتطوانَ مُبايَعًا كَما هُوَ مَعلوم. وَقَصدُهُ بِذالِكَ التَّفاؤلُ بِحُصول البِشارَة الَّتي بَشَّرَ بِها صاحِبُ التَّرجَمَة مَن يَبني ضَريحَه. وَضَريحُهُ مَقصودٌ لِلزِّيارَة، مُجَرَّبُ الإجابَة. وَقَد خَصَّ النّاسُ زِيارَتَهُ بِيَومِ الأَربِعاء، خُصوصًا النِّساء. وَكَذا العَين. لا زالَ النّاسُ يَقصِدونَها،

وَيُسَمّونَها العُوَينَة، بِالتَّصغير، مُقابَلَةً لَها بِالعَينِ الكَبيرَةِ الَّتي ثَمَّة[146].
وَبَلَغَني أَنَّ الوَلِيَّ الصّالِح، اَلنّورَ اللّائِحَ الواضِح، مَولايَ عَبدَ السَّلامِ ابنَ مَولايَ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ العَلَميّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ يَحُضُّ النّاسَ كَثيرًا عَلى زِيارَةِ الوَلِيِّ المَذكور، وَخُصوصًا المَرضى، وَيَأمُرُ بِالتَّبَرُّكِ بِماءِ تِلكَ العُوَينَة. غَيرَ أَنَّ النِّيّاتِ اليَومَ فَسَدَت، وَصاروا يَقصِدونَ زِيارَةَ الجِنِّ الَّذي يَعتَقِدونَهُ بِها، وَيَأتونَ إِلَيها بِالشَّمعِ وَغَيرِ ذالِك. نَسأَلُ اللَّهَ السَّلامَةَ وَالعافِيَةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. فَوَجَبَ حينَئِذٍ لِهاذا العارِضِ نَهيُ النّاسِ عَن زِيارَةِ تِلكَ العُوَينَة، وَصَرفُهُم عَنها بِأَيِّ وَجهٍ أَمكَن، طَرداً لِلشَّياطينِ الماردين، وَسَدّاً لِلذَّريعَة، وَحِفظًا لِلشَّريعَة. فَإِنّا لِلَّه، وَإِنّا إِلَيهِ راجِعون. أَصلَحَ اللَّهُ الأَحوال، وَوَفَّقَنا وَجَميعَ المُسلِمينَ لِصالِحِ الأَعمال، بِجاهِ النَّبِيِّ وَالآل، عَلَيهِ وَعَلَيهِم صَلاةُ وَسَلامُ الكَريمِ المُتَعال.
ثُمَّ قُلت:
27 - وَتِلميذُهُ **الفَخّار**[147] مِن ءالِ سَبتَةٍ * أَتى يَتبَعُ التِّبينَ مِن حُسنِ عِشرَة
28 - فَنالَ بِهِ الفَخارَ دُنيا وَإِنَّهُ * يَنالُ العُلى أُخرى بِسَبقِ إِرادَة
29 - وَذاكَ أَبو عَبدِ الإِلاهِ مُحَمَّدٌ * حَليفُ الهُدى وَالرُّشدِ مِن غَيرِ مِريَة

مَعنى هاذِهِ الأَبياتِ الثَّلاثَة، أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ السّاداتِ الكِرام، اَلَّذينَ شَرَّفوا هاذِهِ المَدينَةَ وَأَكرَموها غايَةَ الإِكرام، تَلميذَ التِّبين، اَلمُلَقَّبَ بِالفَخّار، وَالَّذي هُوَ مِن أَهلِ سَبتَة. وَلاكِنَّهُ مِن حُسنِ عِشرَتِهِ لِشَيخِهِ المَذكور، وَكَمالِ مَحَبَّتِهِ لَه، أَتى مَعَهُ لِتِطوان، تابِعاً إِيّاه. فَتَسَبَّبَ عَن

---

146 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: اَلَّتي تُسَمّى أَكرار. وَقَد هاذِهِ العَين، طُمِسَت ...1401؟؟. أَقول: مَوقِعُ هاذِهِ العَين، عَينِ أَكرار، هُوَ أَوَّلُ شارِعِ المَسيرَةِ الحالِيّ، قُبَيلَ القَنطَرَة. وَقَد أَدرَكناها مَكانًا يَجتَمِعُ فيهِ الضُّعَفاءُ مِنَ النّاسِ لِلأُنسِ وَتَصبينِ مَلابِسِهِم. وَقَد طُمِسَت لِإِحداثِ هاذا الشّارِع، أَيّامَ المَسيرَةِ الخَضراء، أَو بُعَيدَها.

147- اُنظُر عَنه: اَلتَّشَوُّف: 464، الإِعلام: 1/ 246، تاريخ تِطوان: 1/ 75-76، وَانظُر إِشاراتٍ إِلَيهِ في التَّرجَمَةِ السّابِقَة.

ذالك، أنَّهُ نالَ بِسَبَبِه الفَخارَ وَالمَجدَ وَالشَّرَفَ في الدُّنيا، وأنَّهُ يَنالُ في الدَّارِ الآخِرَةِ المَراتِبَ العُلى، بِسَبقِ تَعَلُّقِ إرادَةِ اللَّه الأزَليَّةِ بِسَعادَتِه.
وَذالكَ التِّلميذُ الفَخّار، هُوَ أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد، المُلازِمُ لِلهِدايَة، أي لِأَعمالِ البِرِّ الَّتي هُدِيَ إلَيها، وَأَفعالِ الرُّشدِ الَّتي فُطِرَ عَلَيها. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه. فَالفَخّارُ هُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، الإمامُ الهُمامُ النّاصِح، البَرَكَةُ المَقصودَة، صاحِبُ السِّيَرِ المَحمودَة، الشَّيخُ الكَبير، القُطبُ الشَّهير، **أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ الفَخّارُ السَّبتِيّ**، ثُمَّ التِّطوانيُّ رِحلَةً وَمَزارا. رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالى، وَرَضِيَ عَنه.
تَقَدَّمَ أنَّهُ لَقِيَ سَيِّدي عَبدَ القادِرِ بِسَبتَة، وَلازَمَهُ وَتَلمَذَ لَه. وَصَرَّحَ بِذالكَ عَن نَفسِه، لَمّا سَأَلَهُ أَهلُ تِطوانَ عَنه، وَأنَّهُ بَقِيَ في خِدمَتِه وَمُرافَقَتِه إلى أن ماتَ سَيِّدي عَبدُ القادِر. رَحِمَهُ اللَّه. وَلَيسَ عِندَنا مِن أَخبارِه، إلّا أنَّهُ شَيخُ الوَلِيِّ الكَبير، أَبي العَبّاس، سَيِّدي أَحمَدَ بنَ جَعفَرِ الخَزرَجِيّ، السَّبتِيِّ مَنشَأً وَدارا، ثُمَّ المُرّاكُشِيِّ سُكنى وَقَرارا، المُتَوَفّى سَنَةَ إحدى وَستِّ مِئَة، وَسَتَأتي تَرجَمَتُه، إن شاءَ اللَّه، عِندَ ذِكرِ زاوِيَتِه المَعلومَةِ بِالمَطامير،[148] وَأنَّ الوَلِيَّ الشَّهير، سَيِّدي عَبدَ الرَّحمانِ بنَ مَخلوفٍ الثَّعالِبيَّ الجَزائِرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُتَوَفّى عامَ 875،[149] كانَت تُنشَدُ بَينَ يَدَيه أَبياتٌ لِصاحِبِ التَّرجَمَة، فَيَهتَزُّ لَها، وَيَضطَرِبُ اضطِراباً شَديدا. وَلَم أَقِف الآنَ عَلى وَفاتِه عَلى التَّعيين. غَيرَ أنَّها، فيما يَظهَرُ تَقريبا، في أَواخِرِ السّادِسَة، أَو أَوَّلِ السّابِعَة. ثُمَّ أَخبَرَني سَيِّدي عَليٌّ الخَطيب، أنَّهُ سَمِعَ مِن بَعضِهِم أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 586. وَاللَّهُ أَعلَم. وَسَمِعتُ أنَّهُ تَرجَمَهُ التّادِليُّ في "التَّشَوُّف"،[150] غَيرَ أنّي لَم أَقِف عَلَيه الآن. وَقَبرُهُ مَشهورٌ أَسفَلَ ضَريحِ شَيخِه التَّبين، في جِهَةِ جَنوبِه. بَينَهُما قَدرُ رَميَةِ سَهم. وَعَلَيهِ مَسجِدٌ مَبنِيّ. بَناهُ الباشا أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ

---

148 - أُنظُر الجُزءَ السّابِع.

149 - ر. مَكانُ الرَّقمِ كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ بِالرَّمادِيّ، ثُمَّ مُرِّرَ عَلَيهِ بِالأَزرَق.

150 - لَم يَتَرجِمهُ صاحِبُ التَّشَوُّف. وَإنَّما أَشارَ إلَيه.

الرّيفيّ. وَقُبَّتُهُ في أَحَدِ أركانه. وَفيه ماءٌ كَثير. وَهُوَ مَقصودٌ للزِّيارَة يَومَ الأَربعاء أيضا. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. ءامين. وَالأَبياتُ المُشارُ لَها، هيَ قَولُه[151]:

1 - عَقَدَتْ عَلَيكَ مُكمَناتُ ضَمائري * عُقَدَ الرَّجاء فَأَلزَمَتكَ حُقوقا

2 - إنَّ الزَّمانَ عَدا عَلَيَّ فَزادَني * علماً بِأنَّكَ خالقي تَحقيقا

3 - ما نالَني مِنهُ كَبيرُ مَساءَةٍ * إلّا عَبَرتُ بِهِ إلَيكَ طَريقا

4 - أَمضِ القَضاءَ عَلى الرِّضى مِنّي بِهِ * إنّي وَجَدتُكَ بِالعِبادِ رَفيقا

اهـ.

وَفي "التَّشَوُّف"[152] أنَّ سَيِّدي أبا العَبّاس السَّبتيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ كَثيراً ما يَلهَجُ بِها في حَياته، وَأَنَّهُ كانَ إذا سَمِعَها، خَرَّ ساجِدا، وَأَنَّهُ أَنشَدَهُ إيّاها حَفيدُه، وَهُوَ في النَّزع، فَمَدَّ يَدَهُ إلَيه، إلى أن أَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَها. اهـ. وَاللَّهُ أعلَم.[153] ثُمَّ قُلت:

30 - وَفارِسُ مضمارِ السَّوابِقِ للعُلى * مُجَدِّدُ هاذا الثَّغرِ مِن بَعدِ فَترَة

31 - أَبو الحَسَنِ المَدعُوُّ بِالمَنظَرِيِّ وَمَن * لِفَرناطَةَ يُنمى كَذا عِندَ فَتيَة

32 - هُوَ البَحرُ فَضلاً، وَالسَّماءُ سَماحَةً * وَذو المَنقَباتِ الشُّمِّ في كُلِّ وَقعَة

33 - وَناهيكَ غَيرَةً بِقَطعِ يَدِ الَّذي * أَرادَ الأَذى. أَعظِمْ بِصاحِبِ غَيرَة!

34 - لَقَد شادَ أَركاناً لِدينِ مُحَمَّد * وَشَدَّ إزارَهُ لِإحياءِ سُنَّة

مَعنى هاذه الأَبيات الخَمسَة، أَنَّ مِن جُملَة هاؤُلاء الرِّجال الكِرام، فارِسَ مضمارِ النُّفوسِ الكَريمَة، اَلشَّبيهَةِ بِالخَيلِ في السَّبقِ وَالمُسابَقَةِ إلى المَراتِبِ العُلى مِنَ التَّقوى وَالاستِقامَة وَالمَعارِفِ وَالأَسرار، بِفَضلِ العَزيزِ الغَفّار، اَلَّذي حازَ مَزِيَّةَ تَجديدِ هاذا الثَّغرِ بَعدَ الفَترَةِ الَّتي مَرَّت عَلَيهِ نَحوَ تِسعينَ سَنَة، كَما مَرَّ في صَدرِ هاذا الكِتاب.[154] وَناهيكَ

151 - لَيسَتِ الأَبياتُ لَه. بَل هيَ قَديمَة. أُنظُرِ التَّشَوُّف: 464، بِالهامِش.

152 - اَلتَّشَوُّف: 464.

153 - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 3 صَفحات وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ وَثُلُثُ صَفحَة.

154 - أُنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 173-181، 2/ 29-32.

بِها مَزِيَّة، إذ كُلُّ عِبادَة وَقَعَت من ساعَة بِنائِه لَها إلى الآن، وَبَعدَ الآن، في صَحيفَتِه، عَمَلاً بِقَولِه، عَلَيهِ السَّلام، "مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجرُها وَأَجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَة."[155]

1 - وَالمَرءُ في ميزانِه أَتباعُهُ * فَاقْدُر إذَن قَدرَ النَّبِيِّ مُحَمَّد

وَلَو لَم تَكُن لَهُ إلّا هاذِه الكَرامَة، لَكَفَتِه. وَلاكِن لَهُ مِنَ الكَرامات ما لا يُعَدُّ وَلا يُحصى. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه.

وَهاذا المَمدوح، هُوَ **أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ المَنظَرِيّ**؛ نِسبَةٌ لِلمَنظَر. وَهُوَ حِصنٌ قَريبٌ مِن غَرناطَة. وَيُنسَبُ إلى غَرناطَة، لِأَنَّهُ أَتى مِنها في جُملَة المُهاجِرينَ السّابِقين. هاكَذا عِندَ فِتيَة، أَي جَماعَة مِنَ العُلَماء. وَسَيَأتي ما في ذالِك. وَمِن فَضائِلِه أَنَّهُ كَالبَحرِ في الفَضلِ وَالكَرَم، وَكَالسَّماء، أَي السَّحاب، في السَّماحَة وَالجود، وَصاحِبُ المَناقِبِ المُرتَفِعَة، مِثلَ ارتِفاعِ الجِبالِ الشُّمّ، جَمعُ أَشَمّ، أَي مُرتَفِع. وَهاذِهِ المَناقِبُ المَشهورَةُ بَينَ أَهلِ زَمانِه، وَقَعَت لَهُ في كُلِّ وَقعَة مِن مَواقِعِه الجِهادِيَّة. وَناهيكَ عَنِ الالتِفاتِ لِغَيرِه، قَطعُ يَدِ الَّذي أَرادَ إذايَتَه، وَقَطعُ خَرنوبَتِه[156]. فَإِنَّ ذالِكَ حَصَلَ مِن غَيرَتِه. وَما أَعظَمَها مِن غَيرَة. وَاللَّه لَقَد شادَ، أَي رَفَع، أَركاناً لِدينِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِإِظهارِها بَينَ العِباد، وَالجِهادِ في سَبيلِ الدِّفاعِ عَنها في سائِرِ البِلاد. وَمَعَ ذالِك، شَدَّ إِزارَه، وَشَمَّرَ عَن ساعِدِه، لِإِحياءِ "سُنَّة"، أَي طَريقَةِ النَّبِيّ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، المُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّه النّاصِح، صاحِبُ القَدرِ الكَبير، وَالصّيتِ الشَّهير، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، أَو أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ المَنظَرِيّ، بِالظّاءِ المُشالَة، نِسبَةٌ إلى حِصنِ المَنظَر،

---

155 - اَلبَيتُ لِلبوصيريّ. ديوانُه: 74.

156 - ر: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: قَد قُطِعَت هاذِهِ الخَرنوبَة، وَأَراحَ اللَّهُ مِنها العِباد، لِأَنَّها كانَت كَذاتِ أَنواط، مُعتَقَدَ الجُهّالِ وَالعامَّة؛ يُشرِكونَ بِقَصدِها بِاللَّهِ تَعالى. فَكانَ الواجِبُ قَطعَها. وَتَرى المُؤَلِّف، عَفا اللَّهُ عَنه، يَعكِسُ القَضِيَّة.

كَما مَرّ، اَلغَرناطِيُّ ثُمَّ التِّطّاوُنِيّ. تَقَدَّمَ لَنا بَعضُ الخَبَرِ عَنه، وَأَنَّهُ قَدِمَ مِن غَرناطَة، ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الوَطّاسِيِّ المَدَدَ فَأَمَدَّه، وَبَنى هاذا الثَّغرَ وَسَكَنَه. وَقيلَ إِنَّهُ كانَ ساكِناً في شَفشاوون، وَأَرسَلَهُ مَولايَ عَليُّ ابنُ راشِد، أَميرُ شَفشاوونَ إِذذاك، لِيَبنِيَ لِمُهاجِري غَرناطَةَ بَلَداً يُكِنُّهُم، عَلى ما مَرَّ مِنَ الخِلاف.

وَمِن أَخبارِه، أَنَّهُ لَمّا بَنى سورَ البَلَد، بَنى داراً لَه، وَلا زالَت مَوجودَةً إِلى الآن، قُربَ المَوضِعِ الَّذي كانَ بِهِ سوقُ الحوت. وَلاكِنَّ الخَرابَ قَد أَنشَبَ فيها مَخالِبَه. (وَهاذِهِ الدّارُ قَد صارَت الآنَ إِدارَةً لِلقاضي وَالعُدول)[157] وَبَنى بِقُربِها جامِعَ الخُطبَة. وَلا زالَ إِلى الآنَ مَعروفاً بِجامِعِ القَصَبَة. وَبَنى قَريباً مِنها أَيضاً فُرناً لا زالَ إِلى الآن، وَحَمّاماً لا زالَ يُسَمّى بِحَمّامِ سَيِّدي المَنظَرِيّ، كَما يُسَمّى حَمّامَ البَلَد، قُربَ الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة. عَمَّرَها اللَّهُ بِذِكرِه. وَأَقامَ حاكِماً بَينَ النّاسِ بِالعَدلِ وَالإِحسان، إِلى أَن تَوَفّاهُ اللَّه. كَذا عِندَ السُّكَيرِج،(-1250) بِاختِصار[158].

قال: "وَلَمّا تُوُفِّي، ذَهَبَ النّاسُ إِلى الشَّيخِ مَولايَ عَليِّ ابنِ راشِدٍ العَلَمِيِّ الحَسَنِيِّ بِشَفشاوون، لِيَأمُرَهُم أَينَ يَدفِنونَه. فَلَمّا وَصَلوا إِلَيه، قال: ارجِعوا. فَإِنَّكُم تَجِدونَهُ دُفِن. فَإِن وَجَدتُموهُ دُفِنَ داخِلَ البَلَد، فَإِنَّهُ سَيَحكُمُها أَهلُها. وَإِن وَجَدتُموهُ دُفِنَ خارِجَها، فَإِنَّها سَيَحكُمُها غَيرُهُم. فَلَمّا قَفَلوا، وَجَدوهُ مَدفوناً خارِجَها." وَكانَ أَمرُ اللَّهِ قَدَراً مَقدورا."[159] اهـ باختصار.

أَقول: وَمِنَ الأَخبارِ الشّائِعَة عَنه، أَنَّهُ قالَ حينَ وَفاتِه: ادفِنوني في عَتَبَةِ بابِ المَقابِر: فَإِنَّ العَدُوَّ لا يَدخُلُ أَبَدا. فَخالَفوا ذالِك، وَدَفَنوهُ خارِجَها، تَقديماً لِلأَدَبِ عَلى الِامتِثال، "لِيَقضِيَ اللَّهُ أَمراً كانَ

---

157 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق، ط: غَيرُ وارِد.

158 - نُزهَةُ الإِخوان: 3-4.

159 - سورَةُ الأَحزاب: 38، وَانظُر نُزهَةَ الإِخوان: 4.

مَفعولا." [160] وَقَبرُهُ خارِجَ بابِ المَقابِر، مَشهور، في شَمالِيِّ قِبلَةِ مُصَلّى الجَنائِز، لِجِهَةِ الغُروبِ هُناك. عَلَيهِ حَوشٌ مِن نَحوِ ذِراعَين، وَرايَةٌ فَوقَ الحَوش.

وَقَد دُفِنَ مَعَهُ في الحَوش، هاذِه السِّنِينَ الأَخيرَة، رَجُلٌ يُقالُ لَهُ الفَقيهُ سَيِّدي **عَلِيٌّ الأَكحَلُ البُخارِيّ**. وَهُوَ رَجُلٌ كانَ يُقرِئُ الصِّبيانَ في الكُتّابِ الَّذي بِأَعلى بابِ زَنقَةِ المُقَدَّم. وَقَد أُقعِدَ في ءاخِرِ عُمُرِه. وَتُوُفِّيَ عامَ 1290، في 13 رَجَب، يَومَ السَّبت، عَن نَحوِ 115 سَنَة. وَدُفِنَ هُناكَ في الجِدارِ الشَّرقِيِّ مِنه. وَكانَ عِندَ رَأسِهِ لَوحٌ مَكتوبٌ فيهِ تارِيخُهُ وَأَصلُهُ وَحالُه. رَحِمَهُ اللَّه. وَمِمَّن دُفِنَ بِهاذا الضَّريح، شَيخُنا العَلّامَةُ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ غَيلان، وَوَلَدُهُ سَيِّدي الحَسَن، كَما سَيَأتي في تَرجَمَتِهِما. رَحِمَهُما اللَّه.[161] وَمِمَّن دُفِنَ بِهِ أَيضاً المَرحومُ الحاجُّ عَبدُ الكَريمِ بنُ [[162]] النَّجّار؛ عَمُّ شَيخِنا العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدَ بنِ أَحمَدَ النَّجّار، الآتي، إن شاءَ اللَّه، في مَحَلِّه.[163]

وَذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250) كَرامَةً لِسَيِّدي المَنظَرِيِّ؛ نَرجو مِن فَضلِ اللَّهِ أَن تَكونَ صَحيحَة. وَهِيَ أَنَّهُ خَرَجَ أَيّامَ بِنائِهِ لِأَسوارِها، يَطوفُ عَلى نَتيجَةِ أَعمالِ البَنّائينَ ساعَةَ استِراحَتِهِم لِلأَكل. فَوَجَدَ بِقُربِهِ رَجُلاً يَتَلَألَأُ نورا. فَقالَ لَه: مَن تَكونُ يا سَيِّدي؟ فَقالَ لَه: أَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَقالَ لَه: اُدعُ يا سَيِّدي لِهاذِهِ البَلدَة. فَقالَ لَه: أَنا ضامِن، إن شاءَ اللَّه، أَنَّهُ إذا كانَ النّاسُ في النِّعَمِ إلى الرُّكبَة، يَكونُ أَهلُها إلى العُنُق. وَإذا كانَ النّاسُ في الشَّرِّ إلى العُنُق، يَكونُ أَهلُها إلى الرُّكبَة. حَقَّقَ اللَّهُ هاذا الرَّجاء، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ثُمَّ قُلت:

35 - وَ**طَلحَةُ** كَنزُ الوافِدينَ لِبَيتِهِ * وَ**إدريسُ** مَن يُرجى لِعَويصَةِ

---

160 - سورَةُ الأَنفال: 42.

161 - أَنظُر تَرجَمَتَهُما في هاذا الجُزء.

162 - ر. بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أَو كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

163 - أَنظُر الجُزءَ السّادِس.

مَعنى البَيت واضح. وَقَد اشتَمَلَ عَلى سَيِّدَين جَليلَين: اُشتُهِرا باسمهما من غَير عُثورٍ حَقيقيٍّ عَلى أَصلهما وَلا خَبَرهما. أَوَّلُهُما **سَيِّدي طَلحَة**[164]. وَهُوَ وَلِيٌّ شَهير، ذو مَدَدٍ كَثير. أَخبَرَني بَعضُ النّاس أَنَّهُ من أَولاد الدُّرَيج، بِضَمِّ الدّال، وَكَسرِ الرّاء المُشَدَّدَة، وَالياء المُثَنّاة تَحت، وَالجيم. وَهيَ عائلَةٌ أَندَلُسيَّةٌ كانَت هُنا قَديمَة. مِنها الفَقيهُ[165] النَّزيه، اَلمُبارَكُ النَّبيه، اَلوَليُّ الصّالح، اَلأُستاذُ النّاصح، اَلعارفُ بِاللَّه، أَبو عَبد اللَّه، **سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ امَحَمَّدٍ الدُّرَيج الأَندَلُسيِّ التِّطّاوُني**[166]. يُنسَبُ أَهلُهُ إِلى الفَقيه القاضي، اَلوَليِّ المُحَدِّث، أَبي عَبد اللَّه الدَّرّاج الأَنصاريّ، اَلمُتَرجَم في "صُلَحاء سَبتَة".[167] وَذَكَرَ في "نَشر المَثاني"،[168] أَنَّهُ من ذُرِّيَّة عُبادَةَ بن الصّامت.

كانَ الفَقيهُ المَذكور، من حَمَلَة القُرءان العاملين، وَالصُّلَحاء الكاملينَ العارفين. صَحِبَ سَيِّدي أَحمَدَ بنَ عَبد اللَّه. وَحَجَّ مَعَهُ سَنَةَ 1100. وَصَحِبَ أَيضاً سَيِّدي أَحمَدَ اليَمَنيّ، حَتّى صارَ من أَهل التَّحقيق في الطَّريق، وَمن أَهل العِرفان وَالعَدالَة وَالتَّثَبُّت وَالإِتقان، وَمن أَفاضل

---

164 - تَرجَمَتُهُ في: اَلمسك الأَريج، تاريخ تطوان: 1/ 77-79.

165 - ر: كَتَبَ المُؤَلِّفُ بَعدَهُ في المَتن ما يَأتي، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيه: "اَلعَلّامَةُ المُحَدِّث، سَيِّدي [بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان] الدُّرَيجُ الأَندَلُسيُّ التِّطواني، اَلَّذي نَسَخَ نُسخَةً من صَحيح مُسلم، بِخَطٍّ رَقيقٍ رائق، لا زالَت بِخِزانَة كُتُب القَرَوِيّينَ بِفاس، إِلى الآن، فيما أَظُنّ. وَقَد سَرَدنا مِنها عَلى شَيخِنا المُحَدِّث المُحَقِّق، مَولانا مُحَمَّد بن جَعفَر الكَتّانيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، قِطعَةً كَبيرَةً وَقتَ وُجودِنا بِفاس، لأَنَّها تُعَدُّ هُناكَ مِنَ النُّسَخ المُعتَمَدَة. وَتاريخُ كَمالِها [بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر]. فَتَكونَ وَفاتُهُ قَريبًا [بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر]."

166 - تَرجَمَتُهُ في: اَلمَقصَد الأَحمَد: 1/ 130، نَشر المَثاني: 3/ 217-218، اِلتِقاط الدُّرَر: 309. رَقم 469، اَلمسك الأَريج، سَلوَة الأَنفاس: 2/ 298-299، تاريخ تطوان: 3/ 14-16.، زَهر الآس: 1/ 408-409.

167 - اِختِصارٌ الأَخبار: 19.

168 - نَشرُ المَثاني: 3/ 217.

المُجَوِّدينَ حَمَلَة القُرءان، صَوّاماً قَوّاما، ذاكراً مُجتَهِداً مُتَبَتِّلاً صابراً عارفاً واصلا. تُوُفِّيَ بفاس، عامَ 1126. ودُفِنَ قُربَ قُبَّةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه مَعن. أُنظُر "السَّلوَة".[169]

ولِسَيِّدي طَلحَةَ مَزارَةٌ شَهيرَة، وقُبَّةٌ كَبيرَة؛ تَلقى أوَّلَ قادِمٍ عَلى البَلَد مِن جِهَةِ طَنجَةَ وغَيرِها. وهِيَ القُبَّةُ الَّتي عَن يَسارِ الدّاخِلِ لِلبَلَد، فَوقَ غَرسَةِ أَشعاشَ الكَبيرَة، الَّتي بِالمَوضِعِ المُسَمّى بِالمِرَّة، بِكَسرِ الميم. وتَحتَ قُبَّتِه بِرَميَةِ حَجَر، عَينٌ تُسَمّى عَينَ سَيِّدي طَلحَة. وهُوَ مِنَ المَشاهيرِ بِضَريحِه عِندَ الأقدَمين. فَقَد ذَكَرَهُ في "مِرءاةِ المَحاسِن"،[170] سَيِّدي العَرَبِيُّ (-1052) بنُ يوسُفَ الفاسِيّ، وكَذا أَبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدٌ الصَّغيرُ بنُ عَبدِ اللَّه اليَفرَنيّ، في "صَفوَةِ مَنِ انتَشَر، في أَعيانِ القَرنِ الحادي عَشَر"،[171] وسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ القادِريّ، (-1089) في "نَشرِ المَثاني، في أَعيانِ القَرنِ الحادي عَشَرَ والثّاني،[172] وغَيرُهُم. غَيرَ أَنَّهُم لا يَتَعَرَّضونَ لأَكثَرَ مِن ذِكرِ مَن دُفِنَ بِروضَتِه أو بِإِزائِه. ولا يَزيدونَ عَلى ذالك. والنّاسُ اليَومَ يَقصِدونَ زِيارَتَهُ لِمَن بِه حُمّى، صَبيحَةَ يَومِ السَّبتِ قَبلَ الشُّروق؛ فَيَجِدونَ لِذالكَ فَرَجاً ومَخرَجا. والحَمدُ لِلَّه. وهاذه الكَرامَةُ كافِيَةٌ في قَدرِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. قالَ السُّكَيرِج، (-1250): "وقيلَ إنَّهُ مِن أَهلِ الأَندَلُسِ المُهاجِرين"[173]. واللَّهُ أَعلَم. أَقول: فَتَكونَ وَفاتُهُ فيما بَينَ 888، إلى 1000. واللَّهُ أعلَم.

وثانيهِما **سَيِّدي إدريس**. وهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ بِبَيتٍ بَينَ عَينِ الخَبّاز، وعَينِ المَزوَق، في ساحَةٍ صَغيرَةٍ مَحدودَةٍ بِغرسَة [[174]] وغِرسَة [[175]]. يَقصِدُهُ

169 – سَلوَةُ الأنفاس: 2/ 299.

170 – مِرءاةُ المَحاسِن: 227.

171 – لَم يُتَرجِم صاحِبُ صَفوَةِ مَنِ انتَشَر، لِسَيِّدي طَلحَة.

172 – نَشرُ المَثاني: 1/ 43.

173 – نُزهَةُ الإخوان: 76. (تَرجَمَةُ سَيِّدي مِصباح)

174 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلّا كَلِمَتَين. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ب: قَدرُهُ 3 كَلِمات.

175 – ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلّا كَلِمَة. ط: بَيضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ب: قَدرُهُ 3 كَلِمات.

النّاسُ بالزِّيارَةِ عندَ وُقوعِ قَحطٍ ونَحوِه، في جُملَةِ الأولياءِ الّذينَ يَطوفونَ عَلَيهِم، فَيَجِدونَ أثَرَ ذالِك. ومِنَ النّاسِ مَن يَزعُمُ أنَّهُ سَيِّدي إدريسُ ابنُ مَولانا إدريسِ فاس، (-213) باني فاس. وذالِكَ جَهلٌ باطِل، لأنَّ سَيِّدي إدريسَ هاذا، مَدفونٌ مَعَ والِدِهِ بِفاس، كَما ذَكَرَ ذالِكَ مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الكَتّانيّ، (-1345) في "سَلوَةِ الأنفاسِ" [176] وغَيرُه. رَضيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع. بَل هاذا، واللَّهُ أعلَم، مِن جُملَةِ الوافِدينَ مِنَ الأندَلُس، كَما حَكاهُ السُّكَيرِج (-1250) [177]، بِقيلَ. واللَّهُ أعلَم. ثُمَّ قُلت:

36 - ومَصباحُ مِصباحُ الدُّجى لِمُؤَمِّلٍ * وُصولاً إلى الرَّحمانِ في كُلِّ دُجيَةِ

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ السّادات، **سَيِّدي مِصباح**، الّذي هُوَ المِصباحُ المُضيئُ في الدُّجى، بِضَمِّ الدّال، والجيمِ مَقصورا، جَمعُ دُجيَة، بِضَمِّها أيضا. وهِيَ ظُلمَةُ اللَّيل؛ مُستَعارَةٌ هُنا لِلجَهل، بِجامِعِ الحَيرَةِ في كُلّ. فَهاذا السَّيِّدُ بِما أوتيَهُ مِن نورِ الوِلايَة، يَهدي الجاهِلَ الّذي يُؤَمِّلُ ويُريدُ الوُصولَ إلى مَعرِفَةِ الرَّحمان، سُبحانَه، بِالشُّهودِ والعِيان، بَعدَ مَعرِفَتِهِ بِالدَّليلِ والبُرهان، في كُلِّ ظُلمَةٍ مِن ظُلُماتِ أوحالِ التَّوحيد.

قالَ فيهِ السُّكَيرِج (-1250) [178]: "هُوَ الوَلِيُّ الكَبير، الشَّيخُ الشَّهير، صاحِبُ الكَراماتِ والصَّلاح، سَيِّدي مِصباح. كانَ مِن صُدورِ المُقَرَّبين، وأولياءِ اللَّهِ العارِفين. وقَبرُهُ مَعروف، مَزار، تُقضى عِندَ قَصدِهِ الأوطار، مِن دَفعِ فِتنَةٍ أو جَلبِ أمطار. قيلَ كانَ في القَرنِ السّادِس. وقيلَ إنَّهُ مِن أهلِ الأندَلُسِ الوافِدينَ عَلى هاذِهِ البَلدَة." اهـ باختصار.

أقول: وقَبرُهُ ضَريحٌ مَشهور، وعَلَيهِ قُبَّةٌ ومَسجِدٌ لِلصَّلاة. وكانَت حَولَهُ حَومَةٌ تُنسَبُ إلَيه. ويُقالُ لَها حَومَةُ سَيِّدي مِصباح. وقَد تَخَرَّبَت هاذِهِ

---

176 - لا توجَدُ إشارَةٌ واضِحَةٌ في سَلوَةِ الأنفاس، إلى دَفنِ الأميرِ إدريسَ بنِ إدريسَ الثّاني مَعَ أبيه. بَل لَم يُترجِم لَهُ صاحِبُ السَّلوَة. فَلَعَلَّهُ سَبَقَ قَلَمٌ مِنَ المُؤَلِّف. واللَّهُ أعلَم.

177 - نُزهَةُ الإخوان: 76. (تَرجَمَةُ سَيِّدي مِصباح.)

178 - نُزهَةُ الإخوان: 76-77.

الحَومَةُ من عام 1272، بالوَباء الجارف، اَلَّذي أعقَبَهُ احتلالُ الإصبان لتطوان، عامَ 1276، اَلمُوافِق عامَ 1860، مَسيحِيّ. فَقَضى عَلَيها، وَبَقيَت خَربَةً إلى هاذا العَهد، اَلّذي هُوَ من حُدود 1320، إلى 1341، حَيثُ عُمِّرَت عمارَةً جَديدَةً بدور اليَهود وَالنَّصارى، هيَ وَالمَوضعُ الَّذي كانَ مَعروفاً بالمُصلّى القَديمَة؛ وَسَمّاها سُكّانُها بالقَمَر، وَلاكن بلُغَتهم. وَهيَ لونَة. وَيُصَغِّرونَها عَلى لونيطَة[179]. وَقَد أُحيطَت قُبَّتُهُ بالدّور المَذكورَة، من جهاتها الثّلاث. وَبَقيَت قُبَّتُهُ عَلى السّور القَديم للبَلَد؛ تُطلُّ عَلى المَحَلِّ المُسَمّى بعَين الجُمّارين، أي العَين الَّتي يَغسلُ فيها باعَةُ الجُمّار، أي جُذور النَّخل، جُمّارَهُم في القَديم. وَكُنتُ أعرفُ أصحابَ سَيِّدي عَليِّ ابن حَمدوش، يَصنَعونَ حَضرَتَهُم في هاذه القُبَّة، مُتَّخِذينَ لَها زاويَةً لَهُم. وَاللَّهُ أعلَمُ بسَبَب تَخصيصهم إيّاهُ بذالك[180].

وَقَد حَدَّثَني بَعضُهُم، أنَّ هاذا السَّيِّدَ الجَليل، إسمُهُ أَحمَدُ بنُ الجيلالِيِّ مصباحِ المصباحيّ، وَأَنَّهُ أَخٌ للسَّيِّدَة مَنّانَةَ المصباحيَّة، دَفينَةِ العَرائش، وَأَنَّهُ لَمّا مات، خَلَّفَ أُختَهُ المَذكورَة، وَبِنتًا اسمُها فاطمَة، وَأَنَّ السَّيِّدَةَ فاطمَة، هيَ جَدَّةُ الشَّريف سَيِّدي عَبد السَّلام بن مُحَمَّد بن أحمَدَ الخَيروني، اَلمُتَوَفّى عامَ 1358، عَن وَلَده سَيِّدي المُختار وَبَنات، وَأَنَّ السَّيِّدَةَ فاطمَةَ المصباحيَّة، هيَ أُمُّ سَيِّدي مُحَمَّد بن أحمَدَ الخَيروني، وَزَوجَةُ أبيه سَيِّدي أحمَد، وَأَنَّ الزَّوجَ المَذكورَ تُوُفِّيَ في حُدود عام 1270، فَتَكونَ هيَ قَد تُوُفِّيَت فيما بَينَ عام 1200، إلى عام 1270، لأَنَّها تُوُفِّيَت قَبلَ زَوجها، وَيَكونَ والِدُها الوَليُّ المَذكور، قَد تُوُفِّيَ فيما بَينَ عام 1150، وَعام 1200، تَقريبا. وَقَد وَقَفتُ عَلى رَسم مُؤَرَّخ بعام 1243، فيه أنَّ الوَليَّةَ الصّالحَة، اَلسَّيِّدَةَ مَنّانَةَ بنتُ الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي الجيلالِيِّ بن عَبد اللَّه المصباحيِّ الحَسَنيّ، دَفين قباب سَيِّدي أبي سِلهام، وَإخوَتَها سَيِّدي العَربيُّ وَسَيِّدي مُحَمَّد. وَفي رَسم

---

179 – بالإسبانيَة: Calle luneta وَانظُر ما كَتَبَهُ المُؤَلِّفُ في عُمدَة الرّاوين: 1/ 204.

180 – ر: ما بَعدَهُ مُغَلِّطًا مَزيدُ في الطُّرَّة، بالحبر الأزرَق، ط: غَيرُ وارد.

ءاخَرَ مُؤَرِّخٍ بِنَفسِ التّاريخ، أنَّ لَها أخًا اسمُهُ سَيِّدي الهاشمِيّ. فَلَعَلَّهُم وُجِدوا بَعدَما ماتَ أخوها سَيِّدي أحمَدُ هاذا. وَاللَّهُ أعلَمُ بِحَقيقَةِ الأحوال.

وَسَيِّدي **عَلِيُّ ابنُ حَمدوش**[181]، اَلمُتَقَدِّم، هُوَ الوَلِيُّ الشَّهير، اَلمُتَبَرَّكُ بِهِ مِن أهلِ المَغرِبِ الجَمُّ الغَفير، سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ حَمدوش، دَفينُ جَبَلِ زَرهون. لَهُ أصحابٌ وَأتباعٌ يَذكُرونَ لَهُ خَوارِقَ وَكَرامات، وَيَأثُرونَ عَنهُ أحوالاً وَمَقامات. وَلَهُ طائِفَةٌ الآنَ يَنتَسِبونَ إلَيه، [كَذا] وَيَشُدّونَ الرِّحلَةَ لِزيارَتِه." انتَهى مِن "نَشرِ المَثاني، في أعيانِ القَرنِ الحادي عَشَرَ وَالثّاني"[182]، لِلشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الطَّيِّبِ القادِرِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1189، وَالمَولودِ عامَ 1124. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَقالَ في "سَلوَةِ الأنفاس"[183]: "كانَ سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ حَمدوش، مِن مَشايِخِ أهلِ الجَذب، قَوِيَّ الحال، يُحِبُّ السَّماعَ وَالحَضرَة، وَالمَدحَ وَالثَّناء، وَءالَةَ الطَّرَب، وَفي بَعضِ الأحيان، كَالأسَدِ يَضرِبُ النّاسَ بِما وَجَد. وَلا يَقدِرُ أحَدٌ أن يَقرُبَ مِنه. وَلَهُ خَوارِقُ وَكَراماتٌ وَأتباعٌ في أقطارٍ كَثيرَة يَشُدّونَ الرِّحلَةَ لِزيارَتِه كُلَّ سَنَة. وَتَخَرَّجَ عَلى يَدَيهِ أولياءُ مِن أهلِ الجَذب. وَكانَ أوَّلاً يَجلِسُ بِبابِ القَرَويّين، اَلَّتي قُربَ الشَّمّاعين. ثُمَّ انتَقَلَ لِزَرهونَ وَتُوُفِّيَ بِها سَنَةَ 1135، أو 1131."[184] أخَذَ عَن سَيِّدي امَحَمَّدٍ الحَفيان، عَن والِدِه سَيِّدي امَحَمَّد، اَلمَعروفِ بابّا عُبَيد الشَّرقيّ، [كَذا] عَن والِدِه سَيِّدي أبي القاسِمِ الزَّعريِّ الجابِرِيِّ الرَّتَميّ، عَن سَيِّدي عَبدِ العَزيزِ التَّبّاع. رَضِيَ اللَّهُ عَن الجَميع. انتَهى بِاختِصار.

أقول: وَلا زالَ أصحابُ المَذكور، مُنتَشِرينَ بِأرضِ المَغرِب، يُذَكِّرونَ اللَّهَ

---

181 - تَرجَمتُهُ في نَشرِ المَثاني: 3/ 263، التِقاطِ الدُّرَر: 325-326، رقم 485، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 354، الإتحاف: 5/ 459-475، مَعلَمَةِ المَغرِب: 11/ 3581-3582.

182 - نَشرُ المَثاني: 3/ 263.

183 - سَلوَةُ الأنفاس: 1/ 354.

184 - ط: 1135، أو 1131.

بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالثَّناءِ عَلى شَيخِهِم، حَتَّى يَغلُبَ عَلَيهِمُ الحال. ثُمَّ يَضرِبونَ رُؤوسَهُم بِالشَّواقيرِ وَالبُنب[185]، حَتَّى تَسيلَ دِماؤُهُم عَلى الأَرض. ثُمَّ يَعصِرُ المُقَدَّمُ عَلى رُؤوسِهِمُ اللَّيمون، فَيَجِفَّ الدَّم، وَيَصيرَ كَأَن لَم يَكُن هُناكَ جَرح[186]. وَهِيَ كَرامَةٌ مُشاهَدَةٌ بِالعِيان. وَلِلَّهِ في خَلقِهِ شُؤون. "لا يُسْأَلُ عَمّا يَفعَلُ. وَهُمْ يُسْأَلونَ." [187] ثُمَّ قُلت:

37 - **سَعودُ** بِهِ يُعطى السَّعيدُ نَوالَهُ * وَ**عَبيسُ** حازَ الفَضلَ ساعَةَ قِسمَةِ

مَعنى البَيتِ واضِح. وَقَد اشتَمَلَ عَلى وَلِيّينِ جَليلَين. أَحَدُهُما **سَيِّدي سَعود**، بِوَزنِ صَبور. وَهُوَ الشَّيخُ الإِمامُ، اَلحَبرُ الهُمام، وَلِيُّ اللَّهِ الكَريمِ الوَدود، سَيِّدي سَعود. رَجُلٌ عَظيمُ القَدر، سَمِيُّ الذِّكر. ضَريحُهُ فَوقَ المَسجِدِ المُسَمّى بِالجامِعِ الخَضراء، أَسفَلَ المُصَلّى القَديمَة، فَوقَ بابِ الرَّموزِ بِنَحوِ رَميَةِ حَجَر، في بَيتٍ عالٍ بِدَرَجَة، مُكتَنِفٍ بِدورِ اليَهودِ مِن كُلِّ جانِب. وَلا مَرَدَّ لِما يَقضيهِ اللَّهُ سُبحانَه. وَقَد تَرجَمَهُ السُّكَيرِج[188]، وَلَم يَزِد عَلى ما مَرّ. "**مِمَّا تُدَبَّجُ بِهِ صَحائِفُ هاذا السَّيِّدِ الجَليل، وَفيهِ عِبرَةٌ لِمَنِ اعتَبَر، ما حَدَثَ في هاذِهِ الأَيّامِ الأَخيرَة، حَيثُ دَخَلَ مَزارَتَهُ المُبارَكَة، غِلمانٌ أَربَعَة. وَصَدَرَ مِنهُم ما هُوَ مُنكَرٌ شَرعاً؛ هَتَكوا بِهِ حُرمَتَه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَعوقِبوا حيناً بِمَوتِ ثَلاثَةٍ مِنهُم،**

---

185 - اَلبُنب: جَمعُ بُنبَة، كَلِمَةٌ مِنَ الإِسبانِيَّةِ تَعني القُنبُلَة. وَالمَقصودُ أَنَّ الحَمادِشَةَ يَضرِبونَ رُؤوسَهُم بِالكُراتِ الحَديدِيَّةِ الَّتي كانَت توضَعُ فيها قَديما المَوادُّ المُتَفَجِّرَة.

186 - عَلَّقَ هُنا الحاجُّ اَمحَمَّدُ بَنونَة، بِقَولِهِ في الطُّرَّة، بِخَطِّهِ الدَّقيق: "هاذا غَلَطٌ مِنَ المُؤَلِّف. اَلَّذينَ يَشدَخونَ رُؤوسَهُم هُم أَتباعُ سَيِّدي أَحمَدَ الدَّغوغِيّ، أَحَدِ تَلاميذِه. وَيُسَمَّونَ بِالدَّغوغِيّين. أَمّا حَمادِشَة، فَمَمنوعٌ عَلَيهِمُ الشَّدخ. وَقَد عَلِمتُ ذالِكَ مِنهُم لَمّا كُنتُ بِفاسَ وَزَرهون."

187 - سورَةُ الأَنبِياء: 23.

188 - نُزهَةُ الإِخوان: 80.

وَتَخَبَّلَ عَقلُ الرّابِع. نَعوذُ بِاللّهِ مِن جَسارَة، تُؤَدّي إلى خَسارَة." اهـ. [189]
وَثانيهِما **سَيِّدي عَبّيس**. بِفَتحِ العَين، وَكَسرِ الباءِ المُوَحَّدَة المُشَدَّدَة المَمدودَة، وَسينٍ ءاخِرَة؛ مُبالَغَةٌ مِنَ العُبوسَة. وَهُوَ أَحَدُ كِبارِ الصّالِحين، وَالأَولِياءِ العارِفين، صاحِبُ التَّصَرُّفِ في جَميعِ البِلاد، كَما شَهِدَ لَهُ بِذالِكَ أَهلُ الحَواضِرِ وَالبادِ. [كَذا] ذَكَرَهُ السُّكَيرِجُ [190] بِنَحوِ ما ذُكِر. وَقَبرُهُ [191] اليَومَ خارِجٌ عَن بابِ الرَّمّوز، تَحتَ السّورِ الخارِجِيِّ عَن يَمينِ [192] النّازِلَةِ في الدَّرَجِ المُفضِيَةِ إلى مَحَطَّةِ القِطارِ الحَديديِّ الموصِلِ لِسَبتَة. وَهُناكَ عَينٌ تُعرَفُ بِعَينِ سَيِّدي عَبّيس. قالَ السُّكَيرِج [193]: "ضَريحُهُ تَرياق. مَن زارَهُ بَلَغَ مَقصودَه، وَحَصَّلَ مُرادَه." انتَهى بِاختِصار. وَقَد وَقَفتُ عَلى رَسمٍ مُؤَرَّخٍ بِعامِ 1219، فيهِ شَهادَةُ المُسنِّ الضَّريرِ المُرابِط، اَلسَّيِّد عَبدِ السَّلامِ بنِ مُحَمَّدٍ عَبّيس. فَانظُر هَل لَهُ عَلاقَةٌ بِهاذا الوَلِيِّ أَم لا؟ وَاللّهُ أَعلَم.
وَكانَت في نَواحي مَدفَنِه، حَومَةٌ تُعرَفُ بِ**حَومَةِ سَيِّدي عَبّيس** [194]. وَاندَثَرَ أَهلُها ما بَينَ الطّاعونِ الَّذي كانَ بِتطوانَ عامَ 1272، وَبَينَ احتِلالِ الإِسبانِ لَها عامَ 1276. وَلَم يَبقَ لَهُم عَينٌ وَلا خَبَر، وَلا أَطلالٌ وَلا أَثَر. بَل تِلكَ النَّواحي كُلُّها الآنَ فَدادينُ لِلخُضرَةِ وَغَيرِها، مَعَ أَنَّ أَهلَها

---

189 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ واردٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ بَنَفسَجِيٍّ باهِت، وَخَطٌّ فيهِ ضيق، خِلافًا لِلمَعهودِ مِن خَطِّ المُؤَلِّف. ط: ما هُوَ مُغَلَّطٌ واردٌ في الطُّرَّةِ هاكَذا: "وَمِمّا يُعَدُّ مِن كَراماتِه، ما حُكِيَ أَنَّهُ في هاذِهِ الأَيّامِ الأَخيرَة، أَنَّهُ دَخَلَ لِمَزارَتِهِ المُبارَكَة، أَربَعَةُ غِلمان. وَصَدَرَ مِنهُم ما هُوَ مُنكَرٌ شَرعا: هَتَكوا بِهِ حُرمَتَه. فَعوقِبوا حيناً بِمَوتِ ثَلاثَةٍ مِنهُم، وَتَخَبَّلَ عَقلُ الرّابِع. نَعوذُ بِاللّهِ مِن جسارَة، تُؤَدّي إلى خَسارَة." اهـ.

190 - نُزهَةُ الإِخوان: 77.

191 - ر: ؟؟؟، ط: النّازِلَة، ب: اَلنّازِل.

192 - ر: في المَتن: يَسار. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ في الطُّرَّةِ بِالبَنَفسَجِيِّ.

193 - نُزهَةُ الإِخوان: 77.

194 - اُنظُر ما كَتَبَهُ المُؤَلِّفُ عَنها في عُمدَةِ الرّاوين: 2/ 204.

كانوا يُعَدّونَ بالعَدَدِ الكَثيرِ من أبطالِ أهلِ ذالكَ الزَّمانِ وَشُجعانِهم. وَاللَّهُ وارثُ الأَرضِ وَمَن عَلَيها. وَهُوَ خَيرُ الوارثين. وَلَم يَبقَ إِلّا بَعضُ الرُّسومِ المَكتوبِ فيها بَعضُ الدّورِ الَّتي كانَت مَوجودَةً. وَلا زالَ في الوُجودِ مَن يَعرِفُ تِلكَ الحَومَةَ وَعِمارَتَها، مِثلَ الفَقيهِ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بوعَسَلَ وَأَضرابِه. وَإِلى اللَّهِ عاقِبَةُ الأُمور.

وَإِنَّما ذَكَرتُ هاؤُلاءِ السّاداتِ الخَمسَةَ، عَقِبَ سَيِّدي المَنظَرِيّ، لِأَنّي لَم أَقِف عَلى عَينِ تاريخِهِم. وَرَأَيتُ السُّكَيرِجَ لَم يَقِف لَهُم عَلى شيءٍ، مَعَ كَونِ سَيِّدي طَلحَةَ ذَكَرَهُ القُدَماء. فَحَصَلَ مِن ذالكَ في ظَنّي أَن يَكونوا مِن أَهلِ المِئَةِ السّادِسَةِ إِلى العاشِرَة. وَاللَّهُ أَعلَمُ بِحَقيقَةِ حالِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَعَلى كُلِّ حال، فَالنّاسُ أَعقَلُ مِن أَن يَبنوا الضَّريحَ لِمَن لا يَعرِفونَ لَهُ فَضلا. وَهاذا مِن مَواطِنِ تَحسينِ الظَّنّ. وَقَولُ مَن قال: "كَم مِن كَرابيز، تَحتَ الدَّرابيز"، مِن أَبشَعِ وَأَشنَعِ ما يُسمَع.

1 - اَلنّاسُ أَكيَسُ مِن أَن يَمدَحوا رَجُلاً * وَلا يَرَوْا عِندَهُ ءاثارَ إِحسانِ

ثُمَّ قُلت:

38 - كَذالكَ عَلِيٌّ الفَحلُ فَاقصِد ضَريحَهُ * تَنالُ المُنى وَالسّولَ في كُلِّ وِجهَةِ

مَعناهُ واضِح. وَالمَذكورُ هُوَ الشَّيخُ **أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، اَلمَعروفُ بِالفَحل**[195]. كانَ هاذا الوَلِيُّ مِنَ الَّذينَ وَصَلوا إِلى اللَّه، بِذِكرِ اللَّهِ تَعالى، مُستَغرِقاً في بَحرِ الشُّهود، غائِبًا في عالَمِ الجَبَروت، لا يَرى في الوُجودِ إِلّا اللَّهَ تَعالى، وَما عَلَيهِ مِن أَحَد. وَلِسانُهُ لا يَزالُ رَطبًا بِذِكرِ اللَّهِ تَعالى. وَلَهُ سَمتُ حَسَن، وَتَلَؤلُؤٌ في وَجهِه. وَلَهُ أَحوالٌ سَنِيَّةٌ عَلى طَريقِ أَهلِ الجَذب؛ يَنطِقُ بِالمُغَيَّباتِ مِن غَيرِ اختِيارٍ مِنه، فَيَكونَ عَلى وِفقِ ما ذَكَرَه. وَكانَ أَكثَرُ مَأواهُ بَينَ قُبورِ الأَموات.

تَرجَمَهُ العالِمُ الفَصيح، أَبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عُمَرَ بنِ الحُسَينِ بنِ مِصباحِ الحَسَنِيُّ القَصريُّ الشَّفشاوُنيّ، اَلمَعروفُ بِقاضي عَسكَر[كَذا]، اَلمُتَوَفّى، رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفا عَنّا وَعَنه، قَتيلاً في وَقعَةِ وادي

---

195 - تَرجَمتُهُ في دَوحَةِ النّاشِر: 42. رَقم 28، تاريخ تِطوان: 1/ 144.

المَخازن، اَلَّتي كانَت عامَ ستَّةٍ وَثَمانينَ وَتِسعِ مِئَة. 986. هاكَذا في كِتابِه، "دَوحَة النّاشِر، في أَعيانِ القَرنِ العاشِر".[196] وَقال: "كُنتُ إذا لَقيتُهُ قَبَّلتُ يَدَه، فَيَقولُ لي: " قُل[197] اَللَّهُ. ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلعَبونَ." [198] ثُمَّ يَنصَرِف. تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَة، في الطّاعونِ الَّذي كانَ عامَ 964، أَربَعٍ وَسِتّينَ وَتِسعِ مِئَة، بِتِطوان. وَقَبرُهُ خارِجَ الرَّبَض، مَعروف." اهـ.

أَقول: وَلا زالَ قَبرُهُ معروفاً مَقصوداً بِالزِّيارَة إلى الآن، في رَوضَة مَنسوبَة لَه. وَعَلى قَبرِهِ دَربوز، وَفي سَطحِهِ عَلَمٌ مَركوز. وَهُوَ شَمالِيُّ روضَة سَيِّدي المَنظَريّ، رَضيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع، بِنَحوِ مِئَتَي مِطر، **بَل نَحو 400**.[199] وَاللَّهُ أَعلَم. ثُمَّ قُلت:

39 - كَذا **قاسِمٌ** مَن يُطلَقُ الرِّجلُ عِندَهُ * **كَراسيُّهُم** قاضٍ بِعَدلٍ وَحِكمَة

اشتَمَلَ هاذا البَيتُ عَلى سَيِّدَينِ جَليلَين. أَحَدُهُما يُعرَفُ بِ**سَيِّدي قاسِم، ذي الكَوارِع**. وَالكَوارِعُ هِيَ الأَرجُل. وَنُسِبَ إلَيها لأَنَّهُ اشتُهِرَ بِأَنَّ مَن لَهُ وَلَدٌ صَغيرٌ لا يَستَقِلُّ قائِماً عَلى رِجلَيه؛ يَزورُهُ بِه، فَيُشفى بِإذنِ اللَّه. وَالأَعمالُ بِالنِّيّات. وَلَيسَ عِندَنا مِن أَخبارِهِ غَيرُ هاذا. وَلَهُ قُبَّةٌ بِأَعلى جَبَلِ المَقابِر. هِيَ [[200]]. أَمّا القُبَّةُ الَّتي تُنسَبُ لَه، فَقَد ذَكَرَ سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب، عَن جَدِّهِ لِلأُمّ، سَيِّدي مُحَمَّدٍ لوقَش، أَنَّ نِسبَتَها لَهُ غَلَط، وَأَنَّها، وَاللَّهُ أَعلَم، لِسَيِّدي عَلِيٍّ المُصَيمِديّ.

وَالثّاني القاضي الكَراسِيّ. وَهُوَ **أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ الكَراسِيُّ الأَندَلُسِيّ**[201]. قالَ فيهِ صاحِبُ "الدَّوحَة" [202] (-986): كانَ أَديباً شاعِراً.

196 - دَوحَةُ النّاشِر: 42. رَقم 28.

197 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بَينَ سَطرَينِ بِالبَنَفسَجِيّ. ط: غَيرُ وارِدَة

198 - سورَةُ الأَنعام: 91.

199 - ما هُوَ مُغَلَّط، وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكًا بِالبَنَفسَجِيّ.

200 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ كامِل. ط: بَياضٌ مِقدارُهُ سَطرٌ تَقريبا. ب: قَدرُهُ كَلِمَة.

201 - تَرجَمَتُهُ في دَوحَةِ النّاشِر: 21. رَقم 11، تاريخ تِطوان: 1/ 144-155.

202 - دَوحَةُ النّاشِر: 21. رَقم 11.

تَوَلَّى خُطَّةَ القَضاءِ بِمَدينَةِ تطوان، وَبَقِيَ عَلى خُطَّتِهِ إلى أن ماتَ في حُدودِ أربَعَةٍ وَستّينَ وَتِسعِ مِئَةٍ. 964، وَهُوَ ابنُ تِسعينَ سَنَةً. وَدُفِنَ بِجَبّانَةِ بابِ الرَّبَض، أي المَعروفَةِ الآنَ بِبابِ المَقابِرِ، مِن مَدينَةِ تطّاوين. لَقِيَ مَشايِخَ غَرناطَةَ في صِغَرِهِ، وَأَخَذَ عَنِ الإمامِ أبي عَبدِ اللّهِ المَوّاقِ الغَرناطِيّ، المُتَوَفّى عامَ سَبعٍ وَتِسعينَ وَثَمانِ مِئَةٍ، وَهُوَ العامُ الذي أُخِذَت فيهِ غَرناطَةُ، وَابنِ الجَعَدّالَةِ، وَأبي الحَسَنِ البَيّاضِيِّ وَغَيرِهِم. وَأَجازَهُ البَيّاضِيُّ في كِتابَي "سُنَنِ المُهتَدينَ"، وَ"التّاجِ وَالإكليلِ، في شَرحِ مُختَصَرِ خَليل"، (-776)، لِلمَوّاقِ (-897) المَذكور. وَكانَ المَوّاقُ أَجازَ البَيّاضِيَّ فيهِما، وَأَجازَ القاضي الكَراسِيُّ (-964) فيهِما صاحِبَ "الدَّوحَة" (-986) المَذكور.

قال: وَلَقِيَ الكَراسِيُّ (-964) أيضاً مَشايِخَ فاس. مِنهُم أَبو العَبّاس، أَحمَدُ بنُ يَحيى الوانشَريسِيّ، صاحِبُ "المِعيار"، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 914، أربَعَةَ عَشَرَ وَتِسعِ مِئَةٍ، وَأَبو عَبدِ اللّهِ، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ ابنِ غازي المِكناسِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 919، تِسعَةَ عَشَرَ وَتِسعِ مِئَةٍ، وَأَبو العَبّاس، أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّقونُ الصَّنهاجِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 921، أَحَدٍ وَعِشرينَ وَتِسعِ مِئَةٍ، وَأَبو الحَسَن، عَلِيُّ بنُ قاسِمٍ الزَّقّاق، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 912، إثنَي عَشَرَ وَتِسعِ مِئَةٍ، وَأَبو الحَسَن، عَلِيُّ بنُ موسى بنِ هارونَ المَطغَرِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 951، أَحَدٍ وَخَمسينَ وَتِسعِ مِئَةٍ، وَغَيرُهُم، رَحِمَهُمُ اللّه. وَلَقِيَ أيضاً مُحتَسِبَ الصّوفِيَّةِ، أَبا العَبّاس، العارِفَ بِاللّه، سَيِّدي أَحمَدَ بنَ أَحمَدَ زَرّوق، المَولودَ بِفاس، عامَ 846، وَالمُتَوَفّى بِتَكرين، قُربَ طَرابُلُس، عامَ 899.

قال في "الدَّوحَة"[203]: حَدَّثَني الكَراسِيُّ (-964) قال: لَمّا أَقبَلَ سَيِّدي أَحمَدُ زَرّوقُ مِنَ المَشرِق، وَقَدِمَ عَلى فاس، خَرَجَ الفُقَهاءُ إلى لِقائِهِ، وَخَرَجتُ أَنا مَعَهُم. فَلَمّا سَلَّمنا عَلَيهِ وَجَلَسنا، أَخَذَ يَسأَلُ الفُقَهاءَ عَن أَسبابِ مَعاشِهِم. فَقالَ أَكثَرُهُم: مَعاشُنا مِنَ الأَوقافِ المُحَبَّسَةِ عَلى

---

203 - دَوحَةُ النّاشِر: 21.

قُبور المَوتى. فَقالَ الشَّيخ: اَللَّهُ أكبَر؛ حَيثُ جَعَلَكُم تَقتَنِصونَ مِنَ المَوتى؛ فَسَكَتوا. فَقالَ الدَّقون، (-921) : اَلحَمدُ لِلَّه الَّذي جَعَلَنا نَقتَنِصُ مِنَ المَوتى، مَعَ أَنَّ المَيتَةَ سَوَّغَها الشَّرعُ عِندَ الضَّرورَة، وَلَم يَجعَلنا نَقتَنِصُ مِنَ الأَحياء الَّذينَ لا سَبيلَ إِلَيهِم بِوَجهٍ وَلا بِحال. قال: فَصاحَ الشَّيخ، وَسَقَطَ مَغشِيّاً عَلَيه. فَخَرَجنا عَنه، وَتَرَكناهُ كَذالك. اهـ.

أَقول: وَقَبرُ القاضي الكَراسِيِّ قُربَ قَبرِ سَيِّدي عَلِيٍّ الفَحل، فَوقَ ضَريحِه بِنَحوِ عَشرِ خُطوات. وَلَم يَبقَ مِن ضَريحِه إِلّا جِهَةٌ واحِدَةٌ بِشَرّافَتِها. وَيُعرَفُ عِندَ النّاسِ إِلى اليَوم، بِقاضي الأَندَلُس. وَلَعَلَّ الإِضافَةَ لِأَدنى مُلابَسَة، أَي القاضي الوارِدُ مِنَ الأَندَلُس، أَو إِنَّهُ تُقُضِّيَ بِها، ثُمَّ بِتطّاوين. وَاللَّهُ أَعلَم. وَأَصلُ الكَراسِيّ، جَمعُ كُرسِيّ. وَلا زالَ بَعضُ أَولاد الكَراسِيِّ بِتطّاوينَ إِلى الآن. وَهُم يَنتَسِبونَ لِلقاضي المَذكور، **ثُمَّ إِلى أَبي بَكرٍ الصِّدّيق**[204]. وَاللَّهُ أَعلَمُ بِما كان، وَبِما يَكون، وَبِما لا يَكون، أَن لَو كانَ كَيفَ يَكون. ثُمَّ قُلت:

40 - كَذاكَ **جاسوس**[205] تَيَمَّمْ مَقامَهُ * تَفُزْ بِالغِنى وَالعِزِّ مَعْ كُلِّ بُغيَة

مَعناهُ واضِح. وَالمُرادُ بِه، كَما في "الدَّوحَة "،[206] رَجُلٌ مَجهول، يُسَمّيه النّاسُ بِالجاسوس. كانَ بِتطوانَ عَلى طَريقِ المَلامَتيَّة. قال: "وَسَبَبُ هاذه التَّسمِيَة، أَنَّ سَرِيَّةً مِنَ المُسلِمين، ذَهَبَت لِلإِغارَة عَلى سَبتَة، فَوَجَدَت هاذا الرَّجُلَ عَلى ساحِلِ البَحر، بِمَقرَبَة سَبتَة. وَظَنّوهُ جاسوساً لِلنَّصارى. فَسَأَلوهُ عَن أَمرِه، فَتَكَلَّمَ مَعَهُم بِكَلامٍ لَم يَفهَموه، فَقَبَضوه، وَأَتَوْا بِه تِطّاوينَ في وِلايَة الحُرَّة بِنتِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ راشد. وَذالِكَ في حُدودِ الخَمسين. فَرَبَطوهُ وَضَرَبوه، فَلَم يَتَكَلَّم بِشَيء. فَجَعَلوهُ في

---

204 - ر: ما هُوَ مُغلَطٌ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِقَلَمِ الرَّصاص.

205 - تَرجَمَتُهُ في دَوحَةِ النّاشِر: 42-44. رَقم 29، تاريخ تِطوان: 1/ 156، مَعلَمَةِ المَغرِب: 9/ 2859.

206 - دَوحَةُ النّاشِر: 42-44.

السِّجن، وَبَقِيَ بِهِ مُدَّةً مَديدَة. ثُمَّ سَرَّحوهُ مِنَ السِّجن، وَصارَ يَأوي مصريَّةً عَلى مَيضَأَة المَسجِد الجامِع، (أي جامِع القَصَبَة)، مُحَبَّسَةٍ عَلى طَلَبَة العلم. فَكانَ مِن شَأنِه أَنَّهُ إذا وَجَدَ الصِّبيانَ الصِّغارَ الَّذينَ لا يَنطِقون، يَتَكَلَّمُ مَعَهُم بِكَلامٍ الغالِبُ عَلَيهِ أَنَّهُ مِن رَطانَة البَربَر، وَيُسَلِّكُ عَلى رُؤوسِهِم، وَيَنبَسِطُ مَعَهُم. حَتّى إذا كَلَّمَهُ كَبير، ذَهَبَ عَنهُ وَلَم يُكَلِّمه. وَكانَ لا يَقبَلُ مِن أَحَدٍ شَيئا، إلّا مِن رَجُلٍ أو رَجُلَين كانَ يَعرِفُهُما، مِن غَيرِ أن يُكَلِّمَهُما. وَلا يَقبَلُ مِنهُما إلّا الطَّعامَ خاصَّة. أمّا الدَّراهِمُ وَالدَّنانير، فَلا يَقبَلُها، وَلا يَمَسُّها أَلبَتَّة. وَصِفَةُ قَبولِه لِلطَّعام، أَنَّهُ يَمُرُّ بِطَريقِ السّوق، فَإذا رَآهُ أَحَدٌ مِنهُما، تَبِعَهُ بِخُبزٍ وَنَحوِه. حَتّى إذا لَحِقَه، أَدخَلَ ذالِكَ في قَبِّ بُرنوسِه، مِن غَيرِ أن يُكَلِّمَه. وَلا يَترُكُ أَحداً يَفعَلُ لَهُ ذالِك، غَيرَ مَن ذَكَرنا.

وَكانَ يُظهِرُ التَّخليطَ في صَلاتِه، فَيُسَلِّمَ إذا أَحَسَّ بِأَحَد، أو عَلِمَ أَنَّ أَحَداً يَنظُرُ إلَيه، عَلى رَكعَةٍ أو ثَلاثِ رَكعات. ثُمَّ يَصيرُ فارّاً بِنَفسِه. وَأَمّا لِباسُه، فَكانَ الرَّجُلُ الصّالِح، أَبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ البَهجَةُ الأَندَلُسيّ، مِن أَصحابِ الشَّيخِ أَبي المَحاسِن، (أي سَيِّدي يوسُفَ الفاسيّ)، يَشتَري لَهُ عَلى رَأسِ كُلِّ سَنَةٍ بُرنوساً وَجَلّابِيَةً وَشاشِيَّة. ثُمَّ يَحمِلُ الحَوائِج، وَيَترَصَّدُهُ بِالمَسجِدِ حَتّى يَمُرَّ بِه، فَيَقومَ إلَيهِ بِحيلَة، فَيُلبِسَهُ الحَوائِج، وَيَتَصَدَّقَ بِالثِّيابِ البالِيَة، وَهُوَ لا يُنكِرُ مِن فِعلِهِ شَيئا. وَإذا جاءَ غَيرُه، يَنفُرُ مِنه، وَلا يَقبَلُ مِنهُ شَيئا.

وَكانَ يَجلِسُ مَعَ طَلَبَةِ العِلمِ في المصريَّة بِمَوضِعٍ مَخصوص، حَتّى تَنامَ العُيون، فَيَقومَ وَيَشُدَّ حِزامَه، وَيَجعَلَ رُمحَهُ في يَدِه، وَيَتَقَلَّدَ سَيفاً كانَ عِندَه. ثُمَّ يَخرُجُ عَنهُم، وَالأَبوابُ مُغلَقَة، وَلا يَدرونَ أَينَ يَذهَب. حَتّى إذا أَصبَحَ الصَّباح، وَفَتَحَ البَوّابونَ الأَبواب، وَجَدوهُ خارِجَ البَلَد، وَعَلَيهِ أَثَرُ السَّفَر، وَبَلَلُ النَّدى عَلى رِجلَيهِ وَثِيابِه. هاذا شَأنُهُ عَلى الدَّوام. وَقَد تَبِعَهُ رَجُل؛ فَخَرَجَ مِن بابِ الرَّبَض، (أي بابِ المَقابِر)، إلى مَقبَرَةِ سَيِّدي المَنظَرِيّ، وَصَعَدَ إلى أَعلى المَقبَرَة. فَصَعَدَ خَلفَه، ثُمَّ أَشرَفَ عَلى الجَبَلِ

الّذي فَوقَها، فَأَشرَفَ خَلفَه، فَإذا هُوَ يَمشي في أَرضٍ لا يَعرِفُها، فَدُهش. فَقالَ لَه: ما حَمَلَكَ عَلى هاذا؟ فَقالَ لَه: تَبِعتُكَ حُبّاً في اللّه. فَقالَ لَه: لَولا خَوفُ اللّه، لَتَرَكتُكَ هُنا تَموتُ جوعاً وَعَطَشا، فَتُب إلى اللّه. فَتاب. فَقالَ لَه: ارجِع. فَرَجَعَ وَهُوَ فَزِع. فَإذا هُوَ بِأَعلى جَبَلِ المَقابِر. فَدَخَلَ البَلَدَ مُعتَبِرا. وَلَمّا اشتُهِرَ عَنهُ ظُهورُ الكَرامات، ازدَحَمَ النّاس، [كَذا]، وَهُوَ يَفِرُّ مِنهُم. فَانتَقَلَ إلى اللّه تَعالى. وَكانَت وَفاتُهُ في العَشرَةِ السّابِعَة، أي سَنَةَ 970، سَبعينَ وَتِسعِ مِئَة. رَحمَةُ اللّه عَلَيه.

قالَ صاحِبُ "الدَّوحَة[207]": لَقيتُهُ ذاتَ لَيلَةً قَبلَ صَلاةِ العِشاءِ الأَخيرَة، بِبابِ المَسجِدِ الجامِعِ مِن تطوان، فَحَبَستُهُ وَقُلتُ لَه: سَأَلتُكَ بِاللّه الَّذي لا تُرَدُّ رَغبَةُ السّائِلِ بِه، أَن تَدعُوَ لي بِخَير. فَقالَ لي بِلِسانٍ طَليق: اَلشَّيخُ مُحَمَّد. أَطلِقني، حَتّى أَلقى الشَّيخَ أَبا يَعزى، وَنَدعُوَ لَكَ أَنا وَإيّاه. فَأَطلَقتُه. فَلَمّا كانَ مِنَ اللَّيلَةِ الثّانِيَة، لَقيَني في ذالِكَ المَكان، وَذالِكَ الوَقت، فَقالَ لي: اَلشَّيخُ مُحَمَّد. وَفَّيتُ بِما قاوَلتُكَ بِه. دَعَوتُ لَكَ أَنا وَالشَّيخَ أَبا يَعزى. وَما عِندَكَ إلّا الخَير. فَأَرَدتُ أَن أَتَكَلَّمَ مَعَه، فَشَرَدَ مِنّي، وَلَم يُكَلِّمني بَعدَ ذالِك. اهـ.

أَقول: وَقَبرُهُ تَحتَ خَرنوبَةٍ سَيِّدي المَنظَريّ. وَقَد حازَتهُ في هاذِهِ السِّنين، شَريفَةٌ بَقّاليَّة، وَحَوَّشَت عَلَيهِ حَوشا، وَبَنَت وَراءَهُ حائِطا، وَرَفَعَتهُ عَنِ الأَرض. وَقَبرُهُ هُوَ الثّاني بَعدَ الجِدارِ القائِمِ ثَمَّ الآن. وَالأَوَّلُ قَبرُها. كَذا أَخبَرَني بَعضُهُم. وَاللّهُ أَعلَم.

تَنبيه: أَبو يَعزى[208] المَذكورُ في هاذِهِ التَّرجَمَة، هُوَ القُطبُ الكَبير،

---

207 - دَوحَةُ النّاشِر: 44.

208 - تَرجَمَتُهُ في: اَلمُستَفاد: 2/ 28-40، اَلسِّرُّ المَصون: 94-95، اَلتَّشَوُّف: 213-222، رَقم 77، دِعامَةِ اليَقين، اَلذَّيلِ وَالتَّكمِلَة: 8/ 414، أُنسِ الفَقير: 15، 16، 21، 25، اَلأَنيسِ المُطرِب: 267، اَلمُعزى، في مَناقِبِ الشَّيخِ أَبي يَعزى، طَبَقاتِ الشَّعرانيّ: 1/ 136-137، رَقم 257، جَذوَةِ الاقتِباس: 2/ 563-564، رَقم 657، سَلوَةِ الأَنفاس: 1/ 172-174، 3/ 216، الأَعلام: 1/ 406-420. رَقم 124، مُعجَمِ المَغرِب: 6/ 1791-1792.

وَالغَوثُ الشَّهير، سَيِّدي أبو يَعزى، بِتَشديدِ الزّاي وَتَخفيفِها، وَقَد تُسقَطُ الياء، يَلَنّور، بِتَشديدِ النّونِ المَضمومَة، إبنِ ميمونِ بنِ عَبدِ اللّه بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ أبي بَكرٍ الدُّكّاليُّ الهَزميريّ. وَقيلَ مِن بَني صَبيحٍ مِن هَسكورَة. كانَ مُنقَطِعاً عَنِ الخَلق، مُجابَ الدَّعوَة، أسوَدَ اللَّون، نَحيفَ البَدَن. عُمِّرَ حَتّى زادَ عَلى مِئَةٍ وَثَلاثينَ سَنَة. وَبَلَغَت كَراماتُهُ مَبلَغَ التَّواتُر. وَكانَ لا يَراهُ أَحَدٌ إلّا عَمِيَ مِن نورِ وَجهِه. وَقَد رَآهُ سَيِّدي أبو مَدين، فَعَمِيَ. وَكانَ لا يُبصِرُ حَتّى يَمُرَّ بِثَوبِهِ عَلى عَينِه. وَمِن كَلامِه: كُلُّ حَقيقَةٍ لا تَمحو ءاثارَ العَبدِ وَرُسومَه، فَلَيسَت بِحَقيقَة. وَقَولُه: مَن طَلَبَ الحَقَّ مِن جِهَةِ الفَضلِ، وَصَلَ إلَيه. وَإلّا، لَم يَصِل. وَقَولُه: أنفَعُ الكَلامِ ما كانَ إشارَةً عَن مُشاهَدَة، أو إخباراً عَن شُهود. اهـ. وَفي "جَواهِرِ المَعاني"، أنَّ قُطبَ الأقطاب، مَولانا أحمَدَ التِّجاني، (-1230) رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، كانَ يُخبِرُ بِكَمالِ مَعرِفَتِه لِرَبِّه، وَقَضائِه لِحَوائِجِ الوافِدينَ عَلَيه، وَبِما خَصَّهُ اللّهُ بِهِ مِنَ التَّصريفِ وَالمَدَدِ القَويِّ، لِلكَبيرِ وَالصَّغير، وَيَقول: كُلُّ مَن قَصَدَهُ في حاجَةٍ تُقضى، وَيَحُضُّ عَلى زِيارَتِه وَتَعظيمِه. اهـ. وَسُئِلَ مَولانا عَبدُ القادِرِ الجيلانيّ، (-561) رَضِيَ اللّهُ عَنه، هَل تَعلَمُ لَكَ في الوُجودِ نَظيرا؟ فَقال: عَبدٌ حَبَشِيٌّ بِالمَغرِب؛ إسمُهُ ءالُ النّور، وَكُنيَتُهُ أبو يَعزى. لَهُ مَقامٌ عَظيمٌ قَلَّ مَن يَبلُغُهُ مِنَ الأوائِلِ وَالأواخِر. اهـ. وَقَد ألَّفَ في تَرجَمَتِهِ التّادِليُّ كِتاباً سَمّاه، "اَلمُعزى، في أخبارِ أبي يَعزى"، وَغَيرُه.

أخَذَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن نَحوِ أربَعينَ شَيخا. مِنهُم مَولايَ بوشُعَيب، دَفينُ ءازَمّور. وَأخَذَ عَنهُ جَماعَة. مِنهُم سَيِّدي أبو مَدينَ الغَوث، اَلَّذي وُلِدَ بِبِجايَة، وَتُوُفِّيَ بِحَوزِ تِلمسان، وَدُفِنَ بِجَبَلِ العُبّاد، مِن خارِجِ مَدينَةِ تِلمسان، عامَ 594. وَأمّا سَيِّدي أبو عَزّا، فَقَد وُلِدَ سَنَةَ 438، وَقَدِمَ فاساً وَاستَوطَنَها بِحَومَةِ البُلَيدَة، ثُمَّ قَريَةَ تاغيا، مِن بِلادِ مَغراوَة، في القَبيلَةِ المَعروفَةِ إلى الآن، زُعَير. وَتُوُفِّيَ شَهيداً بِالطّاعون، في أوَّلِ شَوّال، سَنَةَ 572. وَدُفِنَ هُناك، وَعَلَيهِ قُبَّةٌ عَظيمَة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ

وأرضاه، وجَعَلَ في أعلى عِلّيّينَ مَأواه. ءامين.

وأمّا **سَيِّدي أبو مَدين**[209]، فَهُوَ الشَّيخُ الكامل، المُحَقِّقُ القُطبُ الغَوث، سَيِّدي أبو مَدين، شُعَيبُ بنُ الحُسَين الأنصاريُّ الأندَلُسيُّ الإشبيليّ. وُلِدَ بِبِجايَة، وبها نَشَأ، حَتّى مَلَأَ ذكرُهُ الآفاق. وأخَذَ عَنهُ الحاتميُّ (-638) وأضرابُه. وقَد جَمَعَ اللّهُ لَهُ بَينَ علمِ الشَّريعَة والحَقيقَة. وكانَ صَدرَ الأُمَّة، وإمامَ الأئمَّة. تَخَرَّجَ على يَدَه ألفُ شَيخٍ مِنَ الأولياء. وأخَذَ عَن غَيرِ واحد. مِنهُم أبو عَبدِ اللّه الدَّقّاقُ وغَيرُه. واستوطَنَ فاساً ثُمَّ بِجايَة. ثُمَّ انتَقَلَ إلى تِلمسان. فَلَمّا قَرُبَ مِنها، تُوُفِّيَ سَنَةَ أربَعٍ وتسعينَ وخَمسِ مِئَة، عَن نَحوِ خَمسٍ وثَمانينَ سَنَة. ثُمَّ حُمِلَ إلى جَبَلِ العُبّاد خارِجَها، ودُفِنَ حَيثُ رَوضَتُهُ الآن. رَضِيَ اللّهُ عَنه. اُنظُر تَرجَمَةَ المَذكورَيْنِ في الجُزءِ الأوَّلِ مِن "سَلوَةِ الأنفاس".[210] رَضِيَ اللّهُ عَن مُؤَلِّفِها. ثُمَّ قُلت:

41 - وعَبدُ **العَزيزِ بِالزَّيّاتِيِّ** قَد دُعي * لَهُ عَلَقَةٌ بِالجَدِّ أيُّ عَلَقَة

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَتِهِم، **سَيِّدي عَبدَ العَزيزِ الزَّيّاتي**[211]، الَّذي لَهُ عَلَقَةٌ وارتِباطٌ كَبيرٌ ببَني الجَدِّ الفِهريّين، لِكَونِهِ ابنَ بِنتِهِم. وقَد قالَ عَلَيهِ السَّلام، "إبنُ أُختِ القَومِ مِنهُم." والمَذكورُ هُوَ الفَقيهُ الأُستاذ، العالِمُ المُشارِك، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ العَزيز، إبنُ الشَّيخِ الإمام، سَيِّدي الحَسَنِ الزَّيّاتيّ.

كانَ رَحِمَهُ اللّه، أُستاذاً مُجَوِّداً مُقرِئاً عالِماً مُحَصِّلاً نَبيلا. ولَهُ "كِتابٌ في النَّوازِلِ والأحكام". جَمَعَ فيهِ أنقالاً كَثيرَةً مِن كَلامِ العُلَماء. وكانَ

---

209 - تَرجَمَتُهُ في: التَّشَوُّف: 319-326. رَقم 162، ؟؟، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 364-367.؟؟

210 - لَم نَقِف عَلى تَرجَمَةِ أبي يَعزى في الجُزءِ الأوَّلِ مِن سَلوَةِ الأنفاس. أما تَرجَمَةُ أبي مَدين، فَفي: 1/ 364-366.

211 - تَرجَمَتُهُ في: صَفوَةِ مَن انتَشَر: 81-82، نَشرِ المَثاني: 2/ 30، التِقاطِ الدُّرَر: 120. رَقم 195، أزهارِ البُستان: 146، تاريخِ تِطوان: 1/ 341-344، الأعلام: 4/ 16، مُعلَمَةِ المَغرِب: 14/ 4759-4760.

وَلَدَ بنت الشَّيخ أبي المَحاسن، سَيِّدي يوسُفَ بن مُحَمَّد الفاسيّ، (-1013)، رَضيَ اللَّهُ عَنه. تُوُفِّيَ عامَ خَمسَةٍ وَخَمسينَ وَأُلف بِمَدينَة تطوان، وَدُفنَ خارجَ باب المَقابر، وَبُنيَت عَلَيه قُبَّة. وَهُوَ وَلَدُ أَخ سَيِّدي أَحمَدَ الزَّيّاتيّ. فَلَهُ نَسَبٌ وَخُؤولَةٌ في العلم وَالصَّلاح، رَضيَ اللَّهُ عَنهُم. تَرجَمَهُ في "نَشر المَثاني"، [212] وَفي "الصَّفوَة" [213].

وَوَجدتُ في خَطِّ بَعضِهِم أنَّهُ كانَ إماماً بِجامِعِ القَصَبَة من تطوان. أَخَذَ عَن خاله سَيِّدي العَرَبيِّ الفاسيّ، (-1052). ثُمَّ رَحَلَ إلى مُرّاكُشَ وَالمَشرق. ثُمَّ استَوطَنَ تطوان، إلى أَن تُوُفِّيَ بِها. رَحمَهُ اللَّه. اهـ.

أَقول: وَعَمُّهُ سَيِّدي أحمَدُ المَذكور، من عُلَماء تطوانَ أيضا. وَقَد وَقَعَ لي ذُهولٌ عَن ذكره في مَوضعه. وَلذالكَ زِدتُ بَعدَ هاذا البَيت، قَولي:

42 - وَأَحمَدُ الزَّيّاتيُّ تلميذُ أحمَد * وَحازَ منَ الفاسيِّ أعظَمَ حَظوَة

وَهُوَ الشَّيخُ **أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ يوسُفَ بنِ المَهديّ، العَبدُالواديُّ الأصل، الزَّيّاتيُّ ثُمَّ التِّطواني**[214]. قالَ فيه الوَليُّ الصّالح، البَرَكَةُ النّاصح، سَيِّدي العَرَبيُّ (-1052) ابنُ العارف الأكبَر، سَيِّدي يوسُفَ الفاسيّ، (-1013)، في "مرءاة المَحاسن"،[215] ما نَصُّه: "كانَ من أَئمَّة النَّحو، حافظاً للفقه، قائمًا عَلَيه، مُشاركاً في كَثير منَ العُلوم. قَرَأَ بِفاس، وَواطَنَ [كَذا] تطوان، وَخَطَبَ ببَعض جَوامعها، وَدَرَّسَ العلمَ بِها، وَكانَ عالمَها حَقيقَة، إلى أَن تُوُفِّيَ بِها سَنَةَ ثَلاث وَأَلف. وَدُفنَ خارجَ باب العُيون منها، (أي باب النَّوادر)، قَريباً من رَوضَة سَيِّدي طَلحَة. وَكانَ قَد صَحِبَ الشَّيخَ أبا العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ الفَيلالِيّ، ثُمَّ

---

212 - نَشرُ المَثاني: 2/ 30.

213 - صَفوَةُ مَن انتَشَر: 81-82.

214 - تَرجَمَتُهُ في: دُرَّة الحِجال: 1/ 169، رَقم 205، مرءاة المَحاسن: 227-228، نَشر المَثاني: 1/ 43، التِقاط الدُّرَر: 21، رَقم 13، تاريخ تطوان: 1/ 315-317، مَعلَمَة المَغرب: 14/ 4758-4789.

215 - مرءاةُ المَحاسن: 227.

بَعدَ مَوته، صَحِبَ الشَّيخَ أبا المَحاسن، وَفُتِحَ لَهُ عَلى يَدَيه فَتحاً استَنارَت بِه عَوالِمُه، وَاتَّحَدَت بِه وِجهَتُه، وَأَقبَلَ عَلى اللَّه بِكُلِّيَّته، وَأَعرَضَ عَمَّا سِواه، وَلَم يَبقَ لَهُ اعتِبارٌ لِصورَةٍ وَلا هَيئَة، وَلا تَخييرٌ لِمَلبوسٍ وَلا غَيره، حَتّى قَبَضَهُ اللَّهُ إلَيه." اهـ.

تَنبيه: شَيخُهُ الأَوَّل، هُوَ **أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَيلالِيّ**. أَحَدُ الأَفراد مِن مَشايخِ الزُّهّاد وَالعُبّاد أهلِ العِلمِ وَالعَمَلِ وَهِدايَةِ الخَلق، وَتَربِيَةِ المُريدين. لَم يَتَمَسَّك مِنَ الدُّنيا بِقَليلٍ وَلا بِكَثير، وَلا اتَّخَذَ أَهلاً وَلا داراً، وَلا وَطَناً وَلا قَراراً. تَخَرَّجَ بِه كَثيرٌ مِنَ الفُضَلاء الأَخيار، وَاتَّخَذَ كَثيرٌ مِنهُمُ الخَلوات لِعِبادَةِ اللَّه تَعالى، إلى أن لَقوهُ عَلى خَيرِ عَمَل. وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمانٍ وَتِسعينَ وَتِسعِ مِئَة، وَدُفِنَ في قُنَّةِ جَبَلٍ عَلى أَميالٍ يَسيرَةٍ مِنَ البَحرِ الرّومِيّ، في بِلادِ بَني بُزرَة، إحدى قَبائِلِ بَني يال، مِن قَبائِلِ غُمارَة. وَبَنَوْا عَلَيه قُبَّةً عالِيَةً تَظهَرُ مِنَ المَواضِعِ البَعيدَةِ جِدّاً. وَتَجتَمِعُ هُنالِكَ أَموالٌ كَثيرَةٌ مِنَ الصَّدَقات. وَهُناكَ خُدّامٌ يُطعِمونَ الزّائِرين، وَيَقومونَ بِشُؤونِهِم. وَلَهُم قَيِّمٌ تَجتَمِعُ الصَّدَقاتُ بِيَدِه، وَيَصدُرونَ عَن رَأيِه." اهـ. قالَهُ في "المِرءاة" [216] أيضاً.

ثُمَّ قُلت:

43 - كَذالِكَ أَنوارٌ فَفيه تَجَمَّعَـــت * مَحاسِنُ مِن أَبي المَحاسِنِ جَلَّت

44 - لَقَد كانَ بَحراً في المَعارِفِ زاخِراً * خِضَمّاً وَطَوداً شامِخاً في الحَقيقَة

45 - تَراهُ بِحانوتٍ يَبيعُ وَيَشتَـــري * وَفي مَلَكوت اللَّه نَفسُهُ جالَت

مَعنى هاذه الأَبيات، أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاء السّادات، سَيِّدي **الحاجُّ مُحَمَّدَ أنوار**[217]، لأَنَّهُ اجتَمَعَت فيه مَحاسِنُ جَليلَةٌ في طَريقِ أهلِ اللَّه، مُقتَبَسَةٌ مِن أَبي المَحاسِن، سَيِّدي يوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ الفاسِيّ، (-1013)، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. وَهاذا السَّيِّدُ الجَليل، كانَ في أَنواعِ المَعرِفَةِ بِاللَّه،

---

216 - مِرءاةُ المَحاسِن: 227-228.

217 - تَرجَمَتُهُ في: مُتعِ الأَسماع: 185-186، صَفوَةِ مَن انتَشَر: 78-79، نَشرِ المَثاني: 1/ 65-66، تاريخِ تطوان: 1/ 317-321، مَعلَمَةِ المَغرب: 3/ 896.

كَالبَحرِ الزّاخِر، أي كَثيرَ المَدِّ وَالارتفاع. اَلخِضَمّ، بِكَسرِ الخاء، وَفَتحِ الضّاد، وَتَشديدِ الميم، أي الكَثيرُ العَطاء، وَكالجَبَلِ الشّامِخ، أي المُرتَفِعِ الرّاسِخِ في عُلومِ الحَقيقَة. وَمِن أحوالِه أنَّهُ كانَ يَبيعُ وَيَشتَري في حانوتِه بِجِسمِه، وَنَفسُهُ تَجولُ في مَلَكوتِ اللّه. رَحِمَهُ اللّهُ وَرَضِيَ عَنه. وَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، ذو النّورِ اللّائِح، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ أنوار. تَرجَمَهُ سُيوطيُّ زَمانِه، اَلحافِظُ البارِع، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ (-1096) ابنُ الوَلِيِّ الصّالِح، شَيخِ الإسلام، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ (-1091) ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ، إبنِ القُطبِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ، (-1013)، رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع، في كِتابِه، "ابتِهاجِ القُلوب، في التَّعريفِ بِالشَّيخِ أبي المَحاسِن، (-1013)، وَشَيخِه سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَجذوب" اَلمُتَوَفّى عامَ 976، بِقَولِه: "وَمِنهُمُ السَّيِّدُ العارِفُ النّاظِرُ إلى حُسنِ تَدبيرِ اللّهِ لَه، وَشِدَّةِ رَحمَتِه بِه في جَميعِ تَنَقُّلاتِه، اَلمُتَّخِذُ رَفضَ العِلَلِ شِعارَهُ في كُلِّ حالاتِه، أبو عَبدِ اللّه، مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ أنوارِ الأَندَلُسِيُّ البَسطيّ، ثُمَّ التِّطّاوُنِيّ. أَحَدُ العارِفينَ بِاللّه، اَلغائِبِ عَن قُلوبِهِم كُلُّ ما سِواه. لا يَرى في الوُجودِ إلّا اللّه، وَلا يَخطُرُ لَهُ التِفاتٌ إلى غَيرِ اللّه، غائِباً [كَذا] عَنِ الأَفعالِ وَالصِّفات، في شُهودِ عَظَمَةِ الذّات، دَؤوباً عَلى القِيامِ بِوَظائِفِ الخِدمَة، رافِضاً لِلعِلَل، رَفيعَ الهِمَّة، مُتَلَذِّذاً بِما يَصدُرُ مِن حَضرَةِ مَحبوبِه، لا في الصّادِر. وَإلى ذالِكَ يُشيرُ بِقَولِه:

1- فَحَسبُ المُحِبِّ مُشاهَدَةٌ * يَقيناً لِما يَبدو مِن حَضرَة

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ مِن أصحابِ الشَّيخِ أبي المَحاسِن، (-1013)، اَلَّذينَ كانوا في تطوان. وَكانَ الشَّيخُ يَقولُ فيه: هُوَ نُورا. وَقال: أنوار، عَلى الحَقيقَة. وَكانَ إذا عَرَضَت لَهُ حاجَة، خَرَجَ مِن تطّاوون، حافِياً مِنَ اللَّيل، فَيُصبِحُ عِندَ الشَّيخِ أبي المَحاسِن، (-1013) فَيَسألُهُ عَمّا أشكَلَ عَلَيه، وَيَرجِعُ مِن يَومِه. وَلَهُ بَرَكاتٌ شَهيرَة، وَءاثارٌ مَذكورَة.

رَآهُ يَوماً الشَّيخُ أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ العارِف، أخو الشَّيخِ أبي المَحاسِن، (-1013)، جالِساً بِحانوتٍ يَتَّجِر. فَقالَ لَه: كَيفَ التِّجارَةُ

مَعَ حالك؟ فَقال: اَلجسم في الحانوت، وَالقَلبُ في المَلَكوت. يُشيرُ إلى أنَّهُ في تَسَبُّبِه مُمتَثِلٌ لأمرِ اللَّه تَعالى، مُعتَمِدٌ عَلَيه في رِزقه، لا عَلى البَيعِ وَالشِّراء. وَمَن جَلَسَ بِهاذا الوَصف، لَم يَمنَعهُ منَ الحُضورِ مَعَ اللَّه تَعالى. وَقَد قالَ الخَوّاص، رَحِمَهُ اللَّه: مَتى فَرَّقَ الرَّجُلُ بَينَ الجُلوسِ في بَيتِه، وَالجُلوسِ في السّوق، فَهُوَ مُعتَمِدٌ عَلى غَيرِ اللَّه. وَكانَ إذا فَتَحَ حانوتَهُ يَقول: بِاسمِ اللَّهِ الفَتّاحِ العَليم. نَوَيتُ نَفعَ عِبادكَ يا اللَّه. ثُمَّ يَجلِسُ بِحُضورٍ مَعَ اللَّه تَعالى، حَتّى يَنصَرِف.

وَذَكَرَ في "الطَّبَقات" أنَّ بَعضَ أَهلِ اللَّه كانَ يَقول: صاحِبِ الدُّنيا بِبَدَنك، وَفارِقها بِقَلبِكَ وَهَمِّك. وَكانَ سَيِّدي إبراهيمُ الدَّسوقيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: لَيسَ الزُّهدُ في شَيءٍ بِتَركِه. بَل الزُّهدُ لِمَن يَكونُ داخِلاً في أَمارَتِه وَصَنعَتِه، وَقَلبُهُ خارِجٌ عَنها، جائِلٌ في مَلَكوتِ اللَّه، ذاكِرٌ فاكِر، مُجاهِدٌ مُرابِطٌ عَدل؛ لَم يُذكَر بَينَ النّاس، فَإنَّ الصّالِحينَ منِ شَأنِهِمُ القِيامُ في حِرَفِهِم وَصَنائِعِهِم، وَهُم بَينَ النّاس. قالَ تَعالى: "رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّه." [218] فَوَصَفَهُم بِالرُّجولِيَّة، مَعَ قِيامِهِم في الأَسباب، لِكَونِها أَقامَهُمُ اللَّهُ فيها؛ فَهاؤُلاءِ فُحولُ العارِفين. كَما أنَّهُ مَن لَم يَقُم في الأَسباب، فَهُوَ منِ إناثِ القَوم." اهـ.

وَذُكِرَ عَن أَبي وائِل، شَقيقِ ابنِ سَلَمَة، أَنَّهُ كانَ يَقول: ما دامَ الرَّجُلُ يَعلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعالى يَراه، فَهُوَ في ذِكر، وَإن كانَ في تِجارَةٍ أَو غَيرِها. وَذَكَرَ في "العُهود"، أنَّهُ رَأى شَيخَهُ شَيخَ الإسلامِ زَكَرِيّاءَ الأَنصاريَّ في المَنامِ بَعدَ مَوتِه، فَقالَ لَه: قُل لِحَفيدي: كُن في الدُّنيا بِجِسمك، وَفي الآخِرَةِ بِقَلبِك، فَإنّي كَذالِكَ كُنت. وَاللَّهُ أَعلَم. وَالأَبياتُ المُشارُ لَها منِ نَظمِ صاحِبِ التَّرجَمَة، هِيَ قَولُه:

[اَلمُتَقارِب]

1 - فَلا حَظَّ أَعظَمُ مِن خَيبَـــــةٍ * لِمُدَّعِ [219] حُبًّا عَلى صِحَّـــــــةِ

---

218 - سورَةُ النّور: 37.

219 - كَذا. وَيُختَلَسُ المَدُّ لإقامَةِ الوَزن.

2 - وَمَن كانَ قَصدُهُ في نَيلِ ما * يُريدُ[220] فَما قامَ بِالحُجَّةِ

3 - وَمَن حَظُّهُ في الوِصالِ فَما[221] * خَلا حَظُّهُ فيهِ مِن عِلَّةِ

4 - وَأَصلُ طَريقِنا[222] رَفضُ العِلَلْ * مَعَ الصَّبرِ وَالرَّفعِ لِلهِمَّةِ

5 - فَحَسبُ المُحِبِّ مُشاهَدَةٌ * يَقيناً لِما يَبدو[223] مِن حَضرَتي

6 - وَفَهمُكَ عَنهُ جَديرٌ بِأَن * يُعَوِّضَهُ المَنعَ بِالمِنحَةِ[224]

7 - وَلَيسَ بِشَأنٍ لِمَن يَدَّعي * مَحَبَّةَ مَولاهُ في خَلوَةِ

8 - بَلِ الفَخرُ لِلمَرءِ في هِمَّةٍ * تَخَلَّت عَنِ الحورِ وَالجَنَّةِ

9 - وَعُدَّ المَراتِبَ لا تَقتَصِر * عَلى دونِ أَعلاهُ مِن رُتبَةِ

10 - "وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى" [225] * يُبَيِّنُ ما يَخفى[226] مِن قَولَتي

وَتَرجَمَهُ أَيضاً صاحِبُ "الصَّفوَة" [227] بِقَولِه: "وَمِنهُم أَبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ أَنوارٌ الأَندَلُسِيُّ البَسطِيُّ، نَزيلُ تطوان، مِنَ الأَولِياءِ المَشاهيرِ. أَخَذَ عَن أَبي المَحاسِنِ، وَأَذِنَ لَهُ في اتِّخاذِ زاوِيَةٍ بِتطوان، فَانتَفَعَ بِهِ قَومٌ. وَكانَ إِذا عَرَضَت لَهُ حاجَةٌ، يَخرُجُ مِن تطوانَ إِلى فاس، فَيَسأَلُ شَيخَهُ أَبا المَحاسِنِ عَنها، وَيَرجِعُ مِن يَومِهِ. وَبَينَ فاسَ وَتطوانَ خَمسُ مَراحِل. وَجاءَهُ يَوماً أَبو الحَسَنِ الجُعَيدِيّ، وَكانَ مِنَ الَّذينَ يَجتَمِعونَ عَلَيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَلَم يَرُدَّ عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ: أَلا تَلتَفِتُ إِلَيَّ؟!. فَقالَ: إِذا التَقى النّاظِرُ وَالمَنظور، ما بَقِيَ التِفات." انتَهى بِاختِصار.

وَتَرجَمَهُ في "نَشرِ المَثاني" [228] بِقَولِه: "وَمِنهُمُ الشَّيخُ الفَقيهُ الوَلِيُّ

220 - تاريخُ تطوان: 1/ 318: يَرومُ.

221 - تاريخُ تطوان: 1/ 318: وَمَن كانَ حَظُّهُ في الوَصلِ ما.

222 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

223 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

224 - ر،ط،ب: المِحنَة. تاريخُ تطوان: 1/ 318: المِنحَة. وَهُوَ الصَّواب.

225 - سورَةُ النَّجم: 42.

226 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

227 - الصَّفوَة: 78-79.

228 - نَشرُ المَثاني: 1/ 65-66.

الرّبّانيُّ المُحَقِّق، الواصلُ العارف، أبو عَبد اللَّه، مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ أنوار. قال في "المُمتِع[229]": "الأندَلُسيُّ البَسطيُّ ثُمَّ التِّطوانيّ. من أكابر أصحاب سَيِّدي يوسُفَ الفاسيّ. (-1013) وكانَ عارفاً باللَّه ربّانيّاً. اتَّخَذَ زاويَةً بتطوان، بإذن شَيخه للذِّكر والذِّكرى. فانتَفَعَ به أُناسٌ كَثير، ونَشَأَ على يَدَيه رِجالٌ ظَهَرَت خُصوصيَّتُهُم، وكانَت لَهُم أحوالٌ وأسرارٌ ربّانيَّة. وكانَ الشَّيخُ يَقولُ فيه: هُوَ أنوارٌ على الحَقيقَة. وكانَ إذا جَلَسَ قُدّامَ شَيخه، كانَ كَصَخرَةٍ رُميَت في غَدير ماء. هاكَذا عَبَّروا عَن غَيبَته بحَضرَته. تُوُفِّيَ رَضيَ اللَّهُ عَنه، في الوَباء العامّ، يَومَ الأربعاء، سَنَةَ ستٍّ وألف، ودُفِنَ بشَرقيِّ المُصَلّى القَديم، خارجَ باب المَقابر، إحدى أبواب تطوان، حَرَسَها اللَّه. وقَبرُهُ هُناكَ مَشهورٌ يُزارُ ويُتَبَرَّكُ به. رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وأرضاه. **أقول: والزّاويَةُ الَّتي اتَّخَذَها هِيَ زاويَةُ القَنا الكَبير، المَعروفَةُ إلى الآنَ بالزّاويَة الفاسيَّة**[230]. ثُمَّ قُلت:

46 - ودونَكَ للسَّمعانيِّ تَحظَ بمَقصَدٍ * كَذاكَ **البُرَيبِريُّ** أحمَدُ حُجَّتي

اشتَمَلَ هاذا البَيتُ على شَيخَين:

أحَدُهُما أبو عَبد اللَّه، **سَيِّدي مُحَمَّدٌ السَّمعانيّ**[231]. وهُوَ من أصحاب سَيِّدي يوسُف، المَشهود لَهُم بالخَير. تُوُفِّيَ رَحمَهُ اللَّه، عامَ تسعَةَ عَشَرَ وألف. تَرجَمَهُ القادريُّ في "نَشر المَثاني"[232]، وغَيره.[233]

وثانيهما الشَّيخُ **أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ البُرَيبِريّ**[234]. مِمَّن لَهُ قَدَمٌ

---

229 - مُمتِعُ الأسماع: 185-186.

230 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ واردٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق، ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارد.

231 - تَرجَمَتُهُ في: نَشر المَثاني: 1/ 156، التِقاط الدُّرَر: 52. رَقم 78، تاريخ تطوان: 1/ 321.

232 - نَشرُ المَثاني: 1/ 156.

233 - التِقاطُ الدُّرَر: 52. رَقم 78.

234 - تَرجَمَتُهُ في: صَفوَةِ مَن انتَشَر: 80، تاريخ تطوان: 1/ 321-322، مَعلَمَةِ المَغرب: 4/ 1212.

راسخُ في الطَّريق. أَخَذَ عَن أَبي المَحاسِن الفاسيّ (-1013). وَقالَ فيه سيِّدي أَنوار: هُوَ شُعلَةٌ مِن شُعَل نار المَحَبَّة. وكانَ رُبَّما يُكاشفُ السّارِقَ بسَرِقَتِه، فَيُخرِجُها مِن عِندِه. وَذُكِرَ أَنَّهُ زارَ يَوماً ضَريحَ سَيِّدي الدَّرّاس بن إسماعيل، [كَذا]، مَعَ العارِف سَيِّدي عَبد الرَّحمان الفاسيّ. فَأَدرَكَتهُم صَلاةُ المَغرب، فَصَلَّوها عِندَه. فَقالَ لَهُم صاحِبُ التَّرجَمَة: أَلا تَسمَعونَ ما يَقولُ لَكُم هاذا الشَّيخ؟! فَقالوا لَه: لا. فَقال: إنَّهُ يَقولُ لَكُم أَحيَيتُم قَبري. أَو قالَ: مَوضِعي. أَحيى اللَّهُ قُلوبَكُم. تُوُفِّيَ سَيِّدي أَحمَدُ المَذكور، عامَ عِشرينَ وَأَلف. رَحِمَهُ اللَّه. تَرجَمَهُ صاحِبُ "الصَّفوَة".[235] وَذَكَرَ هاذه القَضيَّةَ في "سَلوَة الأَنفاس".[236] ثُمَّ قُلت:

47 - وَلَيثُ الشَّرى، قُطبُ الوَرى، دونَما مِرا * أَبا حَسَنٍ يُدعى بِبَدوٍ وَحَضرَةِ

48 - وَذاكَ **ابنُ مَسعودٍ الجُعَيديُّ** أَخو السُّرى * رَفيعُ الذُّرى، تَرَكَ الكَرى، لَهُ عُمدَتي

49 - بَنى الجامِعَ المَعمورَ بِالذِّكرِ وَالدُّعا * وَأَبقى لَهُ ذِكراً بِتِلكَ المَزيَّةِ

50 - وَفَكَّ أَسيراً مِن حَبالَةِ أَسرِه * وَجاءَ بِهِ يَقفو مَآثِرَ كَلبَةِ

مَعناها أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ السّادات، لَيثَ الشَّرى، أَي أَسَدَ الجِبال، قُطبَ الخَلقِ في زَمَنِه، مِن غَيرِ مِراءٍ وَلا شَكّ. وَهُوَ المُكَنّى في البَوادي وَالحَواضِرِ بِأَبي الحَسَن، اَلمُسَمّى **سَيِّدي عَلِيَّ بنَ مَسعودٍ الجُعَيدي**[237]، صاحِبُ السُّرى، أَي العُروجِ بِروحِه لَيلًا إلى فَضاءِ المَعرِفَةِ بِاللَّه، رَفيعُ الذُّرى، جَمعُ ذَروَة، أَي سَنامُ البَعير. كَنّى بِهِ عَن عُلُوِّ مَكانَتِه عِندَ اللَّه. وَعُمدَتُنا وَحُجَّتُنا عَلى ذالك، تَركُهُ لِلكَرى، أَي لِلنَّوم، وَسَهَرُهُ في عِبادَةِ اللَّه وَطاعَتِه. وَمِن جُملَةِ كَراماتِه وَمَزاياه، أَنَّهُ بَنى جامِعَ العُيون، اَلمَعمورَ بِالذِّكرِ لِلَّهِ وَالدُّعاءِ مِن يَومِ بِنائِهِ إلى الآن، وَحَتّى الآن. وَلا شَكَّ

---

235 - اَلصَّفوَة: 80.

236 - سَلوَةُ الأَنفاس: 2/ 178.

237 - تَرجَمَتُهُ في: صَفوَةِ مَنِ انتَشَر: 78، نَشرِ المَثاني: 1/ 260، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 83، رَقم 138، شَرحَ ابنِ عَجيبَة، عَلى تائِيَّتِه، نُزهَةِ الإخوان: 4-6، تاريخِ تِطوان: 1/ 330-337، مَعلَمَةِ المَغرب: 9/ 3035-3036.

أنَّ ذالكَ الفعلَ المَبرورَ أبقى لَهُ ذكرًا جَميلًا في الدُّنيا، وَأجرًا جَزيلًا في الأُخرى، لقَوله، عَلَيه الصَّلاةُ وَالسَّلام: "مَن بَنى مَسجدًا لِلَّه بَنى اللَّهُ لَهُ قَصرًا في الجَنَّة." وَمن جُملَة كَراماته، أنَّهُ فَكَّ أسيرًا من حَبالَة هيَ أسرُه، وَجاءَ به منَ الأَرض الَّتي كانَ مَأسورًا بِها في لَحظَةٍ يَتبَعُ كَلبَةً أخَذَت لَهُ دَجاجَة، كَما يَأتي.

وَالمَذكورُ في هاذه الأَبيات، هُوَ الوَليُّ الكَبير، صاحبُ الصّيت الشَّهير، وَالخَير الكَثير، وَالكَرامات الظّاهرَة، وَالخَوارق البَاهرَة، شَيخُ المُريدين، وَمَنارُ السّالكين، سَيِّدي عَليُّ بنُ مَسعود بن تَكّالَ بن يَجعادَ بن يَلمانَ بن مُحَمَّد بن إسماعيلَ بن عيسى بن يَعلى بن عَبد العَزيز بن خَليفَةَ بن هاشم بن سَهرَةَ [كَذا] بن هِلال بن عُمَرَ بن زَكَريّاءَ بن إدريس بن إدريسَ بن عَبد اللَّه الكامل ابن الحَسَن المُثَنّى ابن الحَسَن السِّبط ابن عَليٍّ وَفاطمَةَ بنت مَولانا رَسول اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. هاكَذا وَجَدتُ في بَعض المُقَيَّدات. بَينَهُ وَبَينَ سَيِّدنا عَليّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، عشرونَ واسطَة. وَفيه أمران. اَلأَوَّلُ أنَّ مُقتَضى القَواعد أن يَكونَ بَينَهُما نَحوُ الثَّلاثين، بِناءً عَلى إعطاء ثَلاثَة لكُلِّ مئَة، حَسَبَما حَرَّرَهُ ابنُ خَلدونَ (-808هـ)[238] وَغَيرُه؛ إلّا أنَّ هاذا الأَمرَ أغلَبِيٌّ لا لازم. فَلَعَلَّ هاذا من غَير الغالب. اَلثّاني أنَّهُ لا يُعرَفُ في أولاد مَولانا إدريس، رَضيَ اللَّهُ عَنه، مَن اسمُهُ زَكَريّاء. فَلَعَلَّ هُناكَ بَترًا بَينَ زَكَريّاءَ وَإدريس. وَاللَّهُ أعلَم.

تَرجَمَ سَيِّدي عَليَّ بنَ مَسعود، صاحبُ الصَّفوَة[239]، وَصاحبُ نَشر المَثاني،[240] بقَوله، نَقلًا عَن "ابتهاج القُلوب": اَلشَّيخُ أبو الحَسَن، سَيِّدي عَليٌّ الجُعَيديّ. شَيخٌ كَبيرُ السِّنّ، فَوقَ المئَة. كانَ من أَصحاب سَيِّدي يوسُفَ التَّليديّ، يَعني دَفينَ قَبيلَة الأَخماس، وَتلميذه سَيِّدي مَنصور بن عَبد

238 - ر: في الأصل: 805. وَقَد صَحَّحنا التّاريخ.

239 - صَفوَةُ مَن انتَشَر: 78.

240 - نَشرُ المَثاني: 1/ 260.

المُنعِم. ثُمَّ انتَسَبَ إلى الشَّيخِ أبي المَحاسِن، وَانضافَ إلى أصحابِه بِتطوان، وَدَخَلَ في حِزبِهِم، إلى أن أخَذوا في بِناءِ مَسجِدٍ يُنسَبُ إلَيهِ في حَومَةِ العُيون. وَكانَ الشَّيخُ أبو المَحاسِنِ يَبعَثُ مادَّتَهُ مِن خَشَبٍ وَغَيرِه مِن فاس. ثُمَّ صارَ يَقول: إنَّما كُنتُ أُحَدِّثُكُم عَن سَيِّدي يوسُفَ التِّليدِيّ. فَبَعَثَ سَيِّدي يوسُفُ الفاسِيُّ لأصحابِه أن يَتَنَحَّوْا عَنه، وَيَترُكوا لَهُ المَسجِد. فَبَنَوا زاوِيَةً أُخرى بِالعُيون؛ هِيَ شَهيرَةُ النِّسبَةِ للفاسِيّينَ إلى الآن. وَنُسِبَت الأولى للجُعَيدِيّ. ثُمَّ صارَت جامِعًا لِلجُمُعَة، بَعدَ أن كانَ مَوضِعُها مُعَدًّا لِلذَّبائِح. وَقيلَ لِلدِّباغ." اهـ باختصار.

وَقالَ السُّكَيرِج(-1250) [241]: "وَلَمّا قَدِمَ الوَلِيُّ الصّالِح، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مَسعود الجُعَيدِيّ، وَجَدَ سِماطَ العُيون فارِغًا مِنَ البِناء؛ كُلُّهُ فَدادين. وَاشتَرى فَدّانًا مَبدَؤُهُ مِنَ الوَطِيَة، وَمُنتَهاهُ بِبابِ النَّوادِر. وَجَعَلَهُ مِن أوقافِ جامِعِ العُيون. وَابتَدَأَ بِناءَ الجامِعِ عامَ 1011، أحَدَ عَشَرَ وَألف، وَأكمَلَهُ عامَ 1030، ثَلاثينَ وَألف. وَكانَ رَحِمَهُ اللّه، مُعَمَّرا. عاشَ مِئَةً وَعِشرينَ سَنَة. وَعاشَ بَعدَ كَمالِ الجامِعِ عامَين. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ ثَلاثَةٍ وَثَلاثينَ وَألف. وَكانَ المَوضِعُ الَّذي بَنى بِهِ الجامِعَ مَجزَرَةً كَثيرَةَ العُشب. فَأحرَقَها بِالنّار، وَبَنى في مَوضِعِها الجامِعَ المَذكور.

وَقَد بَحَثَ الشَّريفَ سَيِّدي أحمَدَ الغَنميَّة، في نَقلِ السُّكَيرِجِ أنَّهُ اشتَرى فَدّانًا مِنَ الوَطِيَةِ إلى بابِ النَّوادِر، قائِلا: إذا كانَ كَذالِك، فَعلى ماذا كانَ يُسَدُّ بابُ النَّوادِر؟ مَعَ أنَّ فيما أدرَكناهُ مِن ءاثارِ بِناءِ الدّورِ وَغَيرِها بِحَومَةِ سانِيَةِ العُيون، وَأسفَلِها في البَسيط، أعظَمَ شاهِدٍ عَلى قِدَمِ العِمارَةِ هُناك، قَبلَ أن يَبنِيَ سَيِّدي عَلِيٌّ الجُعَيدِيُّ هُناك، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مَعَ ما يُعثَرُ عَلَيهِ مِن رُسومٍ بَعضِ تِلكَ الأملاك، مَعَ ما كانَ يُقالُ إنَّ حَومَةَ السّانِيَةِ كانَت تَربِطُ 600 مِنَ الخَيل. وَيَشهَدُ لِذالِكَ رِسالَةُ اليوسِيِّ لِمَولايَ إسماعيل، في الحَضِّ عَلى عِمارَةِ الثُّغور، الَّتي يَقولُ

---

241 - نُزهَةُ الإخوان: 4-5.

فيها: "إنَّهُ كانَ قَدِمَ لِتطوان، فَفاجَأَهُمُ العَدُوّ، فَخَرَجوا بِالمَقالِعِ وَالعِصِيّ، مَعَ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَيها قَبلَ ذالِك، وَوَجَدَها تَهتَزُّ خَيلا."[242] اهـ.

وَهاذا البَحثُ غَيرُ لازِم، فَإِنَّ المَوضِعَ الَّذي بَنى فيهِ سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مَسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ فَراغا، بِدَليلِ أَنَّهُ بَنى جامِعَهُ في المَجزَرَة. وَلا يُنافي ذالِكَ كَونَ السّورِ وَالبابِ مُحيطَينِ بِالفَدّانِ الَّذي اشتَراه؛ فَإِنَّ فَدّانَ أَغَطّاس، لَم يَزَل فَدّانًا إِلى أَن وَقَعَ الاحتِلالُ عامَ 1331، فَبَنى بِهِ الطَّبجِيَّةُ قَشلَتَهُم إِلى الآن، عامَ 1358، فَلا عَجَبَ في بِناءِ السّورِ وَالبابِ عَلى فَدادينِ الفِلاحَة. وَكَم لَها مِن نَظيرٍ في تِطوانَ وَغَيرِها مِن مُدُنِ المَغرِب.

وَأَمّا العِمارَةُ الَّتي أَشارَ لَها، فَكانَت فيما فَوقَ المَنارِ المُمتَدِّ مِن بابِ المَقابِرِ إِلى بابِ النَّوادِر. وَما تَحتَ ذالِك، بِما فيهِ السّوقُ الفَوقِيّ، وَالفَرسَةُ الكَبيرَة، وَالفَدّانُ وَالتُّرَنكات، فَكانَت فَراغًا في فَراغ، إِلى بابِ التّوت وَبابِ النَّوادِر، كَما يَعلَمُ ذالِكَ مَن عَلِمَ تاريخَ هاذِهِ البَلدَة، حَرَسَها اللَّهُ وَأَهلَها مِن كُلِّ مَكروه. وَاللَّهُ أَعلَم.[243]

وَمِن كَراماتِه أَنَّهُ لَمّا قَدِمَ راكِبًا عَلى فَرَسٍ لَهُ أَشقَر، أَتَتهُ امرَأَةٌ وَقالَت: إِنَّ وَلَدي ذَهَبَ لِفَريضَةِ الحَجّ، فَأُسِرَ بِبِلادِ الرّوم. فَقالَ لَها: اعمَلي لِكَلبَتي هاذِه إِناءً مِنَ الكُسكوس، وَعَلَيها دَجاجَةٌ تاكُلُها، وَتَسوقُ لَكِ وَلَدَك. فَصَنَعَتها، وَأَتَت بِها حَضرَةَ الشَّيخ. فَوَجَدَت الكَلبَةَ ماسِكَةً دَجاجَةً بِفَمِها، مِن أَحَدِ جَناحَيها، وَوَلَدُها واقِفٌ أَمامَ الكَلبَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الدَّجاجِ في يَدِه، فَأَعطَتِ الكَلبَةَ الإِناء، وَسَأَلَت وَلَدَها عَنِ القِصَّة. فَأَخبَرَها بِأَنَّ ذالِكَ اليَومَ يَومُ عيدٍ عِندَ الرّوم، وَأَنَّ ءاسِرَهُ كانَ يَقتُلُ الدَّجاجَ وَيَرميهِ بِالأَرض، وَهُوَ يَلتَقِطُهُ لَه. فَبَينَما هُوَ كَذالِك، إِذا بِهاذِهِ الكَلبَةِ أَخَذَت دَجاجَةً وَهَرَبَت، فَتَبِعَها، فَوَصَلَتِ البَحر، فَصارَت تَمشي

---

242 - رَسائِلُ أَبي عَلِيٍّ اليوسِيّ: 1/ 240. وَانظُر نَصَّ الرِّسالَةِ الشَّهيرَةِ كَذالِكَ في: الجَيشِ العَرَمرَم: 1/ 138-143، الاستِقصا: 7/ 81-86.

243 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

عَلى الماء، فَتَبِعَها إلى أن وَصَلَ حَضرَةَ الشَّيخ، رَضيَ اللَّهُ عَنه.
وَقيلَ إنَّ سَبَبَ بِنائِه لِلجامِعِ المَذكور، أنَّ الشَّيخَ سَيِّدي يوسُفَ الفاسيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، أَمَرَ الفُقَراءَ المُنتَسِبينَ لَهُ بِتِطوانَ أن يَبنوا رِباطًا يَجتَمِعونَ فيه. فَأَنشَأوا بِناءً في مَوضِعِ الجامِعِ المَذكور. فَقَدِمَ عَلَيهِمُ الشَّيخُ الجُعَيديّ، فَسَأَلَهُم عَن شَيخِهِم. فَقالوا لَه: سَيِّدي يوسُف، أَيِ الفاسيّ. فَقالَ لَهُم: وَأَنا شَيخي سَيِّدي يوسُف، أَيِ التِّليديّ. فَلَمّا بَنَوا الأَساس، قالَ لَهُم: إنّي أُريدُ أن يَكونَ جامِعًا لِلخُطبَة. فَكَتَبوا لِلشَّيخِ سَيِّدي يوسُفَ الفاسيّ، (-1013)، رَضيَ اللَّهُ عَنه، بِذالك. فَأَمَرَهُم أن يَترُكوهُ يَبنيه جامِعا، وَيَبنوا هُم رِباطًا خاصًّا بِهِم. فَفَعَلوا. وَلَمّا أكمَلَه، بَعَثَ لَهُ سَيِّدي يوسُفُ الأَبوابَ وَالسُّقوف. وَلا زالَ بابٌ مِنها مَوجودًا إلى الآنَ قُبالَةَ ضَريحِ سَيِّدي أَحمَدَ بوسلهام. رَحِمَهُ اللَّه.
وَكانَ مِن عادَتِه في أُجورِ الخَدَمَة، أن يُدخِلَ يَدَهُ تَحتَ هَيدورَة، وَيُخرِجَ مِنها أُجرَةَ كُلِّ واحِدٍ بِخُصوصِه. فَإن أرادَ دَخيلٌ فيهِم أَخذَ أُجرَة، لَم يَجِد لَهُ تَحتَ الهَيدورَة شَيئا. فَيَقولَ لَه: لَعَلَّكَ لَم تَخدِم مَعَهُم. وَيَكونُ الأَمرُ كَذالك. وَلَمّا أكمَلَ وَبَنى الصَّومَعَة، تَرَكَها البَنّاءُ بِلا فَحل[244] عامًا كامِلا. فَلَمّا أرادَ بِناءَه، قاسَها. فَوَجَدَها نَقَصَت نَحوَ الرُّبُع. هاذِهِ خُلاصَةُ ما عِندَ السُّكَيرِج.
وَلا زِلنا نَسمَعُ أَنَّ هاذا السَّيِّدَ الجَليل، أدرَكَ مَقامَ القُطبانيَّة. وَتائيَّتُهُ الآتِيَةُ إن شاءَ اللَّه، تَدُلُّ عَلى ذالك. أَخَذَ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، عَن سَيِّدي مَنصورِ بنِ عَبدِ المُنعِم، اَلمُتَوَفّى في [245] عامَ [246]، عَنِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي يوسُفَ بنِ الحَسَنِ[247] التِّليديّ، اَلمُتَوَفّى في زاوِيَتِهِ المَشهورَةِ

---

244 - يَقصِدُ بِالفَحلِ الجامور، اَلَّذي يُشبِهُ شَكلَ الذَّكَر.

245 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.

246 - تَرَكَ المُؤَلِّفُ ذِكرَ السَّنَة.

247 - ر: كانَ مَكانُ الكَلِمَةِ بَياضاً عُمِّرَ فيما بَعدُ بِنَفسِ الحِبر، لاكِن بِخَطٍّ رَقيق.

بِبَني تَليد، مِن قَبيلَة الأَخماس، عامَ 950،[248] عَن القُطب مَولايَ عَبد اللَّه بن سَيِّدي مُحَمَّد الغَزواني، المُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 935، عَن الوَلِيِّ الكَبير، سَيِّدي عَبد العَزيز بن عَبد الحَقِّ الحَرّار التَّبّاع، المُتَوَفّى في مُرّاكُش، عامَ 914، عَن القُطب سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد الرَّحمان بن أَبي بَكر بن سُلَيمانَ الجَزولِيِّ الحَسَنيّ، المُتَوَفّى بِأَفوغال، قُربَ ءاسَفي، عامَ 870، ثُمَّ نُقِلَ لِمُرّاكُش، بَعدَ 70 أَو 80 سَنَةً مِن دَفنه، عَن سَيِّدي عَبد الرَّحمان الشَّريف أَمغار، عَن سَيِّدي عَبد الرَّحمان الرَّجراجيّ، المُتَوَفّى في [249] عامَ [250]، [251] **عَن سَيِّدي عَنّوس البَدَويّ، راعي الإبِل، المُتَوَفّى في [252] عامِ [253]**، عَن الإمام أَبي العَبّاس، سَيِّدي أَحمَدَ القَرافيّ، المُتَوَفّى في مِصر، عامَ 684، عَن سَيِّدي أَبي عَبد اللَّه المَغربيّ، المُتَوَفّى في [254]، عامَ [255]، عَن شَيخ الطَّريقَة، ومَعدَن الحَقيقَة، سَيِّدي أَبي الحَسَن، عَليِّ بن عَبد اللَّه الشّاذِليِّ الأَخماسيّ، المُتَوَفّى بِصَحراء عيذاب، في نَواحي مِصر، عامَ 656، عَن القُطب الجامع، مَولانا عَبد السَّلام بن مَشيش، المُتَوَفّى بِجَبَل العَلَم، مِن قَبيلَة بَني عَروس، عامَ 622، عَن سَيِّدي عَبد الرَّحمان المَدَنيّ، المُتَوَفّى هُناكَ أَيضًا عامَ [256]، عَن سَيِّدي عَبد الرَّحمان، [257]، عَن سَيِّدي أَبي بَكر الشِّبليّ، المُتَوَفّى في بَغداد، عامَ 334، عَن سَيِّدي أَبي القاسِم الجُنَيد، شَيخ الطَّريقَة

248 - ر: كانَ مَكانُ الكَلِمَة بَياضاً عُمِّرَ فيما بَعدُ بِنَفس الحِبر، لاكِن بِخَطٍّ رَقيق.

249 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

250 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

251 - ط: ما هُوَ مُغَلَّطٌ غَيرُ وارِد.

252 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

253 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

254 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

255 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

256 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

257 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أَو ثَلاث.

الصّوفيَّة، اَلْمُتَوَفّى في بَغداد، عامَ 297، عَن سَيِّدي السَّرِيِّ بنِ المُغَلِّس السَّقَطِيّ، اَلْمُتَوَفّى في بَغدادَ أيضا، عامَ 251، عَن سَيِّدي حَبيبٍ بنِ مُحَمَّدٍ العَجَمِيّ، اَلْمُتَوَفّى في البَصرَة، عامَ [258 ..]1، عَن سَيِّدي الحَسَنِ بنِ أبي الحَسَنِ البَصريّ، اَلْمُتَوَفّى في البَصرَة، عامَ 110، عَن سَيِّدنا الحَسَنِ السِّبط، اَلْمُتَوَفّى بالمَدينَة المُنَوَّرَة، عامَ 49، عَن والده سَيِّدنا عَلِيٍّ بنِ أَبي طالبٍ الشَّهيد بمَسجد الكوفَة، عامَ 40،[259] عَن مَولانا رَسول اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. هاكَذا وَجَدتُ هاذا السَّنَدَ مُقَيَّدا. وَفيه قَطعًا انقطاعٌ بَينَ شَيخ شَيخ مَولانا عَبد السَّلام، (-622)، وَبَينَ الشِّبلِيّ، (-334)، كَما يُستَفادُ منَ التّاريخ.

وَأَخَذَ عَنهُ هُوَ تلميذُهُ أبو الحَسَنِ المُصَيمِديّ، اَلآتي بَعدَه. وَتُوُفِّيَ، رَحمَهُ اللَّه، عامَ 1033. وَقَد رَثاهُ سَيِّدي العَرَبِيّ (-1052) بنُ يوسُف (-1013) الفاسِيّ، بِقَصيدَةٍ تَدُلُّ عَلى فَضيلَتِه، وَأَنَّ لَهُ قَدَمًا في الطَّريق. قالَ فيها[260]:

[اَلكامِل]

1 - أَمّا الدُّموعُ فَإِنَّهُنَّ غِزارُ * أَسَفًا وَحَبّاتُ القُلوبِ نارُ[261]

2 - وَالأُفقُ مُعتَكِرُ الظَّلامِ كَما تَرى * قَد صارَ لَيلًا في ضُحاهُ نَهارُ

3 - أَودى بِه الشَّيخُ الجُعَيديُّ الَّذي * قَد قالَ بَدرُ الفَقرِ فيه سِرارُ[262]

4 - شَيخُ المُريدينَ الَّذي بِسُلوكِه * لَقَد اهتَدى السُّلّاكُ وَالسُّيّارُ[263]

إلخ. وَهِيَ طَويلَة. اُنظُرها في "ابتِهاجِ القُلوب، في التَّعريفِ بِالشَّيخِ أَبي المَحاسِن، (-1013)وَشَيخِه سَيِّدي عَبد الرَّحمانِ المَجذوب، لِسَيِّدي

258 - ر: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ بَقِيَّةَ الرَّقم.

259 - ر: اَلرَّقمُ مَزيدٌ في المَتنِ بِالأَزرَق.

260 - اَلأَبياتُ في: صَفوَةِ مَنِ انتَشَر: 78، تاريخِ تِطوان: 1/ 335.

261 - تاريخُ تِطوان: 1/ 335: أَبدًا وَجَنّاتُ القُلوبِ نارُ. وَيُلاحَظُ أَنَّ رِوايَةَ تاريخِ تِطوانَ لِهاذِهِ الأَبيات، هِيَ الصَّحيحَة.

262 - تاريخُ تِطوان: 1/ 335: قَد نالَ بَدرَ الفَقرِ مِنهُ سِرارُ. وَهِيَ الرِّوايَةُ الصَّحيحَة.

263 - تاريخُ تِطوان: 1/ 335: قَد هُدِيَ السُّلّاكُ وَالسُّيّارُ.

عَبد الرَّحمان(-1096) ابن سَيِّدي عَبد القادر الفاسيّ (-1091). رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَقَد وَقَفتُ لِبَعضِهِم عَلى قَصيدَةٍ طَويلَةٍ يَمدَحُ بِها صاحِبَ التَّرجَمَة، وَيَتَوَسَّلُ بِها إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ. قالَ في مَطلَعِها[264]:

[اَلطَّويل]

1 - تَلَظّى الحَشا مِن لَوعَةِ الحُبِّ وَالهَجرِ * وَفاضَت دُموعُ العَينِ كَالسَّيلِ وَالقَطرِ

ثُمَّ قالَ عِندَ التَّخَلُّصِ لِمَدحِه:

2 - فَما زالَتِ الأَحزانُ تَغدو بِمُهجَتي * إلى أَن رَأَيتُ النّورَ يَبدو مِنَ القَبرِ

3 - ضَريحُ إمامِ الصّالِحينَ حَقيقَةً * أَبا حَسَنٍ[265] مَأوى المَفاخِرِ وَالسِّرِّ

4 - يَميلُ وَلاكِن لِلسِّيادَةِ وَالهُدى * يُراعي حُقوقَ اللَّهِ في السِّرِّ وَالجَهرِ

5 - غَزيرُ النَّدى، شَمسُ الدِّيانَةِ وَالعُلى * سَليلُ كِرامِ النّاسِ حَقًّا بِلا نُكرِ

6 - جَليلٌ كَريمٌ سَيِّدٌ مُتَواضِعٌ * حَليمٌ حَيِيٌّ مَعدِنُ الفَضلِ وَالبِشرِ

7 - يَبيتُ إلى الرَّحمانِ في اللَّيلِ راكِعًا * زَكِيٌّ رَضِيٌّ لا يَمَلُّ مِنَ الذِّكرِ

8 - كَثيرُ الخُشوعِ لُجَّةُ العِلمِ وَالتُّقى * يَفُكُّ الَّذي حَلَّ قَد في قَبضَةِ الأَسرِ

9 - لَقَد شاعَ مِنهُ الفَضلُ شَرقًا وَمَغرِبًا * يُغيثُ الَّذي يَدعوهُ في الضَّنكِ وَالحَصرِ

10 - نَجاةُ الوَرى، قَبرُ الجُعَيدي عَلَيِّنا * سَمِيّي وَذُخري نُخبَةُ المَجدِ وَالفَخرِ

11 - تُنادي بِهِ الأَقوامُ جَوفًا وَقَبلَةً * هُمامٌ يَجودُ بِالمَواهِبِ وَالخَيرِ

12 - هُوَ السَّيِّدُ المَعروفُ بِالنُّسكِ وَالرِّضا * هُوَ السَّيِّدُ المَدوحُ بِالنَّظمِ وَالنَّثرِ

13 - أَتِطوانُ إنَّ الفَضلَ فَضلُ ضَريحِهِ * فَهَيهاتَ لا أَخشى مِنَ الظُّلمِ وَالجَورِ

14 - فَكَيفَ أَخافُ وَهْوَ حِصني وَعُدَّتي * يُريحُ الحَشا عِندَ المَصائِبِ وَالذُّعرِ

15 - خَليلِيَ مَن قَد حَلَّ في السَّقمِ وَالرَّدى * وَخافَ مِنَ الأَهوالِ وَالنَّكدِ وَالخُسرِ

16 - يَسيرُ إلى هاذا الوَلِيِّ فَإِنَّهُ * نَجاةٌ مِنَ الأَمحانِ وَالضَّنكِ وَالزَّجرِ

17 - وَأَبناؤُهُ مِثلُ الكَواكِبِ في الوَرى * فَقاصِدُهُم في الشَّرِّ يَنجو مِنَ الشَّرِّ

---

264 - نَقَل مُحَمَّدٌ داوودُ في تاريخِ تِطوان، مِنها الأَبياتَ السَّبعَةَ الأُولى، وَالبَيتَ الثّانِيَ عَشَر.

265 - ر، ط، ب: كَذا.

18 - أَتَيتُكَ يا شَيخَ المَشايخِ قاصِدًا * لَعَلّي أفوزُ اليَومَ بِالعَفوِ وَالسَّتـــرِ
19 - فَمِثلُكَ مَن يَرجوهُ مِثلي وَمَن غَدا * يُنادي بِأهلِ السِّرِّ يَنجو مِنَ الحَـرِّ
20 - بِحَقِّكَ فَادعُ اللَّهَ يُذهِبُ غُمَّتي * وَيُكرِمُني يَومَ الدُّخولِ إلى القَبرِ
21 - وَيَجعَلُ كُلّي في الجِنانِ مُنَعَّمًا * وَيَستُرني يَومَ النُّهوضِ إلى الحَشرِ
22 - وَيَجمَعُ شَملي بِالبَقيعِ وَمَكَّـةٍ * فَتُربُهُما وَاللَّهِ أذكى مِنَ العِطـرِ
23 - وَيَغفِرُ لِلأَصحابِ وَالأَهلِ وَالَّذي * يَخافُ مِنَ العِصيانِ وَالذَنبِ وَالوِزرِ
24 - وَيُهلِكُ مَن قَد رامَ ضَرّي وَمِحنَتي * وَيَفضَحُهُ يَومَ الجَوازِ عَلى الجِسـرِ
25 - وَيَسلُبُ عَقلَ القاصِدينَ خَديعَتي * بِحَقِّكَ كَهفَ الزُهدِ وَالرُّشدِ وَالبِـرِّ

إلى أن قال:

26 - حَنانَيكَ فَانعِم بِالَّذي أَنا طالِبٌ[266] * بِحَقِّ نَبِيِّ اللَهِ وَالرُكنِ وَالحَجـرِ
27 - عَلَيهِ سَلامُ اللَّهِ في كُلِّ لَحظَةٍ * سَلامٌ كَطيبِ المِسكِ وَالعَنبَرِ الشِّـحري
28 - وَءالِهِ وَالأَصحابِ ما قالَ مُنشِدٌ * "تَلَظّى الحَشا مِن لَوعَةِ الحُبِّ وَالهَجرِ"

انتَهَت باختصار. وَنَصُّ التّائِيَّةِ الَّتي أَنشَدَها صاحِبُ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلدّالَّةِ عَلى عُلُوِّ مَقامِه، وَإدراكِهِ لِلقُطبانِيَّةِ الَّتي صَرَّحوا بِوُصولِهِ لَها[267]:

---

266 - كَذا يَستَقيمُ وَزنُ الشَّطر، مَعَ ضَرورَةِ اختِلاسِ المَدِّ مِن كَلِمَةِ أَنا.

267 - أورَدَ الأُستاذُ الكَبير، مُحَمَّدُ داوود، نَصَّ هاذِهِ القَصيدَة، في تاريخِ تِطوان: 1/ 331-333، وَقالَ عَنها بَعدَ أن وازَنَها بِقَصائِدَ أُخرى في نَمَطِها: "...إلّا أنَّ في تائِيَّةِ الشَّيخِ الجُعَيدِيِّ، رَحِمَهُ اللَّه، إخلالًا بِالوَزن، وَبَعضَ مُخالَفَةٍ لِقَواعِدِ الفُصحى...وَهاذا نَصُّها الكامِل، حَسَبَما في شَرحِها الَّذي أَلَّفَهُ الشَّيخُ الصّوفِيُّ الكَبير، أبو العَبّاس، أحمَدُ ابنُ عَجيبَة، رَحِمَهُ اللَّه. وَقَد قالَ في أوَّلِ هاذا الشَّرحِ ما نَصُّه: "وَقَد تَعاطاها (أي التّائِيَّة)، اَلجُهّال، فَصَحَّفوا فيها كَثيرًا مِنَ الأَبيات. فَلِذالِكَ تَجِدُ فيها بَعضَ الأَبياتِ لا يَستَقيمُ وَزنُهُ لِأَجلِ التَّحريفِ الَّذي وَقَعَ فيها، إلخ." ثُمَّ قالَ في الهامِش: "قَد أَصلَحَ شَيخُنا الرَّهونِيُّ عَدَدًا من ألفاظِ هاذِهِ التّائِيَّةِ في تاريخِه. وَلاكِنّا أثَرنا عَلى ذالِكَ الإصلاح، إثباتَها كَما هِيَ في نُسخَةِ ابنِ عَجيبَة. وَالمَظنونُ أنَّها كَذالِكَ صَدَرَت مِن ناظِمِها. وَاللَّهُ أعلَم."

[اَلطَّويل]

1 - بَدَأتُ بِبِاسمِ اللَّهِ مِن بَعدِ حَمدِهِ * عَلى نِعَمٍ لَم تُحصَ جَلَّت وَدَقَّـــت
2 - وَثُمَّ صَلاةُ اللَّهِ تَترى مُؤَبَّـدًا * عَلى مَن بِهِ الـأَملاكُ وَالرُّسلُ طافَت
3 - فَإِنَّ إِلاهَ العَرشِ جَلَّ جَلالُـهُ * أَمَدَّنا[268] بِالـأَسرارِ مِن كُلِّ وِجهَـــة
4 - فَمِن حَضرَةِ التَّقريبِ كانَ امتِدادُنا * وَطُرقُ الرِّجالِ السّالِكينَ في[269] قَبضَتي[270]
5 - وَكُلُّ عُلومِ اللَّهِ طُرًّا سَلَكتُـــها * وَهِمَّتُنا تَعلو عَلى كُلِّ هِمَّـــة
6 - وَسِرتُ إِلى أَعلى مَقامِ أولي النُّهى * وَأَظفِرتُ تَحقيقًا بِأَسنى الوِلايَة
7 - وَنادَتني الـأَقطابُ مِن كُلِّ جانِـــبٍ * عَلَيكَ سَلامُ اللَّهِ يا خَيرَ أُمَّـة
8 - وَأَوتادُ كُلِّ الـأَرضِ مِن تَحتِ حُكمِنـا * وَلي المُلكُ وَالتَّصريفُ في كُلِّ ساعَة
9 - وَالـأَقطابُ وَالـأَبدالُ لاذوا بِبابِنا * وَالـأَجراسُ وَالـأَفرادُ تَحتَ حِمايَتـي[271]
10 - وَكُلُّ وَلِيٍّ خاضِعٌ لِمَقامِـــنا * وَأَهلُ بِساطِ اللَّهِ عِندَ إِمارَتـي
11 - أَقَرّوا بِأَنَّ المُلكَ في سِرِّ غَيبِنـا * وَأَولادُ كُلِّ الحَيِّ هُم لِيَ فِتيَتي
12 - أَناخَت لَنا الـأَرواحُ عِزًّا لِمُلكِنا * وَكُلُّ الـأَنامِ خاضِعونَ لِسَطوَتـي[272]
13 - وَخَدَّمتُهُم لِكَي يَنالوا بِحُبِّنـا * ثَوابًا وَتَشريفًا وَعَيشًا بِعِزَّتي[273]
14 - وَمِن بَحرِنا [تُسقى[274]] الـأَنامُ بِجَمعِهِم * وَكُلُّ مُحِبٍّ ءاخِذٍ في مَوَدَّتي
15 - وَلي سَطوَةٌ في الـأَرضِ جَوفًا وَقِبلَةً * عَلى كُلِّ مَخلوقٍ تَلوحُ عِنايَتي
16 - وَنارَت لِيَ الـأَقطارُ شَرقًا وَمَغرِبًـا * وَمِن وَجدِنا في الكَونِ ياتي بِخَيرَتـي[275]

---

268 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

269 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

270 - تاريخُ تِطوان: فَمِن حَضرَةِ التَّقريبِ كانَ مِدادُنا * وَجَمعُ طُرقِ السّالِكينَ في قَبضَتي

271 - بِتَركِ الهَمزِ في الـأَقطابِ وَالـأَبدال، يَستَقيمُ الوَزن.

272 - تاريخُ تِطوان: أَناخوا لَنا الـأَرواحُ عِزًا لِمُلكِنا *وَكُلُّ الـأَنامِ خاضِعينَ لِسَطوَتي

273 - تاريخُ تِطوان: بِعِزَّة.

274 - ر،ط،ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.

275 - بِهذا الشَّكلِ يَستَقيمُ الوَزن. لاكِنَّ المَعنى لا يَستَبينُ مَعَه.

17 - وَلَو أَنَّني أفشَيتُ مِن بَعضِ سِرِّنا * لِأَهلِ وِدادِ اللَّهِ ذاقوا المَنيَّةَ[276]

18 - وَأَبصَرتُ غَيبَ الغَيبِ عَينًا بِعَينِنا * وَكُلَّ الَّذي في الكائِناتِ في لَحظَةَ[277]

19 - وَما كانَ قَبلَ القَبلِ فَهوَ بِعِلمِنا[278] * بِنورِ جَلالِ اللَّهِ نارَت بَصيرَتي

20 - وَأَمري بِهِ الأَشياءَ إن قُلتُ كُن يَكُن * وَفي نَظرَةٍ مِنّا بِلا قَولِ[279] كانَت

21 - فَلي الحُكمُ في الأَشياءِ وَالحُكمُ حُكمُنا * وَسِرتُ إلى الأَسرارِ سِرًا بِحُجَّتي

22 - مُريدي لا تَخشى فَأَنتَ في حِفظِنا[280] * عَلَيكَ أَمانُ اللَّهِ مِن كُلِّ فِتنَةَ

23 - فَأَنتَ في[281] حِفظي يا مُريدِيَ لا تَخَف * نَجَوتَ مِنَ الأَهوالِ فُزتَ بِرَحمَةَ

24 - وَحِصنًا حَصينًا دائِمًا مُتَأَبِّدا * وَسَترًا جَميلًا لا تَخَف مِن عُقوبَةَ

25 - لَقَد مَدَّني المَولى بِأَفضَلِ نِعمَةٍ * وَسَخَّرَ لي الأَشياءَ في كُلِّ نَظرَتي[282]

26 - وَمَنَّ عَلَيَّ اللَّهُ أَعظَمَ مِنَّةٍ * وَأَمري بِهِ[283] الأَحكامُ تَجري بِسُرعَةَ

27 - كَذا العَرشُ وَالكُرسِيُّ وَاللَّوحُ وَالعُلى * وَما في تُخومِ الثَّحتِ تَحتَ إِشارَتي

28 - وَقالَ لِيَ المَولى تَقَدَّم وَلا تَخشى [كَذا] * مَقامُكَ مَحمودٌ تَنَعَّم بِحَضرَتي

29 - إِلَيكَ اجتَبَينا وَالأَنامُ بِمَعزِلٍ * وَدَعوَتُكُم تَسمو عَلى كُلِّ دَعوَةَ

30 - مَنَحناكَ أَحبَبناكَ خُلَّةَ مُرسَلٍ * صَفِيٍّ نَجِيٍّ لِلأَنامِ ذَخيرَةَ

31 - مَكينٌ لَدَينا أَنتَ في بَحرِ حُبِّنا * تَقَدَّم وَكُلُّ الخَلقِ حَلّوا بِساحَةِ[284]

---

276 - كَذا.

277 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

278 - تاريخُ تِطوان: وَما كانَ قَبلَ القَبلِ هُوَ بِعِلمِنا. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

279 - كَذا يَستقيمُ الوَزن، بِإسقاطِ التَّنوين.

280 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

281 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

282 - تاريخُ تِطوان: نَظرَةٍ.

283 - تاريخُ تِطوان: بِها.

284 - كَذا. وَلَعَلَّ الصَّواب: بِساحَتي.

32 - وَمَن خاضَ بَحرَ الحُبِّ كانَ لَهُ يَدُ * وَأمرٌ وَتَصديقٌ[285] في[286] جَمعِ الخَليقَةِ
33 - عنايَتُكَ العُليا عَلى كُلِّ مَن لَهُ * بِحَضرَتِنا قُربٌ مِن اَهلِ المَحَبَّةِ
34 - لَكُم عِندَنا أعلى المَقامِ حَقيقَةً * دَنَوتَ إلَينا فَالتَّقَرُّبُ قُربَتي
35 - مُحِبٌّ وَمَحبوبٌ تَقَدَّم وَلا تَخَف * وَفي حضرَةِ التَّقديسِ قَدَّستُ صَفوَتي
36 - إلى سِدرَةِ مَقامِ غَيرِكَ في الوَرى * وَفي قابِ قَوسَينِ تَنَعَّم بِحَضرَتي[287]
37 - تَقَدَّم وَلا تَخشى فَأَنتَ في[288] حِفظِنا * أَمَنَاكَ[289] لا تَجزَع بِعَينِ وِقايَتي
38 - أَبا حَسَنٍ حُزتَ المَحاسِنَ كُلَّها * بِلا شِركَةٍ فيها وَغَيرِ ازدِحامَةِ
39 - وَحَسَّنَتكَ الأَخلاقُ بِالحُسنِ وَالبَها[290] * وَنِلتَ لَدَينا بِالتَّقَرُّبِ شَربَتي
40 - فَنِعمَ المُريدُ وَالمُرادُ صَفِيُّنا * عَلَيكَ سَلامُ اللَّهِ مِن لَدُن[291] عِزَّتي
41 - شَفاعَتُكَ عَمَّت لِكُلِّ مُعاصِرٍ[292] * وَمَن جاءَ بَعدَ البُعدِ فازَ بِرَحمَةِ
42 - وَفي يَومِ عَرضِ الخَلقِ تُعطى شَفاعَةً * وَجاهُكَ هُوَ الجاهُ عِندَ المَساقَةِ
43 - وَعِندَ ازدِحامِ الخَلقِ في يَومِ حَشرِنا * تَفوزُ لَدَينا مِن[293] عَظيمِ الشَّفاعَةِ
44 - وَكُلُّ مُريدٍ في حِماكَ اعتِصامُهُ * لَهُ عِندَنا البُشرى وَلا يَخشى[294] قَهرَتي
45 - وَلَو أَنَّ أَهلَ الأَرضِ في عِلمِ عِلمِنا * تُحِبُّكَ صِدقًا لَم يَخافوا المَعَرَّةِ

---

285 - تاريخُ تِطوان: وَتَصريف. وَهُوَ الصَّواب.

286 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

287 - اَلبَيتُ ساقِطُ الوَزن.

288 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

289 - كَذا يَستَقيمُ الوَزن.

290 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

291 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

292 - تاريخُ تِطوان: شَفاعَتُكَ عَمَّت جَميعَ أَهلِ عَصرِك. وَلا يَستَقيمُ الوَزنُ بِهاذِهِ الرِّوايَةِ وَلا بِالأُخرى.

293 - تاريخُ تِطوان: بِعَظيمِ الشَّفاعَةِ. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

294 - تاريخُ تِطوان: وَلَم يَخشَ.

46 - وَكُلَّ مُحِبٍّ أو جَليسٍ بِنَظْـــرَةٍ[295] * يُحِبُّكَ[296] أحبَبناهُ مِن كُلِّ فِرقَةِ
47 - وَلَو كانَ في البَيداءِ شَرقًا وَمَغرِبًا * وَجَوفًا وَقِبلَةً يَنالُ سَعادَتي[297]
48 - وَمَن لاذَ فيكَ[298] في الأَنامِ حَفِظتُهُ * وَأَمَّنتُهُ أَمنًا مِن كُلِّ مُصيبَةِ
49 - وَمَن جاءَنا يَشفَعْ[299] بِجاهِكَ عِندَنا * فَمِن حينِهِ يَظفَر بِكُلِّ إِرادَتي[300]
50 - وَنِسبَتُنا لِابنِ النَّعيمِ وَسيلَةٌ * وَشَيخي التُليدي[301] هُوَ نِعمَ الوَسيلَةِ
51 - وَغَزواني[302] وَالحَرّارُ نِلتُ بِهِ المُنى * وَشَيخُهُمُ الأعلى هُمُ لِيَ عُدَّتي[303]
52 - وَشَيخُ الشُيوخِ وَالَّذي جاءَ بَعدَهُ * مِنَ اَسلافِهِم وَالتّابِعينَ الأَئِمَّةِ
53 - وَشَيخي عَلِيٌّ وَالَّذي كانَ قَبلَهُ * مُحَمَّدُ المُختارُ خَيرُ البَرِيَّةِ
54 - عَلَيهِ سَلامُ اللَّهِ يَترى مُؤَبَّدًا * وَءالِهِ وَالأَصحابِ نِعمَ أَحِبَّتي
55 - وَثُمَّ الرِّضى عَن كُلِّ مَن جاءَ بَعدَهُ * وَتابَعَهُم[304] بِالخَيرِ أَهلِ الهِدايَةِ

اهـــــ. وَقَد شَرَحَها الشَّيخُ الوَلِيُّ الصّالِح، اَلمُرَبّي النّاصِح، اَلفَقيهُ العَلّامَةُ الرّابِح، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد ابنِ عَجيبَة، اَلمُتَوَفّى بِأَنجَرَة، [كَذا]، عامَ 1244، رَحِمَهُ اللَّه، شَرحًا لَطيفًا اشتَمَلَ عَلى عِدَّةِ فَوائِدَ نَقتَطِفُ مِنها قَولَهُ في تَرجَمَةِ النّاظِم:

"هُوَ الشَّيخُ الصّالِح، اَلفاضِلُ الكامِل، اَلوَرِعُ الزّاهِد، اَلقُطبُ الرَّبّانِيّ، مُرَبّي السّالِكين، وَقُدوَةُ المُحَقِّقين، سَيِّدي عَلِيٌّ بنُ مَسعودٍ الجُعَيدِيّ.

---

295 - تاريخُ تِطوان: وَكُلُّ جَليسٍ أو مُحِبٍّ بِنَظرَةٍ.

296 - تاريخُ تِطوان: بِحُبِّكَ.

297 - تاريخُ تِطوان: السَّعادَة.

298 - تاريخُ تِطوان: بِكَ. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

299 - كَذا يَستَقيمُ الوَزن.

300 - تاريخُ تِطوان: إرادَة.

301 - تاريخُ تِطوان: وَالشَّيخُ التُليدي. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

302 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.

303 - تاريخُ تِطوان: وَالغَزواني وَالحَرّارُ نِلتُ بِهِ المُنى *وَشَيخُهُمُ الأَرفَعُ هُم لي عُدَّتي

304 - تاريخُ تِطوان: وَتابِعيهِم. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

كانَ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، وَرِعًا زاهدًا عارفًا سالكًا للطَّريقَة، جامعًا بَينَ الشَّريعَة وَالحَقيقَة، حاملًا لواءَ الوِلايَة في زَمانه، وَحائزَ المَرتَبَة القُطبانيَّة في أوانه. لَهُ مَناقبُ عَديدَة، وَمَآثرُ شَهيرَة. وَشُهرَتُهُ أعظَمُ من أن تُذكَر، وَأكثَرُ من أن تُشهَر. وَقيامُ نظامِ زاويَته، وَازدحامُ النّاس عَلى ضَريحه، وَتَوقيرُ مَن لاذَ بجَنابه، شاهدٌ بصحَّة مَقامه، مَعَ ما يَلحَقُهُ منَ الثَّواب العَظيم الدّائم بَعدَ مَوته، بسَبَب مَسجده الجامع الَّذي أسَّسَهُ وَبَناه. وَقَد تَكَفَّلَ اللَّهُ بحفظه. فَمُنذُ بَناهُ وَهُوَ يَزدادُ عمارَةً وَتَنويرا. فَما يَذهَبُ عالم، حَتّى يَأتيَ اللَّهُ بآخَرَ مَكانَه. فَكَم دُرِسَ فيه منَ العُلوم، وَكَم قُرِئَ فيه منَ القُرءان، وَكَم وَقَعَت فيه من أنواع العبادات، وَكَم ءاوى إليه منَ الغُرَباء وَالمَساكين. وَكُلُّ ذالكَ في صَحيفَة الشَّيخ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، لقَول سَيِّدنا رَسول اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَليه وَسَلَّم، "إنَّ ممّا يَلحَقُ المُؤمنَ من عَمَله وَحَسَناته بَعدَ مَوته، علمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَه، أو وَلَدًا صالحًا تَرَكَه، أو مُصحَفًا وَرَّثَه، أو مَسجدًا بَناه، أو بَيتًا لابن السَّبيل بَناه، أو نَهرًا أجراه، أو صَدَقَةً أخرَجَها في ماله في صحَّته وَحَياته تَلحَقُهُ من بَعد مَوته." اهـ. أورَدَهُ صاحبُ التَّرغيب".

وَمَناقبُ هاذا الشَّيخ لَم تُدَوَّن، فَلذالكَ اضمَحَلَّ أكثَرُها. وَإنَّما بَقيَت تُذكَرُ عَلى ألسنَة النّاس، مَعَ أنَّ الكَرامات الَّتي هيَ من خَرق العادات لا يَعتَمدُ عَليها أكابرُ المُحَقِّقين، وَلا يَطلُبونَها. بَل قَد لا تَظهَرُ لَهُم لغناهُم عَنها بما هَجَمَ عَليهم من عَين اليَقين. وَإنَّما يَحتاجُ إليها المُريدونَ لابتداء أمرهم، ليَرسُخَ اليَقينُ في قُلوبهم. وَفي "الحكَم": "رُبَّما رُزِقَ الكَرامَةَ، مَن لَم تَكمُل لَهُ الاستقامَة."[305] وَقالَ أيضا: "لَيسَ كُلُّ مَن ثَبَتَ تَخصيصُه، كَمُلَ تَخليصُه."[306] وَقالَ الشّاذليّ: "إنَّما هُما كَرامَتانِ جامعَتانِ مُحيطَتان: كَرامَةُ الإيمان بمَزيد الإيقان، وَشُهود العيان، وَكَرامَةُ العَمَل عَلى الاقتداء وَالمُتابَعَة، وَمُجانَبَة الدَّعاوى وَالمُخادَعَة.

---

305 - إيقاظُ الهِمَم: 467.

306 - إيقاظُ الهِمَم: 465.

فَمَن أُعطِيَهُما ثُمَّ جَعَلَ يَشتاقُ لِغَيرِهِما، فَهُوَ عَبدٌ مُفتَرٍ كَذّاب، أو ذو خَطَإٍ في العِلمِ وَالعَمَلِ بِالصَّواب، كَمَن أُكرِمَ بِشُهودِ المَلِكِ عَلى نَعتِ الرِّضا، فَجَعَلَ يَشتاقُ إلى سِياسَةِ الدَّوابِّ وَخَلعِ المَرضى. وَكُلُّ كَرامَةٍ لا يَصحَبُها الرِّضى عَنِ اللَّه، وَمِنَ اللَّه، فَصاحِبُها مُستَدرَجٌ مَغرور، ناقِصٌ أو هالِكٌ مَثبور." اهـ باختصار.

وَمِنها قَولُه: "طَريقَةُ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، شاذِليَّة. أَخَذَها عَن سَيِّدي مَنصورِ بنِ عَبدِ المُنعِمِ الصَّنهاجِيّ، دَفينِ مَدشَرِ أَبي ذَعلال، [كَذا]، من قَبيلَةِ بَني عَروس؛ من أهلِ القَرنِ العاشِر، عَن سَيِّدي يوسُفَ التَّليدِيّ، عَنِ الغَزوانِيّ، عَنِ التَّبّاع، عَنِ الجَزولِيّ، عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الشَّريفِ أَمغار، عَنِ الرَّجراجِيّ، عَن سَيِّدي عَنّوسٍ البَدَوِيّ، عَنِ القَرافِيّ، عَن سَيِّدي عَبدِ اللَّه المَغرِبِيّ، عَنِ المُرسِيِّ عَنِ الشّاذِلِيّ، عَنِ ابنِ مَشيش، عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَدَنِيّ، عَنِ القُطبِ تَقِيِّ الدّينِ الفُقَيِّر، عَنِ القُطبِ فَخرِ الدّين، عَنِ القُطبِ نورِ الدّين، عَنِ القُطبِ تاجِ الدّين، عَنِ القُطبِ شَمسِ الدّين، عَنِ القُطبِ زَينِ الدّينِ القَزوينِيّ، عَنِ القُطبِ إبراهيمَ البَصريّ، عَنِ القُطبِ أَبي القاسِم، أَحمَدَ المَروانِيّ، عَنِ القُطبِ أَبي عَبدِ اللَّه، سَعيد، [كَذا]، عَنِ القُطبِ سَعد، عَنِ القُطبِ مُحَمَّدٍ فَتحِ السُّعود، عَنِ القُطبِ سَعيدٍ الغَزوانِيّ، عَنِ القُطبِ أَبي مُحَمَّدٍ جابِر، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبي طالِب، عَن أَبيهِ عَلِيّ، عَن مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في 18 رَبيعٍ 2، عامَ 1032". اهـ

وَمِنها قَولُه: "وَنِعَمُ اللَّه وَإن كانَت لا تُحصى، كَما قالَ تَعالى: "وَإن تَعُدّوا نِعْمَةَ اللَّه لا تُحْصُوها."[307] لاكن، إذا قالَ العَبد: اَلحَمدُ للَّه، بَعدَ أَن اعتَقَدَ أَنَّها كُلَّها مِنَ اللَّه، فَقَد أَدّى شُكرَها كُلَّها. قالَ سَهلُ بنُ عَبدِ اللَّه: ما مِن نِعمَةٍ إلّا وَالحَمدُ للَّه أَفضَلُ مِنها. وَالنِّعمَةُ الَّتي أُلهِمَ بِها الحَمد، أَفضَلُ مِنَ الأُولى، لِأَنَّ بِالشُّكرِ يَستَوجِبُ المَزيد. وَفي أَخبارِ داوود، عَلَيهِ

---

307 - سورَةُ الأنفال: 34.

السَّلام: إبنُ ءادَمَ لَيسَ فيه شَعرَةٌ إلّا وَتَحتَها نعمَة، وَفَوقَها نعمَة. فَمن أينَ يُكافيها؟!. فَأَوحى اللَّهُ إلَيه: يا داوود. إنّي أُعطي الكَثير، وَأَرضى باليَسير. وَإنَّ من[308] شُكرِ ذالِكَ أن تَعلَمَ أنَّ ما بِكَ من نِعمَةٍ فَمِنّي." إلخ، اهـ.

وَمنها قَولُه، عندَ قَول الشَّيخ: "أَمَدَّنا بالأَسرار"، إلخ: "وَهاذه الأَسرارُ هيَ دَقائقُ العُلوم الرَّبّانيَّة، وَالفُتوحات الإلاهيَّة. فَيُكشَفُ لَهُ عَن أَسرار الذّات، وَأَسرار الصِّفات، وَأَسرار الأَفعال، وَيُطلَعُ عَلى أَسرار القَدَر. وَهاذه العُلومُ لا تُنالُ بكَسب وَلا حيلَة. وَإنَّما هيَ مَواهبُ إلاهيَّةٌ تَرِدُ عَلى القُلوب، من خَزائن عَلّام الغُيوب. وَيُعَبَّرُ عَنها في حَقِّ الرُّسُل بالوَحي، وَفي حَقِّ الأَولياء بالإلهام. وَهيَ العُلومُ الباطنَة." اهـ.

وَمنها قَولُه: "اَلحَضرَةُ عندَ القَوم، عبارَةٌ عَن مَوطن من مَواطن القُرب وَالمُشاهَدَة. فَإذا كانَ العَبدُ عَلى بساط الحَقّ، مُشاهداً لصفاته، سُمِّيَ ذالكَ المَوطنُ حَضرَةَ الصِّفات. وَإذا كانَ مُشاهداً للأَفعال، سُمِّيَ ذالكَ المَوطنُ حَضرَةَ الأَفعال. وَإذا كَمُلَ شُغلُهُ بربِّه، وَغابَ عَن حَضرَة حسِّه، سُمِّيَ ذالكَ حَضرَةَ الذّات." اهـ باختصار.

وَمنها قَولُه: "وَالهمَّةُ هيَ تَعَلُّقُ القَلب بالشَّيء، وَالرَّغبَةُ فيه. فَإن تَعَلَّقَت بمَعالي الأُمور، كَمَعرفَة اللَّه وَصفاته وَالتَّحَبُّب إلَيه، سُمِّيَت همَّةً عاليَة. وَإن تَعَلَّقَت بأَسافل الأُمور، كَالرَّغبَة في الدُّنيا، وَنَيل شَهَواتها الفانيَة، من غَير باعث دينيّ، سُمِّيَت همَّةً دَنيَّة. وَبقَدر مُبالَغَته في الأولى، وَإعراضه عَن الثّانيَة، تَسمو همَّتُهُ وَتَعلو. وَعُلُوُّ همَّة الشَّيخ عَلى كُلِّ همَّة، أَي همَّة أَهل زَمانه." اهـ باختصار. وَمُرادُهُ بذالك، أَنَّهُ من العامِّ المُرادِ بهِ الخُصوص، حَتّى لا يَقَعَ إشكال. وَهاذا بابٌ مَسلوكٌ عندَ أَهل السُّلوك.

وَمنها قَولُه: "اَلأَقطابُ هُمُ القائمونَ بحَقِّ الكَون وَالمُكَوِّن. قَد تَنَزَّهوا عَن المَيل لِغَير الحَقّ، سُبحانَه. قالَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الصَّعكاك: وَقَد يُطلَقُ

---

308 - ر: من مَزيدَةٌ بَينَ سَطرَين، بِحِبرٍ رَماديّ.

القُطبُ عَلى مَن تَحَقَّقَ بِمَقامٍ وَمَكان، وَصارَ مَدارُهُ عَلَيه. وَلِهاذا يَتَعَدَّدُ في الزَّمانِ الواحِدِ أَقطابٌ في المَقامات. فَإذا أُريدَ بِهِ المَقامُ الَّذي لا يَتَصَرَّفُ بِهِ إلّا واحِد، عُبِّرَ عَنهُ بِالقُطبِ الفَرد. فَهُوَ الَّذي يَصِلُ مِنهُ المَدَدُ الرّوحانيُّ إلى دَوائِرِ الأَولياء، مِن نَجيبٍ وَنَقيبٍ وَأَبدالٍ وَأَوتاد، وَلَهُ الإمامَةُ وَالخِلافَةُ الباطِنَةُ وَالإرث." اهـ وَهاذا هُوَ الَّذي يُعَبَّرُ عَنهُ بِالغَوث. وَالأَوتادُ هُمُ الرّاسِخونَ في مَعرِفَةِ اللَّه تَعالى. وَالأَبدالُ هُمُ الَّذينَ استَبدَلوا مِن صِفاتِهِم صِفاتِ مَحبوبِهِم. وَالأَجراسُ هُمُ الَّذينَ يَتَلَقَّونَ الأَمرَ جُملَةً، ثُمَّ يُبَيِّنُ لَهُم، فَيُوَجِّهونَهُ إلى ما أُريدَ بِه؛ مَأخوذٌ مِن صَلصَلَةِ الجَرس. وَأَمّا الأَفراد، فَهُمُ الَّذينَ اختَصَّهُمُ اللَّهُ بِمَزايا لَم يُشارِكهُم فيها غَيرُهُم. فَأَعلى المَقاماتِ الغَوث، وَتَحتَهُ القُطب. وَلَهُ وَزيران. أَحَدُهُما عَن يَمينِه، وَالآخَرُ عَن شِمالِه. ثُمَّ تَحتَهُ الأَوتادُ الأَربَعَة؛ أَحَدُهُم بِالمَشرِق، وَالآخَرُ بِالمَغرِب، وَالآخَرُ بِالقِبلَة، وَالآخَرُ بِالجَوف. ثُمَّ بَعدَهُمُ البُدَلاء، وَهُم سَبعَة. وَالدُّنيا سَبعَةُ أَقاليم؛ في كُلِّ إقليمٍ واحِدٌ مِنهُم. ثُمَّ النُّجَبا، ثُمَّ النُّقَبا، [كَذا] ثُمَّ الصّوفيَّة، ثُمَّ المُريدون، ثُمَّ المُرابِطون، ثُمَّ الصّالِحون، ثُمَّ المُحِبّون. فَإذا ماتَ واحِدٌ مِنهُم مِنَ الطَّبَقَةِ العُليا، رَجَعَ واحِدٌ مِنهُم مَكانَه." اهـ مِن "شَرحِ" الفاسِيِّ عَلى "الرِّسالَة".

وَقالَ سَيِّدي أَحمَدُ الرّاشِديُّ في قَوله، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "لاتَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرينَ عَلَى الحَقِّ حَتّى يَأتيَ أَمرُ اللَّه.": هاذِهِ الطّائِفَةُ الَّتي نَبَّهَ عَلَيها، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، عارِفونَ بِاللَّه. فَمَن لَم يَعرِفِ اللَّهَ في الدُّنيا، لَم يَعرِفهُ في الآخِرَة. وَهاذِهِ الطّائِفَةُ عَلى سَبعِ مَراتِب. مِنهُمُ الصّالِحون، ثَلاثَةُ ءالاف، وَالأَولياءُ ثَلاثُ مِئَة، وَالبُدَلاءُ أَربَعون، وَالنُّقَباءُ سَبعَةَ عَشَر، وَالنُّجَباءُ سَبعَة، وَالأَوتادُ أَربَعَة، وَالقُطبُ واحِد." اهـ وَمِن جَوابِهِ لِلعارِفِ الفاسِيِّ ما مُلَخَّصُهُ أَنَّ النُّقَباءَ عَدَدُ أَهلِ بَدر، وَأَنَّ النُّجَباءَ أَربَعون، وَأَنَّ الأَفرادَ لا يَحصِرُهُم عَدَد، وَالأَبدالَ سَبعَة، وَأَنَّ المَلامَتِيَّةَ لا يَحصِرُهُم عَدَد، وَأَنَّهُم داخِلونَ تَحتَ نَظَرِ القُطب، بِخِلافِ

الأفراد، وَأَنَّ الأَوتادَ أَربَعَة، وَالإمامانِ اثنان؛ أَحَدُهُما عَن يَمينِ القُطب، وَنَظَرُهُ في المَلَكوت، وَالآخَرُ عَن شِماله، وَنَظَرُهُ في المُلك وَذكر الخُلَفاء، وَأَنَّ القُطبَ هُوَ مَوضِعُ نَظَرِ اللَّه مِنَ العَوالِم. وَمَنزِلَتُهُ مِنَ الخَلقِ مَنزِلَةُ إنسانِ العَينِ مِنَ العَين." اهـ باختصار.

وَالقُطبُ اسمُهُ يُشيرُ إلى مَعناه، وَأَنَّهُ روحُ العَينِ مِنَ العَين. وَيُسَمّى غَوثًا باعتبارِ إغاثَته للعَوالِم. فَالكُلُّ اسمٌ لمُسَمّى واحد.

وَذَكَرَ في "حُسنِ المُحاضَرَة"[309] عَنِ الكَتّانيِّ أَنَّهُ كانَ يَقول: "النُّقَباءُ ثَلاثُ مِئَة، وَالنُّجَباءُ سَبعون، وَالبُدَلاءُ أَربَعون، وَالأَخيارُ سَبعَة، وَالعُمَدُ أَربَعَة، وَالغَوثُ واحد. فَمَسكَنُ النُّقَباء الغَرب، وَمَسكَنُ النُّجَباء مصر، وَمَسكَنُ الأَبدال الشّام، وَالأَخيارُ سَيّاحونَ في الأَرض، وَالعُمَدُ في زَوايا الأَرض، وَمَسكَنُ الغَوث مَكَّة." اهـ باختصار.

وَعَن أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العابد، عَنِ الخَضِر، عَلَيهِ السَّلام، أَنَّ الأَولياءَ ثَلاثُ مِئَة، وَالنُّجَباءَ سَبعون، وَالمُختارينَ أَربَعون، وَالنُّقَباءَ عَشَرَة، وَهُمُ العُرَفاء، وَالأَوتادَ أَربَعَة، وَالغَوثَ واحد. فَإذا ماتَ الغَوث، جُعِلَ بَدَلَهُ واحِدٌ مِنَ الأَربَعَة، وَجُعِلَ بَدَلَهُ واحِدٌ مِنَ السَّبعَة. وَهاكَذا إلى أَن يُنفَخَ في الصّور. وَمِنهُم مَن قَلبُهُ عَلى قَلبِ موسى، وَمِنهُم مَن قَلبُهُ عَلى قَلبِ عيسى، وَمِنهُم مَن قَلبُهُ عَلى قَلبِ سَيِّدِنا مُحَمَّد. صَلّى اللَّهُ عَلى الجَميعِ وَسَلَّم. ما مِن نَبِيٍّ إلّا وَعَلى قَلبِه، أَي طَريقَتِه، رَجُلٌ مِن هاذِه الأُمَّة يَسلُكُها إلى يَومِ القِيامَة. وَلَو اطَّلَعَ الأَربَعونَ عَلى قُلوبِ السَّبعين، لَرَأَوا قَتلَهُم حَلالا." اهـ باختصار.

وَانظُر "بُغيَةَ المُستَفيد"، وَ"جَواهِرَ المَعاني"، وَ"الإبريز"، وَغَيرَها من كُتُبِ القَوم، وَهُم أَهلُ الصِّدقِ وَالحَقّ. وَلا تَلتَفِت لِكَلامِ مَن لَم يَعرِف. فَإِنَّ مَن جَهِلَ شَيئًا عاداه. وَإذا اختَلَفتُم، فَعَلَيكُم بِالصِّدّيقين. "وَلِلَّهِ جُنودُ السَّماواتِ وَالأَرض. وَكانَ اللَّهُ عَزيزًا حَكيما."[310]

---

309 - حُسنُ المُحاضَرَة: 1/ 17.

310 - سورَةُ الفَتح: 7.

وَمنها قَولُه: "اَلوَلِيُّ هُوَ المُداومُ عَلى فعلِ الطّاعات، وَاجتنابِ السَّيِّئات، المُعرِضُ عَنِ الانهماكِ في اللَّذّات. وَهاذا هُوَ الكامل. وَيُطلَقُ الوَلِيُّ عَلى كُلِّ مَن صَلُحَت حالُه، وَوُجِدَت فيه صِفَةُ العَدالَة. سُمِّيَ وَلِيًّا لِأَنَّهُ والى اللَّهَ وَرَسولَهُ بِالطّاعَة، فَلَم يَخرُج عَن أَمرِهِما وَنَهيِهِما إلى نَقيضِهِما: فَعيل، بِمَعنى فاعِل، أو مَن والاهُ اللَّهُ بِخَوارِقِ نِعَمِه، وَرَسولُهُ بِمَزيدِ إمدادِه وَكَرَمِه." اهـ باختصار.

وَمنها قَولُه: "خِدمَةُ الأَكابِرِ مِنَ المَشايِخِ وَالعُلَماء، يوجِبُ الشَّرَفَ التّامّ، وَالنَّعيمَ الدّائِمَ في الدُّنيا وَالآخِرَة، لِأَنَّ خِدمَتَهُم ناشِئَةٌ عَن مَحَبَّتِهِم. وَقَد قالَ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "مَن أَحَبَّ قَومًا حُشِرَ مَعَهُم." و"المَرءُ مَعَ مَن أَحَبّ." وَقالَ سَيِّدي أَبو الحَسَن: اَلتَّصديقُ بِطَريقَتِنا عِنايَة، وَمَحَبَّتُها وِلايَة." وَقَد ثَبَتَ عَن كَثيرٍ مِنَ الأَولياء، أَنَّهُ قال: مَن رَءاني، إلى سَبعَة، ضَمِنتُ لَهُ الجَنَّة." وَإذا كانَتِ الرُّؤيَةُ توجِبُ الجَنَّة، فَما بالُكَ بِالخِدمَة.

وَقالَ الجَزولِيّ: مِن فَضائِلِ خِدمَةِ الأَولياء، اكتِسابُ العُلومِ وَالآداب، وَمَعرِفَةُ رَبِّ الأَرباب، وَالعِصمَةُ مِنَ الذُّنوب، وَالتَّباعُدُ مِنَ العُيوب، وَالوُصولُ إلى عَلّامِ الغُيوب." اهـ باختصار.

وَمنها قَولُه، لَدى قَولِه: "وَمِن بَحرِنا تُسقى الأَنام"، إلخ: "إنَّما كانَت تُسقى الأَنامُ مِن بَحرِه، لِأَنَّهُ خَليفَةُ اللَّه في إجراء أَحكامِ قُدرَتِه، وَتَصَرُّفاتِ إرادَتِه. فَتَكونَ بِيَدِهِ الأَرزاقُ وَالأَقواتُ الحِسِّيَّةُ وَالمَعنَوِيَّة، وَمِنهُ المَدَدُ الظّاهِرُ وَالباطِن. هاذا باعتِبارِ ظاهِرِ الأَمر، وَأَنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمين؛ لا يَحتاجُ إلى مُعينٍ وَلا وَزيرٍ وَلا مُعاضِد، وَلاكِن يَخُصُّ مَن يَشاءُ بِما يَشاء، وَيُظهِرُ مَن يَشاءُ عَلى ما يَشاء، تَعظيمًا وَتَشريفًا لِلخِلافَة، وَتَتميمًا لِلحِكمَةِ في جَري العادَة." اهـ.

وَمنها قَولُه: "وَقَد قالوا إنَّ البَلَدَ الَّذي يَكونُ فيهِ القُطبُ لا يَلحَقُهُ الجَدبُ بِبَرَكَتِه. وَاللَّهُ أَعلَم."

وَمنها قَولُه: "قالَ سَيِّدي أَبو الحَسَنِ الشّاذِلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: لَو كُشِفَ عَن نورِ الوَلِيّ، لَعُبِدَ مِن دونِ اللَّه." اهـ

ومنها قولُهُ عَن سَيِّدي أحمَدَ الحَبيب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: وَأَمّا قَولُكَ عَنِ القُطبِ هَل هُوَ مُلكِيٌّ أو مَلَكوتِيٌّ أو جَبَروتِيّ؟ فَكُلُّها فُرُشٌ لِلعَرش. والقُطبُ مَركَزُ الجَميع؛ عَلَيهِ تُدارُ الكائنات، وَمِنهُ تَمتَدُّ الأَعالي والأَسافِلُ وَما بَينَهُم، أَحياءٌ وَأَمواتًا [كَذا] وَجامداتٌ وَمائِعات، وَطُيورٌ وَنَبات، وَأَقطارٌ وَجِهات، وَساكِناتٌ وَمُتَحَرِّكات، بِإيصالِ المَنافِعِ وَالمَرافِقِ وَالأَقوات." إلى ءاخِرِ كَلامِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

ومنها قَولُه: "وَاعلَم أَنَّ كَلامَ الشَّيخِ في هاذِهِ الأَبيات، هُوَ مُتَرجِمٌ فيهِ عَن لِسانِ الحَقيقَة، وَلَم يَقُلهُ بِمُجَرَّدِ الهَوى وَالنَّفس. فَالعارِفُ لَيسَ لَهُ عَن نَفسِهِ إخبار، وَلا مَعَ غَيرِ اللَّه قَرار. فَإن أَخبَرَ عَن نَفسِهِ بِشَيءٍ مِن مَدحٍ أَو غَيرِه، فَلَيسَ هُوَ المُخبِرَ وَلا المُتَرجِم. وَإنَّما الحَقُّ سُبحانَهُ يُجري ذالِكَ عَلَيهِم إظهارًا لِلنِّعمَة، وَشُكرًا لِلمِنَّة. وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم."

انتَهى ما أُريدَ مِنهُ بِاختِصار. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم. ثُمَّ قُلت:

51 - وَتِلميذُهُ **المُصَيمِدِيُّ** عَلَيهِم * أَبا حَسَنٍ يُدعى لِكُلِّ مُلِمَّة

52 - بَنى مَسجِدًا كَالشَّيخِ قَفوًا لِأَثَرِه * فَنالا بِذاكَ الأَجرَ في دارِ نِعمَة

مَعناهُ أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الأَفاضِل، **سَيِّدي عَلِيٌّ المُصَيمِدِيّ**[311]، تَصغيرُ مَصمودِيّ، نِسبَةً لِقَبيلَةٍ بَربَرِيَّةٍ قُربَ زاوِيَةِ وازّان، وَأَنَّ مِن مَآثِرِ هاذا السَّيِّد، أَنَّهُ بَنى مَسجِدًا لِلَّه اتِّباعًا لِأَثَرِ شَيخِهِ سَيِّدي عَلِيٍّ الجُعَيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَفازا مَعًا بِأَجرِ مَن بَنى لِلَّه مَسجِدًا كَما هُوَ مَعلوم. وَهاذا السَّيِّدُ هُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، النّورُ الواضِح، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ المُصَيمِدِيّ. وَالنّاسُ اليَومَ يُحَرِّفونَهُ بِالسّينِ وَالنّون، فَيَقولون، المسندي. **وَقَد اطَّلَعتُ في بَعضِ التَّقاييد، عَلى أَنَّ أَولادَ المُصَيمِدِيِّ مِنَ الشُّرَفاءِ العمرانيّين**[312].

كانَ رَحِمَهُ اللَّه، مِن أَهلِ الخَيرِ وَالصَّلاح، وَالوِلايَةِ وَالفَلاح. أَخَذَ عَنِ الجُعَيدِيِّ وَتَلمَذَ لَه، وَعَلى يَدَيهِ تَخَرَّج. وَلا زِلنا نَسمَعُ مِن أَهلِ الخَيرِ أَنَّهُ

---

311 - تَرجَمَتُهُ في: صَفوَةِ مَنِ انتَشَر: 78، نَشرِ المَثاني: 1/ 241، تاريخ تطوان: 1/ 300.

312 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

شَرَعَ في بناء مَسجِده الَّذي بحَومَة التَّرنْكات، قُبالَةَ الزَّنقَة الصَّاعدَة لضَريح سَيِّدي أحمَدَ بن عُمَر، وَقتَ بناء سَيِّدي الجُعَيديِّ لجامعه الأعظَم بحَومَة العُيون، وَأَنَّهُما اتَّفَقا عَلى أَنَّ مَن أكمَلَ مَسجِدَهُ أَوَّلًا يَجعَلُهُ جامعًا للخُطبَة. فَكَمُلَ مَسجِدُ سَيِّدي عَليٍّ الجُعَيديّ، قَبلَ كَمال مَسجِده. وَفي أعوام [كَذا] 1354هـ، **أُحدِثَت فيه الجُمُعَةُ أيضًا كَما مَرّ**.[313] [314]

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، قَبلَ وَفاة شَيخه المَذكور بعامَين، عامَ 1031، أَحَد وَثَلاثين وَألف. وَدُفِنَ بقُبَّة خاصَّة به بجَبَل باب المَقابر، فَوقَ سَيِّدي المَنظَريّ. وَأَخبَرَني بَعضُهُم أَنَّ قُبَّتَهُ هيَ القُبَّةُ الَّتي بها محرابٌ بارزٌ عَن البناء. وَهيَ القَريبَةُ منَ القُبَّة الَّتي يُقالُ لَها قُبَّةُ لالّا مُباركَة. وَبَعضُهُم نَفى ذالك، وَزَعَمَ أَنَّ هاذه القُبَّةَ هيَ قُبَّةُ سَيِّدي فاتح الهنديّ. وَاللّهُ أعلَم. ثُمَّ قُلت:

53 - **وَأحمَدُ ناجي** مَن يَؤُمَّ ضَريحَهُ * يَنجى منَ الأكدار في أيِّ ساعَة

مَعناهُ واضح. **وَسَيِّدي أحمَدُ ناجي** هاذا، لَم أَقف لَهُ عَلى تَرجَمَة. وَذَكَرَ بَعضُهُم أَنَّ لَهُ مُصاهَرَةً مَعَ أَولاد القُنَيشيّ. وَحَدَّثَني بَعضُهُم أَنَّ أَصلَهُ من شَفشاوون، وَأَنَّهُ كانَ رَجُلًا دَرقاويًّا مُتَجَرِّدًا مُتَقَلِّدَ السُّبحَة في عُنُقه. وَيَظهَرُ من كَلامه أَنَّهُ من أهل المئَة الثّالثَة عَشرَة. وضَريحُهُ مَشهورٌ به [كَذا] قُربَ باب النَّوادر؛ عَلَيه نورٌ لائح، وَسرٌّ واضح. يَقصدُهُ النّاسُ للزِّيارَة وَالتَّبَرُّك، فَيَجدونَ لذالكَ خَيرا، **وَخُصوصًا يَومَ السَّبت**[315]. وَيَتَحَدَّثُ العامَّةُ أَنَّ السُّلطانَ المُقَدَّس، مَولانا عَبدَ الرَّحمان ابنَ مَولانا هشام العَلَويّ، لَمّا قَدمَ في بَعض قَدماته لتطوان، دَخَلَ عَلى باب النَّوادر، وَمَرَّ عَلى ضَريحه فَسَأَلَ عَنه، فَقيلَ لَهُ: هُوَ سَيِّدي ناجي. فَقال: فَإذَن فَسَمّوا [كَذا] هاذا البابَ بابَ النَّجا. فَإن صَحَّ هاذا الخَبَر، فَتَكونَ وَفاتُهُ في أَوائل القَرن الثّالث عَشَر، ما بَينَ 1200 وَ 1230. وَاللّهُ

---

313 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة بالأزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّطٌ غَيرُ وارد.

314 - عُمدَةُ الرّاوين: 2/ 22.

315 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ واردٌ في الطُّرَّة بالأزرَق مُستَدرَكا. ط: ما هُوَ مُغَلَّطٌ غَيرُ وارد.

أعلَم. ثُمَّ قُلت:

54 - كَذاكَ الدَّراوي وَالشَّريفُ الَّذي لَهُ * بِسَيِّدي عيسى الحاجِّ أَيَّةُ نِسبَةِ

سَيِّدي الدَّراوِيّ، وَلِيٌّ مَدفونٌ بِجَبَلِ القَصَبَة، في الطَّريقِ الَّذي تَلتَقي بِأَعلاهُ زَنقَةُ النّارَنجَة، وَزَنقَةُ أَشعاشَ من حَومَةِ العُيون. وَحَولَ ضَريحِه رَوضٌ بِهِ تينٌ وَغَيرُها. وَهُناكَ بُيوتٌ لِسُكنى المُجاوِرين. وَلا نَعرِفُ لَهُ أَكثَرَ من هاذا. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَأَمّا الوَلِيُّ الثّاني، فَيُعرَفُ بِسَيِّدي **عيسى الحاجِّ البَقّال**.[316] وَهُوَ شَريفٌ بَقّالِيٌّ مَجذوبٌ كانَت تَعتَريهِ أَحوال، وَيَتَظاهَرُ بِشُربِ الخَمر؛ وَلَيسَت خَمرا. وَقَد ذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250)[317] أَنَّهُ كانَ يَطوفُ بِالأَسواق، وَمَعَهُ الطَّبّالونَ وَالغَيّاطونَ وَأَصحابٌ وَأَتباع، وَمَعَهُم حَصيرٌ وَزِقُّ خَمر. فَإِذا جَلَسَ في مَوضِع، وَقَفَ الطَّبّالونَ عَلى رَأسِهِ يَضرِبونَ الطَّبل، وَهُوَ يَشرَب، وَأَنَّ الباشا عَلِيَّ بنَ عَبدِ اللَّه الحَمّامِيَّ والِدَ الباشا أَحمَدَ المَعلوم، مَرَّ بِهِ وَهُوَ عَلى تِلكَ الحال بِزَنقَةِ المُقَدَّم، قُبالَةَ دَربِ النَّقسيسِ المَعروفِ الآنَ بِدَربِ الشُّرَفاءِ الوازّانِيّين. فَنَهاهُ عَن فِعلِه، فَأَمَرَهُ أَن يَذوقَ من خَمرِه. فَلَمّا ذاقَها، وَجَدَ لَها لَذَّةً عَظيمَة، وَوَقَعَ لَهُ فَتحٌ بِسَبَبِها، وَرَجَعَ عَنِ الإِنكار. وَهاذِهِ حِكايَة. وَهِيَ لا تَقبَلُ البَحث. وَعَلى كُلِّ حال، فَحالُ أَهلِ الجَذبِ يُسَلَّمُ لَهُم، وَلا يُقتَدى بِهِم فيه. وَقَد ذَكَرَ في "الإِبريز" أَنَّ ما يَتَظاهَرُ بِهِ المَجاذيبُ مِمّا يُخالِفُ الشَّريعَةَ حَسبُهُم مِنهُ ما يَراهُ النّاس، وَأَنَّ ذالِكَ مِنَ الحُجُبِ الَّتي يَجعَلُها اللَّهُ بَينَ العامَّةِ وَأَولِيائِه، لِأَنَّ أَولِياءَ اللَّه عَرائِس، وَالعَرائِسُ لا يَراها المُجرِمون. "وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم."[318]

وَذَكَرَ بَعضُ الشُّرَفاءِ البَقّالِيّين، وَهُم أَعلَمُ بِأَهلِهِم، أَنَّ المَدفونَ في الضَّريحِ المَذكور، سَيِّدي **عيسى ابنُ سَيِّدي عَلِيٍّ الحاجِّ الصَّغير**[319] ابنِ

---

316 - ر: كَتَبَ المُؤَلِّفُ في المَتن: "وَلاكِنَّ التَّحقيقَ أَنَّهُ غَيرُه". ثُمَّ ضَرَبَ عَلى ما كَتَب.

317 - نُزهَةُ الإِخوان: 13-14، وَانظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2 / 47.

318 - سورَةُ البَقَرَة: 105.

319 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 4/ 1302.

سَيِّدي مُحَمَّد الحاجّ الكَبير، وَأَخوهُ سَيِّدي أَبو بَكر. فَأَمّا سَيِّدي أَبو بَكر، فَتُوُفِّيَ عَزبا. وَهُوَ المَدفونُ مُلاصقًا للجِدار. وَأَمّا سَيِّدي عيسى، فَمَدفونُ بوَسَط الضَّريح، مُلاصقًا لأَخيه. وَإِلَيه يَنتَسبُ العيساويّونَ الصِّغار. وَهُوَ والدُ سَيِّدي عَبد اللَّه، اَلَّذي هُوَ والدُ سَيِّدي مُحَمَّد الحاجّ، دَفين طَنجَة، وَأَخَويه سَيِّدي مُحَمَّد الغَزواني، وَسَيِّدي قاسِم. رَضِيَ اللَّهُ عَن الجَميع. ثُمَّ قُلت:

55 - كَذاكَ **أَبو سلهام** أَحمَدُ مَن لَهُ * فَضائلُ جَلَّت أَن تُنالَ بِعُدَّة

مَعناهُ واضِح. وَ**سَيِّدي أَحمَدُ أَبو سلهام**[320] هاذا، أَصلُهُ مِن أَولاد الگوش، مِن قَبيلَة بَني توزينَ الرّيفيَّة. وَكانَ أَبوهُ أَبوسلهام، مِن جُملَة جَيش الباشا أَحمَدَ بن عَليٍّ بن عَبد اللَّه الرّيفيِّ الحَمّاميِّ التِّمسَمانيّ.

وَذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250)[321] أَنَّهُ تَوَجَّهَ لزيارَة القُطب مَولانا عَبد السَّلام بن مَشيش، (-622)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كُلٌّ مِنَ الوَليَّين الصّالحَين، سَيِّدي أَحمَدَ بن امَحَمَّد بن عَبد اللَّه مَعن الأَندَلُسيِّ الفاسيّ، اَلمُتَوَفّى بفاس، عامَ 1120، وَسَيِّدي الحاجّ عَليٍّ بن مُحَمَّد[322] بَرَكَة التِّطواني، اَلمُتَوَفّى في تطوان، عامَ 1120،[323] كَما يَأتي. فَاجتَمَعا بالضَّريح المُبارَك. وَوَجَّهَ لَهُما الباشا أَحمَدُ حملًا مِنَ المونَة، صُحبَةَ أَبي سلهام الگوش المَذكور. فَفَرَّقا ذالكَ الحملَ بَينَ شُرَفاء العَلَم. وَلَمّا فَرَغا مِن ذالك، طَلَبَ مِنهُما أَبو سلهام سُخرَتَه، عَلى عادَة المَخزَنيَّة. فَقالا لَه: ما تُريد؟ فَقال: وَلَدًا صالحا. فَدَعَوا لَهُ بذالك. فَلَمّا رَجَعَ لتطوان، واقَعَ أَهلَه، فَازدادَ عِندَهُ سَيِّدي أَحمَدُ المَذكور. وَلَمّا كَبُر، أَدخَلَهُ الباشا أَحمَدُ في خدمَة داره، وَكَلَّفَهُ بالطّاس. فَصارَ يَنطقُ بكَلام لا يَليقُ بمُلوك الدُّنيا. فَسَجَنَهُ بطَنجَةَ أَربَعَةً وَعشرينَ شَهرا. ثُمَّ سُرِّحَ بَعدَ مَوت الباشا، وَقَد ظَهَرَت

---

320 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَة الإخوان: 14-16، تاريخ تطوان: 6/ 190.

321 - نُزهَةُ الإخوان: 14.

322 - ر: مَكانُ الكَلِمَة كانَ بَياضًا ثُمَّ عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِقَلَمِ الرَّصاص.

323 - ر: مَكانُ الرَّقم كانَ بَياضًا ثُمَّ عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالحِبرِ الأَزرَق.

عَلَيه أسرار.
وَقَد ذُكِرَ أَنَّهُ وُلِدَ عامَ 1125، وَتُوُفِّيَ عامَ 1212. فَعُمرُهُ 87. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه. وَذُكِرَ أَنَّ كانَ يَومًا عِندَ الوَلِيِّ الصّالِحِ الجَرس، سَيِّدي عَبد اللَّه الحاجِّ البَقّال، (-1207)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَلَمّا خَرَجَ من عنده، لَقِيَهُ سَيِّدي أَحمَدُ (-1212) صاحِبُ التَّرجَمَة. فَسَأَلَهُ أَينَ كان. فَأَرادَ أَن يُخفِيَ عَنه. فَقالَ لَه: لا تَكذِب عَلى كَبير الجَيش. يَعني نَفسَه. فَأَخبَرَهُ بِأَنَّهُ كانَ عِندَ البَقّالِيِّ (-1207) المَذكور. ثُمَّ سَأَلَهُ أَيُّهُما أَكبَرُ في الوِلايَة. فَقالَ لَه: أَنا أَكبَرُ مِنهُ سِنًّا، وَهُوَ أَكبَرُ مِنّي جاها، أَي عِندَ اللَّه. بِعَيني أَنظُرُهُ وَهُوَ يَطيرُ حَتّى يَبلُغَ سِدرَةَ المُنتَهى، أَو قال: اَلبَيتَ المَعمور.
وَقَد سَخَّرَ اللَّهُ لِهاذا السَّيِّد رَجُلًا صالِحًا كانَ يُسَمّى السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ عَبد العَزيز العُسَيل، وَيُلَقَّبُ بِالمُلاطو. فَكانَ يَخدِمُهُ وَيَقومُ بِجَميع أُموره من حرفَته. وَهِيَ الحِجامَة. وَلَمّا تُوُفِّي، دَفَنَهُ في بَيت من داره. ثُمَّ وَجَّهَ عَلَيه السُّلطانُ مَولانا سُلَيمانُ (-1238) ابنُ سَيِّدي مُحَمَّد (-1204) بنِ عَبد اللَّه، قَدَّسَ اللَّهُ أَرواحَهُم في دار النَّعيم، وَأَنعَمَ عَلَيه لِسابِقَة سَبَقَت لَهُ مَعَه. وَسَأَلَهُ عَن سَيِّدي أَحمَدَ بو سِلهام، (-1212). فَأَخبَرَهُ بِوَفاته وَمَوضِع دَفنه. فَأَمَرَ بِإِخراجِ ذالِكَ البَيت مِنَ الدّار، وَصارَ ضَريحًا مَخصوصًا مُقابِلًا لِباب جامِع العُيون. وَقَد دُفِنَ مَعَهُ المُلاطو المَذكورُ وَغَيرُه. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم. ثُمَّ قُلت:

56 - كَذا يوسُفُ **الجيلاني** يَتلو **كَميلي** * كَذالِكَ الزُّكامي مِن أَهالي الفَضيلَة

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى ثَلاثَة مِنَ الأَولياء.
فَالأَوَّل، **سَيِّدي يوسُفُ الجيلانيّ**. وَهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ بِبَيت من دار لِأَولاد ابنِ رَقّاد. **وَكانَ يَسكُنُها صِهرُهُم** [324] السَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّد هارونَ التِّطوانيّ، في دَرب بِزَنقَة رَأس الرُّخامَة من حَومَة التَّرنكات. وَضَريحُهُ هُناكَ مَشهور؛ يُضرَبُ عَلَيهِ الطَّبلُ كُلَّ يَومِ جُمُعَة. وَلَم نَقِف

---

324 - ر: في الأصل: وَيَسكُنُها الآنَ صِهرُهُم. ثُمَّ صَحَّحَها أَو استَدرَكَها المُؤَلِّفُ في المَتنِ بِالأَزرَق.

لَهُ إلى الآنَ عَلى شَيء. وَاللَّهُ أعلَمُ بِغَيبِه.

وَالثّاني **سَيِّدي الكُمَيِّل**، تَصغيرُ كامِل[325]. وَيُقالُ لَهُ أيضًا الكُمَيِّلِيّ، نِسبَةً إلى كُمَيِّل مُصَغَّرًا. وَهُوَ وَلِيٌّ صالِحٌ مَدفونٌ بِبَيتٍ مُقابِلٍ لِلبابِ الشَّمالِيِّ لِجامِعِ السُّوَيقَة، مَقصودٌ لِلزِّيارَة. وَاللَّهُ أعلَمُ بِحالِه.

وَالثّالِث، اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي [326] **الزُّگامِيّ**. وَهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ بِبَيتٍ مِن دارٍ لَهُ في حَومَةِ البَلَد، بِالمَوضِعِ المَعروفِ بِالمَطامير. وَلا عِلمَ لَنا أيضًا بِأَمرِه. وَعَلى كُلِّ حال، فَالثَّلاثَةُ مِنَ الأَولِياء. رِضوانُ اللَّهِ عَنهُم.

ثُمَّ قُلت:

57 - كَذا بَرَكاتُ الثَّغرِ عالِمُ أَرضِنا * وَعارِفُها المَشهورُ بَينَ الخَليقَة

58 - أَبو حَسَنٍ يُدعى عَلِيًّا لَهُ العُلَى * خَوادِمُ وَالأَكوانُ في طَيِّ قَبضَة

59 - فَكَم جالَ يَبغي العِلمَ في أَرضِ غَربِنا * فَحَصَّلَ عِلمًا لا يُنالُ بِخِدمَة

60 - نَعَم. نَظرَةٌ سَبقِيَّةٌ لِابنِ ناصِرٍ * أَزالَت لَهُ مِن قَلبِهِ كُلَّ نَظرَة

61 - كَذا عَطفَةٌ في الفَتحِ مِن عَبدِ قادِرٍ * بِنَشرِ عَطايا مِن عَواطِفِ عَطفَة

62 - أَزاحَ لِثامَ الجَهلِ عَن وَجهِ ثَغرِنا * بِنَشرِ عُلومٍ قَبلَهُ ما تَجَلَّت

63 - بِهِ عَلِمَ الإِسنادَ مَن لَيسَ يَدرِهِ [كَذا] * وَدارَت كُؤوسُ العِلمِ في كُلِّ نُزهَة

64 - بِهِ أَدرَكَ التَّحقيقَ مَن لَم يَكُن لَهُ * بِهِ خِبرَةٌ قَد صارَ صاحِبَ خِبرَة

65 - بِهِ عَلَّمَ النّاسَ الكَرامَةَ لِلأُلى * غَدَوا هَملًا لَم يُعرِفوا بِكَرامَة

66 - هُوَ البَحرُ لَولا الدُّرُّ في سِرِّ صَدرِهِ * هُوَ الشَّمسُ لَولا النّورُ مِنهُ بِطَلعَة

67 - هُوَ الأَسَدُ الضّاري لِمَن لَم يَكُن لَهُ * بِهِ عِبرَةٌ قَد أَضحى صاحِبَ عِبرَة

مَعنى هاذه الأَبيات الأَحَدَ عَشَر [كَذا]، أَنَّ مِن جُملَةِ أَولِياء هاذا البَلَد، بَرَكاتِ الثَّغرِ وَعالِمَهُ وَعارِفَهُ المَشهورَ بِذالِكَ بَينَ الخَلق، اَلمُكَنّى بِأَبي الحَسَن، وَالمُسَمّى بِعَلِيّ، وَالَّذي المَراتِبُ العُلى كُلُّها خَوادِمُ لَه، لِمَكانَتِهِ عِندَ رَبِّه، لِأَنَّهُ كَثيرًا ما جالَ في المَغرِب، أَي وَالمَشرِق، يَبغي وَيَطلُبُ العِلمَ النّافِعَ الظّاهِرِيَّ وَالباطِنِيّ، حَتّى حَصَّلَ عِلمًا كَثيرًا لَيسَ شَأنُهُ أَن

---

325 - هاذا تَصغيرُ عامِّيّ. أَمّا الفَصيح، فَهُوَ كُوَيمِل.

326 - ر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أَو كَلِمَتان.

يحصّلَ بالخدمَة وَالتَّعلُّم. بَل صَحبَهُ نورٌ إلاهيٌّ من نَظرَة سابقَة لَهُ من شَيخه، إمامِ السُّنَّة، وَشَيخِ الطَّريقَة وَالحَقيقَة، أبي عَبد اللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبن ناصر الدَّرعيّ، اَلمُتَوفّى بزاويَته تامگروت، عامَ 1085.[327] رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. فَإنَّ تلكَ النَّظرَةَ النّافعَةَ المَصحوبَةَ بتلكَ الهمَّة الشَّمّاء، وَالبَصيرَة العَلياء، أزالَت من قَلبه كُلَّ نَظرَة للسِّوى. بَل أفردَت قَلبَهُ لمَحبَّة الشَّيخ مَحبَّةً أورَثَتهُ خُلوصَ مَحبَّة اللَّه وَرَسوله. "وَأنَّ إلى ربِّكَ المُنتَهى."[328] وَكَذا حَصلَت لَهُ عَطفَةٌ وَمَحبَّةٌ كاملَةٌ من شَيخه الإمامِ الجامع، وَالبَحرِ الخضَمِّ الهامع، اَلجامعِ بَينَ علمَي الظَّاهر وَالباطن، وَالوارث لأسرار أسلافه كابرًا عَن كابر، سَيِّدي عَبد القادر بن عَليٍّ ابن القُطب سَيِّدي يوسُفَ (-1013) الفاسيّ، اَلمُتَوفّى، رَضيَ اللَّهُ عَنه، بفاس، عامَ 1091. فَإنَّ تلكَ العَطفَةَ أثارَت لَهُ فَتحًا لَدُنيًّا في نَشر العُلوم المُعطاة لَهُ من عَواطف وَمنَن عَطفَة اللَّه وَمَحبَّته؛ حَيثُ إنَّ اللَّهَ وَفَّقَهُ للتَّعلُّم وَالتَّعليم، وَالعَمَل بالعلم. فَأورَثَهُ ذالكَ علمَ ما لَم يَعلَم، تَصديقًا لقَوله، صَلّى اللَّهُ عَليه وَسَلَّم: "مَن عَملَ بما عَلم، أَورَثَهُ اللَّهُ علمَ ما لَم يَعلَم." وَبسَبَب ذالك، أزاحَ وَأزالَ لثامَ الجَهل عَن وَجه هاذا الثَّغر، وَأنارَهُ بنور العلم الَّذي نَشَرَهُ برُبوعه، وَلَم يَكُن كَذالكَ قَبلَه. فَقَد عَلَّمَ إسنادَ الأحاديث النَّبويَّة بوُجوده مَن لَم يَكُن يَعرفُهُ قَبلَه، وَسَقى كُؤوسَ العلم وَدُروسَه في كُلِّ نُزهَة، أَي مُنتَزَه المُؤمنين، وَهُوَ المَساجد. وَبسَبَبه أدركَ تَحقيقَ العُلوم مَن لَم تَكُن لَهُ به خبرَة، وَعَلَّمَ النَّاسَ كَرامات الأَولياء، بما كانَ يُمليه عَليهم من أخبار الصّالحين، وَما كانَ يُظهرُهُ اللَّهُ عَلى يَدَيه منَ الكَرامات وَخَوارق العادات. فَلا شَكَّ أنَّهُ كَالبَحر في عُلوم الظّاهر وَالباطن، بدَليل دُرَره الَّتي كانَت في سرِّ صَدره، أي في قَلبه، وَأنَّهُ في النّور وَرفعَة الشَّأن وَنَفع الخاصِّ وَالعامِّ كَالشَّمس، بدَليل الأنوار الَّتي كانَت تَبدو عَلى طَلعَته البَهيَّة، وَأنَّهُ

---

327 - ر: مَكانُ الرَّقم كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالحبر الأزرَق.

328 - سورَةُ النَّجم: 42.

كَالأَسَدِ الضَّارِي لِمَن تَعَدّى عَلَيه، أو عَلى مَن لاذَ بِجَنابِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. وَفي البَيتِ العاشِرِ ما لا يَخفى مِن تَأكيدِ المَدحِ بِما يُشبِهِ الذَّمَّ، عَلى حَدِّ قَولِ الشّاعِر[329]:

[الطَّويل]

1 - وَلا عَيبَ فيهِم غَيرَ أَنَّ سُيوفَهُم * بِهِنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

وَلا حاجَةَ إِلى زِيادَةِ تَقريرِ ما في هاذِهِ الأَبياتِ مِن أَنواعِ البَلاغَةِ، لأَنَّ ذالِكَ غَيرُ مَقصودٍ لَنا هُنا. وَالمَقصودُ الآن، هُوَ تَرجَمَةُ الوَلِيِّ الصّالِحِ، الشَّيخِ النّاسِك، الفَقيهِ العَلّامَة، **أَبو الحَسَن،**[330] **سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بَرَكَةَ الأَندَلُسِيِّ التِّطوانِيِّ**[331].

أَخَذَ عَن أَبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، (-1091) وَأَبي عَلِيٍّ، سَيِّدي الحَسَنِ بنِ مَسعودٍ اليوسِيِّ، المُتَوَفّى بِزاوِيَتِه عامَ 1102،[332] وَتَلَقّى مِن أَبي عَبدِ اللَّه ابنِ ناصِر، (-1085) وَمَكَثَ بِفاسَ مُدَّةً بِرَسمِ القِراءَة. ثُمَّ رَجَعَ إِلى بَلَدِه، فَبَثَّ فيها عُلومَه، وَدَرَّسَ فيها التَّفسيرَ وَالحَديثَ وَالفِقهَ وَغَيرَ ذالِك.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَثيرَ المُحاسَبَةِ لِنَفسِه، سَريعَ الدَّمعَة، لا يَملِكُ عَينَهُ إِذا قَرَأَ القُرءان؛ وَيَصيحُ في بَعضِ الأَوقات، وَرُبَّما تَساقَطَ مِن فَوقِ المِنبَرِ يَومَ الجُمُعَةِ وَهُوَ لا يَشعُر. وَلَهُ كَراماتٌ وَخَوارِقُ تُؤثَرُ عَنه. وَكانَ صاحِبَ أَحوال؛ رُبَّما يَتَطَوَّرُ عَلى غَيرِ صورَتِه، فَيَتَطَوَّرَ عَلى صورَةِ السَّبُع. كَثُرَ ذالِكَ وَتَكَرَّرَ مِنهُ مِراراً كَما حَدَّثَني مَن يوثَقُ بِه. قال: إِنَّ الشَّيخَ كانَ ذاتَ يَومٍ ذاهِباً لِزِيارَةِ سَيِّدي طَلحَة، خارِجَ المَدينَة، وَمَعَهُ

---

329 - البَيتُ لِلنّابِغَةِ الذُّبيانِيِّ. شَرحُ الأَشعارِ السِّتَّة: 1/ 387.

330 - ر: في الأَصل: كانَت أبو. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: أبو، ب: أبي.

331 - تَرجَمَتُهُ في: صَفوَةِ مَن انتَشَر: 221، نَشرِ المَثاني: 3/ 195-197، التِقاطِ الدُّرَر: 301-302، أزهارِ البُستان: 182-183، تاريخِ تطوان: 1/ 347-383، مَعلَمَةِ المَغرِب: 4/ 1186-1187، وَإِشاراتٍ في في نَشرِ أَزاهِرِ البُستان، لِابنِ زاكور، وَالأَنيسِ المُطرِبِ لِلعَلَمِيّ.

332 - ر: الرَّقمُ كانَ بَياضاً ثُمَّ عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالحِبرِ الأَزرَق.

صاحب. فَلَقِيَهُما رَجُل، وَتَعَلَّقَ بِصاحِبِ الشَّيخِ في دَينٍ كانَ لَهُ عَلَيه. فَطَلَبَ منهُ الشَّيخُ التَّأخير، فَأَبى وَأَغلَظَ في القَول. فَانقَلَبَ الشَّيخُ عَلى صورَةِ السَّبُع، وَزَأَرَ عَلَيه، فَذَهَب؛ إلى غَيرِ ذالكَ مِن مَناقِبِه.

وَلَهُ تَآليف. منها "حاشِيَةٌ" عَلى المَكودِيّ، وَأُخرى عَلى "شَرحِ" أبي الحَسَنِ الصُّغَيِّر (-932) عَلى "الرِّسالَة"، وَ"شَرحٌ" عَلى "الأَجروميَّة"، وَمَنظومَةٌ في الفِقه، وَكِتابٌ كَبيرٌ أَلَّفَهُ في الفِقه؛ جُلُّهُ أَحاديث، وَتَآليفُ في مَناسِكِ الحَجّ، **وَأَربَعونَ حَديثًا في ذَمِّ الخَمر، وَأُخرى في الحَثِّ عَلى الجِهاد، وَتَآليفُ في الحَضِّ عَلى إقامَةِ الصُّفوفِ في الصَّلاة**[333]، وَغَيرُ ذالك.

تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، سَنَةَ عِشرينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. تَرجَمَهُ العارِفُ باللَّه، سَيِّدي أَحمَدُ ابنُ عَجيبَة[334]، (-1224) بِنَحوِ ما مَرّ. وَتَرجَمَهُ أَيضًا في "الصَّفوَة"[335]، وَ"نَشرِ المَثاني"[336]. وَنَصُّ النَّشر:

"اَلعالِمُ العَلّامَة، اَلصّالِحُ البَرَكَة، اَلمُشارِكُ الدَّرّاكَة، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَليُّ ابنُ مُحَمَّد، اَلمُلَقَّبُ بِبَرَكَة، اَلتِّطوانيُّ الأَندَلُسيّ، دَفينُ تطوان، وَصاحِبُ المَزارَةِ الكَبيرَةِ بِها. كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، مِنَ العُلَماءِ العامِلين، وَمِنَ الصُّلَحاءِ الكامِلين. قَرَأَ العِلمَ بِفاسَ عَلى مَشايِخِها، كَالإمامِ أَبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسيّ، (-1091) وَصَحِبَ العارِفَ باللَّه، سَيِّدي أَحمَدَ بنَ عَبدِ اللَّه، (-1120) وَدَرَّسَ العِلمَ بِبَلَدِه تطوان، فَأَجادَ وَأَفاد، وَانتَفَعَ بِهِ فيها الحاضِرُ وَالباد. وَكانَ لَهُ بِها صيتٌ كَبير، وَذِكرٌ شَهير. وَأَخَذَ الطَّريقَةَ عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِر. (-1085) وَيُذكَرُ أَنَّهُ شَرَحَ "تَآليفَ" سَيِّدي ابنِ ناصِرٍ (-1085) في الصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَطَريقَتُهُ ناصِرِيَّة. وَلَهُ صُحبَةٌ مَعَ سَيِّدي

---

333 - ر: ما هُوَ مُغلَظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

334 - أَزهارُ البُستان: 182-183.

335 - صَفوَةُ ما انتَشَر: 221.

336 - نَشرُ المَثاني: 3/ 195-197.

أحمَدَ بن عَبد اللَّه، (-1120) كَما ذَكَرنا. وَتُوُفِّيَ في تاسعِ وَعشري شَوّال، سَنَةَ 1120. وَدُفِنَ بتطوان، وَبُنِيَ عَلَيه مَشهَدٌ مِنَ المَشاهد الكَبيرَة. رَحمَهُ اللَّه." اهـ. وَضَريحُهُ بالسّوقِ الفَوقِيِّ أَشهَرُ مِن أن يُعَرَّفَ به. رَحمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنه. [كَذا]

وَوُجِدَ بِخَطِّ أَحَد جِلَّة تَلاميذه، وَهُوَ الفَقيهُ العَلّامَة، اَلخَيِّرُ النّاسِكُ المُرتَضى، سَيِّدي مُحَمَّدٌ البُويرطو، ما نَصُّه:

وُجِدَ مَكتوبًا في كاغدٍ مَلفوف في عِمامَة شَيخنا سَيِّدي عَليٍّ بَرَكَة، يَومَ وَفاته، وَهُوَ مِن إنشائه، رَحمَةُ اللَّه عَلَيه، وَكانَ يَخشى زَمَنَ قُربِ مَوته مِن ظالمٍ تَوَعَّدَهُ بِما لا يَجوزُ شَرعًا. فَماتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قَبلَ لُقياه، ما نَصُّه[337]:

[اَلرَّجَز]

1 - يا رَبَّنا يا خالقَ العِبادِ * حُل بَينَنا وَبَينَ ذي فَسادِ
2 - وَمَن يَرومُ الفَتكَ في البِلادِ * وَهَتكَ عِرضِ النّاسِ بِالإفسادِ
3 - يا رَبَّنا بِذاتِكَ السَّنِيَّهْ * وَبِصِفاتِكَ العُلى القُدسِيَّهْ
4 - وَبِأَسمائِكَ العَظيمَةِ الَّتي * تَنَزَّهَت عَنِ الحُدوثِ المُثبَتِ
5 - وَبِالرَّسولِ حائزِ الكَمالِ * صَلّى عَلَيهِ اللَّهُ كُلَّ حالِ
6 - وَبِالنَّبيئينَ وَرُسلِ اللَّهِ * وَبِالمَلائكَة أَهلِ الجاهِ
7 - صَلّى عَلَيهِم رَبُّنا الكَريمُ * وَعَمَّنا فَضلُهُمُ العَميمُ
8 - وَبِالهُداةِ الرّاشِدينَ الخُلَفا * اَلقانِتينَ المُخبِتينَ[338] الحُنَفا
9 - ثُمَّ بِباقي العَشرِ أَهلِ الفَخرِ * وَكُلِّ حاضرٍ بِيَومِ بَـ(314)ـدرِ
10 - ثُمَّ بِأَهلِ بَيعَةِ الرِّضوانِ * اَلصّادِقينَ وَذَوي الإيقانِ
11 - وَبِالحُماةِ السّادَةِ الأَنصارِ * أولي النَّباهَةِ وَالاستِبصارِ
12 - وَبِبَناتِ المُصطَفى الرَّسولِ * وَبِبَنيهِ الحائزي التَّفضيلِ
13 - وَبِالَّتي قَد سادَتِ النِّساءَ * في جَنَّةٍ فَيا لَهُ سَناءَ

---

337 - اَلأُرجوزَةُ في تاريخِ تطوان: 1/ 363-365.

338 - تاريخُ تطوان: 1/ 364: المُجتَبَينَ.

14 - فاطمَةَ ذاتِ المَقامِ الأَرفَعِ * مَن حَظِيَت بِكُلِّ أَمرٍ أَنفَعِ
15 - ثُمَّ بِوُلْدِها الكِرامِ الغُرِّ * ذُكورِهِم وَبِالإِناثِ الزُّهرِ
16 - لاسيَما رَيحانَتا النَّبِيِّ * وَمَن هُما بِشِبهِهِ البَهِيِّ
17 - ثُمَّ بِنِسوَةِ الرَّسولِ جُمَعا * مِن كُلِّ مَن بَنى بِها وَاجتَمَعا
18 - لاسيَما خَديجَةُ المُبَشَّرَةْ * وَصِل بِها عائِشَةَ المُطَهَّرَةْ
19 - ثُمَّ بِحِزبِ التّابِعينَ المُحسِنينْ * الخاشِعينَ الصّالِحينَ الموقِنينْ
20 - لاسيَما سَيِّدُهُم أُوَيسُ * القَرَنِيُّ اليَمَنِيُّ الأُسُّ
21 - كَذاكَ يونُسُ الإِمامُ الخاشِعْ * إبنُ عُبَيدٍ يا لَهُ مِن خاضِعْ
22 - ثُمَّ بِمَن في حِليَةِ الإِمامِ * أَبي نُعَيمٍ صاحِبِ الأَعلامِ!
23 - لاسيَما زُهّادُها الثَّمانْ * ذَوو النُّهى وَالكامِلو[339] الإيمانْ
24 - ثُمَّ بِكُلِّ مَن حَوى العِرفانا * وَأَحرَزوا التَّوفيقَ وَالرِّضوانا
25 - مِن عالِمٍ وَمِن صَفِيٍّ وَوَلي * وَكُلِّ قُطبٍ ذي سَناءٍ مُعتَلي
26 - كَالشَّيخِ عَبدِ القادِرِ الجيلاني (-561) * وَابنِ مَشيشٍ مَوئِلِ اللَّهفانِ (-622)
27 - وَالشّاذِلِيِّ (-656) العارِفِ الكَبيرِ * وَمَن غَدا مِن حِزبِهِ الخَطيرِ
28 - وَبِالإِمامِ حُجَّةِ الإِسلامِ (-505) * أَكرِمْ بِهِ مِن عالِمٍ هُمامِ
29 - وَابنِ أَبي جَمرَةَ وَالمَرجانِي * وَكُلِّ ذي قَدرٍ عَظيمِ الشّانِ
30 - بِمَشرِقٍ أَومَغرِبٍ أَو بَلَدِ * وَكُلِّ قُطرٍ دونَ حَصرٍ عَدَدِ
31 - أُمنُنْ عَلَينا بِالأَمانِ السَّرمَدي * وَنَجِّنا مِن فاتِنٍ وَمُعتَدي
32 - وَفَرِّجِ الغُمَّةَ وَالكُروبا * وَبَلِّغِ المَقصودَ وَالمَطلوبا
33 - وَاكشِف عَنِ الأُمَّةِ ما عَراها * وَباعِدَن كُلَّ ما دَهاها[340]
34 - وَلا تُسَلِّطَن عَلَينا يا رَحيمْ * بِسَبَبِ الذَّنبِ الغَشومَ وَالأَثيمْ
35 - وَاجعَل عَلى ذا الثَّغرِ ظِلّا وارِفا * وَساتِرًا مِن كُلِّ خِزيٍ صارِفا
36 - وَاحفَظهُ يا رَبِّ مِنَ البَلايا * وَمِن مَصائِبَ وَمِن رَزايا
37 - وَمُدَّهُ بِمَدَدِ العَطايا * وَبِالفَوائِدِ وَبِالهَدايا

---

339 - تاريخُ تِطوان: 1/ 364: ذَوي النُّهى وَالكامِلي...

340 - الشَطرُ مِن مُخَلَّعِ البَسيط.

38 - وانصُر حُماتَهُ عَلى الأعداءِ * وَحُفَّهُم بِغامِرِ الآلاءِ

39 - بِجاهِ سَيِّدِ الوَرى الشَّفيعِ * ذي المَنزِلِ المُقَرَّبِ الرَّفيعِ

40 - أهمى عَلَيهِ بارِئُ الأنامِ * أزكى صَلاتِهِ مَعَ السَّلامِ

41 - وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَمَن تَلا * سَبيلَهُم عَلى الدَّوامِ مُسْجَلا

اهـ. وَلَم تَظهَر تِلكَ الوَرَقَةُ إلّا عِندَ غَسلِهِ بَعدَ مَوتِه. رَحِمَهُ اللّه. اِنتَهى مِن خَطِّ المَذكور.

أَقول[341]: وَقَد كانَ وَقَعَ لِأَولادِ النَّقصيص، اَلَّذينَ كانوا هُنا عُمّالًا وَذَوي عَصَبَةٍ قَوِيَّة، مَعَ أَميرِ الوَقت، ما أَوجَبَ هُروبَهُم إلى سَبتَة، وَالتِجاءَهُم إلى حاكِمِها. فَكَلَّفَ الأَميرُ صاحِبَ التَّرجَمَة، رَحِمَهُ اللّه، بِجَلبِهِم مِنها في الأَمان. فَذَهَبَ إلَيهِم، وَجَلَبَهُم. وَلَمّا وَصَلوا لِنَواحي بابِ المَقابِر، كَمَنَ لَهُم هُناكَ بَعضُ أَصحابِ حاكِمِ تطوانَ إذاك، وَقَتَلَهُم غَدرا، وَصاحِبُ التَّرجَمَة مُرافِقٌ لَهُم. فَحصَلَ لَهُ ضَجَرٌ عَظيم، حَيثُ أُخفِرَت ذِمَّتُه، وَغُدِرَ بِمَن أَمَّنَهُ عَن إذنِ الأَميرِ الوَقتيّ. وَبَقِيَ مُدَّةً وَهُوَ يَبكي وَيَتَضَرَّعُ إلى اللّه في الانتِقامِ مِمَّن أَخفَرَ ذِمَّتَه، حَتّى تُوُفِّي، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَبَعدَ ذالِك، ماتَ ذالِكَ الحاكِم، وَوَلِيَ بَعدَهُ وَلَدُه[342]. وَكانَ لَهُ مَعَ أَهلِ تطوانَ ما كانَ مِنَ الحُروبِ وَالوَقائِع. وَالأَمرُ لِلّه. يَفعَلُ في مُلكِه ما يَشاء، وَيَحكُمُ ما يُريد. "لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ سُبحانَه، وَهُم يُسأَلون."[343]

وَقَد خَلَّفَ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَلَدَهُ الفَقيهَ العَلّامَة، **سَيِّدي الحاجَّ أحمَد**، اَلَّذي صارَ بَعدَ والِدِهِ إماماً خَطيباً بِجامِعِ السّوقِ الفَوقِيّ، عِوَضًا

341 - عَن هاذِهِ الحادِثَة، اُنظُر: نُزهَةَ الإخوان: 11، عُمدَةَ الرّاوين: 1/ 184، تاريخَ تطوان: 1/ 243-2423. 273-275، أولادَ النَّقسيس: 81-82.

342 - ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق، بَعدَ أن كانَت قَد رُسِمَت بِقَلَمِ الرَّصاص.

343 - سورَةُ الأَنبياء: 23.

عَنه، إلى أن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ [344]. وَخَلَّفَ أيضًا عِدَّةَ بَنات. وَلا زالَ عَقِبُ الجَميعِ مَوجودًا إلى الآن. وَلاكِن مِن جِهَةِ الإناث، لا مِن جِهَةِ الذُّكور. فَإنَّ لِلشَّيخِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وِلادَةً عَلى أولادِ المَصمودِيِّ، وَأولادِ الرَّزيني، وَأولادِ الحَصّار، وَأولادِ راغون، **وَأولادِ ابنِ رَيسون، وَأولادِ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ العَلَميِّين**[345]، وَجَماعَةٍ مِن أعيانِ هاذا الثَّغر. وَلا زالَ ضَريحُهُ مَعمورًا بِالصَّلَواتِ الخَمسِ وَالأذكار، صَباحًا وَمَساءً إلى الآن، وَحَتّى الآن. وَعَلَيهِ أثَرُ النّورِ لائِح. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه. ثُمَّ قُلت:

68 - كَذاكَ **ابنُ عَمرو** مَن يَؤُمَّ ضَريحَهُ * بِهِ رَمَدٌ يَبرا وَيا لَلفَضيلَة

أخبَرَني الشَّريفُ الأَجَلّ، الفَقيهُ المُبَجَّل، سَيِّدي الحُسَينُ بنُ مُحَمَّد بنِ التِّهامي الرَّيسونيُّ السَّعيديّ، أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، هُوَ الفَقيهُ العَلّامَة، الشَّريفُ البَرَكَة، **سَيِّدي أحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَبدِ الوَهّابِ العَلَميّ**، مِن أولادِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأنَّهُ كانَ مِن عُلَماءِ تِطوانَ وَأجِلَّتِها، وَكانَ مُتَزَوِّجًا بِبِنتِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَةَ السّابِق. وَأنَّهُ كانَت لَهُ بِنتٌ مِن زَوجِهِ المَذكورَة؛ تَزَوَّجَها الشَّريفُ الجَليل، البَرَكَةُ الأَصيل، سَيِّدي أبو مَدينَ ابنُ سَيِّدي عيسى ابنِ القُطبِ سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، (-1018) إبنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. فَوَلَدَت لَهُ بِنتَين. تَزَوَّجَ إحداهُما الشَّريفُ المُبارَكُ القُطب، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ حُسَين، الَّذي ماتَ في الضَّريحِ العَلَميّ، لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبان، عامَ [346]. فَوَلَدَت لَهُ القُطبَ سَيِّدي مُحَمَّد، ضَمّا، إبنَ عَلِيِّ بنِ حُسَين، المُتَوَفّى بِتازروت، عامَ 1189،[347] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَشَقيقَهُ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ عَلِيِّ بنِ

---

344 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

345 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ أزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

346 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

347 - ر: كانَ مَكانَ الرَّقمِ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ بِالرُّمادِيِّ ثُمَّ الأَزرَقِ فَوقَه.

حُسَين، اَلمُتَوفّى [348] عامَ [349]. وتَزَوَّجَ الأُخرى الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ حُسَين، أَخو سَيِّدي عَلِيِّ بنِ حُسَين السّابِق. وَهُوَ المُتَوفّى بِمَدشَر أَمسا من قَبيلَة بَني سَعيد، وَدَفينُهُ عامَ [350]. فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَ البَرَكَة، مَولايَ الصّادِق، جَدَّ أَولاد ابنِ الصّادِق الرَّيسونيّين، وَأَخاهُ الشَّريفَ الجَليل، سَيِّدي أَبا بَكر، جَدَّ شُرَفاء بَني سَعيد الرَّيسونيّين، اَلَّذينَ مِنهُمُ المَرحومُ [351] مَولايَ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد الرَّيسونِيّ، وَأَخوهُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَأَولادُهُم. حَفِظَهُمُ اللّه. وَمِنهُمُ المُحَدِّثُ المَذكور، وَعَمُّهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ التِّهامِيِّ الرَّيسونِيّ، اَلَّذي شاهَدنا لَهُ عِدَّةَ كَرامات. رَحِمَهُ اللّه. وَقَد تُوُفِّيَ بِمَدشَرِه من بَني سَعيد، عامَ [132 [352]]. وَخَلَّفَ ذَكَرًا ماتَ شَهيدًا. رَحِمَهُ اللّه. وَذَكَرَ لي المَذكور، أَنَّ أَولادَ السَّماوِيِّ السَّعيديّين لَيسوا من هاذه الفِرقَة، بَل من فِرقَة أُخرى. وَاللّهُ أَعلَم. وَإِذا كانَ الأَمرُ كَما ذُكِر، ثَبَتَت بِذالِكَ مَزِيَّةٌ عَظيمَة، وَمَنقَبَةٌ جَسيمَة، لِلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَةَ المُتَقَدِّم، حَيثُ لَهُ الوِلادَةُ عَلى جُلِّ الشُّرَفاء الرَّيسونيّينَ المَوجودينَ الآن. وَناهيكَ بِهاذا القُربِ العَظيمِ مِنَ الجَنابِ النَّبَوِيِّ الفَخيم، عَلَيهِ أَزكى الصَّلاة وَالتَّسليم.

وَقَد عُلِمَ مِمّا مَرّ، أَنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة من أَهلِ المِئَة الثّانِيَة عَشَرَة، وَأَنَّ وَفاتَهُ فيما بَينَ 1110، إِلى 1130. وَاللّهُ أَعلَم. وَقَد خَصَّ اللّهُ قَبرَهُ بِالاستِشفاء عِندَهُ من داء الرَّمَد الَّذي يَكونُ بِالعُيون. "ذالِكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتيهِ مَنْ يَشاءُ. وَاللّهُ ذو الفَضلِ العَظيم [353]." ثُمَّ قُلت:

348 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

349 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

350 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

351 - ر: ناصِرُ الدّين. ثُمَّ ضُرِبَ عَلى هاذا اللَّقَب، وَعُوِّضَ بِالمَرحوم. ط: اَلمَرحوم. وَالمَقصودُ هُوَ الزَّعيمُ الرَّيسونِيُّ سابِقُ الذِّكر. وَسَوفَ يُتَرجِمُ لَهُ المُؤَلِّفُ في الجُزءِ الخامِس.

352 - ر: بَياضٌ عُمِّرَ بِالأَزرَق. ط: اَلسَّنَةُ غَيرُ وارِدَة.

353 - سورَةُ الحَديد: 21.

69 - وَبابن لِـقَرّيش تَوَسَّل وَسَمِّـه * **مُحَمَّدًا** الرّاقي لأَرقى مَكانَـة
70 - لَهُ وَلَدٌ أَيضًا يُسَمّى **مُحَمَّـدا** * وَريثُ العُلى مِنهُ بأَزكى إراثَـة
71 - وَنَجلٌ لَهُ **عَبدُ السَّلام** وَنَجلُـهُ * **مُحَمَّدٌ** أَيضًا كَم لَهُ مِن ولايَـة
72 - وَ**عَبدُ الكَريم** ابنٌ لِعَمٍّ لَهُم بَدا * بِعِلمٍ وَحِلمٍ مَع تُقى وَشَجاعَـة

اشتَمَلَت الأَبياتُ الأَربَعَةُ عَلى خَمسَةِ رِجالٍ مِنَ العُلَماءِ مِن أَولادِ ابنِ قَرّيش، بِفَتحِ القاف، وَكَسرِ الرّاء المُشَدَّدَة، وَشينٍ مُثَلَّثَة.

وَهاذِهِ العُصبَةُ المُبارَكَةُ ذَكَرَ بَعضُهُم أَنَّها شَريفَةُ النَّسَب، وَأَنَّ أَصلَها مِنَ السّاقِيَة الحَمراء بِسوس. فَوَرَدَ أَسلافُها لِهاذِهِ النَّواحي، وَنَزَلوا بِقَبيلَةِ بَني حُزمَر، اَلَّتي كانَت تُسَمّى قَديمًا بَني يَجَم، بِياءٍ وَجيمٍ مَفتوحَتَين، وَعَمَّروا القَريَةَ المَعروفَةَ إِلى الآنَ بِدارِ ابنِ قَرّيش، وَأَنَّ عِندَهُم بِذالِكَ رُسومًا قَديمَةً تَضَمَّنَت شَجَرَةَ أَسلافِهِم وَنَسَبِهِم. وَنَتَمَنّى عَلى اللّه أَن نَظفَرَ بِها وَنُثبِتَها بِهاذا المُؤَلَّف، إِشادَةً بِرَفيعِ نَسَبِهِم، وَإِعلامًا لِلعامَّةِ وَالخاصَّةِ بِكَريمِ حَسَبِهِم. وَقَد انتَقَلَت فِرقَةٌ مِنهُم إِلى هاذا الثَّغر، وَاتَّخَذَت بِهِ الدَّورَ الرَّفيعَة، وَالقُصورَ البَديعَة. وَكانَت لَهُم رِياسَةٌ شَرعِيَّة، وَمَكانَةٌ عِندَ مُلوكِ عَصرِهِم، وَشُهرَةٌ عَظيمَة، وَثَروَةٌ جَسيمَة. وَقَد بَنَوا داراً كَبيرَة، وَبِإِزائِها زاوِيَةً لِلصَّلاةِ وَالذِّكرِ وَالتَّعَلُّمِ وَالتَّعليم، وَبِها مَدرَسَةٌ لِسُكنى الطَّلَبَة، وَحَمّامًا مُتَّصِلًا بِها. كانَ وَلا زالَ يُسَمّى حَمّامَ القاضي، كَما تُسَمّى الزّاوِيَةُ زاوِيَةَ ابنِ قَرّيش، وَالدّارُ الكُبرى دارَ ابنِ قَرّيش. وَمَضى مِنهُمُ القُضاةُ وَالمُفتونَ وَالمُدَرِّسون. ثُمَّ طُوِيَ بِساطُهُم، وَلَم يَبقَ مِن ذُكورِهِم وَلا إِناثِهِم أَحَدٌ الآن، سِوى بَعضِ حَفَدَةِ إِناثِهِم.

نَعَم. لا زالَ مِنهُم بِمَدشَرِ دارِ ابنِ قَرّيش، بَعضُ أَفرادٍ مِنهُم، مِثلَ أَولاد[354] الفَقيهِ النَّزيه، **سَيِّدي عَبدِ الغَفور**[355] **ابنِ قَرّيش**. وَهُوَ فَقيهٌ كانَ

---

354 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق.

355 - ر: كانَ في المَتن: بن. ثُمَّ بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى الكَلِمَةِ وَالبَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

مُعاصِرًا لَنا أَيّامَ قِراءَتِنا بِفاس، وَكانَ مَشغولًا بِتَعَلُّمِ العِلمِ وَمُدارَسَتِه. ثُمَّ رَجَعَ لِقَبيلَتِه، وَصارَ يَتَوَلّى الشَّهادَةَ وَالشُّرط. وَرُبَّما وَلِيَ القَضاءَ في بَعضِ الأَوقات. وَاللَّهُ وارِثُ الأَرضِ وَمَن عَلَيها. وَهُوَ خَيرُ الوارِثين.

فَأَوَّلُ مَن اشتُهِرَ مِنهُم بِتطوان، اَلفَقيهُ العَلّامَةُ المُفتي، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ قاسِمِ بنِ سَعيدِ ابنِ قَرّيش**[356]. قالَ صاحِبُ "نَشرِ المَثاني"[357] وَصاحِبُ "أَزهارِ البُستان"[358]، في تَرجَمَتِه:

"اَلشَّيخُ الإمامُ عالِمُ تطوان، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ قاسِمِ بنِ سَعيدِ بنِ أَحمَدَ ابنِ قَرّيشٍ اليَجَمِيُّ التِّطوانِيّ. كانَ فَقيهاً نَحريراً عَلّامَةً لَوذَعِيًّا أَلمَعِيّا. بِهاذا وَصَفَهُ شَيخُهُ سَيِّدي عَبدُ القادِرِ الفاسِيّ، (-1091) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في إجازَتِه الَّتي أَجازَهُ بِها. تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ عَن سِنٍّ عالِيَة، عامَ أَلفٍ وَمِئَةٍ وَثَلاثَة. 1103. وَدُفِنَ بِتِطوان، قُربَ سَيِّدي طَلحَة." اهـ

أَقول: وَلِهاذا السَّيِّدِ "أَجوبَةٌ" وَ"فَتاوى". وَنَقَلَ جُلَّها سَيِّدي عَليُّ بنُ عيسى العَلَمِيُّ الشَّفشاوُنِيّ، (-1121) في "نَوازِلِه". وَذَكَرَ العَلّامَةُ الرَّهونِيُّ(-1230) بَعضَ أَجوبَتِه، وَخُصوصًا في فَصلِ المَرافِقِ وَالحُرُمِ مِن بابِ المَوات.

وَيَظهَرُ مِن كَلامِهِم أَنَّ هاذا السَّيِّدَ لَم يَتَوَلَّ القَضاءَ بِتطوان؛ إنَّما تَوَلّاهُ أَولادُهُ بَعدَه. وَمُقتَضى كَلامِ السُّكَيرِجِ (-1250)[359] في ذِكرِ حُكّامِ هاذِهِ المَدينَة، أَنَّ اسمَ هاذا السَّيِّدِ امَحَمَّد، بِفَتحِ الميم. وَأَهلُ مَكَّةَ أَدرى بِشِعابِها. ثُمَّ وَقَفتُ عَلى رَسمٍ مُسَجَّلٍ عَلَيهِ بِتاريخِ رَجَب، عامَ 1100،

---

356 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 3/ 59، إلتِقاطِ الدُّرَر: 236-264، رَقم 398، أزهارِ البُستان: 191، تاريخِ تطوان: 3/ 13-14.

357 - نَشرُ المَثاني: 3/ 59.

358 - أزهارُ البُستان: 191.

359 - نُزهَةُ الاخوان: 26.

فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ وَلِيَ القَضاء، إلّا أَنَّ فيهِ مُحَمَّدَ بنَ سَعيد. فَلا أَدري أَحُذِفَ قاسم، أَم هُوَ أَخوه. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَثانيهِم وَلَدُهُ الفَقيهُ القاضي، **أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ قَرّيش**[360].

كانَ عالمًا عاملًا عارفا. لَم يُعرَف بِبَيعٍ وَلا شِراءٍ وَلا غَيرِهُما. لَم يَحسب دِرهَمًا قَطّ. وَإِذا قَبَضَ شَيئًا جَعَلَهُ في جَيبِه، حَتّى يَجيئَ أَولادُهُ فَيَأخُذوه. تُوُفِّيَ عامَ اثنَينِ وَسَبعينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. وَدُفِنَ في رَوضَةِ القُطبِ سَيِّدي عَليِّ بنِ مَسعودٍ الجُعَيديّ، (-1032)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَبَقِيَ في قَبرِه خَمسَ عَشرَةَ سَنَة، ثُمَّ نُقِلَ لِزاوِيَتِهِم الَّتي بِدَربِ الوَطيَة، مِن حَومَةِ العُيون. قالَ بَعضُهُم: وَلَمّا أَرادوا نَقلَه، وَجَدوهُ عَلى هَيئَتِه يَومَ دُفِن. وَلَم يَتَغَيَّر مِنهُ شَيءٌ سِوى شَيءٍ لا يُعبَأُ بِهِ في عَينِه. رَحِمَهُ اللَّه. تَرجَمَهُ القادِريُّ في "نَشرِ المَثاني"[361]، وَالسُّكَيرِج، [362] (-1250) وَغَيرُهُما. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَقَد رَأَيتُ في "مُحَوَّلَة" سَيِّدي الصَّعيديّ، رَسمًا مُؤَدّى عَلَيه؛ تاريخُهُ 1135، وَرُسومًا أُخرى تاريخُها 1145، إلى 1152.

وَأَمّا ثالِثُهُم، فَهُوَ وَلَدُهُ الفَقيهُ الصّالِح، اَلمُدَرِّسُ الخَطيبُ القاضي بِتطوان، **سَيِّدي عَبدُ السَّلام بنُ مُحَمَّدِ بنِ اَمَحَمَّدِ بنِ قاسِمِ بنِ سَعيدِ ابنِ قَرّيش**.[363]

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، فَقيهًا مُتَواضِعًا خاشِعًا حَسَنَ الأَخلاق، ذاكِرًا لِلَّهِ تَعالى. لا تَجِدُهُ ءاخِرَ اللَّيلِ إلّا مُتَوَجِّهًا لِلقِبلَةِ يَدعو وَيَذكُر. وَطالَت

---

360 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 4/ 133، نُزهَةِ الإخوان: 80، أزهارِ البُستان: 200، تاريخِ تطوان: 3/ 66.

361 - نَشرُ المَثاني: 4/ 133.

362 - نُزهَةُ الإخوان: 80.

363 - تَرجَمَتُهُ في: أزهارِ البُستان: 204-205، نُزهَةِ الإخوان: 52-53، تاريخِ تِطوان: 6/ 186. 7/ 372-373، إتحافِ المُطالِع: 1/ 74.

ولايَتُهُ للقَضاء بتطوانَ في عزٍّ وَعافيَة. ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ عَلى سَرير العافيَة، مَعَ سَعي الوُلاة في هَتك حُرمَته، فَلَم يَقدروا منهُ عَلى شَيء. تُوُفِّيَ رَحمَهُ اللَّه، سَنَةَ سَبعٍ وَمِئَتَين وَألف. قالَهُ في "أزهار البُستان"[364].

وَقالَ فيه السُّكَيرج، (-1250)[365]: "كانَ كَثيرَ الإمداد، عَظيمَ الإحسان للعباد، صاحبَ أوراد وَأذكار، ءاناءَ اللَّيل وَأطرافَ النَّهار، كَثيرَ السُّجود وَالرُّكوع. وَلَهُ بأنواع العبادَة وُلوع. لا يَفتُرُ لسانُهُ عَن ذكر اللَّه، مُتَوَكِّلًا في أُموره عَلى اللَّه. وَكانَ من قُضاة العَدل، وَأَهل البَشاشَة وَالفَضل، فاضلًا عالمًا بَليغا. وَكانَ من أَحبّاء السُّلطان المُقَدَّس سَيِّدي مُحَمَّد (-1204) بن عَبد اللَّه (-1170) العَلَويّ، رَحمَهُمُ اللَّه؛ لا يُفارقُهُ في جُلِّ أوقاته. وُلِدَ عامَ اثنَين وَثَلاثينَ وَمِئَة وَألف، وَتُوُفِّيَ عامَ سَبعَة وَمئَتَين وَألف." اهـ.

وَقَد ذَكَرَ[366] أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيه "مُختَصَرَ خَليل" (-776) مرارا، وَ"الأربَعينَ النَّوَويَّةَ" مرارا، وَ"شَمائلَ التِّرمذيّ" (-272)، وَالتَّفسير، وَصَحيحَ البُخاريّ" (-256) مرارا، وَ"لاميَّةَ الزَّقّاق"، (-912)، وَ"رَجَزَ ابن عاصم"، (-829)، وَأَنَّهُ حَضَرَ مَعَهُ قراءَةَ "صَحيح البُخاريّ"، (-256) في جامع الباشا، بمَحضَر السُّلطان مَولانا اليَزيد (-1206) ابن سَيِّدي مُحَمَّد (-1204) بن عَبد اللَّه (-1170) العَلَويّ، لَمّا قَدِمَ تطوانَ عامَ 1204، كَما هُوَ مَعلوم.

وَقَد أَشارَ السُّكَيرجُ (-1250)[367] في كَلامه عَلى العُمّال، أَنَّ أَولادَ ابن قَريش، كانَت لَهُم يَدٌ طولى، وَاتِّصالٌ أكيدٌ مَعَ ساداتنا المُلوك العَلَويّين. وَرُبَّما استَعمَلوا ذالكَ في الإضرار بِبَعض مَن كانَ يُنافسُهُم. وَالأَمرُ

---

364 - أزهارُ البُستان: 204-205.

365 - نُزهَةُ الإخوان: 52-53.

366 - نُزهَةُ الإخوان: 53.

367 - نُزهَةُ الإخوان: 26-27.

للّه.
وَقَد استَمَرَّ قاضيًا من عامِ 1172، اَلَّذي تُوُفِّيَ فيه والِدُه، إلى عامِ 1207، اَلَّذي تُوُفِّيَ فيه هُو. رَحِمَهُ اللّه. فَكانَت مُدَّةُ وِلايَتِه سنين، 35.
وَقَد رَأَيتُ في مُحَوَّلَةِ سَيِّدي السَّعيديّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، رُسُومًا مُؤَدّاةً أو مُسَجَّلَةً عَلَيه من عامِ 1173، إلى عامِ 1204.
وَأَمّا رابِعُهُم، فَهُوَ الفَقيهُ النِّحرير، اَلعالِمُ الكَبير، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ امَحَمَّدِ بنِ قاسِمِ بنِ سَعيدِ بنِ**[368] **أحمَدَ ابنِ قَرّيش.**[369]
قالَ السُّكَيرج (-1250)[370]: "كانَت لَهُ مَعرِفَةٌ بِعِلمِ التّاريخِ وَالحَديثِ وَالفِقهِ وَالنَّوازِل. وَلَم يَزَل يَقرَأُ وَيَدرُسُ العِلمَ إلى أن تُوُفِّيَ شابًّا رَحِمَهُ اللّه، عامَ [371]. وَلَم يَتَوَلَّ القَضاء. بَل ءاخِرُ قُضاتِهِم سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ (-1207)، والِدُه. رَحِمَهُ اللّه.
وَأَمّا خامِسُهُم، فَهُوَ الفَقيهُ العَلّامَة، **سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ ابنُ الفَقيهِ العَلّامَة، اَلخَطيبِ المِصقَع، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ العَلّامَةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ قاسِمِ بنِ سَعيدِ ابنِ قَرّيش**[372].
قالَ فيه العارِفُ بِاللّه، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَة، (-1224) رَضِيَ اللّهُ عَنه، في "أزهارِ البُستان"[373]، ما نَصُّه:
"وَمِنهُم شَيخُنا الإمامُ العالِم، اَلفَقيهُ المُدَرِّسُ الخَطيب، سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ ابنُ قَرّيش. كانَ رَحِمَهُ اللّه، مُشارِكًا في كَثيرٍ مِنَ الفُنون، عالِمًا بِمَسائِلِ التَّوثيق، يَستَحضِرُ كَثيرًا من مَسائِلِه. دارَت عَلَيهِ الفَتوى في

368 - ر: اَلكَلِمَةُ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق.

369 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 53، تاريخِ تِطوان: 6/ 265.

370 - نُزهَةُ الإخوان: 53.

371 - ر: ط: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

372 - تَرجَمَتُهُ في: أزهارِ البُستان: 204، نُزهَةِ الإخوان: 50-52، تاريخِ تِطوان: 3/ 96-98، إتحافِ المُطالِع: 55.

373 - أزهارُ البُستان: 204.

زَمانه بمَدينَة تطّاوُن. وَكانَ يَستَظهرُ "مُختَصَرَ" خَليل حفظا. سَمعَتْ منهُ "البُخاريَّ" (-256) مرارًا وَ"مُسلما" (-261)، وَ"تَفسيرَ الجَلالَين، وَ"مُختَصَرَ" خَليل، (-776)، وَ"رسالَةَ" ابن أبي زَيد، (-386) وَ"ألفيَّةَ ابن مالك، (-672) وَ"لاميَّتَه"، وَ"تَوضيحَ" ابن هشام، وَجُزءًا منَ "المُغني"، وَ"السُّلَّم"، وَ"مُختَصَرَ" الشَّيخ السَّنوسيِّ في المَنطق، وَ"عَقيدَتَهُ "الصُّغرى" وَالكُبرى"، وَ"تَلخيصَ المفتاح"، في البَيان، وَ"الشِّفا"، وَ"الهَمزيَّة"، وَ"لاميَّةَ" كَعب بن زُهَير.

وَكانَ، رَحمَهُ اللّه، مَلجَأً للنّاس في الفَتوى وَالشَّفاعَة عندَ الوُلاة. تَوَلّى قَضاءَ طَنجَةَ قَهرا، فَأَظهَرَ العَدل، وَحُمدَت سيرَتُهُ عندَ النّاس. ثُمَّ صُرِفَ عَنه. وَوَجَّهَهُ الأَميرُ إلى المَشرق بقَصد الحَجّ، فَماتَ بالحجاز راجعًا سَنَةَ سَبعٍ وَتسعينَ منَ القَرن الثّاني عَشَر.[374] **وَكانَ وَجَّهَهُ أَيضًا في سفارَة إلى [375] عامَ [376]، مَعَ [377]، كَما في تاريخ مكناس، لِمَولايَ الكَبير[378] العَلَويّ.** اهـ.

وَكانَ ابتَدَأَ حاشيَةً عَلى المَوّاق، فَتَركَها لعَدَم التَّفَرُّغ لَها. قالَ شَيخُنا بَنّيس: وَقَد حَضَرتُ وَفاتَهُ بقُرب العَقَبَة الكُبرى منَ الحجاز، أواخرَ المُحَرَّم، سَنَةَ 1197، وَقَد وَقَفنا مَعَهُ بعَرَفَة، سَنَةَ 1196، بالجُمُعَة.

---

374 - ر: ما هُوَ مُغلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة بالأزرَق.

375 - ر: بَياض. وَفي إتحاف أعلام النّاس: 3/ 320، أنَّ السَّفارَةَ تَوَجَّهَت إلى مالطَة، لافتداء الأسارى.

376 - ر: بَياض. وَكانَت سفارَةُ ابن عُثمانَ المكناسيِّ إلى مالطَة، لافتداء الأُسارى، عامَ 1196هـ.أنظُر إتحافَ أعلامِ النّاس: 3/ 322.

377 - ر: بَياض. وَقَد سافَرَ عَبدُ الكَريم ابنُ قَرّيش، إلى جَزيرَة مالطَة، لافتداء الأُسارى، مَعَ السَّفير ابن عُثمانَ المكناسيِّ، وَالتّهاميِّ البنّاء التُّطوانيِّ، وَمُحَمَّدٍ المير السَّلَويّ، وَالطَّيِّب بن جَلّول. أنظُر إتحافَ أعلامِ النّاس: 3/ 320. تاريخَ تطوان: 2/ 280.

378 - ر: كَذا. وَالمَعلومُ أنَّ تاريخَ مكناس، وَهُوَ إتحافُ أعلامِ النّاس، للمُؤَرِّخ نَقيبِ الأَشرافِ العَلَويّين، عَبدِ الرَّحمان بن زَيدان.

وأصابَهُ بِمَكَّةَ مَرَضُ البَطن. ولَم يَزَل مَصحوبًا مَعَهُ إلى أن تُوُفِّي. رَحِمَهُ اللَّه." اهـ.

وقالَ فيه السُّكَيرج(-1250)[379]: "وكانَ من أرجَحِ النّاسِ عَقلا، وأوضَحِهِم فَضلا، وأَصدَقِهِم قَولا، وأَزكاهُم فِعلا، شَيخَ علمٍ وذَكاء، وبَحرَ حِلمٍ وزَكاء، حَسَنَ البِشارَة، مُستَحسَنَ الإشارَة، لَهُ عِبادَةٌ وزَهادَة، وأَناةٌ وسِيادَة.

وكانَت لَهُ مَعرِفَةٌ بالمُضارَبَة بالسَّيف، والرَّمي بالمِدفَع. حَضَرَ مَعَ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد (-1204) بن عَبد اللَّه، (-1170) بمُصَلّى باب التّوت، في جَمعٍ مِنَ الأَعيان. فَسَأَلَ عَنهُ ابنَ عَمِّه القاضي سَيِّدي عَبدَ السَّلام ابنَ قَرّيش. (-1207) فَأَجابَهُ بأَنَّهُ ابنُ عَمِّه. فَسَأَلَهُ هَل يَصلُحُ لِقَضاء طَنجَة، فَأَجابَهُ نَعَم. فَوَلّاهُ قَضاءَها. فَصارَ يَذهَبُ إلَيها، ويَرجِعُ لِتطوانَ مُدَّة، إلى أن أُعفِيَ منه.

وذَكَرَ أَنَّهُ وَرَدَ يَومًا منها، فَلَقيَهُ بالعَين الجَديدَة أربَعونَ لِصّا. فَصارَ يَتَناضَلُ مَعَهُم، حَتّى غَلَبَهُم. فَسَقَطوا بَينَ يَدَيه يَطلُبونَ المُسامَحَةَ ودُعاءَ الخَير. وأَخبَروهُ أَنَّهُم سَمِعوا بشَجاعَته، فَأَرادوا اختبارَه؛ فَصَدَقَ الخَبَر، وأَنَّهُ كانَ في تِلكَ السّاعَة مَريضًا يَشرَبُ ماءَ العُشبَة. وزَعَمَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بنَفسه بذالك. واللَّهُ أَعلَم.

وذَكَرَ[380] أَنَّ سَبَبَ قِراءَته للعلم، أَنَّهُ كانَ في صِغَرِه مُشتَغِلًا بأُمورِ الحَرب والشَّجاعَة، وأَنَّهُ خَرَجَ يَومًا مَعَ عَمِّه القاضي سَيِّدي مُحَمَّد بنِ امحَمَّد بنِ قاسِمِ بنِ سَعيد ابنِ قَرّيش، بِجِنانٍ لَهُ في المَوضِعِ المَعروفِ برَأسِ القَراوَر، وهُوَ مَوضِعٌ لا زالَ مَعروفًا إلى الآنَ بذالكَ خارِجَ بابِ النَّوادِر. فَلَما رَجَعَ ورَجَعَ للبُرَيجِ الحُمَيمَر[381]، القَريبِ مِن بابِ التّوت، وَجَدَ النّاسَ هُناكَ يَتَصاوَلونَ ويَتَجاوَلونَ بالحِجارَة. (أي ويُسَمّى ذالكَ

---

379 - نُزهَةُ الإخوان: 50-52.

380 - نُزهَةُ الإخوان: 51-52.

381 - تَصغيرُ أحمَر، بالعامِّيَّة، أي البُرَيجُ الأَحَيمَر. وقَد شَكَلَها المُؤَلِّفُ هاكَذا.

عندنا بالتَّعويم، بالعَين، لأنَّ كُلَّ واحدٍ يُعَوِّم، أي يَهجُم، على صاحبه.) فَطَلَبَ من بَعض أهل حَومَة العُيون أن يُبَدِّلَ مَعَهُ كُسوتَه، فَفَعَل. ثُمَّ صارَ يضربُ أهلَ حَومَة الرَّبَض الأسفَل، ومَعَهُ بَعضُ أهل حَومَة العُيون، حَتّى هَزَمَهُم وألجَأَهُم لدُخول دورهم. وهَجَمَ عَلَيهم في دورهم. فَشَكَوهُ لعَمِّه القاضي. فألزَمَهُ بالخُروج من البَلَد[382]. فَعَمَّرَ كُرزيَّتَه، أي حزامَه، بالتّين والزَّبيب. وأخَذَ خُبزَةً وخَنشَةً فيها ألواح. وخَرَجَ للجَبَل. وكانَ إذذاكَ يَقرأُ القُرءانَ الكَريمَ بروايَة أبي عَبد اللَّه ابن كَثير المَكِّيّ. فَلَمّا وَصَلَ للموضع المُسَمّى قَبّال، بنَواحي بَني حَسّان، لَقيَهُ حَمّارٌ ذاهبٌ لفاس. فَسَألَهُ عَن قَصده. فَأجابَهُ بأنَّهُ خَرَجَ بقَصد قراءَة السَّبع بالجبال[383]. فَدَلَّهُ على قراءَة العلم، وتَحَمَّلَ لَهُ بالإيصال لفاس. فَذَهَبَ مَعَه. ولَمّا وَصَلَها، اشتَرى "شَرحَ" الحَطّاب بستّينَ مثقالا. ولَيسَ عندَهُ منها فَلس. فَجاءَهُ سَيِّدي التّاوُديُّ ابنُ سودَة، (-1209) رَضيَ اللَّهُ عَنه، وطَلَبَ منهُ بَيعَهُ لبَعض طَلَبَة البَربَر، بمئَة وعشرينَ مثقالا. فَباعَهُ وأدّى ثَمَنَه. وفَضَلَ عندَهُ مثلُه؛ أنفَقَهُ على نَفسه مُدَّةَ مُقامه للقراءَة.
وذَكَرَ[384] أنَّهُ قَرَأَ عَلَيه "ألفيَّةَ" ابن مالك، (-672)، مرارا، و"صَحيحَ" البُخاريّ، (-256)، مرارا، والتَّفسيرَ و"الأجروميَّة"، و"الخَزرَجيَّة" في

---

382 - كانَ التَّنافُسُ والتَّنافُرُ بَينَ أهل المُدُن المَغربيَّة أمرًا مألوفًا في الماضي، واستَمَرَّ إلى زَمن قَريب. وكانَ الخِصامُ بَينَ فتيان أرباض المَدينَة الواحدَة لا يَكادُ يَنقَطع. أمّا في تطوان، فكانَ الصِّراعُ مُستَعِرًا بَينَ أهل رَبَض العُيون، وأهل رَبَض البَلَد. وقَد بَقيَت منهُ بَقايا إلى زَمَنٍ قَريب، في صورَة أمثالٍ وحكاياتٍ ونَوادر. ومنهُ قَولُ أهل رَبَض البَلَد في أمثالهم: "أأحمَقُ أنتَ، أم جِئتَ من العُيون؟!"

383 - لَم يَكُن منَ النّادر في الماضي أن يَخرُجَ طَلَبَةٌ من أهل المُدُن إلى البادية، على ما فيها من فَقر وقَساوَة، لحفظ القُرءان وإتقان قراءاته. وفي تَراجم العُلَماء أمثلَةٌ مُتَعَدِّدَة. وكانَ الفَقيهُ الجَبَليُّ أنموذَجًا للفَقيه الحافظ للقُرءان، المُتَشَدِّد في تَعليمه، الصّارم في سُلوكه، والمُتَقَشِّف في عَيشه.

384 - نُزهَةُ الإخوان: 52.

العَروض، و"تَلخيصَ المِفتاح"، و"مُختَصَرَ" خَليل (-776)، مِرارا، و"رِسالَةَ" ابنِ أبي زَيد، (-386) و"مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، (-1040)، و"صَحيحَ" مُسلم، (-261)، وَغَيرَ ذالك. اهـ

وَلَولا أَنَّ العارِفَ ابنَ عَجيبَةَ (-1224) ذَكَرَ ما تَقَدَّمَ من أَمرِ قِراءَته، لَشَكَكتُ في قَولِ السُّكَيرِج. (-1250) رَحِمَ اللَّهُ الجَميع. وَلَم يَذكُروا أَنَّهُ وَلِيَ القَضاءَ بتطوان: مَعَ أَنّي رَأَيتُ رَسمًا ثابتًا عَلَيه: تاريخُهُ عامَ 1171. [385] فَلَعَلَّهُ وَلِيَ بَعدَ سَيِّدي مُحَمَّد بنِ امَحَمَّد، وَقَبلَ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، اَلَّذي وَلِيَ عامَ 1172،[386] كَما مَرَّ[387]. وَاللَّهُ أَعلَم. ثُمَّ قُلت:

73 - وَعَبدُ الغَفورِ الَّذْ تَأَخَّرَ عَصرُهُ * فَكانَ أَخيرَ القَومِ صاحِبَ خَتمَة

مَعناهُ أَنَّ سَيِّدي عَبدَ الغَفورِ ابنَ قَرّيش، هُوَ الَّذي تَأَخَّرَ عَصرُه، وَكانَ ءاخِرَ قَومِه وَخاتِمَهُم. وَهُوَ الفَقيهُ العَلّامَة، **سَيِّدي عَبدُ الغَفورِ ابنُ أَخي القاضي سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ قَرّيش.**

كانَ من فُقَهاء هاذه البَلدَة وَعُلَمائها. وَأَرادَ السُّلطانُ مَولانا سُلَيمان، (-1238)، رَحمَهُ اللَّه، أَن يُوَلِّيَهُ القَضاءَ بتطوان. فَامتَنَع. فَوَجَّهَهُ إلى تارودانت. لا أَدري هَل قاضيًا أَو ساكِنًا فَقَط. وَقَد شَفَعَ فيه القُطبُ سَيِّدي عَليُّ ابنُ رَيسونَ (-1229) عِندَ السُّلطان. فَقالَ لَه: إِنَّ فيه بُرودَةً كَبيرَة. وَتِلكَ النَّواحي فيها حَرارَة. فَوَجَّهتُهُ إِلَيها لَعَلَّهُ يَكتَسِبُ الحَرارَةَ مِنها. ثُمَّ رَدَّهُ إلى تطوان، وَبَقِيَ بِها إلى أن تُوُفِّيَ عامَ [388]. وَدُفِنَ [389]. وَلَعَلَّهُ جَدُّ قَرّيشَة، زَوجَة الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ الرَّزيني، وَأُمِّ أَولادِه، عَبدِ اللَّهِ وَأَخَواته. وَاللَّهُ أَعلَم[390]. ثُمَّ قُلت:

---

385 - ر: في الأَصلِ كان: 1272. ثُمَّ صَحَّحَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق.

386 - في الأَصلِ كانَ: 1272. ثُمَّ صَحَّحَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق.

387 - أَنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 172.

388 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

389 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات.

390 - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 7 أَسطُر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 5 أَسطُرٍ تَقريبا.

74 - كَذاكَ أَبو الأَسفارِ وَالرَّحلِ دائِما * **أَبو جيدَةَ** المَشهورُ في كُلِّ بَلدَةِ

أي من جُملَتِهِم، صاحِبُ الأَسفارِ وَالارتِحالِ دائِما، وَهُوَ **سَيِّدي أَبوجيدَةَ أَمحلي**[391]، اَلمَشهورُ في كُلِّ بَلدَة. وَهُوَ الوَلِيُّ الشَّهير، اَلمَجذوبُ الكَبير، سَيِّدي أَبو جبدَةَ مَحلي. [كَذا]. كانَ صاحِبَ أَسفار، جَوّالا لا يَستَقِرُّ بِمَوضِع، وَتَعتَريهِ أَحوالٌ كَثيرَة، فَيَنطِقُ بِمُغَيَّبات، وَتَجري عَلى لِسانِهِ حِكَم، وَتَظهَرُ عَلَيهِ كَرامات، وَخَوارِقُ عادات. يَتَأَثَّرُ بِالسَّماع، فَتَعتَريهِ مِنهُ غَيبَة. وَهُوَ شَهيرُ الوِلايَةِ في مُدُنِ المَغرِب، فاسًا [كَذا] وَمِكناسَةَ وَتازَةَ وَتطوانَ وَغَيرِها. يَكونُ مُقيمًا بِفاسَ مَثَلا. فَإِذا أَحَسَّ بِقافِلَةٍ عَزَمَت عَلى السَّفَر، اعتَراهُ باعِثُ السَّفَر، وَيُنادي في النّاس: مَن يُعطي كَذا، حَتّى يَحضُرَ مَن يَتَكَلَّفُ لَهُ بِكِراءِ الدّابَّةِ الَّتي يُسافِرُ عَلَيها، أَو بَعضَه، حَتّى يُسافِر. وَهاكَذا حالُه.

تُوُفِّيَ بِتطوان، وَدُفِنَ بِها عامَ ثَمانِيَةٍ وَثَلاثينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. وَعَلَيهِ مَقامٌ كَبير، وَضَريحٌ شَهير؛ تُقامُ فيهِ الصَّلَواتُ الخَمس، وَيَتَبَرَّكُ النّاسُ بِالدَّفنِ فيهِ في جِوارِه، مَقصودًا لِذالِك. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. "اهـ. تَرجَمَهُ بِذالِكَ في "نَشرِ المَثاني"[392]. أَقول: وَلا زالَ ضَريحُهُ عَلى الوَصفِ المَذكورِ إِلى الآن. وَقَد كانَ اتَّخَذَهُ[393] السّاداتُ الكَتّانِيّونَ زاوِيَةً لَهُم يَذكُرونَ فيهِ أَورادَهُم وَوَظائِفَهُم[394]، **إِلى أَن اشتَرَوا دارَ الشُّرتيِّ بِزَنقَةِ أَجي نقول لك، في زَنقَةِ المُقَدَّم، وَبَنَوا بِها زاوِيَةً جَيِّدَة. أَعانَهُمُ اللَّهُ وَقَوّاهُم وَقَوّى**

---

391 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 3/ 284، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 332-333، تاريخِ تِطوان: 3/ 18، مَعلَمَةِ المَغرِب: 5/ 1651.

392 - نَشرُ المَثاني: 3/ 284.

393 - ر: في الأَصل: وَقَدِ اتَّخَذَهُ الآن. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق، "كان"، وَضَرَبَ عَلى الآن".

394 - اِشتَرى الفُقَراءُ الكَتّانِيّونَ مَكانَ الزّاوِيَةِ مِنَ الرُّهبانِ الَّذينَ كانوا يَنوونَ أَن يَبنوا فيها كَنيسَة. أَنظُر عَنها عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 27.

الذّاكرين[395].

وَهاذا السَّيِّدُ فاسِيُّ الأَصل. وَقَد قَدِمَ بَعدَهُ مِنها بَعضُ أَولادِ أَمَحلي، أَواخِرَ أَيّامِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد (-1204) بنِ عَبدِ اللَّه (-1170)، أَو أَوائِلَ أَيّامِ السُّلطانِ مَولانا سُلَيمان (-1238). قَدَّسَ [اللَّهُ] أَرواحَهُم. وَاستَوطَنَ تِطوان. وَكانَ مِنهُمُ المُثري الشَّهير، اَلسَّيِّدُ **عَبدُ المَلِكِ أَمَحلي**، اَلَّذي هُوَ القادِمُ مِنها أَو أَبوه. وَتَزَوَّجَ بِبَعضِ بَنات أَولادِ ابنِ قَرّيش. وَتَزَوَّجَ بِنتَهُ **الفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ الصُّردو**[396]، وَأَولادَها أَولادَه، اَلحاجَّ أَحمَد، وَالحاجّ عَبدَ القادِر، اَلَّذَينِ لا زالَ أَولادُهُما إِلى الآن، وَكَذا بِنتُ اللَّبّادِيّ، وَغَيرِه. وَبَقِيَ أَولادُ أَمَحلي، إِلى أَن انقَرَضوا في هاذا العام، وَهُوَ عامُ 1342، بِمَوتِ ءاخِرِهِم، وَهُوَ السَّيِّدُ عَبدُ القادِر[397] أَمَحلي، أَخُ المَرحومِ الحاجِّ أَبو جيدَةَ مَحَلّي. [كَذا] وَهُوَ الَّذي كانَ يَتَصَرَّفُ في أَحباسِ الضَّريحِ المَذكور، بَعدَ مَوتِ مَن كانَ يَتَصَرَّفُ فيهِ قَبلَه. وَلَيسوا بِأَولاده. وَإِنَّما جَمَعَتهُم مَعَهُ النِّسبَةُ أَوِ القَرابَة.

وَاسمُ أَبي جيدَة، كَثيرًا ما يَنتَحِلُهُ أَهلُ فاس، تَبَرُّكًا بِاسمِ الفَقيهِ الجَليل، اَلمُجتَهِدِ عالِمِ الأَعلام، اَلعارِفِ الشَّهير، اَلقُدوَةِ الكَبير، أَبي النّور، **سَيِّدي أَبي جيدَةَ ابنِ أَحمَدَ اليَزغيثَنيّ**، دَفينِ خارِجِ بابِ بَني مُسافِر، مِن عُدوَةِ الأَندَلُسِ مِن فاس. وَهُوَ أَحَدُ أَوتادِ الأَرضِ الأَربَعَة، وَحامِلُ لِواءِ مَذهَبِ مالِك (-179) وَالشّافِعيّ. (-204) تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ بِضعٍ وَستّينَ وَثَلاثِ مِئَة. وَمَن زارَهُ أَربَعينَ أَربِعاء، قُضِيَت حاجَتُه. اُنظُر السَّلوَة[398]، وَغَيرَها. ثُمَّ قُلت:

75 - **مُبارَكَةٌ** مَعَها **مُبارَكُ** الرِّضى * وَفي **ابنِ لِكيرانَ** مَزايا تَبَدَّتِ
اِشتَمَلَ البَيتُ عَلى ثَلاثَةٍ مِنَ الأَولِياء.

---

395 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

396 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ في الأَصلِ بَياضا. ثُمَّ عُمِّرَ بِالرَّمادِيِّ أَو بِالرَّصاص، ثُمَّ بِالأَزرَق.

397 - ر: اَلكَلِمَةُ في الأَصلِ كانَت بَياضا. ثُمَّ عُمِّرَ البَياضُ بِالرَّمادِيِّ أَوِ الرَّصاص، ثُمَّ بِالأَزرَق.

398 - سَلوَةُ الأَنفاس: 3 / 92-96. وَانظُر مُعلَمَةَ المَغرِب: 5/ 1650- 1651.

أَوَّلُهُمُ **السَّيِّدَةُ مُبارَكَة**. وَهِيَ صالِحَةٌ مَشهورَةٌ بِمَزارَتِها في أَعلى جَبَلِ المَقابِر: لا تُعلَمُ بِأَكثَرَ مِن اسمِها.

وَثانيهِم **سَيِّدي مُبارَك**. وَهُوَ وَلِيٌّ صالِحٌ أَيضًا؛ مَشهورٌ بِمَزارَتِهِ هُناكَ لا غَير. وَيُقالَ إِنَّ أَصلَهُما مِن سوس. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَثالِثُهُم **سَيِّدي ابنُ كيران**[399]. وَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، المَجذوبُ السّائِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ كيران. يُقالُ إِنَّ أَصلَهُ مِن فاس. وَكانَ يَسكُنُ بِأَعلى جَبَلِ المَقابِر، خارِجَ تطوان، وَهُناكَ يَزورُهُ النّاس. ثُمَّ انتَقَلَ لِمَحَلٍّ ضَريحُه الآن، قُربَ خَندَقِ المَرس، في الرَّبوَةِ الَّتي عَن يَسارِ المارِّ لَها. عَلَيهِ قُبَّةٌ عالِيَةٌ بَيضاء.وَكانَ مَعَه، رَضيَ اللَّهُ عَنه، حَيَّةٌ مُلازِمَةٌ تَمشي في بَدَنِه مِن أَعلاهُ لِأَسفَلِه؛ وَهُوَ يَزجُرُها دائِمًا وَيُهَدِّئُها بِمَرأى مِنَ النّاسِ وَمَسمَع. فَلَمّا قَرُبَت وَفاتُه، سَمِعوهُ يَقول: غَدَرَت الكافِرَة. فَتُوُفِّيَ بِالقُربِ في حُدودِ عامِ أَربَعَةَ عَشَرَ وَمِئَتَينِ وَأَلف. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضيَ عَنه.

وَيُذكَرُ أَنَّهُ دَخَلَ يَومًا جامِعَ الرَّبطَة، وَصارَ يَعبَثُ فيهِ شَأنَ أَهلِ الجَذب. فَأَخرَجَهُ الفَقيهُ سَيِّدي أَحمَدُ الرُّشي الإِمامُ بِها، وَزَجَرَهُ شَأنَ الواقِفينَ عَلى حُدودِ الشَّريعَة. فَكانَ مِن قَدَرِ اللَّهِ أَن تُوُفِّيَ الرُّشي إِثرَ ذالِك. رَحِمَهُ اللَّه.

وَذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250) [400] أَنَّهُ ذَهَبَ لِزِيارَتِه يَومًا صُحبَةَ الشَّريفِ القاضي مَولايَ الطَّيِّبِ ابنِ رَحمون. وَكانَت نِيَّةُ القاضي طَلَبَ الإِقالَةِ مِنَ القَضاء. فَلَمّا تَواجَها مَعَه، قال: مَرحَبًا بِالشَّريفِ ابنِ رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. مَرحَبًا بِقاضي تطوان. اجلِس يا سَيِّدي تَرتاح. أَرى البَرنوسِيَّ قادِمًا مِن رُءوسِ الجِبال، وَالعَبدَ السَّلَويَّ يَتبَعُه. السَّلَويُّ يَقتُلُ عَشعاش، وَعَشعاشُ يَقتُلُ السَّلَوِيّ. فَلَمّا رَجَعوا مِن زِيارَتِه، لَم يَلبَثوا حَتّى جاءَ الفَقيهُ القاضي سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ

---

399 – تَرجَمتُهُ في: نُزهَةِ الإِخوان: 43، تاريخِ تطوان: 6/ 212.

400 – نُزهَةُ الإِخوان: 43.

البرنوسيّ، مُولّى قَضاءَ تطوان، وَالباشا السَّيِّدُ امَحَمَّد، فَتحا، اَلسَّلَويّ، حاكمًا عَلى تطوانَ وَطَنجَةَ وَنَواحيهما، كَما هُوَ مَعلوم. فَهاذا مَعدودٌ مِن كَراماته وَكُشوفاته. رَضيَ اللَّهُ عَنه. وَأَشارَ بِقَوله: "اَلسَّلَويُّ يَقتُلُ عَشعاش"، إلخ، إلى أَنَّ السَّلَويَّ يَتَوَلّى مَحَلَّ الحاجِّ عَبد الرَّحمانِ أَشعاش، بَعدَ أَن يَقبضَه. وَلَمّا ماتَ السَّلَويّ، تَوَلّى الحاجُّ عَبدُ الرَّحمانِ أَشعاشُ في مَحَلِّه، وَبَقيَ أَكثَرَ مِن عَشرِ سِنينَ واليا، إلى أَن حَدَثَت حَوادثُ عامِ 1236. فَخَرَجَ مَعَ مَولايَ سَعيد، وَتَوَلّى في مَحَلِّه ابنُ يوسُف، إلى أَن تَوَلّى في مَحَلِّهِ القائدُ مُحَمَّدٌ أَشعاش، عامَ 1240، كَما وَقَع.

وَكانَ يَخدِمُ هاذا السَّيِّد، اَلحاجُّ مُحَمَّدُ بَجَّةُ العَرائشيّ، صاحِبُ الدّارِ المَعروفَة بِدارِ بَجَّة، بِحَومَة الجامِعِ الكَبير، وَالرَّوضِ المَعروف بِرَوضِ بَجَّة، بِزَنقَة الشَّمع، أَسفَلَ السَّلوقيَّة. وَهُوَ الَّذي بَنى قُبَّةَ سَيِّدي ابنِ كيران، وَدُفِنَ مَعَهُ بِها. رَحِمَهُ اللَّه. وَاللَّهُ أَعلَم. ثُمَّ قُلت:

76 - كَذا العالِمُ المَشهورُ **أَحمَدُ** ذو الهُدى * لِوارزازَةَ يُنمى وَأَيُّ قَبيلَة

77 - وَذو العلمِ وَالتَّقوى وَزُهد أَوائلٍ * مُشاركُهُ في اسمِ حَميد وَنِسبَة

78 - كَذا نَجلُهُ المَوصوفُ بِالفَضلِ وَالنَّدى * **مُحَمَّدٌ** المَعروفُ في كُلِّ مَدحَة

اشتَمَلَت الأَبياتُ الثَّلاثَةُ عَلى ثَلاثَة عُلَماءَ مِن عُلَماءِ وَرزازَة. وَوَرزازَة، قَبيلَةٌ مِنَ القَبائلِ المُحيطَة بِمُرّاكُش[401].

فَأَوَّلُهُمُ العالِمُ العَلّامَة، اَلبَحرُ الفَهّامَة، شَيخُ المَشايخ، **سَيِّدي أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الوَرزازِيُّ الهاشِمِيُّ الجَعفَرِيّ**[402]. وَهُوَ مَنسوبٌ إلى وَرزازَة، بَلدَةٍ بِسوسَ الأَقصى.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، فَقيهًا نَحريرا، عالِمًا كَبيرا، يُحَقِّقُ المَسائلَ وَيُدَقِّقُها وَلا يَرضى بِالتَّقليدِ في جُلِّها. وَكانَ يَميلُ إلى تَحكيمِ العَقلِ في الأُمورِ

---

401 - تَقَعُ وَرزازات، كَما تُعرَفُ الآن، بَعيدَةً عَن مُرّاكُش، بِأَكثَرَ مِن مِئَةِ كيلومِتر.

402 - تَرجَمتُهُ في: أَزهارِ البُستان: 203، فَهرَسِ الفَهارِس: 2/ 1110-1112، الإعلام: 2/ 392-393، رَقم 268، تاريخ تطوان: 3/ 85-92، إتحافِ المُطالِع: 1/ 23.

النَّقليَّة وَالعَقليَّة، حَتّى اتُّهِمَ بِالاعتزال، وَامتُحِنَ عَلَيه بِالسَّجن، ثُمَّ خُلِّيَ سَبيلُه. وَحَدَّثَني بَعضُ مَن قَرَأَ عَلَيه، أَنَّهُ سَمِعَ منهُ مَقالاتٍ اعتزاليَّةً فَراجَعَهُ فيها، فَلَم يَرجِع. فَاللَّهُ أَعلَم. وَعِندَ اللَّه تَجتَمِعُ الخُصوم. قالَهُ في "أزهار البُستان". [403] وَزاد: "وَكانَ مُعَظَّمًا عِندَ النّاس؛ يَذكُرونَ عَنهُ كَرامات. لَقيتُهُ وَأَنا طِفلٌ صَغيرٌ مَعَ أَبي، فَزُرتُهُ وَلَم أَلقَهُ بَعدُ حَتّى مات، رَحِمَهُ اللَّه، سَنَةَ تِسعٍ وَسَبعينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. أَخَذَ عَن أَخيه، وَعَن شَيخِ الجَماعَة، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ مُبارَكٍ اللَّمطيّ، وَعَن مَشايِخَ عَديدَةٍ بِالمَشرِق وَالمَغرب. نَفَعَهُ اللَّهُ بِذالك. ءامين.

وَكانَ يَحفَظُ كَثيرًا مِن المُتون، وَيُكَرِّرُها عَن ظاهِرِ [كَذا] قَلبِه، كَـ"مُختَصَرِ" خَليل، (-776) وَ"ألفيَّة" ابنِ مالك، (-672) وَ"لاميَّته"، وَ"مُختَصَرِ" السُّبكيّ، وَالسَّنوسيِّ في المَنطِق، وَ"الصُّغرى" وَ"الكُبرى"، وَ"التَّسهيل"، وَغَيرِ ذالك.

وَبِالجُملَة، كانَ أُعجوبَةَ زَمانِه في الحِفظ وَالفَهم. وَكانَ شَديدَ الشَّكيمَة عَلى الوُلاة: لا يَخافُ مِن أَحَدٍ مِنهُم، وَلا يُبالي بِهِم. فَسَلَّمَهُ اللَّهُ مِنهُم، حَتّى لَقِيَ رَبَّه. رَحِمَهُ اللَّه. انتَهى لَفظُ "الأَزهار".

وَأَخَذَ عَنهُ مُحَشّي الزُّرقانيّ، (-1099) العَلّامَةُ الوَلِيُّ الصّالِح، أَبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ البَنّاني، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ أَربَعَةٍ وَتِسعينَ وَمِئَةٍ وَأَلف، وَعَمُّهُ أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ البَنّانيّ، شارِحُ "الزَّقّاقيَّة" وَغَيرِها، المُتَوَفّى بِفاسَ أَيضًا عامَ ثَلاثَةٍ وَستّينَ وَمِئَةٍ وَأَلف، وَقَتَ إِقامَتِهِما بِتطّاوين، في المَسغَبَةِ العامَّةِ الَّتي رَحَلَ جُلُّ أَهلِ فاسَ فيها، كَما في "سَلوَةِ الأَنفاس". [404] وَيُقالُ إِنَّ المُحَشّيَ هُنا ابتَدَأَ "حاشِيَةَ" أَبي مُحَمَّد، عَبدِ الباقي بنِ يوسُفَ الزُّرقانيّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ تِسعَةٍ وَتِسعينَ وَأَلف، في مَدرَسَةِ لوقَش. وَاللَّهُ أَعلَم.

---

403 - أزهارُ البُستان: 203.

404 - سَلوةُ الأَنفاس: 1/ 148، 1/ 169.

وكانَ صاحبُ التَّرجَمَةِ أوَّلَ مَن أمَّ بِجامِعِ لوقَش، في السّوقِ المَعروفَةِ بالغرسَةِ الكَبيرَة. وكانَت تُعرَفُ أيضًا بِغرسَةِ مَولايَ إبراهيم. ولَم نَدرِ مَن هُوَ هاذا السَّيِّدُ الَّذي كانَت تُنسَبُ إلَيه[405].

ولوقَشُ الَّذي يُنسَبُ إلَيهِ الجامِع، هُوَ الفاضِلُ القائدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابنُ العَلّامَةِ الحاجِّ عُمَرَ ابنِ الحاجِّ عَبدِ السَّلامِ لوقَش، المَعروف. ويُقالُ إنَّهُ بَناها مِمّا كانَ يَجمَعُهُ مِن غَنائِمِ سَبتَة. واللَّهُ أعلَم.

وقَبرُ صاحِبِ التَّرجَمَة، هُوَ القَبرُ الَّذي يَحُدُّ جانِبُهُ الأعلى الطَّريقَ الَّذي عَن يَسارِ الخارِجِ مِن بابِ المَقابِر، الصّاعِدِ لِلجَبَل، والجانِبِ الشَّرقيّ، في حَوشٍ مُرَبَّع؛ مَدخَلُهُ عَن يَسارِ الدّاخِلِ لِمُصَلّى الجَنائِزِ هُناك. وعَلَيهِ عَلَمٌ مَركوز. رَحِمَهُ اللَّه، ورَضِيَ عَنه[406].

وقالَ فيهِ سَيِّدي عَبدُ الحَيِّ الكَتّانيّ، في "فَهرَسِ الفَهارِس"[407]:

"هُوَ حَبرُ تطوانَ وفَخرُها، العَلّامَةُ المُحَدِّثُ الأثَرِيُّ الصّاعِقَة، أبو العَبّاس، أحمَدُ بنُ مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللَّه الوَرزازيُّ الدَّرعيُّ التِّطوانيّ، المُتَوَفّى بِها عامَ 1179. حَلّاهُ سَيِّدي سُلَيمانُ بِالشَّيخِ العَلّامَة، الحافِظِ الصّالِح، القائِلِ بِالحقّ، العامِلِ بِه. حَجَّ مَرَّتَين، وزارَ بَيتَ المَقدِس. ووَقَعَت لَهُ مَعَ عُلَماءِ مِصرَ مُناظَرَة. ثُمَّ أجازوه. وقالَ فيهِ ابنُ عَجيبَةَ أيضا: كانَ شَديدَ الشَّكيمَةِ عَلى أهلِ البِدَع، لا يُبالي بِوُلاةِ زَمانِه، يَأمُرُ بِالمَعروف، ويَنهى عَنِ المُنكَر؛ لا يَخافُ مِنهُم. وإذا قيلَ لَهُ في ذالِك، يَقول: لَم يَبلُغ قَدري أن أموتَ في كَلِمَةِ الحَقّ.

يَروي عَن سَيِّدي أحمَدَ ابنِ ناصِر، وابنِ المُبارَك، والمَغرِبيِّ المَدَنيّ، وأبي طاهِرٍ الكورانيّ، والخَليلِيّ، والسَّلَيمِيّ، والصِّدّيقيّ، وغَيرِهِم. ولَهُ فَهرَسَةٌ جَمَعَ فيها مَروِيّاتِه". انتَهى باختِصار.

---

405 - يَرى ذ. ابنُ عَزّوز أنَّها تُنسَبُ لِمَولايَ إبراهيمَ ابنِ راشِدٍ العَلَميّ، صاحِبِ شَفشاوُن. أنظر: مَعلَمَةُ تطوان: 1/ 50.

406 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا غَيرُ وارِد.

407 - فَهرَسُ الفَهارِس: 2/ 1111.

وَلَمّا مات، خَلَّفَ وَلَدًا اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. وَلَم تَكُن لَهُ نِسبَةٌ لِلعِلم. بَل كانَت لَهُ دُنيا يَعيشُ بِها في كِسرِ بَيتِه. رَحِمَهُ اللّه.[408]

وَأَمّا الثّاني[409]، فَقالَ فيه في "فَهرَسِ الفَهارِس"[410] [411]: "**اَلعَلّامَةُ الصّالِح، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الوَرزازِيُّ أَصلا، اَلتِّطوانِيُّ داراً وَمَسكَنًا وَمَدفَنا. قالَ فيه عَبدُ الوَدودِ التّازِيّ: اَلعَلّامَةُ الحُجَّةُ البَرَكَة، اَلعارِفُ باللّه. يَروي عَن مُحَمَّدٍ وَأَحمَدَ الوَرزازِيّين، وَالشَّيخِ التّاوديّ، وَجَسّوس، وَالسّوداني، وَالغَربيّ، وَالبُلَيدِيّ، وَالمَلَوِيِّ وَالصَّعيدِيّ، وَالحَفنِيِّ وَالسِّندِيّ، وَغَيرِهِم.**"

وَقالَ فيه في "أَزهارِ البُستان"[412]:

هُوَ شَيخُنا الفَقيهُ العالِمُ المُتَفَنِّن، **سَيِّدي مُحَمَّدٌ الوَرزازِيّ**. لَهُ مُشارَكَةٌ حَسَنَةٌ في فُنونٍ مِنَ العِلم، كَالفِقه وَالنَّحو وَالبَيان، وَالأُصول وَالحِساب وَالتَّنجيم. وَلَهُ "فَهرَسَةٌ" ذَكَرَ فيها مَن أَخَذَ عَنهُ مِنَ الأَشياخِ بِالمَشرِقِ وَالمَغرِب. وَلَهُ "شَرحٌ" عَلى قَصيدَةِ سَيِّدي امَحَمَّد ابنِ ناصِر، (-1085) في الفِقه، وَكِتابٌ في التَّوحيد. تُوُفِّيَ زَمَنَ الوَباء، رابِعَ عَشَرِ القَرنِ الثّالِثِ عَشَر، أَي عامَ 1214. اهـ.

وَهاذا السَّيِّدُ لَيسَ ابنًا لِسَيِّدي أَحمَدَ الوَرزازِيِّ السّابِق. بَل هُوَ عالِمٌ جَليلٌ أَتي مِن قَبيلَةِ وَرزازَة، بَعدَ وَفاةِ سَيِّدي أَحمَد. وَكانَ أَيضًا عَلى جانِبٍ عَظيمٍ مِنَ العِلمِ وَالزُّهد وَالوَرَع. وَوَلِيَ بَعدَهُ الإِمامَةَ وَالخُطبَةَ بِجامِعِ لوقَش. وَخَلَّفَ وَلَدً اسمُهُ **سَيِّدي مُحَمَّدٌ** أَيضا. وَكانَ فَقيها. عاشَ

---

408 - ر: في المَتنِ بَعدَهُ مَضروبًا عَلَيه: "وَقَد خَلَّفَ وَلَدًا فَقيهًا اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. وَهُوَ مُرادُنا بِالحافِدِ في البَيتِ الثّاني: إِلّا أَنّنا لَم نَعثُر لَهُ عَلى أَكثَرَ مِمّا ذَكَرناه."

409 - تَرجَمَتُهُ في: أَزهارِ البُستان: 206، تاريخِ تِطوان: 6/ 191-194، 7/ 375-376، فَهرَسِ الفَهارِس: 2/ 1112. رَقم 625، إِتحافِ المُطالِع: 1/ 91.

410 - فَهرَسُ الفَهارِس: 2/ 1112.

411 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

412 - أَزهارُ البُستان: 206.

إلى قُرب 1250. وَهُوَ الثّالث.
وَلَمّا ماتَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَلَدُ سَيِّدي أحمَدَ السّابق، أرادَ الوَلَدُ الفَقيهُ المَذكورُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ إرثَه. فَعورِضَ في ذالك. ثُمَّ سوعِدَ بِقَصيدَةٍ سَرَقَها من "نَفحِ الطّيب"، وَمَدَحَ بِها القائدَ مُحَمَّد أشعاش. رَحِمَهُمُ اللّه.
وَهُناكَ وَرزازيٌّ ءاخَر، قالَ فيه في "أزهارِ البُستان"[413]:
"اَلفَقيهُ اَلعَلّامَة، اَلدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، اَلإمامُ النّاصِح، اَلوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللّه الوَرزازيّ**[414]. كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مُشارِكًا في عُلومِ العَرَبِيَّة وَالفِقه وَالتَّوقيت، وَالمَنطِق وَالبَيان وَالتَّصَوُّف. دَرَسَ العِلمَ بِزاوِيَةِ سَيِّدي حُسَين ابنِ ناصِرٍ بِدَرعَة. وَأفتى في النَّوازِلِ الفِقهِيَّة. وَشَرَحَ "لامِيَّةَ" الزَّقّاق (-912) شَرحًا مُختَصَرا. وَشَرَحَ "المُقنِعَ" لِابنِ سَعيدٍ المَرغيثيّ. ماتَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، سَنَةَ ستٍّ وَستّينَ مِنَ القَرنِ الثّاني عَشَر، أي عامَ 1166. وَدُفِنَ بِمَكَّةَ المُشَرَّفَة، بِجِوارِ أبي طالِبٍ المَكّيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنهُما. "اهـ. قالَ في "نَشرِ المَثاني"[415]: "وَلَيسَ هاذا الَّذي كانَ بِتطوان." اهـ. أي وَالَّذي كانَ بِها هُوَ سَيِّدي مُحَمَّد، المُترجَمُ لَهُ قَبلَه. وَهُوَ مَدفونٌ بِجِوارِ سَيِّدي أحمَد، مِن جِهَةِ القِبلَة. رَحِمَ اللّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم. ءامين. وَزَعَمَ بَعضُهُم أنَّهُ أخٌ للفَقيهِ سَيِّدي أحمَد. وَاللّهُ أعلَمُ بِالحَقيقَة[416].
وَذَكَرَ في "فَهرَسِ الفَهارِس"[417]، أنَّ المُتَوَفّى أنَّ المُتَوَفّى بِمَكَّةَ عامَ 1166، أخُ [كَذا] سَيِّدي أحمَد، المُتَوَفّى بِتطوان، عامَ 1179. ثُمَّ ذَكَرَ ابنَ عَمٍّ لَهُما، وَهُوَ مُحَمَّدُ بنُ أحمَد، وَأنَّهُ شَبَخٌ لَهُما، وَأنَّهُ تُوُفِّيَ بِمِصر،

---

413 - أزهارُ البُستان: 200.

414 - تَرجَمَتُهُ في نَشرِ المَثاني: 4/ 96، التِقاطِ الدُّرَر: 425، رَقم 548، فَهرَسِ الفَهارِس: 2/ 1110، رَقم 624.

415 - لَم نَقِف عَلى هاذا النَّقلِ في نَشرِ المَثاني. وَما بَعدَهُ مُغَلَّظا، واردٌ في طُرَّةِ ر، بِالأزرَق.

416 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

417 - فَهرَسُ الفَهارِس: 2/ 1110.

عامَ 1137، وَدُفِنَ بِمَقابِرِ المالِكِيَّة، وَيُعرَفُ بِالصَّغير. وَاللَّهُ أعلَم. ثُمَّ قُلت:

79 - كَذالكَ سُلطانُ البلادِ وَجَرسُها * وَذو الشَّرَفِ المَشهورِ بَينَ البَرِيَّة
80 - هُوَ الوَلِيُّ البَقّالِيُّ شَمسٌ بِغَربِنا * تُضيئُ عَلى الأرجاءِ مِن نورِ طَلعَة
81 - غَريقُ بِحارِ الجَذبِ في ظاهِرٍ وَفي * سَرائِرِهِ صَحوٌ كَفيلٌ بِقُدوَة

مَعناها أنَّ مِن جُملَة هاؤُلاء الكُمل، سُلطانَ البلادِ وَجَرْسَها، وَصاحِبَ الشَّرَفِ المَشهور، وَذالكَ هُوَ الوَلِيُّ **البَقّالِيّ**، اَلَّذي هُوَ كَالشَّمسِ في غَربِنا؛ تُضيئُ عَلى جَميعِ النَّواحي مِن نورِ طَلعَتِهِ البَهيَّة. وَهُوَ غَريقُ بِحارِ الجَذبِ في الظّاهِر، وَالكامِلُ الصَّحوِ في الباطِن. فَصَحوُهُ ضامِنٌ لِكَونِهِ مُقتَدى بِهِ في الطَّريق.

وَهُوَ وَلِيُّ اللَّه المَجذوب، اَلجَرسُ الكَبير، اَلبَدَلُ الشَّهير، اَلمُقَرَّبُ المَجذوب، اَلشَّيخُ الهائِمُ في حُبِّ اللَّه، اَلشَّريفُ الحَسَنِيُّ العَظيمُ الجاه، كَنزُ تطّاوين، وَشَمسُ العَصرِ وَالأوان، سَيِّدي وَمَولايَ **عَبدُ اللَّه**[418] 1 ابنُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد 2 ابنِ البَرَكَة المُقَدَّسِ سَيِّدي أحمَدَ 3 ابنِ وَلِيِّ اللَّه تَعالى، سَيِّدي مُحَمَّد 4 ابنِ الشَّيخِ الهُمام، اَلصّالِحِ المُعَظَّم، سَيِّدي وَمَولايَ عيسى، 5، دَفينِ بَني حَسّان، إبنِ الشَّيخِ المُرشِدِ النّاصِح، اَلقُطبِ العارِفِ بِاللَّه، اَلعَلَمِ الواضِح، ذُخرِ الزّائِرين، وَمَحَطِّ رِحالِ الفُحولِ السّائِرين، بَحرِ العِنايَةِ الدّافِقِ الأمواج، مَولانا عَليّ،6، دَفينِ الحَرائِقِ مِن قَبيلَة غَزاوَة، اَلمَدعُوِّ سَيِّدي عَلّال الحاجّ، إبنِ وَلِيِّ اللَّه البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّد7 ابنِ الصّالِحِ الأجَلّ، سَيِّدي عَبدِ اللَّه8 ابنِ البَرَكَة سَيِّدي أحمَد9 ابنِ وَلِيِّ اللَّه تَعالى، سَيِّدي مُحَمَّد 10 ابنِ الشَّيخِ الهُمام، ذي المَقامِ الرَّفيعِ الشّامِخ، بَحرِ الكَمال، مَولانا يَخلفَ11 البَقّالِ ابنِ وَلِيِّ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد 12 ابنِ البَرَكَة، سَيِّدي سُلَيمان13 ابنِ البَرَكَة، سَيِّدي عَليّ 14 ابنِ مَولانا سالِمِ 15 ابنِ مَولانا عَبدِ الرَّحمان

418 - تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ تطوان: 6/ 185-186، 7/ 372، إتحافِ المُطالِع: 1/ 74، مَعلَمَةِ المَغرب: 4/ 1301.

16 ابن مَولانا عَبد الكَريم17 ابن البَرَكَة سَيِّدي طَلحَة18 ابن مَولانا جَعفَر19، إبن البَرَكَة سَيِّدي مُحَمَّد 20 ابن مَولايَ مُحَمَّد21 ابن مَولانا موسى22 بن مَولانا عَليّ23 ابن مَولانا عَليّ24 بن سَيِّدي يوسُف25 ابن مَولانا مُحَمَّد26 ابن مَولانا سُلَيمانَ27، إبن النُّخبَة الطَّيِّبَة، اَلمُبارَكَة الزَّكيَّة، اَلوَليِّ الصالِح، اَلبَدر اللّائح، سَيِّدنا وَمَولانا حَمزَة، 28، نَجل كَنز الإسلام، وَذُخر الأنام، ياقوت الشُّرَفاء، وَتاج المُلوك وَالخُلَفاء، بَحر الكَمال وَالصَّفا، وَعَين عُنصُر الفَضل وَالوَفا، باني فاسَ وَحصنها، وَدُرِّها المَنظوم النَّفيس، مَولانا إدريس29، إبن العَلَم الأَظهَر، وَالطَّود الأَنوَر، شَمس المَغرب السّاطع من زَرهونَ مَولانا إدريسَ الأكبَر30، إبن الشَّيخ الحَليم الأَوّاه، سَيِّدنا وَمَولانا عَبد اللّه الكامل31، إبن الوَليِّ الكَبير، ذي العنايَة الظّاهرَة في السِّرِّ وَالمَعنى، سَيِّدنا وَمَولانا الحَسَن المُثَنّى32، نَجل قُرَّة العَين، اَلقُطب المَوصوف بالإصلاح بَينَ الفئَتَين العَظيمَتَين، مَولانا الحَسَن السِّبط 33، أَحَد رَيحانَتَي الرَسول، هبَة السَّيِّدَة البَتول، مَولاتنا فاطمَة الزَّهراء، بضعَة سُلطان الأَنبياء وَالمُرسَلين، سَيِّدنا وَمَولانا مُحَمَّد، صَلّى اللّهُ عَليه وَسَلَّم، اَلمُصطَفى المَبعوث رَحمَةً للعالَمين، من زَوجها المَحبوب عندَ رَبِّه، مَولانا عَليّ34 بن أَبي طالب الهاشمِيِّ القُرَشيِّ العَدنانيّ." اهـ.

هاكَذا وَجَدتُ نَسَبَهُ الشَّريفَ بخَطِّ يَد الفَقيه الأَديب العَلّامَة، سَيِّدي عَبد الوَهّاب بن عَبد الكَريم بن مُحَمَّد بن الحاجّ عُمَرَ ابن الحاجّ عَبد السَّلام لوقَش. رَحمَهُ اللّه. كَتَبَهُ عَلى وَجه التَّبَرُّك به. وَكَتَبَ بَعدَهُ ما نَصُّه: " اَللَّهُمَّ بحُرمَة مَن ذُكرَ في هاذه السِّلسلَة الفاخرَة، وَكُلِّ مَن تَفَرَّعَ منَ النِّسبَة الطّاهرَة، أَصلِح لي وَلذُرِّيَّتي الأَحوالَ الباطنَةَ وَالظّاهرَة، وَالطُف بنا في الدُّنيا وَالآخرَة. "رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحًا تَرْضاهُ. وَأَصْلِحْ لي في

ذُرِّيَّتي.[419]" "رَبِّ اغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمومنينَ [وَالْمومنات] يَوْمَ يَقومُ الحِسابُ[420]." "اَللَّهُمَّ "فاطِرَ السَّماواتِ وَالأَرضِ. أَنْتَ وَلِيّي في الدُّنْيا وَالآخِرَة. تَوَفَّني مُسلِمًا وَأَلْحِقْني بِالصّالِحينَ.[421]" "رَبِّ اجْعَلْني مُقيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتي. رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعائي[422]." اهـ.

فَرَجَعَ نَسَبُ صاحِبِ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِمَولانا حَمزَةَ ابنِ مَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. فَهُوَ شَريفٌ إدريسِيٌّ حَسَنِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهاذا هُوَ الصَّواب، وَالتَّحقيقُ الَّذي يَجِبُ اعتِقادُهُ عَلى مَن أَرادَ السَّلامَةَ وَالنَّجاةَ وَالفَوزَ دُنيا وَأُخرى. فَإِنَّ شَرَفَ السّادات البَقّاليّينَ بَلَغَ حَدَّ التَّواتُر، خِلافًا لِبَعضِ الطّاعِنينَ جَهلًا أو حَسَدا. وَقَدَ تَكَلَّمَ عَلى هاذا النَّسَبِ الكَريمِ وَأَثبَتَه، شَيخُنا العَلّامَة، مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرِ الكَتّانيّ، في الجُزءِ [الأَوَّل [423]] مِن "سَلوَةِ الأَنفاس"[424].

وَقَد رَأَيتُ رَسمًا مُطَوَّلًا فيه إثباتُ نَسَبِ الشُّرَفاءِ المَذكورين، وَعَلَيه إعمالُ عِدَّةٍ مِنَ القُضاة، وَفَتاوى العُلَماء، وَفَّرَ اللَّهُ جَمعَهُم، عَقِبَ الجَميع. وَنَصُّه:

اَلحَمدُ لِلَّه. نُسخَةُ رَسمَينِ اثنَين، وَالاِستِقلالِ وَالثُّبوتِ عَقِبَ الثّاني،

---

419 - سورَةُ الأَحقاف: 15.

420 - سورَةُ إبراهيم: 41.

421 - سورَةُ يوسُف: 101.

422 - سورَةُ إراهيم: 40.

423 - ر: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة. ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

424 - سَلوَةُ الأَنفاس: 1/ 266. (تَرجَمَةُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الحاجِّ الأَغصاوِيِّ البَقّال.)

وَالإعمالِ عَقِبَهُما[425]. نَصُّ الأوَّل[426]:

اَلحَمدُ للَّه. بِسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى سَيِّدنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءاله وَصَحبه وَسَلَّمَ تَسليما. اَلحَمدُ للَّه. نُسخَةُ كِتابٍ إمامِيٍّ شَريف، سُلطانِيٍّ هاشِمِيٍّ مُنيف؛ أُخِذَت لِحاجَةٍ مِن أوَّلِه لِآخِره. وَالطّابِعُ الشَّريفُ بَينَ الحَمدَلَة وَالصَّلاة وَالتَّصدير، نَقشُه: إسماعيلُ بنُ الشَّريفِ الحَسَنِيّ. (-1139) رَعاهُ اللَّه. وَبِدَورِه: اَليُمنُ وَالإقبال، وَبُلوغُ الآمال. وَهاذا نَصُّه:

اَلحَمدُ للَّه وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءاله وَصَحبه وَسَلَّمَ تَسليمًا كَثيرًا أثيرًا مُبارَكًا فيه إلى يَومِ الدّين، عَنِ الأَمرِ العَليِّ الإماميّ، اَلمُؤَيَّدِ المَنصورِ الهاشِميّ، اَلفاطِميِّ المَولَويِّ الإسماعيليّ، أميرِ المُؤمِنين، اَلمُجاهِدِ في سَبيلِ رَبِّ العالَمين، اَلشَّريفِ الحَسَنِيّ، أيَّدَ اللَّهُ تَعالى أمرَه، وَأَعَزَّ بِحَولِه وَطَولِه نَصرَه، وَأَطلَعَ في سَماءِ المَعالي شَمسَهُ المُنيرَةَ وَبَدرَه. ءامين.

يَستَقِرُّ هاذا الظَّهيرُ الكَريم، وَالخِطابُ الجَسيم، وَالأَمرُ الحَتمُ المُطاعُ العَميم، بِيَدِ حامِلِه الفَقيهِ النَّزيهِ الأَجَلّ، اَلمُعَظَّمِ المُبَجَّل، أبي العَبّاس، اَلسَّيِّدِ أحمَدَ بنِ أَحمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ عَبدِ الوَهّاب، اَلشَّريفِ العَلَميّ، حَفيدِ القُطبِ الكامِلِ الرَّبّانيّ، اَلعارِفِ بِاللَّه، شَيخِ الطَّريقَة، اَلجامِعِ بَينَ عِلمَيِ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة، سَيِّدي مَولايَ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش.

---

425 - يَرِدُ بَعضُ هاذِهِ الوَثائِقِ في كِتابِ الدُّرَرِ وَالنَّالي، لِمُحَمَّدِ بنِ العَيّاشِيِّ السُّكَيرِجِ الفاسِيّ، (-1385هـ)، وَهُوَ مُعاصِرُ المُؤَلِّف. بَيدَ أنَّ ما عِندَ المُؤَلِّفِ مِن نُصوصِ الوَثائِقِ أكثَرُ مِمّا عِندَ السُّكَيرِج. وَقَد كَتَبَ السُّكَيرِجُ عَنها قائِلا: "...اِنتَسَخَها مِن أُصولِها الموصي إلَيها بِالنُّسخَة، حَيثُ أُشير، وَقابَلَها بِها بِهاذا التّاريخ، عَلّامَةُ دَهرِه، وَفَريدُ أوانِهِ وَعَصرِه، اَلفَقيهُ البارِع، اَلمُفتي الغَوّاص، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيّ، كَبيرُ القُضاةِ الآنَ بِتِطوانَ وَالعَرائِشِ وَمَدينَةِ الشّاوُن، وَما بَينَهُما. وَشَهِدَ عَلى ذالِكَ مَعَهُ إذاك، اَلشَّريفُ العَدلُ المَرحوم، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ الوَهّابِ التِّطوانِيّ." اُنظُرِ الدُّرَرَ وَالنَّالي: 19.

426 - اُنظُر نَصَّ هاذا الظَّهيرِ في الدُّرَرِ وَالنَّالي: 24-25.

(-622) نَفَعَنا اللَّهُ بِبَرَكاتِه، وَأَفاضَ عَلَينا مِن أَسرارِهِ الوافِرَةِ وَنَفَحاتِه. ءامين، يا رَبَّ العالَمين.

يَتَعَرَّفُ مَن يَقِفُ عَلَيه أَنّا جَدَّدنا لَهُ حُكمَ ظَهائِرِنا الشَّريفَة، اَلطّاهِرَةِ المُنيفَة، اَلمُتَضَمِّنَةِ تَقديمَهُ نَقيبًا وَرَقيبًا عَلى الشُّرَفاءِ كافَّة، حَواضِرَ وَبَوادي، وَخُصوصًا المُنتَسِبينَ لِلشَّرَفِ السَّنِيِّ العَلَمِيِّ الحَسَنِيِّ، وَغَيرَهُم مِن أَجناسِ الشَّرَفِ العِمرانِيّين، وَسِواهُم، وَمَن في مَعناهُم؛ يَتَصَفَّحُ جَميعَ ما في أَيديهِم مِنَ الرُّسومِ القَديمَةِ وَالحَديثَة. فَمَن أَثبَتَهُ بِموجِبِ الحَقِّ وَالشَّرعِ العَزيز، أَثبَتناه. وَمَن نَفاهُ بِمُقتَضى الحَقِّ وَسَبيلِه، ثِقنا بِهِ في أَمرِهِ وَنَفَيناه؛ ثِقَةً منّا بِحَسَبِه، وَصَريحِ نَسَبِه، وَمَعرِفَتِه وَدِيانَتِه وَمُروءَتِه. وَأَقَمناهُ مُقامَ مَن تَقَدَّمَ مِن أَسلافِهِ الكِرام، وَأَهلِ الحَلِّ وَالعَقدِ وَالإبرام، اَلنُّقَباءِ الَّذينَ لا يَخافونَ في اللَّهِ لَومَةَ لائِم، وَلا يَخشَونَ في الحَقِّ صَولَةَ قاعِدٍ وَلا قائِم.

فَلْيَقُم بِهاذا الوَظيفِ قِيامَ الجِدِّ وَالاجتِهاد، وَلْيَحُلَّ لِتَحقيقِ ذالِكَ كَما يَجِبُ في سائِرِ البِلاد، مُراقِبًا اللَّهَ تَعالى في سِرِّهِ وَجَهرِه، وَسائِرِ أَمرِه، مُفَوِّضًا لَهُ في ذالِكَ التَّفويضَ التّامّ، اَلمُطلَقَ الشّامِلَ العامّ. وَاللَّهُ تَعالى بِحَولِه وَطَولِه يَصِلُ تَوفيقَه، وَيَجعَلُ الحَقَّ سَبيلَهُ وَطَريقَه. ءامين. وَحَسبُ الواقِفِ عَلَيه أَن يَعمَلَ بِمُقتَضاه، وَأَن لا يَتَعَدّى ما أَبرَمَهُ أَمرُهُ الشَّريفُ وَأَمضاه. وَالسَّلام. وَبِهِ كُتِبَ في مُنتَصَفِ جُمادى الأَخيرَة، عامَ سَبعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئَةٍ وَأَلف.

قابَلَها بِأَصلِها فَماثَلَتهُ مِن غَيرِ زِيادَةٍ وَلا نُقصان، وَأَشهَدَهُ الفَقيهُ الأَجَلّ، اَلمُدَرِّسُ الأَكمَل، اَلعالِمُ الصَّدرُ العَلّامَةُ الأَفضَل، قاضي الثَّغرِ التُّطوانِيُّ وَأَرجائِه، وَخَطيبُ الجامِعِ الأَعظَمِ مِنه، وَهُوَ عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عَلِيٍّ الزَّلّال، أَعَزَّهُ اللَّهُ بِمَنِّه، وَحَرَسَها بِفَضلِه، بِصِحَّةِ المُقابَلَةِ عِندَه، وَثُبوتِ المُماثَلَةِ لَدَيه. وَهُوَ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعالى، بِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالِكَ مِن حَيثُ ذُكِر. دامَت كَرامَتُه. في الرّابِعِ وَالعِشرينَ مِن شَوّالِ المُبارَك، عامَ سَبعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. أَبو القاسِمِ شَحمان. لَطَفَ اللَّهُ بِه.

ءامين. وَمُحَمَّدٌ الرَّفّاسُ الحَسَنِيّ. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه.

اَلحَمدُ للَّه. قابَلَ هاذه النُّسخَةَ مِنَ النُّسخَةِ المُنتَسَخِ منها، فَماثَلَتهُ مُماثَلَةً صَحيحَة، من غَيرِ زِيادَةٍ وَلا نُقصان، وَأَشهَدَهُ (كاتبُه، أجمَلَ اللَّهُ خَلاصَه، مُحَمَّدُ بنُ حَسّون. لَطَفَ اللَّهُ به وَوَفَّقَه) بصحَّةِ المُقابَلَة، وَثُبوتِ المُماثَلَةِ الثُّبوتَ التّامّ. كَما ثَبَتَ لَدَيه الأَصلُ المُنتَسَخُ منهُ كَذالكَ لصحَّةِ ما ذُكِر، وَثُبوتِه لَدَيه بِواجِبِه. وَهُوَ، وَفَّقَهُ اللَّه، بِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالكَ من حَيثُ ذُكِر. وَفي السّادِسِ وَالعِشرينَ من ذي الحجَّةِ الحَرام، عامَ سَبعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئَةٍ وَألف. مُحَمَّدُ بنُ إدريس. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه.

وَمُحَمَّدٌ بنُ ذيبون. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه. وَبَعد:

اَلحَمدُ للَّه. استَقَلَّ وَأَعلَمَ به، نائبُ قاضي الجَماعَة بالقَبيلَة الغَزاويَّة[427]، عَبدُ رَبِّه سُبحانَه، مُحَمَّدُ بنُ حَسّون. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه. وَبَعدَهُ أَعمِلَتُه.

وَنَصُّ الثّاني أَسفَلَه:

اَلحَمدُ للَّه الَّذي زَكّى ءالَ بَيتِه وَطَهَّرَهُم تَطهيرا، وَءاثَرَهُم من لَدُنهُ مَنًّا جَزيلًا وَفَضلًا كَثيرا، وَعَنى [كَذا][428] فُروعَهُمُ الزَّكيَّةَ في الجود تَكثيرا، بَرَكَةً في الأُمَّة وَأَمانًا لَها من عُمومِ النَّوائِبِ مُجيرا. وَأَحمَدُهُ حَمدًا مُوافِقًا لِنِعَمِه وَأُكَبِّرُهُ تَكبيرا. وَأُصَلّي عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه وَأَصحابِه وَأَزواجِه وَذُرِّيَّتِه، وَأُسَلِّمُ تَسليمًا كَثيرا.

أَمّا بَعد، فَإِنَّ اللَّهَ تَعالى جَعَلَ صَلاحَ هاذا العالَمِ وَأَقطارَهُ المَعمورَةَ بِبَني ءادَمَ مَنوطَةً بِالأَئِمَّةِ الأَعلام، وَالمُلوكِ الَّذينَ هُم ظِلُّ اللَّه عَلى الأَنام، وَاصطَفاهُم من بَيتِ نَبِيِّه عَلَيه السَّلام، فَطاعَتُهُم سَعادَة، وَالاعتِصامُ بِحَبلِهِمُ المَتين فَوزٌ بِالحُسنى وَالزِّيادَة.

وَإِنَّ اللَّهَ تَعالى قَد اختارَ لِصَلاحِ هاذه المَغارِب، مَن سَعِدَ به الحاضِرُ وَالبادي، وَالشّاهِدُ وَالغائِب، الإِمامَ المُنتَخَبَ من عِترَةِ النَّبِيِّ الَّذينَ عَلَوْا مَناقِبَ وَمَناصِب، وَرَقَوا إلى أَشرَفِ المَنازِلِ وَالمَراتِب، المَلِكَ

427 - يَكتُبُها المُؤَلِّفُ: "الاغزاوِيَة". وَقَد فَضَّلنا إسقاطَ الأَلِف.

428 - ر: اَلتَّكذِيَةُ بَينَ السُّطرَين.

الهُمام، أمينَ اللّه عَلى عَهدَة الإسلام. ذو [كَذا] الشَّرَف الأَثيل، وَالمَجد الأَصيل، سَيفُ العزّ، وَتاجُ الأُمَراء، اَلمُجاهِدُ الأَكبَر، أبو النَّصر، مَولانا إسماعيل1. أبقاهُ اللّه، وَءاثارُهُ في نَصرِ الدّينِ باقِيَةٌ صالِحَة، وَكَتائِبُهُ في سَبيلِ اللّه غادِيَةٌ رائِحَة، وَأَقلامُ رِماحِه لآيات النَّصرِ العَزيزِ شارِحَة، وَأَعداءُ اللّه لِحَربِه مُذعِنَةٌ أو إلى السَّلَمِ جانِحَة، إبنُ مَولانا الشَّريف2، اَلعَلِيُّ القَدرِ المُنيف، اَلغَنيُّ بِحَسَبِه الباهِر، وَنَسَبِه الطّاهِر، عَنِ التَّعريف. قَدَّسَ اللّهُ روحَهُ الطَّيِّب، وَسَقى لَحدَهُ مِنَ الرَّحمَةِ الغَمامَ الصَّيِّب، إبنِ مَولانا عَليّ،3، اَلشَّريفُ الحَسَنِيُّ العَلَوِيّ، رَفَعَ اللّهُ دَرَجَتَهُ في أوليائِه، وَحَشَرَهُ مَعَ الَّذينَ أَنعَمَ عَلَيهِم مِن أَنبيائِه وَشُهَدائِه، إبنِ مَولانا أَبي عَبدِ اللّه، مُحَمَّد،4، إبنِ مَولانا أَبي الحَسَنِ عَليّ،5، إبنِ مَولانا أَبي المَحاسِنِ يوسُف،6، إبنِ مَولانا أَبي الحَسَنِ عَليّ، 7، إبنِ مَولانا أبي عَليٍّ الحَسَن،8، إبنِ مَولانا أَبي عَبدِ اللّه مُحَمَّد،9، إبنِ مَولانا أبي عَبدِ اللّه حُسَين،10، إبنِ مَولانا أَبي الفَضلِ قاسِم،11، إبنِ مَولانا أبي عَبدِ اللّه مُحَمَّد،12، إبنِ مَولانا أَبي المُطَهَّرِ القاسِم،13، إبنِ مَولانا أبي عَبدِ اللّه مُحَمَّد،14، إبنِ مَولانا أبي مُحَمَّدٍ الحَسَن،15، إبنِ مَولانا أبي مُحَمَّدٍ عَبدِ اللّه،16، إبنِ مَولانا أبي مُحَمَّد،17، اَبنِ مَولانا عَرَفَة،18، إبنِ مَولانا أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَن،19، إبنِ مَولانا أبي بَكر، 20، إبنِ مَولانا أَبي الحَسَنِ عَليّ،21، إبنِ مَولانا حَسَن،22، إبنِ مَولانا إسماعيل،23، إبنِ مَولانا قاسِم، 24، إبنِ مَولانا مُحَمَّدٍ النَّفسِ الزَّكيَّة، 25، إبنِ مَولانا عَبدِ اللّه الكامِل،26، إبنِ مَولانا الحَسَنِ المُثَنّى،27، إبنِ مَولانا الحَسَن، 28، إبنِ مَولانا لَيث الكَتائِب، الهُمامِ المُبلَغَ في مَرضاةِ اللّه وَمَرضاةِ رَسولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أسمى المَطالِب، عَليِّ بنِ أَبي طالِب. 29. رَضيَ اللّهُ عَنه، وَكَرَّمَ وَجهَه.

لَمّا عَلِمَ، نَصَرَ اللّهُ أَعلامَه، أَنَّ الشَّفيعَ الَّذي لا تُرَدُّ في العُصاةِ شَفاعَتُه، وَالوَجيهَ الَّذي قُرِنَت بِطاعَةِ اللّه طاعَتُه، خَطيبَ المَقامِ المَحمودِ إذا كانَ يَومُ العَرض، وَأَوَّلَ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرض، قال: "إنَّ أَهلَ البَيتِ أَمانٌ

لأهل الأرض، وَإنَّهُم أمانٌ للأُمَّة منَ الاختلاف، وَإنَّهُم ساداتُ أهل الجَنَّة، وَإنَّ اللَّهَ وَعَدَ أن لا يُعَذِّبَهُم، اعتَنى، أيَّدَ اللَّهُ أمرَه، وَأدامَ تَأييدَهُ وَنَصرَه، بالبَحث فيمَن ادَّعى ذالكَ النَّسَبَ الشَّريفَ المُحَمَّديّ. فَقَدَّمَ لذالك، خَلَّدَ اللَّهُ مَآثرَهُ وَأثَرَه، مَن يَبحَثُ فيه بَحثًا يَحصُلُ به العلم، وَيَنبَني عَلى أصله الحُكم، حَتّى يَتَبَيَّنَ للنّاس صَريحُ النَّسَب مِمَّن هُوَ دَخيلٌ فيه بالرُّسوم وَالشَّجَرات اَلَّتي لا مُعَوَّلَ عَلَيها عندَ العُلَماء الأعلام، وَأهل الفَتاوى وَالقُضاة، اَلفَقيهَ النَّبيه، اَلعَلّامَةَ الوَجيه، اَلنَّقيبَ اَلأريب، اَلحاذقَ اللَّبيب، اَلنَّسّابَةَ الحَسيب، اَلَّذي عَرَفَ كُلَّ نَسَب، وَحَقَّقَ كُلَّ حَسَب، وَمَيَّزَ بَينَ غَثِّه وَسَمينه، وَبَخيسه وَثَمينه، وَانتَمَت إلَيه نقابَةُ الأشراف، كَما انتَمَت لآبائه وَأجداده من قَبله وَالأسلاف، اَلشَّريفَ المُعَظَّم، اَلمُنيفَ المُحتَرَم، أبو [كَذا] العَبّاس، سَيِّدي وَمَولايَ أحمَد،1، إبنُ مَولانا أحمَد،2، إبنِ مَولانا عُمَر،3، إبنِ مَولانا عَبد القادر،4، إبنِ النَّقيب، كان، في حينه، مَولانا أحمَد،5، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا عُمَر،6، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا عيسى،7، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا عَبد الوَهّاب،8، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا مُحَمَّد،9، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا إبراهيم،10، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا يوسُف،11، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا عَبد الوَهّاب،12، إبنِ الوَليِّ الصّالح، مَولانا عَبد الكَريم،13، إبنِ القُطب الرَّبّانيّ، صاحب القَضيَّة المَشهورَة مَعَ الشَّيخ الشّاذليّ، مَولانا مُحَمَّد،14، إبنِ الشَّيخ الأشهَر، اَلقُطب الأكبَر، اَلغَوث الجَرس الأطهَر، سَيِّد نا وَمَولانا أبو [كَذا] مُحَمَّد، عَبد السَّلام 15 بن مَشيش،16، رَضيَ اللَّهُ عَنهُم، وَأفاضَ عَلَينا من بَرَكاتهم، ءامين، وَأنَّ من مَشهور الشَّرَف الَّذي لا يَحتاجُ إلى دَليل، وَصَريح النَّسَب الَّذي لا يُتَطَرَّقُ إلَيه بتَعليل، وَلا يُخافُ عَلى مُحكَمه واردُ نَسخٍ وَلا عارضُ تَأويل، فَقَد وَضَحَ منهُ كُلُّ سَبيل، ما هُوَ مَعلومٌ وَمُحَقَّقٌ لساداتنا الأشراف البَقّاليّينَ منَ النِّسبَة الشَّهيرَة، اَلَّتي هيَ أوضَحُ من شَمس الظَّهيرَة. فَشُهرَةُ نَسَبهم الفائق، مِمّا مَلَأَ

دَوِيُّهُ مَسامِعَ المَغارِبِ وَالمَشارِقِ. فَهُوَ أَجَلُّ مِن أَن يُستَوفى بِحَدٍّ أَووَصف، أو يُوَفِّيَ حُقوقَهُ نَظمٌ أو رَصف.

وَجَدُّهُمُ الأَشهَر، اَلقُطبُ الكامِلُ الأَكبَر، اَلمُتَّصِلُ نَسَبُهُم بِه، هُوَ الشَّيخُ العارِفُ بِاللَّه تَعالى، دَفينُ المَنزِلَةِ الوُسطى مِن بَني مَدراسِن، مِن بِلادِ غَصاوَة، مَولانا يَخلفُ البَقّال، إبنِ مَولانا مُحَمَّد، إبنِ مَولانا سُلَيمان، إبنِ مَولانا عَليّ، إبنِ مَولانا مُحَمَّد، إبنِ مَولانا عَليّ، إبنِ مَولانا سالِم، إبنِ مَولانا عَبدِ الرَّحمان، إبنِ مَولانا عَبدِ الكَريم، إبنِ مَولانا طَلحَة، إبنِ مَولانا جَعفَر، إبنِ مَولانا مُحَمَّد، إبنِ مَولانا موسى، إبنِ مَولانا يَحيى، إبنِ مَولانا عَليّ، إبنِ مَولانا سُلَيمان، إبنِ مَولانا حَمزَة، إبنِ مَولانا إدريس، إبنِ مَولانا إدريس، إبنِ مَولانا عَبدِ اللَّه، إبنِ مَولانا حَسَن، إبنِ مَولانا الحَسَن، إبنِ مَولانا عَليِّ بنِ أَبي طالِب، رَضيَ اللَّهُ عَنه، وَكَرَّمَ وَجهَه، وَمَولاتِنا فاطِمَةَ الزَّهراء، بِنتِ سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم.

وَمِمّا يُؤَيِّدُ شَرَفَ السّادات الأَخيار، اَلشُّرَفاء الحَسَنِيّينَ الإدريسِيّينَ الأَطهار، أَولاد البَقّال المَذكورينَ أَعلاه، وَيَزيدُهُ إيضاحًا وَتَصحيحا، وَبَيانًا وَتَحقيقًا وَتَصريحا، بِحَيثُ لا يَشُكُّ فيه اثنان، وَلا يُنكِرُهُ الجَنان، ما استَظهَروا بِه مِنَ الرُّسومِ حينَ مُخاصَمَتِهم في تاريخِه عَلى نِسبَتِهِمُ المَذكورَة مَعَ النَّقيبِ المَذكور أَعلاه، أَرشَدَهُ اللَّه، لَدى الفَقيهِ الأَجَلّ، المُدَرِّسِ العالِمِ العَلّامَةِ الأَفضَل، اَلحُجَّةِ البَرَكَةِ الأَكمَل، قاضي الثَّغرِ التِّطوانيِّ وَأَرجائِه، وَهُوَ (عَبدُ الرَّحمان بنُ عَليٍّ الزَّلّال، وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه)، أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعالى، وَحَرَسَها بِمَنِّه. [كَذا] فَكانَ مِن جُملَةِ ما استَظهَرَ بِه السّاداتُ المَذكورون، نُسخَةُ رَسمِ شَجَرَةِ شَرَفِهِم في رَقٍّ كَبير، وَقَد تَضَمَّنَت نِسبَتَهُمُ الهاشِميَّة، مَذكورٌ فيها عَمودُ نَسَبِهِم عَلى حَسَبِ ما هُوَ مُسَطَّرٌ أَعلاه. تاريخُها عامُ ستَّةٍ وَتِسعينَ وَثَمانِ مِئَة، 896، مُسَجَّلَةٌ عَلى الفَقيهِ الأَجَلّ، اَلقاضي العَدل، اَلسَّيِّد أَحمَدَ بنِ يَحيى الاغصاوِيّ، وَعَقِبَها شَهاداتُ شُهود، وَأَحكامُ قُضاةٍ عَديدَة. وَهاذا

نَصُّ الأوَّل:
"اَلحَمدُ للّه. أشهَدَ عَلى نَفسِه الفَقيهُ الأَجَلّ، اَلعالِمُ العَلّامَةُ المُدَرِّسُ الأكمَل، قاضي الثَّغرِ التِّطوانيّ، وَخطيبُ جامِعِها، وَمُفتيها، وَهُوَ السَّيِّدُ عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عَلِيٍّ الزَّلّال، أَعَزَّهُ اللّهُ تَعالى، وَحَرَسَها، أَنَّهُ حَكَمَ بِثُبوتِ النَّسَبِ الطّاهِرِ الحَسَنيِّ الإدريسيّ، لأولادِ الوَليِّ الصّالِح، سَيِّدي يَخلفَ البَقّال، اَلمَذكورِ أعلاه، اَلثُّبوتَ التّامّ، لصِحَّتِه عِندَه، وَثُبوتِه لَدَيه بِواجِبِه. وَهُوَ، حَفِظَهُ اللّهُ تَعالى، في مَحَلِّ نَظَرِه، وَبِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالِك، مِن حَيثُ ذُكِر. وَفي أواخِرِ صَفَر، مِن عامِ ثَمانيَ عَشرَة، وَمِئَة وَألف."[429]

وَنَصُّ الحُكمِ الثّاني[430]: "اَلحَمدُ للّه وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه وَصَحبِه وَسَلَّم. اَلحُكمُ أَعلاهُ بِثُبوتِ النَّسَبِ العَلَويِّ لأربابِه المَذكورين، صَحيح. وَهُوَ عَينُ الحَقِّ الصَّريح. إنَّما بَدَا الحَقّ. وَما أَحسَنَ الشَّيءَ في مَحَلِّه. فَحَسبُ الواقِفِ عَلَيه أن يَعمَلَ بِمُقتَضاهُ وَلا يَتَعَدّاه. وَكَتَبَهُ مُوافِقًا عَلَيه، عَبدُ اللّه، مُحَمَّدٌ الطّاهِرُ ابنُ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنيُّ العَلَميّ. كانَ اللّهُ لَه."

وَنَصُّ الثّالث[431]: "اَلحَمدُ للّه. اَلحُكمُ أعلاهُ صَحيح، بَل وَالتَّصحيحُ عَلَيه، صَحيحان: [كَذا] إذ تَقَرَّرَ وَعُلِمَ أنَّ الأنسابَ تُحازُ بِما تُحازُ بِه الأملاك. وَقالَ الإمامُ ابنُ رُشد، (-520)، رَحِمَهُ اللّه: يَثبُتُ النَّسَبُ بِمُجَرَّدِ الدَّعوى مَعَ الحِيازَةِ وَطولِها وَقِدَمِها. وَقالَ الإمامُ ابنُ زَرعٍ [كَذا] في التَّقريرات للمِعيار : إنَّهُ يَكفي في هاذا النَّسَبِ لِمُدَّعيهِ السَّماعُ الفاشيّ، وَشُهرَتُهُ بِه، وَدُعاءُ النّاسِ لَهُ بِه. وَيَتَقَوّى ذالِكَ بِثُبوتِه عِندَ القُضاة، لاسيَما مَعَ تَقادُمِ رُسومِ المُنتَسِبينَ إلَيه بِذالِك. وَمِثلُهُ في جَوابٍ عَلى زَكري بنِ عَطِيَّةَ [كَذا] الوَنشَريسيّ. رَحِمَهُ اللّه. وَالسَّلام.

---

429 - أنظر نَصَّ هاذِهِ الوَثيقَةِ كَذالِكَ في الدُّرَرِ وَاللّآلي: 17.

430 - وَانظر نَصَّ هاذِهِ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَاللّآلي: 17.

431 - أنظر نَصَّ هاذِهِ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَاللّآلي: 17.

وَكَتَبَهُ مُوافِقًا عَبدُ رَبِّهِ العَلِيّ، عَلِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. كانَ اللَّهُ لَه."

وَنَصُّ الرّابِع[432]: "اَلحَمدُ للَّه. وافَقَ كاتِبُهُ عَلى ما حُكِمَ بِه مِن صِحَّةِ النَّسَبِ الباهِرِ الهاشِمِيِّ لِلسّادات أَولادِ سَيِّدي يَخلفَ البَقّال، نَفَعَنا اللَّهُ بِه، اَلمَذكور، اَلمُوافَقَةَ التّامَّة. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ الشَّريف. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه. ءامين."

وَنَصُّ الخامِس[433]: "اَلحَمدُ للَّه. اَلمُسَطَّرُ بِمُنتَه، اَلمُقتَضي لِثُبوتِ النَّسَبِ الباهِرِ الهاشِمِيِّ الإدريسِيّ، لِلسّادات السَّراة أَولادِ سَيِّدي يَخلفَ البَقّال، اَلمَذكورِ أَعلاه، وَالتَّصحيحاتُ عَقِبَ الحُكمِ المَذكور، صَحيحَة. وَاللَّهُ أَعلَم. وَكَتَبَ عَبدُ اللَّهِ تَعالى، أَحمَدُ بنُ قاسِمٍ مِصباح. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه."

وَبِرَسمٍ تَضَمَّنَ نُسخَةَ شَجَرَةٍ أُخرى قَد تَضَمَّنَت نِسبَتُهم؛ تاريخُها عامُ ستَّةٍ وَسَبعينَ وَثَمانِ مِئَة. وَعَقِبَها شُهودٌ وَقُضاة، وَعُلَماءُ ثِقاتٌ أَجِلَّة. مِنهُمُ الفَقيهُ الأَجَلّ، اَلعَلّامَةُ الأَفضل، سَيِّدي أَبو القاسِمِ بنُ عَلِيِّ بنِ خَجّو الخَلّوفِيُّ الحَسّانِيّ. وَالفَقيهُ الإمامِ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ابنِ عَرضون. وَالفَقيهُ الأَجَلّ، اَلبَرَكَةُ الأَكمَل، سَيِّدي أَحمَدُ ابنُ عَرضون. وَالشَّيخُ الجَليل، سَيِّدي الحاجُّ الشَّطيبِيّ. وَالشَّيخُ الأَوحَد، اَلوَرِعُ الزّاهد، اَلنّاصِحُ الصّوفِيُّ الأَرشَد، اَلعالِمُ العَلّامَة، اَلمُتَفَنِّنُ النّورانِيُّ الفَهّامَة، أَبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الهَبطِيّ. وَالشَّيخُ الفاضل، اَلقُطبُ الكامل، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلزّاهِدُ الوَرِعُ النّاصِح، سَيِّدي يوسُفَ التَّليدِيُّ الحَسَنِيّ، وَغَيرُهُم.

وَبِرَسمَينِ تاريخُهُما عامُ خَمسَةٍ وَأَربَعينَ وَأَلف. أَوَّلُهُما تَضَمَّنَ تَحلِيَتَهُم بِالشَّرَف، وَعَقِبَهُم ثَلاثونَ مِنَ اللَّفيف، مِن أَعيانِ القَبيلَةِ الاغصاوِيَّة، وَرَفعُ ثَلاثَةِ قُضاة. وَالآخَرُ تَضَمَّنَ أَيضًا تَحلِيَتَهُم بِالشَّرَف، وَعَقِبَهُ عُدولٌ

---

432 - وَانظُر نَصَّ هاذِهِ الوَثيقَة، في الدُّرَر وَاللّآلي: 18.

433 - وَانظُر نَصَّ هاذِهِ الوَثيقَة، في الدُّرَر وَالّآلي: 18.

وَقُضاة. وَبِطُرَّتِه خَطُّ نَقيب الأَشراف في حينه، سَيِّدي عَبد القادر الجوطيّ: تَضَمَّنَ تَصحيحَ نِسبَتِهم. وَبِرَسمَين اثنَين: أَحَدُهُما تَضَمَّنَ عَقدَ نِكاحِ السَّيِّد عيسى بنِ الحُسَين، اَلشَّريف البَقّال. تاريخُهُ إحدى وَعشرونَ وَأَلف. فيه تَحليَتُهُ بِالشَّرَف. وَعَقِبَهُ رَفعُ القاضي العَلّامَة، اَلشَّيخ الإمام، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ أَحمَدَ ابنِ عَرضون. وَالآخَرُ مِثلَه، وَعَقِبَهُ رَفعُ الفَقيه المَذكور، مَعَ رَسمَين اثنَين؛ كُلُّ واحدٍ مِنهُما تَضَمَّنَ عَقدَ نِكاحِ الشَّيخِ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد بنِ عَليّ، اَلحاجِّ البَقّال. وَفيهِما تَحليَتُهُ بِالشَّرَف. تاريخُهُ عامُ تسعَةٍ وَثَمانينَ وَأَلف.

كَما استَظهَروا أَيضًا بِخَطِّ جَدِّهِمُ الشَّيخِ الإمام، اَلحَبرِ الهُمام، اَلزّاهِدِ الوَرِع، اَلقُطبِ الكامِل، اَلنّاسِكِ الفاضِل، اَلوَلِيِّ الصّالِح، اَلقُدوَةِ النّاصِح، إمامِ الطَّريقَة، اَلجامِعِ بَينَ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة، سَيِّدي عَليٍّ الحاجِّ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه البَقّالِ الحَسَنيّ. كَتَبَهُ بِخَطِّ يَدِه المُبارَكَة، في ثَلاثِ وَرَقاتٍ مِن كِتابٍ بِيَدِهِم. وَهاذا نَصُّ ما كَتَبَهُ في الوَرَقَةِ الأولى بَعدَ كَلامٍ لَه[434]: "وَكَتَبَ عَلِيٌّ الحاجُّ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه بنِ أَحمَدَ البَقّالُ الحَسَنيّ، اَلأَشعَريُّ العَقيدَة، اَلمالِكيُّ المَذهَب، اَلزَّرّوقِيُّ الطَّريقَة، اَلمدراسنيُّ المَوطِن، اَلحَرائقيُّ الدّار. سامَحَهُ اللَّه."

وَنَصُّ ما كَتَبَهُ في الوَرَقَةِ الثّانِيَة، بَعدَ جَوابٍ لَه: "وَكَتَبَ عَلِيٌّ الحاجُّ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه بنِ أَحمَدَ البَقّال، اَلمدراسنِيُّ الحَسَنيّ. سامَحَهُ اللَّه."

وَنَصُّ ما كَتَبَهُ في الوَرَقَةِ الثّالِثَة: "اَلحَمدُ للَّه وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد وَعَلى ءالِه وَصَحبِه وَسَلَّمَ تَسليمًا. تُوُفِّيَ عَلى مِلَّةِ الإسلام، بِحَولِ اللَّه، عَمُّنا أَحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّه بنِ أَحمَدَ البَقّالُ الاغَصاويّ، ثُمَّ المدراسنيّ، لَيلَةَ الإثنَينِ الأَخيرَةَ مِن رَمَضان، اَلمُعَظَّمِ بِما أُنزِلَ فيه، عامَ ستَّةٍ وَخَمسينَ وَتِسعِ مِئَة. تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحمَتِه، وَأَسكَنَهُ بُحبوحَةَ جَنَّتِه. ءامين. وَوَرَّخَ عَلِيٌّ الحاجُّ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ

---

434 - نَصُّ هاذِهِ الوَثيقة، في الدُّرَرِ وَاللّآلي: 20.

اللّه البَقّالُ الحَسَنيّ. سامَحَهُ اللّهُ بِمَنِّه وكَرَمه."

ثُمَّ ادَّعى كُلُّ واحدٍ مِنهُما بِدَعواه، وَأَدلى بِحُجَّته. فَلَمّا سَمِعَ، أَسماهُ اللّه، مَقالَةَ كُلِّ واحدٍ مِنهُما، أَمعَنَ النَّظَرَ في نازِلَتِهما، وَتَأَمَّلَ ما تَضَمَّنَتهُ الرُّسومُ المَذكورَةُ تَأَمُّلًا شافيا. فَألفاها مَبنِيَّةً عَلى أَساسِ الشَّرعِ الكَريم، وَمِنهاجِه القَويم، صَحيحَةَ الأَصلِ وَالمَعنى، ثابِتَةَ الأَصلِ وَالمَبنى. فَاقتَضى نَظَرُهُ السَّديد، وَرَأيُهُ المُوَفَّقُ الرَّشيد، أَن أَعذَرَ للنَّقيبِ المَذكور، أَصلَحَ اللّهُ حالَه، بِما يَجِبُ لَه، الإِعذارَ الشَّرعيّ، المُعتَبَرَ المَرعيّ. فَأَجابَ النَّقيبُ المَذكورُ بِأَنَّهُ عَجَزَ العَجزَ الكُلِّيّ، وَلَم يَبقَ لَهُ إِلّا التَّسليم، وَالرُّجوعُ لِلحَقِّ المُستَقيم. فَعَجَّزَهُ، أَسعَدَهُ اللّه، وَحَكَمَ عَلَيه بِقَطعِ نِزاعِه، وَرَفعِ اعتِراضِه، عَنِ السّاداتِ المَذكورين، لِنِسبَتِهِمُ المَذكورَة. كَما حَكَمَ، أَعَزَّهُ اللّه، لَهُم بِصِحَّةِ نَسَبِهِمُ المَذكور، وَبِثُبوتِه لَهُمُ الثُّبوتَ التّامّ، بِحَيثُ لَم يَبقَ فيهِ نِزاعٌ لِمُنازِع، وَلا مُدافَعَةٌ لِمُدافِع، وَلا يُنكِرُهُ إِلّا فاسِقٌ جاحِد، أَو حاسِدٌ مُعانِد، حُكمًا تامًّا أَنفَذَهُ وَأَمضاه، وَأَوجَبَ العَمَلَ بِمُقتَضاه. وَحَسبُ الواقِفِ عَلَيهِ أَن لا يَتَعَدّاه.

شَهِدَ عَلى إِشهادِه، حَفِظَهُ اللّه، وَهُوَ بِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالِك، مِن حَيثُ ذُكِر، مَن أَشهَدَهُ مَن عَداهُ مِمَّن ذُكِرَ بِالمَذكورِ عَنهُم فيهِ، وَهُم كُلُّهُم بِحالِ كَمالِه، وَعَرَفَهُم، وَعَرَفَ انتِصابَ النَّقيبِ المَذكور، سامَحَهُ اللّه، لِما ذُكِر، مِن قِبَلِ مَن ذُكِر، في أَواخِرِ شَوّال، عامَ سَبعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. مُحَمَّدٌ الرَّفّاسُ الحَسَنيّ. وَفَّقَهُ اللّهُ بِمَنِّه. وَأَبو القاسِمِ شَحمان. لَطَفَ اللّهُ بِه.

وَبَعدَهُ بِخَطِّ مَن يَجِب: اَلحَمدُ للّه.أَعلَمَ بِثُبوتِه، عَبدُ اللّهِ سُبحانَه، عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عَليٍّ الزَّلّال. وَفَّقَهُ اللّه.

وَبَعد: حَيثُ ثَبَتَ حُكمُ الشَّرعِ العَزيز، خَلَّدَهُ اللّه، لِمَن ذُكِرَ أَعلاه، مَعَ وُجودِ هاذِهِ النُّقول، لَم يَبقَ لِلنَّقيبِ المَذكورِ في شَرَفِ أَولادِ البَقّالِ المَذكورينَ ما يَقول. وَكَتَبَهُ مُوافِقًا عَبدُ رَبِّه، اَلنَّقيبُ أَحمَدُ بنُ أَحمَدَ بنِ

عَبد الوَهّاب. وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه."[435]
وَبَعدَهُ أعملَتُه. قابلَها بأصلَيْها، فَماثَلَتهُما. وَأشهَدَ الفَقيهُ الأَجَلّ، العالِمُ العَلّامَةُ الأَفضَل، المُدَرِّسُ الحافِظُ الحُجَّةُ النِّحريرُ المُحَقِّقُ المُبَجَّل، المُراقِبُ لمَولاهُ عَزَّ وَجَلّ، قاضي تطوان. وَهُوَ (عَبدُ الرَّحمانِ بنُ مُحَمَّدٍ الحائك. خارَ اللَّهُ لَه). أعَزَّهُ اللَّهُ بِمَنِّه وَحَرَسَها، بصحَّة المُقابَلَة وَثُبوت أصلَيْها لَدَيه الثُّبوتَ التّامَّ بواجبه. وَهُوَ، حَفِظَهُ اللَّهُ تَعالى، بَحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالكَ من حَيث[436] ذُكِر. وَفي أوائل شَوّال، عامَ تسعَة وَمئَتَين وَألف. عَبدُ رَبِّه تَعالى، عَبدُ الرَّحمانِ بوسلهام، وَفَّقَهُ اللَّهُ بِمَنِّه، وَمُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ الفاسيّ، لَطَفَ اللَّهُ به. وَبَعدَهُ أعملَتُه. أعلَمَ باستقلاله، عَبدُ رَبِّه تَعالى، عَبدُ الرَّحمانِ بنُ مُحَمَّدٍ الحائك. خارَ اللَّهُ لَه. وَبَعدَهُ أعملَتُه.
وَنَصُّ خَطِّ مَولانا الإمام، الهاشميِّ المَولَويِّ مَولانا سُلَيمان، (-1238) أدامَ اللَّهُ عزَّه[437]: "الحَمدُ للَّه. أنوارُ النُّبوءَة لائحَةٌ لا شَكَّ عَلى هاؤُلاء السّادات. وَكَتَبَ سُلَيمانُ بنُ مُحَمَّد، (-1238) أميرُ المُؤمنين. لَطَفَ اللَّهُ به."
وَنَصُّ التَّعريف بالخَطِّ المَذكور[438]: "الحَمدُ للَّه. الخَطُّ أعلاهُ هُوَ خَطُّ مَولانا أميرِ المُؤمنين، ناصرِ الدّين، سَيِّدنا وَمَولانا سُلَيمان، (-1238) أيَّدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَه، إبن مَولانا أميرِ المُؤمنين، المُجاهد في سَبيل رَبِّ العالَمين، سَيِّدي مُحَمَّد، (-1204) رَحِمَهُ اللَّه، إبنِ المَلِكِ الأفخَم، مَولانا عَبد اللَّه، (-1170) إبنِ المَلِك الأعظَم، مَولانا إسماعيل. (-1139) قَدَّسَ اللَّهُ أرواحَهُم في أعلى عِلِّيّين. قالَهُ وَكَتَبَهُ أفقَرُ الوَرى إلى رَحمَة مَولاه، مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الحَكمَويّ. لَطَفَ اللَّهُ بِه." وَبَعدَه: "ثَبَت".

---

435 - أنظُر هاذِهِ الوَثيقَةَ في الدُّرَرِ وَالتَّالي: 15.
436 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق.
437 - نَصُّ هاذِهِ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَالتَّالي: 18.
438 - نَصُّ هاذِهِ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَالتَّالي: 18.

وَنَصُّ فُتيا، أسفَلَ ما بأعلاه، وَيُسرَةَ الخَطِّ وَالتَّعريف به[439]: "اَلحَمدُ للَّه الَّذي جَعَلَ ءالَ بَيتِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عُروَةً يَتَمَسَّكُ بِها كُلُّ ذي نَظَرٍ سَديد، وَعِصمَةً يَعتَصِمُ بِها كُلُّ مُوَفَّقٍ سَعيد. وَالصَّلاةُ وَالسَّلام، عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبيئينَ وَخيرَةِ الأَنام، وَعَلى ءالِهِ الطّاهِرينَ البَرَرَةِ الكِرام.

وَبَعد: فَلا زائدَ عَلى ما سَطَّرَهُ الأَئِمَّةُ الأَعلام، وَالقادَةُ الكِرام، مِن ثُبوتِ نَسَبِ الأَشراف السّادات أَولادِ البَقّال؛ لاسيَما وَقَد سَلَّمَهُ غَيرُ واحد مِن نُقَباء الأَشراف، وَحَكَمَ عَلى البَعضِ مِنهُم بَعضُ قُضاةِ العَدل، بِأَنَّهُ عَجَزَ عَنِ الطَّعنِ وَالدَّفعِ في نَسَبِهِمُ الشَّريف، كَما ذالِكَ مُسَطَّرٌ أَعلاه. فَالواجِبُ هُوَ احتِرامُهُم وَتَوقيرُهُم وَإعظامُهُم عَلى المَبَرَّةِ وَالإكرام، وَلاسيَما مَعَ ما جُبِلوا عَلَيهِ مِنَ الخَيرِ وَالدّينِ وَالنَّصيحَةِ لأَهلِ الإسلام. وَالسَّلامُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيرِ الأَنام. وَكَتَبَ العَبدُ الفَقيرُ إلى مَولاه، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنويُّ الحَسَنيّ. لَطَفَ اللَّهُ بِه.

وَنَصُّ فُتيا ثانيَة، أَسفَلَ الَّتي قَبلَها[440]: "اَلحَمدُ لِلَّه. ما سُطِّرَ أَعلاهُ مِن أَنَّهُ لا مَزيدَ عَلى ما سَطَّرَهُ الأَئِمَّةُ الأَعلام، حُماةُ الدّينِ وَمَصابيحُ الإسلام، مِن ثُبوتِ نَسَبِ السّادات الكِرامِ الفُضَلاءِ النُّزَهاءِ الأَعلام، اَلمُتَّصِفينَ بِأَوصافِ الكَمال، اَلسَّراةِ أَولادِ البَقّال، صَحيح، في غِنى عَن مَزيدِ التَّصحيح، لِتَسليمِ نُقّادِ النُّقَباءِ لَهُم، بَعدَ البَحثِ التّامّ، وَحُكمٍ مِن حَكَمَ مِنَ القُضاةِ عَلى البَعضِ مِنهُم بِأَنَّهُ عَجَزَ وَانقَطَعَت حُجَّتُه، وَلَم يَبقَ عِندَهُ مَطعَن، وَلا عِندَهُ مَدفَعٌ وَلا كَلام. فَيَجِبُ إذَن عَلى كُلِّ المُسلمينَ تَوقيرُهُم وَإجلالُهُم، وَتَعظيمُهُم وَتَبجيلُهُم وَاحترامُهُم، كَما يَجِبُ ذالِكَ في حَقِّ غَيرِهِم مِن سائرِ ءالِ البَيتِ النَّبَويّ، عَلى صاحِبِه أَفضَلُ الصَّلاةِ وَأَزكى السَّلام، اَلَّذينَ أَذهَبَ اللَّهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَهُم تَطهيرا، وَأَوجَبَ مَوَدَّتَهُم عَلى سائرِ المُؤمِنين، لا سيَما مَعَ ما جُبِلَ عَلَيهِ

---

439 - نَصُّ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَالتّالي: 27.

440 - نَصُّ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَالتّالي: 28.

هاؤُلاء السّاداتُ مِنَ الفَضلِ وَالدّين، وَتَكرارِ أَولياءِ اللّه الصّالحين، وَالنّصيحَةِ لسائرِ المُؤمنينَ وَالمُسلمين، حَسَبَما هُوَ مَعلومٌ ذالكَ عندَ الخاصِّ وَالعامّ. وَالعلمُ كُلُّهُ للكَبيرِ العَلّام. وَكَتَبَ خَديمُ أَهلِ البَيتِ النَّبَوِيِّ وَالصّالحين، وَمُحِبُّهُمُ المُرتَجي أَن يُحشَرَ في حِرزِهِم، عَبدُ اللّه سُبحانَه، مُحَمَّدُ بنُ الصّادِقِ ابنِ رَيسونَ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. لَطَفَ اللّهُ بِه." وَبَعدَها: "ثَبَت".

وَنَصُّ فُتيا ثالثَة، أَسفَلَ الأولى، وَيُمنَةَ الثّانيَة[441]: "اَلحَمدُ للّه. ما سُطِّرَ أَعلاهُ وَيُسرَتَه، مِن وُجوبِ التَوقيرِ وَالتَّعظيمِ للسّاداتِ أَولادِ البَقّالِ الشَّريف، صَحيح، غَنِيٌّ عَنِ التَّصحيح. وَاللّهُ أَعلَم. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. تَغَمَّدَهُ اللّهُ بِرَحمَتِه."

وَبَعدَها: "ثَبَت. قابَلَ النُّسخَةَ وَالفَتاوى بِأُصولِها فَماثَلَتها. وَأَشهَدَ الفَقيهُ الأَجَلّ، اَلعالِمُ العَلّامَةُ الأَفضَل، اَلشَّريفُ المُنيفُ الحَسَنِيُّ الأَعدَل، قاضي الجَماعَة بتطوان، وَهُوَ (مُحَمَّدُ ابنُ رَحمونَ الحَسَنِيّ. لَطَفَ اللّهُ بِه.) أَعَزَّهُ اللّهُ تَعالى بِمَنِّه، وَحَرَسَها، بِصِحَّةِ المُقابَلَةِ وَثُبوتِها، وَثُبوتِ أُصولِها لَدَيهِ الثُّبوتَ التّامَّ بِواجِبِه. وَهُوَ، حَفِظَهُ اللّه، بِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالك، مِن حَيثُ ذُكِر. وَفي أَوائِلِ شَعبانَ الأَبرَك، عامَ ثَمانيَةَ عَشَرَ وَمِئَتَين وَأَلف. عَبدُ رَبِّه، مُحَمَّدُ المامونُ بنُ النّادي أَفَيلال، اَلحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. وَفَّقَهُ اللّهُ بِمَنِّه، وَعَبدُ الرَّحمانِ بوسلهام. وَفَّقَهُ اللّهُ بِمَنِّه.

وَنَصُّ التَّعريفِ عَقِبَه: "اَلحَمدُ للّه. اَلخَطُّ وَالعَلامَةُ الأولى في الرَّسمِ أَعلاه، كِلاهُما لِلفَقيهِ العَلّامَة، سَيِّدي المامونِ بنِ النّادي أَفَيلال، اَلحَسَنِيِّ العَلَمِيّ. وَالشَّكلُ الثّاني العاطِفُ عَلَيهِ فيه، هُوَ لِلفَقيهِ العَدل، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بوسلهام. كانا وَقتَ تاريخِ الرَّسمِ المَذكور، مِنَ العُدولِ المُنتَصِبينَ لِتَحَمُّلِ الشَّهادَةِ وَأَدائِها، وَلَم يَزالا عَلى الوَسمِ [كَذا] المَذكور، إِلى أَن ماتا، رَحِمَهُما اللّه. قالَهُ عارِفُهُما، مُعَرِّفًا بِهِما، في

---

441 - نَصُّ الوَثيقَةِ في الدُّرَرِ وَاللآلي: 28.

ثاني عَشَرَ رَبيعٍ الثّاني، عامَ ثَلاثَة وَتسعينَ وَمئَتَين وَألف. عَبدُ رَبِّه، عَبدُ الكَريمِ بنُ مُحَمَّدٍ المَصمودِيّ. اَللَّهُ وَليُّهُ وَمَولاه."

وَنَصُّ الأداء عَقِبَه: اَلحَمدُ للَّه. أدّى المُعَرِّفُ أعلاهُ فَثَبَت. وَأعلَمَ بِهِ عَبدُ رَبِّه، مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ عَزّيمان. اَللَّهُ وَليُّهُ وَمَولاه. قابَلَها بأصلها فَماثَلَتهُ وَوافَقَته، وَأشهَدَ الفَقيهُ الأَجَلّ، اَلعالِمُ العَلّامَةُ الأفضَل، اَلنِّحريرُ الزَّكِيُّ الأَعدَل، قاضي مَحروسَة تطوان. وَهُوَ (مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ عَزّيمان. اَللَّهُ وَليُّهُ وَمَولاه.) أعَزَّهُ اللَّهُ تَعالى بِمَنِّه، وَحَرسَها، بِصِحَّة المُقابَلَة وَالمُماثَلَة، وَثُبوتِها وَثُبوت أَصلِها لَدَيه الثُّبوتَ التّامَّ بِواجِبِه. وَهُوَ، حَفِظَهُ اللَّهُ تَعالى، بِحَيثُ يَجِبُ لَهُ ذالك، مِن حَيثُ ذُكِر. في رابِعِ عَشَرَ رَبيعٍ الثّاني، عامَ ثَلاثَة وَتسعينَ وَمئَتَين وَألف. عَبدُ رَبِّه، عَبدُ القادِر بنُ عَبد الواحِد الفاسيُّ الفِهريّ. تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحمَتِه. وَعَبدُ الكَريمِ بنُ مُحَمَّدٍ المَصمودِيّ. اَللَّهُ وَليُّهُ وَمَولاه."

وَنَصُّ الأداء عَقِبَه: "اَلحَمدُ للَّه. أدّيا فَثَبَت. وَأعلَمَ بِهِ عَبدُ رَبِّه، مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ عَزّيمان. اَللَّهُ وَليُّهُ وَمَولاه."

وَبَعدَهُ بِخَطِّ قاضي العَدلِ في عَصرِنا، وَهُوَ مَتيطِيُّ أوانِه، وَابنُ عَتّابِ زَمانِه، بَل سُحنونُ مِصرِه، وَشَمسُ عَصرِه، شَيخُنا العَلّامَةُ الجَليل، ذي [كَذا][442] الشَّرَف الأَصيل، وَالحَسَب الأَثيل، اَلمُحَقِّقُ النِّحريرُ الأكمَل، اَلأَديبُ المُشارِكُ الأَمثَل، سَيِّدُنا وَمَولانا التِّهامِيُّ (-1339) بنُ مُحَمَّدِ بنِ الهاشِمِيِّ أَفيلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، رَحِمَهُ اللَّه، ما نَصُّه: "اَلحَمدُ للَّه. أَعلَمَ بِإعمالِ الخطابِ يُمنَتَه، اَلتِّهامِيُّ (-1339) أفيلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. لَطَفَ اللَّهُ بِه." انتَهى من خَطِّه المُبارَك.

وَحَيثُ سَطَعَت شُموسُ هاذا التَّحقيق، وَبَزَغَت في أُفُقِ الوُجودِ بُزوغَ الغَزالَة عَلى واضِحِ الطَّريق، تَعَيَّنَ طَردُ كُلِّ مَن يَحومُ حَولَ حِمى هاذا النَّسَبِ الكَريم، بِصَريحِ طَعنٍ أو تَعريضٍ خاصٍّ أو عَميم، وَتَأديبُهُ بِما يَستَحِقُّهُ أمثالُهُ مِنَ الجَسارَة عَلى أهلِ الشَّرَفِ الصَّميم. كَما يَتَعَيَّنُ

442 - ر: كانت في الأصل: ذو. ثُمَّ "صَحَّحَها" المُؤَلِّفُ بِالرَّمادِيّ.

اعتقادُ برِّهم وتَوقيرهم واحترامهم على كُلِّ مُسلمٍ يُؤَمِّلُ شَفاعَةَ جَدِّهمُ المُصطَفى الكَريم، في ذالكَ المَوقف الهائل العَظيم. اَللَّهُمَّ شَفِّعهُ فينا بجاهه عندَك، واجعَلنا من أعظَمِ المُحبّينَ لآل بَيته، يا رَبَّ العالَمين.

ولأخينا في اللّه، الفَقيه العَلّامَة المُحَقِّق الأديب، سَيِّدي مُحَمَّد ابن الحاجِّ العَيّاشيِّ السُّكَيرج الفاسيّ، المُستَقرِّ وَقتَهُ بطَنجَة، تَأليفٌ جَليلٌ في إثبات شَرَف ساداتنا البَقّاليّين؛ أسماه: "عقدَ اللآل، في ثُبوت شَرَف أولاد البَقّال"، أبدَأَ فيه وأعاد، وحَقَّقَ الأمرَ كَما يَجبُ وأجاد. جَزاهُ اللّهُ خَيرا. ءامين.

وُلِدَ صاحبُ التَّرجَمَة عامَ [443]، في حجر والده سَيِّدي مُحَمَّد بن عيسى، بمَدشَر تَرانك، من قَبيلَة بَني حُزمَر، اَلَّتي كانَت تُعرَفُ قَديمًا ببَني يَجَم. وَرُبِّيَ في حَجره. ثُمَّ ارتَحَلَ للحَرائق، مَقَرِّ أسلافه الكرام، بقَصد القراءَة. فَلَمّا كانَ ذاتَ يَوم[444]، أمَرَ الطَّلَبَةَ مَن يُقرئُهُم أن يَجتَمعوا على إسقاط زَيتونه. فَحَضَرَ في جُملَتهم صاحبُ التَّرجَمَة، سَيِّدي عَبدُ اللّه. وَصَعَدَ زَيتونَة، وَصارَ يُسقطُ الزَّيتونَ منها. فَانكَسَرَ الفَرعُ الَّذي كانَ واقفًا عَلَيه، وَسَقَطَ هُوَ على سدرَة كانَت تَحتَ الزَّيتونَة المَذكورَة، ذات شَوك. فَذَهَبوا لإنقاذه من شَوكها. وَكانَ لابسًا كساءا. فَوَجَدوهُ لا بَأسَ عَلَيه، ولَم يَتَعَدَّ عَلَيه الشَّوك. ثُمَّ تَقَدَّمَ لا يَلوي على أحَد. فَتَبِعَهُ الشُّرَفاءُ أولادُ البَقّال، وَاقتَفَوْا أثَرَه، إلى أن وَصَلوا مَدشَرَهُ تَرانك. فَوَجَدوا والدَهُ سَيِّدي مُحَمَّد الحاجّ، قَد تُوُفِّيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عامَ[445]. وَلَبِسَ هُوَ حُلَّتَه، وَانجَذَبَ للحَضرَة الرَّبّانيَّة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم. وَصارَ يَلبَسُ قَشّابَةً خَضراء، وَوَلا زالَت عندَ حافده، سَيِّدي مُحَمَّد بن الحُسنيِّ البَقّال، [كَذا]، إلى الآن، كَما شاهَدتُها بعَيني. ثُمَّ أَلَحَّ على أخيه مَولايَ أحمَدَ في القُدومِ إلى تطوان؛ وَكانَ يَقولُ لَها "يْمّا"، أي أُمّي. فَقَدِما

---

443 - ر، ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيَ.

444 - ر: اَلكَلِمَةُ ساقِطَةٌ في الأصل. ثُمَّ استَدرَكَها المُؤَلِّفُ بِاللَّونِ البَنَفسَجِيَ.

445 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيَ.

مَعا. وَصادَفَ الحالُ أن كانَ عاملًا بِها الحاجُّ مُحَمَّدُ عاشرُ التِّطّاوُنِيّ. فَكانَ أوَّلُ دارٍ دَخَلوها دارَ عاشرٍ المَذكور. فَأكرَمَهُم، وَسُرَّ بِقُدومِهِم.

ثُمَّ لَمّا أرادوا الخُروج، وَهَبَ عَلى سَيِّدي عَبدِ اللّه، دارًا وَأرضا. فَسَكَنَ، رَضيَ اللّهُ عَنه، الدّارَ المَذكورَة، حَيثُ رَوضَتُهُ المُنَوَّرَةُ الآنَ بِأعلى السّوقِ المُسَمّى بِالفدّان. وَبَقيَ بِها إلى أن تُوُفِّيَ، رَحمَةُ اللّه وَرِضوانُهُ عَلَيه[446]، لَيلَةَ الثُّلاثاء، المُسفِرِ صَباحُها عَن خامسِ رَبيعٍ الثّاني، عامَ سَبعَةٍ وَمِئَتَينِ وَألف، (-1207). وَدُفِنَ بِدارِهِ المَذكورَة. رَحِمَهُ اللّهُ وَرَضيَ عَنهُ وَأرضاه.

وَلَمّا كَبُرَ سِنُّه، رَضيَ اللّهُ عَنه، كَتَبَ لِلوَلِيِّ الصّالِح، القُطبِ الواضِح، سَيِّدي وَمَولايَ عَلِيِّ ابنِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، رَضيَ اللّهُ عَنِ الجَميع، كِتابًا يَقولُ فيه: أُقدُم يا سَيِّدي تُعينُني عَلى أُمّي تطّاوين. وَكانَ سَيِّدي عَلِيٌّ المَذكورُ إذذاكَ مُلازِمًا لِدارِهِ بِتازروت. فَلَمّا أتاهُ الأمر، نَهَضَ في الحال، وَظَهَرَت عَلَيهِ خَوارِقُ الأحوال. وَقَدِمَ فَحَضَرَ وَفاةَ الشَّيخ. رَضيَ اللّهُ عَنه. وَأنشَدَ عِندَ حُضورِهِ أبياتًا عَلى طَريقِ المَغاربَة، المُسَمّاة بِالحَضرَة؛ يَصِفُ فيها مَقامَ صاحِبِ التَّرجَمَة، وَيُصَرِّحُ بِأنَّهُ لَم يَرَ لَهُ نَظيرًا في الرِّجال. وَفي ذالكَ الإشارَةُ إلى بُلوغِ صاحِبِ التَّرجَمَةِ مَرتَبَةَ القُطبانيَّةِ العُظمى. وَاللّهُ أعلَم. وَكانَ سَيِّدي عَلِيٌّ (-1229) مِن جُملَةِ مَن حَشَرَهُ في قَبرِه. رَضيَ اللّهُ عَنِ الجَميع. **وَسَتَأتي هاذِهِ الحَضرَةُ في تَرجَمَةِ سَيِّدي عَلِي**[447]. **رَضيَ اللّهُ عَنهُما.**[448]

وَكانَ سَيِّدي عَبدُ اللّه، (-1207) صاحِبُ التَّرجَمَة، شَيخَ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، (-1229) وَعُمدَتَهُ وَمُورِّثَهُ سِرَّه. وَكانَ يَقولُ لَه: إنَّ أَمانَةَ والِدِك، (يَعني سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيّ)، عِندَنا، وَسَتَرجِعُ إلَيك. ثُمَّ تَكونُ

---

446 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ مَرَّتَينِ بِالأزرَقِ وَالرَّماديّ.

447 - أنظُر الجُزءَ الخامِس.

448 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

دائرَةً بَينَنا؛ لا تَخرجُ عَنّا. يَعني عَن أقارِبِهِما. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع. وَاللَّهُ أعلَم.

وَمِن كَراماته المَشهورَة، أنَّ بَعضَ عُلَماء تطّاوين، [449]دَخَلَ يَومًا لِزيارَته، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَقالَ في نَفسه: لَيتَ شِعري، ما اسمُ سَيِّدي عَبد اللَّه في المَلَكوت. فَلَمّا قَربَ منه، وَبَقيَ لِغُرفَته نَحوُ الدَّرَجَة، سَمِعَهُ يَقول: إسمي في المَلَكوت الأعلى الجَرسُ الكَبير. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمنها ما هُوَ شائِعٌ عَلى الألسنَة، أنَّهُ نَظَرَ يَومًا لِلبُقعَة الَّتي صارَت (مَلّاحًا) حارَةً لِليَهود، قُبالَةَ ضَريحه بِأسفَلِ الفَدّانِ قَبلَ أن يَبنوهُ وَيَسكُنوه، فَقال: ءاه. ما أعظَمَ هاذه الدِّمدِمَةَ السَّوداءَ الَّتي بِهاذا المَوضِع!، أو كَلامًا هاذا مَعناه، مُكاشَفَةً عَلى ما ءالَ إلَيه أمرُ ذالِكَ المَوضِع.

وَقالَ يَوما: مسكينَةٌ أُمّي تطّاوين. وَأمّا أنا، فَهَمّي بِالشَّبَك. فَكانَ الأمرُ كَما قال. فَإنَّ تطّاوين، لَمّا وَقَعَت وَقعَةُ عامِ 1276 هـ، 1860 م، مَعَ الدَّولَة الإسبَنيوليَّة، احتَلَّتها احتلالًا عَسكَريًّا بَعدَما جَلا عَنها أهلُها وَخَرَّبَ جُلَّها البَوادي وَالأعراب. فَجَعَلوا ضَريحَهُ كَنيسَةً كاتوليكيَّة[450]. فَكانَ الأمرُ كَما كوشفَ به، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. ثُمَّ أفرَغوهُ وَحَفظَهُ اللَّهُ مِنَ النَّبش؛ لأنَّهُ لَمّا رَجَعَ النّاسُ إلى البَلَد، حَفَرَ قَبرَهُ جَمعٌ مِنهُمُ الحاجُّ أحمَدُ ابنُ موسى البَنّاء، رَحمَهُ اللَّه. فَوَجَدوهُ في قَبره، كَأنَّهُ دُفِنَ يَومَه. قالَ ابنُ موسى: وَرَأيتُ لَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنفًا كَبيرًا وَبه أثَرُ جُرح.

وَمنها أنَّ ءاخِرَ قُضاة أولاد ابن قَريش، وَلَعَلَّهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، دَخَلَ يَومًا لِلزِّيارَة، وَكانَ في أيّامِ جَذبه لا يَحلِقُ شَعرَهُ وَلا يُقَلِّمُ أظفارَه. فَقالَ لَه: يا سَيِّدي. إنَّ الشَّرعَ يَأمُرُ بِإزالَةِ الأظفار. فَجَعَلَ يُزيلُها بِيَـــــدِهِ

---

449 - ر: بَعدَهُ في المَتنِ مَضروبًا عَلَيه: "وَأظُنُّهُ الفَقيهَ سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ الوَهّابِ بنَ عَبدِ الكَريمِ لوقش."

450 - ر: في المَتنِ بَعدَ "فَجَعَلوا ضَريحَه": مَضروبًا عَلَيه: " إصطَبلًا لِلدَّوابّ، وَوَضَعوا فيهِ شَبَكَ التِّبن."

(-1270)، وَسَيِّدي مُحَمَّدٌ الكَبير، (-1212) اَلْمُتَوفّى عامَ 1212. وَسَيِّدي المُختار، اَلْمُتَوفّى صَغيرا. وَالسَّيِّدَةُ باني، وَالسَّيِّدَةُ رَحمَة.

فَأَمّا سَيِّدي عَبدُ اللّه، (-1276) فَعَقَّبَ ذَكَرَين؛ كلاهُما لَم يُعقب. وَكانَ هُوَ وَوَلَدُهُ الأكبَرُ مَجذوبَين. رَضيَ اللّهُ عَنهُم. وَأَمّا سَيِّدي الحُسنيّ، (-1285) فَتُوُفِّيَ عامَ 1285، عَن نَحو 75 . وَعَقَّبَ الخَيِّرَ الدَّيِّن، اَلوَليَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلآتي إن شاءَ اللّه[451]، وَأُختًا لَهُ اسمُها السَّيِّدَةُ أُمُّ كُلثوم.

وَأَمّا سَيِّدي المُفَضَّل، (-1270) اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1270، وَدُفِنَ بِمَسجِدِ زاويَةِ عَمِّ أَبيه، سَيِّدي عَبد اللّه، فَعَقَّبَ وَلَدَهُ البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّد، (-1310)، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1310، عَن ذَكَرَين جَليلَين: 1 - سَيِّدي مُحَمَّد، صِهر سَيِّدي مُحَمَّد بن الحُسنيّ، 2 - وَأَخاهُ [كَذا] سَيِّدي عَبدَ اللّه، اَلَّذي كانَ صِهرًا لِشَيخِنا العَلّامَة سَيِّدي مُحَمَّد بن أَحمَدَ بن التِّهاميِّ البَقّاليِّ، عَلى بِنتِه. ثُمَّ تُوُفِّيَت. **ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعدَها بِبِنتِ الحاجِّ أَحمَدَ ابنِ جَلّون**[452]. رَحِمَ اللّهُ الأَموات، وَحَفِظَ الأَحياء، وَرَضِيَ عَنِ الجَميع، بِمَنِّه وَكَرَمِه. ءامين. ثُمَّ قُلت:

82 - كَذاكَ **السَّرايِريُّ** أَحمَدُ ذو التُّقى * وَلِيٌّ لَهُ حالٌ كَبيرٌ بِهِمَّةِ

صاحِبُ التَّرجَمَة، هُوَ الفَقيهُ الخَيِّرُ الدَّيِّن، **سَيِّدي أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّرايِريُّ التِّطوانيُّ**[453] مَنشَأً وَوَفاة.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللّه، ذا نَفسٍ زَكيَّة، وَحالٍ مَرضيَّة. قالَ صاحِبُ "نَشرِ المَثاني"[454]: "وَلَستُ أَعرِفُهُ حَقَّ المَعرِفَة؛ إلّا أَنّي سَمِعتُ الثِّقاتِ يُثنونَ

---

451 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ السّادِس.

452 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِخَطٍّ دَقيق، وَحِبرٍ بَنَفسَجِيّ.

453 - تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 4/ 42-43، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 394، رَقم 528، أزهارِ البُستان: 196، تاريخِ تِطوان: 3/ 41-42.

454 - نَشرُ المَثاني: 4/ 42-43. وَالصَّوابُ أَنَّ المُؤَلِّفَ نَقَلَ لَفظَ أزهارِ البُستان، نَقلًا عَنِ النُّزهَة، لا نَشرِ المَثاني.

عليه خيرا. وكانَ خطيبًا بليغا. حضرتُ خُطبتَهُ لعيد الأضحى في تطوان، عامَ 1151، فرأيتُ عليه أثرَ الخشيةِ والخيرِ والبركة. وخطبَ يومئذٍ خُطبةً حسنة. رحمهُ اللّه." اهـ. ونقلَ ترجمتَهُ عنه، الوليُّ الصّالح، سيِّدي أحمدُ ابنُ عجيبة، (-1224)، رحمهُ اللّه، في "أزهارِ البُستان[455]". ثُمَّ قال: "إلّا أنَّهُ لم يذكُر تاريخَ وفاته. غيرَ أنَّهُ ذكرَ ترجمتَهُ في العامِ السّادسِ منَ الخمسين." اهـ، أي ومئةٍ وألف.

أقول: وهاذا القدرُ كافٍ في تاريخِ وفاته، فإنَّ صاحبَ "النَّشر" يذكُرُ العام، ثُمَّ يسردُ مَن تُوُفِّيَ فيه حسبَما ذالكَ معلومٌ من مُراجعَته. رحمهُ اللّه. ثُمَّ وجدتُ بخطِّ العلّامةِ الميقاتيِّ المرحوم، سيِّدي مُحمَّد بن عبدِ الوهّاب لوقش، أنَّ من تلامذةِ الوليِّ الصّالح، سيِّدي عليِّ بن مُحمَّدٍ بركةَ التّطاوُنيِّ الأندلُسيّ، الفقيهَ العلّامة، الخيِّرَ النّاسك، سيِّدي أحمدَ السَّرايريّ، المُتوفّى عامَ أحدٍ وخمسينَ ومئةٍ وألف. رَوضتُهُ، أي قُبَّتُه، مزورةٌ خارجَ بابِ المقابر، بوسطِ الجبَل؛ تفصلُ المحجَّةُ بينَهُ وبينَ قبرِ العلّامةِ النّاسك، المُدرِّسِ الوليِّ الصّالح، سيِّدي امحمَّد، فتحا، غيلان، القريبِ لسورِ البلَد؛ مُضرَّحٌ عليه (أي قبرُ غيلان)، بقوسِ بناءٍ مُخرصَن. [كذا] اهـ. فاللّهُ أعلمُ بحقيقةِ الحال. غيرَ أنَّ أهلَ مكّةَ أدرى بشعابها. فلوقشُ تطوانيٌّ محقّق، وصاحبُ "النَّشر" فاسيٌّ مُدقِّق.

والسَّرائريّ، منسوبٌ إلى السَّرائر، جمعِ سَرير. والمُرادُ به سريرُ المُكحُلَة، أي الخشبةِ الّتي تُنجرُ وتُجعلُ فيها الجعبةُ والزِّناد، ويُربطُ على الجميعِ بربائطِ الفضّةِ أو الذّهبِ أو الرَّصاص أوشبهِ ذالك. وتُستعملُ هاذه النِّسبةُ لأهلِ هاذه الحرفة، مُخفَّفةَ الهمزة، بالياءِ السّاكنة، كما هُوَ معلوم. فلعلَّ صاحبَ التَّرجمةِ أو والدَهُ كانَ يحترفُ هاذه الحرفة. واللّهُ أعلم. ثُمَّ قُلت[456]:

---

455 - أزهارُ البُستان: 196.

456 - هُنا وقعَ خلافٌ في ترتيبِ أبياتِ هاذهِ المنظومة، بينَ مُجرَّدَتِها الكائنِ في بدايةِ هاذا الجزء، وبينَ شرحِها؛ إذ تأتي في المُجرَّدةِ بعدَ هاذا ترجمةُ يوسُفَ الحنصاليّ. أمّا هُنا، فتتأخَّرُ إلى ما بعدَ ترجمةِ سيِّدي عبدِ اللّهِ الوزّاني. فقد وجبَ التّنبيه.

83 - وَسَيِّدي **عَبدُ اللّه** نَجلُ مُحَمَّـد * لِوَزّانَ يُنمى فَاقصِدَنهُ بِـزَورَة
84 - سَمِعنا سَماعًا فاشيًا لا يَشوبُهُ * مِنَ الرَّيبِ شَيءٌ أَنَّهُ ذو كَرامَة
هاذا السَّيِّدُ هُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، ذو النّورِ الواضِح، وَالسِّرِّ اللّائِح، سُلالَةُ الأَخيار، وَمَعدِنُ الأَبرار، اَلتِّبرُ المُصَفّى، نَجلُ خُلاصَة أَولاد المُصطَفى، اَلشَّريفُ ابنُ الشَّريف، سَيِّدي وَمَولايَ (1) عَبدُ اللّه[457]، إبنُ الوَلِيِّ الأَكبَر، وَالقُطبِ الأَشهَر، اَلغَوثِ الأَنوَر، (2) مَولايَ العَرَبِيِّ الكَبير، (3) إبنِ القُطبِ الشَّيخِ مَولايَ التِّهامِيّ. (4) إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، مَولايَ مُحَمَّد، (5) إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلعَلَمِ الواضِح، مَولايَ عَبدِ اللّه، اَلمَعروف بِالشَّريف، اَلمُنتَقِلِ مِن تازروتَ العَلَميَّة، لِوازّانَ المَصموديَّة، وَمُعظَمُ بَنيهِ بِها، وَباقيهِم مُتَفَرِّقونَ في المُدُنِ وَالقَبائِل، (6) إبنِ مَولانا إبراهيم، (7) إبنِ مَولانا موسى، (8) إبنِ مَولانا الحَسَن، (9) إبنِ مَولانا موسى، (10) إبنِ مَولانا إبراهيم، (11) إبنِ مَولانا عُمَر، (12) إبنِ مَولانا أحمَد، (13) إبنِ مَولانا عَبدِ الجَبّار، أَخي مَولانا عَبدِ الغَفّار، (14) إبنَي سَيِّدي مُحَمَّد، (15) إبنِ سَيِّدي يَملَح، أَخِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) وَأَخيهِما مَولايَ موسى، أَبناءِ (16) سَيِّدي مَشيش، (17) إبنِ سَيِّدي أَبي بَكرٍ الجَدِّ الجامِعِ لِلعَلَميّين، (18) إبنِ سَيِّدي عَليّ، (19) إبنِ سَيِّدي حُرمَة، (20) إبنِ سَيِّدي سَلّام، (21) إبنِ سَيِّدي مَزوار، (22) إبنِ سَيِّدي عَليٍّ حَيدَرَة، إبنِ أَميرِ المُؤمنين، (23) سَيِّدي مُحَمَّد، (24) إبنِ مَولانا إدريس، باني فاس، (192)[458]، (25) إبنِ مَولانا إدريس، (-172)، دَفينِ زَرهون، (26) إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللّه الكامِلِ المَحض، (27) إبنِ سَيِّدي الحَسَنِ المُثَنّى، (28) إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، (29) إبنِ سَيِّدِنا عَليٍّ وَفاطِمَة، رَضيَ اللّهُ عَنهُم أَجمَعين.

كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مِن أَولِياءِ هاذِهِ البَلدَة وَسُكّانِها. وَوَجَدتُ بِخَطِّ العَلّامَة، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، غَيلان، رَحِمَهُ اللّه، ما نَصُّه: "اَلوَلِيُّ

---

457 - تَرجَمتُهُ في تاريخ تِطوان: 3/ 98-99.

458 - هاذِهِ السَّنَةُ سَنَةُ بِناءِ فاس، لا الوَفاة، كَما جَرى عَلى ذالِكَ المُؤَلِّف.

الصّالح، اَلعالِمُ العامِل، اَلنّاسِكُ المُبَجَّلُ المُحتَرَم، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللّه ابنُ مَولايَ العَرَبِيّ" إلى ءاخِرِ النَّسَبِ السّابِق. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، يَومَ السَّبت، ثانيَ عَشَر، أو ثالثَ عَشَر، ذي القِعدَة الحَرام، عامَ تسعَة وتسعينَ ومِئَة وألف. (-1199) ودُفِنَ بِزاوِيَةِ جَدِّهِ مَولايَ مُحَمَّدٍ المَذكور، قُربَ بابِ التّوت مِن تطوان.

أقول: وهِيَ الّتي يُقابِلُ بابُها الجَنوبِيُّ بابَ الجُرنَة القَديمَة[459]. [460] ولا زالَت إلى الآنَ تُعرَفُ بِزاوِيَةِ مَولايَ مُحَمَّد. ونُسِبَت إلَيه لكَونها أُسِّسَت قَيدَ حَياته، وعَلى يَده، ودُفِنَ فيها حَفيدُهُ المَذكور. وكَثيرٌ مِنَ النّاس يَعتَقِدُ أنَّ الوَلِيَّ المَدفونَ فيها، مَولايَ مُحَمَّد. والواقِعُ ما ذُكِر. أمّا مَولايَ مُحَمَّد، فَمَدفونٌ بِوازّان، مَعَ والِده، رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

ومِن أولاد، أي أحفاد مَولايَ عَبدِ اللّه، هاذا الشَّريفُ الوَجيهُ المُحتَرَمُ البَرَكَة، **مَولايَ أحمَدُ** ابنُ الأفضَل، سَيِّدي التِّهامِيّ ابنِ الأكمَل سَيِّدي أحمَدَ ابنِ مَولايَ عَبدِ اللّه، صاحِبِ التَّرجَمَة. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، يَومَ الإثنَين، ثانيَ ذي الحِجَّة الحَرام، مُتَمَّ عامِ 1328. ودُفِنَ بِقَوسٍ صَغيرٍ غَربِيَّ ضَريحِ جَدِّه، سَيِّدي عَبدِ اللّه، بِنَحوِ مِطر. وكانَ مَولايَ أحمَدُ هاذا مِن أفاضِلِ الشُّرَفاء وأكابِرِهِم. وخَلَّفَ مِنَ الذُّكور: 1 - اَلفَقيهَ النَزّيه، اَلذّاكِرَ الخاشِع، اَلَّذي تَدُلُّ بِدايَتُهُ عَلى حُسنِ نِهايَتِه، سَيِّدي مُحَمَّد، **اَلمُتَوَفّى في رَمَضان، عامَ 1345.**[461]

واَلبَرَكَةَ الصّالِح، 2 - مَولايَ التِّهامِيّ، **اَلمُتَوَفّى في صَفَر، عامَ 1361، ودُفِنَ بِزاوِيَةِ جَدِّه**[462]. ولَهُ ذِكران. سَيِّدي مُحَمَّد، ومَولايَ العَرَبِيّ،

---

459 - ر: اَلكَلِمَةُ واردَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: غَيرُ واردَة.

460 - أي المَجزَرَة. وكانَت هاذِهِ المَجزَرَةُ القَديمَةُ في شارِعِ التُّرَنكات، قَبلَ أن يَنقُلَها الإسبانِيّونَ إلى لُوّاضَة. وما تَزالُ الزّاوِيَةُ الوَزّانِيَةُ فيه.

461 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ واردٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق.

462 - ر: ما هُوَ مُغَلَّطٌ واردٌ في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ رَمادِيّ. ط: غَيرُ وارِد.

وَبَنات. 3 - وَمَولايَ الطّاهِر،[463] وَلَهُ ذُكور. مِنهُم سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أَحمَد، وَبِنتان. 4 - وَمَولايَ عَبدَ اللّه. وَلَهُ سَيِّدي الطَّيِّب، وَسَيِّدي المَكِّيّ، وَسَيِّدي أَحمَد، وَالسَّيِّدَةَ زَينَب، وَالسَّيِّدَةَ العَزيزَة. 5 - وَمَولايَ الحَسَن، وَبَنات.

وَمِن أَولادِه أَيضا، أَي مَولايَ عَبد اللّه، صاحِبِ التَّرجَمَة، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللّه**، وَأَولادُهُ الذُّكور. وَهُم: سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي المَكِّيّ، وَسَيِّدي أَحمَد، وَبَنات. أَمّا سَيِّدي أَحمَد، فَتُوُفِّيَ في عَشَرَة 1290. وَلَم يُعقِب. وَأَمّا سَيِّدي المَكِّيّ، فَتُوُفِّيَ في حُدود عام 1333. وَخَلَّفَ (1) سَيِّدي مُحَمَّد، (2) وَسَيِّدي أَحمَد، (3) وَالسَيِّدَةَ طامَة، زَوجَةَ سَيِّدي عَبد اللّه بن أَحمَدَ المُتَقَدِّم. 1 - وَلِسَيِّدي مُحَمَّدٍ الآنَ وَلَدان: سَيِّدي العَرَبِيّ، وَ سَيِّدي مُحَمَّد. وَأَبوهُما طالِبٌ فاضِل، هُوَ إِمامُ زاوِيَة جَدِّه مَولايَ عَبد اللّه. **رَحِمَ اللّهُ الجَميع**[464]. 2 - وَلِسَيِّدي أَحمَد، وَلَدٌ اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، **تُوُفِّيَ سَنَةَ 1344**[465]، وَبِنتٌ اسمُها السَّيِّدَةُ خَديجَة.

وَأَمّا عَمُّهُما **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ عَبدِ اللّه**، فَهُوَ شَريفٌ فاضِلٌ مُبارَكٌ صالِح، ذو وَجاهَةٍ وَحَياءٍ وَرُجولِيَّة، وَهِمَّةٍ عالِيَةٍ عَنِ الخَلقِ إِلى الخالِق، مُشتَغِلٌ بِما يَعنيهِ مِن أَمرِ دينِهِ وَدُنياه. **وَقَد تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللّه، في رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1358، وَدُفِنَ في زاوِيَةِ جَدِّه، في غُرَيسَتِها)**[466] وَلَهُ وَلَدان: أَحَدُهُما سَيِّدي مُحَمَّد، وَالآخَرُ سَيِّدي أَحمَد. **تُوُفِّيَ هاذا سَنَةَ 1344**،[467] **وَبِنتان: إِسمُ إِحداهُما السَّيِّدَةُ خَديجَة، وَالأُخرى السَّيِّدَةُ عائِشَة**. وَكُلُّهُم مِن زَوجِهِ المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَةِ فامَة، بِنتِ

---

463 - ر: بَعدَهُ مَضروبًا عَلَيه: "**اَلقاطِنُ الآنَ بِرِباطِ الفَتح**".

464 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق.

465 - ر: ماهُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ بَينَ سَطرَين، وَبِقَلَمِ الرَّصاص، وَبِخَطٍّ دَقيق.

466 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

467 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ بَينَ السَّطرَينِ بِقَلَمِ الرَّصاص، وَبِخَطٍّ دَقيق.

المرحوم سَيِّدي الحاجّ مُحَمَّد ابن الحاجّ عَبد الكَريم الغَنميَة السُّلَيمانِيّ. وأمّا والِدُهُم سَيِّدي مُحَمَّد، فَقَد تُوُفِّيَ في حُدود 1298. وَاللَّهُ أعلَم.

وَمن أولاد صاحب التَّرجَمَة، **مَولايَ الشَّهيد**، [كَذا]، اَلمُتَوَفّى بمَدشَر [468] من قَبيلَة أَنجَرَة، عامَ [469]. وَأولادُهُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ الشَّهيد، اَلمُتَوَفّى [470] عامَ [471].

وَأمّا الشُّرَفاءُ الوازّانيّونَ الَّذينَ بوادراس، وَمَدشَر بَني مَعدان، من قَبيلَة أَنجَرَة، [كَذا] فَلَيسوا من أبناء مَولايَ عَبد اللَّه صاحب التَّرجَمَة. بَل من أولاد أَخيه مَولايَ مُحَمَّد ابن مَولايَ العَرَبِيّ، اَلمُتَوَفّى بمَدشَر [472] من قَبيلَة وادراس، عامَ [473]. رَحمَهُ اللَّه.

وَمن هاؤُلاء الشُّرَفاء الوادراسيّين، أبناء مَولايَ مُحَمَّد، اَلشَّريفُ البَرَكَة، **مَولايَ التِّهامِيُّ بنُ مُحَمَّد بن عَبد اللَّه بن مُحَمَّد ابن مَولايَ العَرَبِيِّ المَذكور**. وَقَد تُوُفِّيَ في حُدود 1300. وَخَلَّفَ مَعَ زَوجَته داوودَة، سَيِّدي مُحَمَّدًا الَّذي لَهُ أولادٌ 4: سَيِّديمُحَمَّد، وَسَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَبدُ اللَّه، وَسَيِّدي عَبدُ السَّلام، وَمَعَ الشَّريفَة العَلويَّة، اَلوَليَّ الصّالِحَ المَجذوب، مَولايَ عَبدَ اللَّه، اَلمُتَوَفّى في [.]132، **عَن وَلَدَيه، اَلفَقيهَينِ**

---

468 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أَو كَلِمَتان.

469 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

470 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

471 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلّا كَلِمَة. وَبَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 5 أسطُر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطرٍ وَزِيادَة، ثُمَّ 3 أسطُر.

472 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أَو اثنَتان.

473 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

النَّزيهَين، مَولايَ التِّهامي[474]، **وَمَولايَ مُحَمَّد**[475] [476]. وَلِسَيِّدي التِّهامِيِّ هاذا وَلَدان. رَحِمَ اللَّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ الحَيّ[477].

وَمِن شُرَفاء وادراسَ أيضا، اَلفَقيهُ العَلّامَةُ البَرَكَة، **سَيِّدي زَينُ العابِدينَ** وَإخوَتُه.

وَمِن أولاد أخي مَولايَ عَبد اللَّه، صاحِب التَّرجَمَة، **شُرَفاءُ مَدشَر سنادَة**، من قَبيلَةَ بَني يَطَّفتَ الرِّيفِيَّة، اَلَّذينَ مِنهُم سَيِّدي **الحاجُّ التِّهامِيّ**، اَلمُتَوَفّى في حُدود 1300، بِمكناسَة، عَن سَيِّدي عَبد السَّلام، وَسَيِّدي عَبد اللَّه، وَسَيِّدي المَكّيّ، وَغَيرِهِم. وَأَخوهُ سَيِّدي الحاجُّ إبراهيم، اَلمُتَوَفّى في حُدود 1300، أيضا، عَن سَيِّدي الحاجِّ المَكّي، اَلمُتَوَفّى بِطَنجَة، عامَ 1340، عَن أولاده سَيِّدي مُحَمَّدٍ وَإخوَته، وَعَن **سَيِّدي احمدو**[478] القائِمِ بِزاويَتِهِم. رَحِمَهُ اللَّه[479]. 3 - وَأَخوهُما سَيِّدي عَبدُ اللَّه، اَلمُتَوَفّى عَن ذُكورٍ انقَطَعوا، وَإناث لا زِلن. وَإلى اللَّه المَصير. ثُمَّ قُلت:

85 - وَ**يوسُفُ الحَنصالِي**[480] نَجلُ سَعيدِهِم * إمامُ شَريفٌ ذو فَخارٍ وَمَنعَةِ

---

474 - اَلأديبُ الصّوفِيّ، وَالكاتِبُ الكَبير، وَالزَّعيمُ الوَطَنِيُّ الشَّهير. (-1972م). وَهُوَ مِن تَلامِذَةِ الرُّهونِيّ. تَرجَمَتُهُ في: اَلتَّأليف وَنَهضَتِه: 289-292، إتحاف المُطالِع: 2/ 618، مُعجَم المَطبوعات المَغربِيَّة: 361، رَقم 827، إسعاف الإخوان الرّاغبين: 77-79.

475 - صَحفِيٌّ أصدَرَ جَريدَةَ الأنوارِ أيّامَ الحِمايَة. وَهُوَ ما يَزالُ عَلى قَيدِ الحَياة. أمَدَّهُ اللَّهُ بِالعافِيَة.

476 - ر: في الأصل: "اَلفَقيهِ النَّزيه، مَولايَ التِّهامِيّ، وَالطّالِبُ النَّجيب،" ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ في المَتنِ بِالأزرَق، فَصارَت: اَلفَقيهَينِ النَّزيهَين... ط: اَلفَقيهِ النَّزيه، مَولايَ التِّهامِيّ، وَالطّالِبُ النَّجيب، مَولايَ مُحَمَّد.

477 - خَلَّفَ سَيِّدي التِّهامِيُّ مِنَ الأولاد، مِن أُمَّهاتٍ مُتَعَدِّدات، سَيِّدي عَبدَ اللَّهِ الأكبَر، وَعَبدَ اللَّهِ الأصغَر، (اَلمُحامي) وَالطَّيِّب، (اَلضّابِط) وَمُصطَفى. وَأكبَرُهُم هُوَ **سَيِّدي مُحَمَّد**.

478 - أنظُر عَنهُ إشاراتٍ في كِتاب: Tres sultanes, p. 16,

479 - ر: في الأصل: اَلآن. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ بِالأزرَقِ عَلى هاذِهِ الكَلِمَة، وَتَرَحَّمَ عَلَيه.

480 - تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 1/ 189-190.

هاذا السَّيِّدُ وَلِيٌّ جَليل: لَهُ زاويَةٌ كَبيرَة، وَقُبَّةٌ هائِلَة، وَضَريحٌ مُنَوَّر. وَأَخبَرَني بَعضُ حَفَدَتِهِ مِن مُرّاكُش، وَأَنا بِثَغرِ الجَديدَة، عامَ 1320، أَنَّهُ وَلَدُ سَيِّدي سَعيد بن يوسُفَ الحَنصالِيّ، صاحِبِ الزّاويَةِ الكُبرى بِحَنصالَة، وَأَنَّهُ تُرجِمَ لَهُ في "نَشرِ المَثاني"[481].

أَمّا والِدُهُ **سَيِّدي سَعيد**، فَقَد تَرجَمَهُ صاحِبُ "نَشرِ المَثاني" بِقَولِه[482]: [483] **وَمِنهُمُ سَعيدُ أَحَنصال، صاحِبُ الزّاويَةِ بِأَيت عَطّا. يُنسَبُ في الطَّريقَةِ لِعَليِّ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ الدَّراويّ، دَفين تادلا." اهـ.**

86 - كَذاكَ **عَليٌّ اليوسُفيُّ** فَلُذ بِهِ * تَنَل كُلَّ مَرغوبٍ وَكُلَّ مَزيَّـــــة

هاذا السَّيِّدُ مِن أَكابِرِ رِجالِ هاذِهِ المَدينَةِ المُبارَكَة. وَهُوَ الشَّيخُ العارِفُ بِاللّه، عَزَّ وَجَلّ، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلسِّرُ الواضِح، سَيِّدي **عَليُّ بنُ إبراهيم**[484] **اليوسُفي**[485]؛ بِهِ عُرِف. وَهُوَ[486] مَنسوبٌ لِقَبيلَةِ بَني يوسُف، اَلمُجاوِرَةِ لِقَبيلَةِ بَني عَروس، رَحِمَهُ اللّه. ضَريحُهُ بِالرَّبَضِ الأَسفَلِ في المَوضِعِ المُسَمّى بِالمَصدَع. وَبَيتُهُ هُناكَ مَزارَةٌ مَشهورَة. وَلَهُ بَرَكاتٌ مَعلومَةٌ مَذكورَة. يَقصِدُهُ النّاسُ بِالزِّيارَةِ صَبيحَةَ يَومِ السَّبت، قَبلَ طُلوعِ الشَّمس، وَيَغسِلونَهُ بِالماء، فَيَجِدونَ لَهُ بَرَكَةً عَظيمَة، مِن قُدومِ مُسافِر، وَاتِّصالِ بِغائِب، وَتَزَوُّجِ مَعضولَة، وَغَيرِ ذالِكَ مِمّا شاعَ

---

481 - تَرجَمَ في نَشرِ المَثاني: 3/ 207، لِبَعضِ المُرابِطينَ الحَنصالِيّين، دونَ أَن يُحَدِّدَ اسمَه. لاكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ دُفِنَ في زاويَةِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ. فَلا شَكَّ أَنَّهُ غَيرُ دَفينِ تِطوانَ قَطعا. فَيَكونَ الأَمرُ وَهمًا مِنَ الحَنصالِيِّ الحَفيد، صاحِبِ الرِّهونِيّ.

482 - نَشرُ المَثاني: 3/ 144. وَانظُر تَرجَمَتَهُ في: صَفوَةِ مَن انتَشَر: 215، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 286. رَقم 430، اَلسَّعادَةِ الأَبَدِيَّة: 2/ 356-357. رَقم 259.

483 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 6 صَفحات. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 8 أَسطُر. وَهاذِهِ التَّرجَمَةُ مَنقولَةٌ بِاختِصار.

484 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأَزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

485 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإِخوان: 78-79، تاريخِ تِطوان: 3/ 17.

486 - ر: في الأَصل: وَلَعَلَّهُ. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ وَكَتَبَ بِالأَزرَقِ في المَتن: وَهُوَ. ط: وَلَعَلَّهُ منسوبٌ...

تَجريبُهُ وَصحَّتُه[487].

ثُمَّ قَد وَقَفتُ عَلى ظَهيرٍ إسماعيلِيٍّ يُثبِتُ نَسَبَهُ عِمرانيّا. وَنَصُّهُ بَعدَ البَسمَلَةِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالطَّابِعِ الكَبير:

عَنِ الأَمرِ العَلِيِّ الهُمامِيِّ السُّلطانِيِّ الإسماعيلِيِّ، اَلشَّريفِ الحَسَنِيِّ، أدامَ اللَّهُ نَصرَه، وَخَلَّدَ مُلكَه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه.

إلى كافَّةِ رَعِيَّتِنا قَبيلَةِ بَني يوسُف، وَخُصوصًا الأَشياخَ وَالحَرائِرَ [كَذا] وَالأَعيانَ وَالقُضاةَ وَالعُدولَ وَغَيرَهُم. سَلامٌ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُه. وَبَعد:

فَاعلَموا أنَّ الفَقيهَ الأُستاذَ السَّيِّدَ عَلِيَّ بنَ إبراهيم، اَلشَّريفَ العِمرانِيَّ الحَسَنِيّ، اَلمَدعُوَّ اليوسُفِيّ، مِن مَدشَرِ الصَّفيفَة، مِن بَني يوسُف، اَلقاطِنَ الآنَ بِتطوان، استَظهَرَ بِرُسومٍ شَتّى، وَظَهائِرَ شَريفَة تَقتَضي التَّصحيحَ وَالبَيانَ لِنَسَبِه وَشَرَفِه وَنِسبَتِه، وَمَن هُوَ في دَرَجَتِه وَقَرابَتِه، كَإخوَتِه وَأعمامِه. وَصَحَّ شَرَفُهُ وَشَرَفُ نِسبَتِه لَدَينا بِالشَّريعَةِ المُحَمَّدِيَّة، عَلى صاحِبِها أفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام. وَارتَفَعَ الإشكالُ فيها وَالنِّزاع، وَلَم يَبقَ في تِلكَ النِّسبَةِ طَعنٌ وَلا كَلام، لا بِوَجهٍ وَلا بِحال. وَحَيثُ ثَبَتَ لَدَينا شَرَفُهُ وَنَسَبُهُ وَغَيرُ ذالك، وَالآن، وَاللَّهِ العَظيم، وَنَبِيِّهِ الكَريم، إن قارَبتُموهُم أو خُضتُم بِالكَلامِ في جانِبِ هاؤُلاء، مِمَّن ثَبَتَت قَرابَتُهُ لِلفَقيهِ المَذكور، أو ألزَمتُموهُم بِوَظيف، قَلَّ أو جَلّ، أو سُخرَة أو ما يَنقُصُ عَلَيهِم شَيئا، أو ما يُفسِدُ عَلَيهِمُ العَمَل، حَتّى نَقطَعَ جِذرَكُم، وَلا لَومَ إلّا عَلَيكُم. وَيَستَمِرّونَ عَلى تِلكَ النِّسبَةِ المَشهودِ لَهُم بِها، بِحَيثُ لا تَمتَدُّ إلَيهِم يَد، وَلا تُخرَقُ عَلَيهِم عادَة، وَيَبقَونَ عَلى شَرَفِهِم. وَعَلى هاذا العَمَلُ لِلواقِف؟؟ عَلَيهِ مِن كافَّةِ خُدّامِ مَقامِنا العالي، اَلقُوّادِ وَالعُمّالِ وَالأَشياخِ، وَمَن كانَت فيهِم مَحَبَّةٌ أولادِ المُصطَفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن تَترُكوا سَبيلَهُم، وَلا بُدّ. وَالسَّلام. وَكُتِبَ بِجُمادى الأولى، عامَ تِسعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئَةٍ وَأَلف. 1129. اهـ.

---

487 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا وارِدٌ في الطُّرَّةِ مُستَدرَكًا بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَمِثْلُهُ ظَهيرٌ ءاخَرُ بِتاريخِه، وَءاخَرُ بِتاريخِ رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1329، أيضًا. وَنَصٌّ ءاخَرَ مِنَ السُّلطانِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمانِ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، بَعدَ الحَمدَلَةِ وَالصَّلاة:

كِتابُنا هاذا، أسمى اللَّهُ قَدرَه، وَأطلَعَ في سَماءِ السُّعودِ شَمسَهُ المُنيرَةَ وَبَدرَه، يَستَقِرُّ بِيَدِ حَمَلَتِه الشُّرَفاءِ الأجِلَّة، أولادِ سَيِّدي عَليِّ بنِ عيسى، المُستَوطِنينَ بِخَميسِ أحَدّادين، مِن قَبيلَةِ بَني يوسُف، بِالقَريَةِ المُسَمّاةِ بِالصَّفيفَة، وَبِقَبيلَةِ بَني يَدير. يُعلَمُ مِنه، أنَّنا، بِحَولِ اللَّهِ وَقُوَّتِه، وَشامِلِ يُمنِه وَمِنَّتِه، جَدَّدنا لَهُم حُكمَ ما بِأيديهِم مِن ظَهائِرِ أسلافِنا الكِرام، قَدَّسَ اللَّهُ أرواحَهُم في دارِ السَّلام، المُتَضَمِّنَةَ تَوقيرَهُم وَاحتِرامَهُم، وَمَبَرَّتَهُم وَإكرامَهُم، وَمُحاشاتَهُم عَنِ التَّكاليفِ السُّلطانيَّة. فَقَد أقرَرناهُم عَلى عادَتِهِمُ المَألوفَة، وَطَريقَتِهِمُ المَعروفَة. فَلا تُخرَقَ عَلَيهِم عادَة، وَلا يُحدَثَ في جانِبِهِم [488] وَلا زِيادَة. فَالواقِفُ عَلَيه يَعمَلُ بِمُقتَضاه، وَلا يَحيدُ عَنهُ وَلا يَتَعَدّاه. وَاللَّهُ يُوَفِّقُنا لِما يُحِبُّهُ وَيَرضاه.

صَدَرَ بِه أمرُنا المُعتَزُّ بِاللَّه، في 23 ذي الحِجَّةِ الحَرام، عامَ 1243.

كَما وَقَفتُ عَلى كِتابٍ مِنَ الباشا عَليِّ بنِ عَبدِ اللَّهِ الحَمّاميِّ، لِوَلَدِه مُحَمَّد؛ نَصُّهُ بَعدَ الحَمدَلَةِ وَالصَّلاة: مِن فَضلِ اللَّهِ سُبحانَه، ثُمَّ مِن فَضلِ مَولانا، نَصَرَهُ اللَّه، يَعلَمُ الواقِفُ عَلى كِتابِنا هاذا، أنَّنا أكَّدنا عَلى ساداتِنا النُّقَباءِ العَلَميّين، وَجَميعِ مَن بِهاذا الثَّغرِ السَّبتيِّ الجِهاديِّ، مِنَ القُضاةِ وَالعُلَماء، مِن هاذا الإقليم، اَلَّذينَ جَلَبَهُم سَيِّدُنا، نَصَرَهُ اللَّه، وَحَتَّمَ عَلى جانِبِهِم في إمعانِ النَّظَر، وَإجالَةِ قِداحِ الفِكر، في كُلِّ مَن يَدَّعي دَعوى الشَّرَف، أوِ الالتِحاقِ بِذَويه، أو يَنتَسِبُ أو يَخوضُ فيه، وَأن يَتَصَفَّحوا العُقودَ وَالرُّسومَ الَّتي يُستَظهَرُ بِها، وَأن يَنتَصِبوا لِتَصحيحِها أو تَضعيفِها وَقَبولِها، أو رَدِّها. فَكانَ مِن جُملَةِ مَن حَضَرَ بِهاذا الجَمعِ المُبارَك، وَالمَحفَلِ السَّعيد، اَلسّاداتُ الأتقياء، اَلماجِدونَ الشُّرَفاء، أولادُ سَيِّدي عَليِّ بنِ عيسى، اَلمُستَوطِنونَ اليَومَ بَخَميسِ

488 - ر: كَذا. وَلَعَلَّ الأصل: "نَقصٌ وَلا زِيادَة".

أحَدّادين، بِمَدشَرِ الصَّفيفَة، مِنَ القَبيلَةِ اليوسُفيَّة. فَاستَظهَروا بِحُجَّتِهِم، وَأدلَوْا بِما بِأيديهِم مِن صَحيحِ رُسومِهِم. فَقامَ الاتِّفاق، وَوَقَعَ الإجماع، دونَ اختلافٍ وَلا نزاع، مِن جَميعِ مَن انتُصِبَ لِهاذا الغَرَضِ الأكيد، بِصِحَّةِ نَسَبِهِم، وَتَواتُرِ صَحيحِ شَرَفِهِم، بِحَيثُ لا تُتَعَقَّبُ رُسومُهُم، وَلا يُعادُ لِمُنازِعِهِم، [كَذا]. فَوَجَبَ عَلَينا الإذعانُ لِما حَكَموا بِه، وَتَعَيَّنَ الانقيادُ لِما دُعوا إلَيه. فَلِذالِكَ نَأمُرُ أشياخَ بَلَدِهِم، وَحَرائِرِ قَبيلَتِهِم، أن يُبالِغوا في احترامِهِم، وَتَوقيرِ جَنابِهِم. فَمَن استَخَفَّ بِحَقِّهِم، أو غَضَّ مِن شَيءٍ مِن مَرتَبَتِهِم، فَذَنبُهُ عَلى رَأسِه، وَإثمُهُ عَلى نَفسِه، حَيثُما كانوا، وَأينَما استَقَرّوا مِن هاذِهِ الإيالَةِ الكَريمَة، وَالعَمالَةِ السَّعيدَة، وَخُصوصًا الفَقيهَ الأُستاذ، وَالعالِمَ القَيِّم، سَيِّدي عَليَّ بنَ إبراهيمَ اليوسُفيّ، نَزيلَ تطّاوين، حَرَسَها اللّه. فَنُؤَكِّدُ عَلى وَلَدِنا مُحَمَّد، أصلَحَهُ اللّه، أن يُعَظِّمَ حُرمَتَه، وَأن يَقدُرَهُ قَدرَه، وَلا بُدّ. وَالسَّلام. وَفي مَتَمِّ ذي القعدَةِ الحَرام، عامَ عَشرٍ وَمِئَةٍ وَألف. 1110. اهـ.

وَوَقَفتُ عَلى رَسمٍ تاريخُه، 15 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1214، مُضَمَّنُهُ أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَةِ مِن أولادِ الخَرباشِ المَيمونيّين، وَاسمُهُ سَيِّدي أحمَدُ الخَرباشُ ابنُ مَيمونِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ رِزقِ بنِ عُمَرَ بنِ إدريسَ بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ بَشيرِ بنِ رِزقِ بنِ اليَماني بنِ اليموراش بنِ مُناصِرِ بنِ عيسى بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَليّ، اَلمُكَنّى يَعلى، بنِ إسحاقَ المُكَنّى بِأبي العُلى، بنِ أحمَدَ بنِ إدريسَ بنِ إدريسَ بنِ عَبدِ اللّهِ الكامِل، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم. وَفي رَسمٍ اخَر، تاريخُهُ عامُ 1309، مُضَمَّنُهُ أنَّ اسمَ صاحِبِ التَّرجَمَةِ سَيِّدي عَليُّ بنُ يَحيى بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ موسى بنِ عيسى بنِ مَسعود، اَلشَّريفُ المَيمونيّ، مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي أحمَدَ الخَرباشِ السّابِق. اهـ. وَهُوَ مُخالِفٌ لِلظَّهائِرِ السّابِقَةِ في اسمِ أبيه، وَفي نسبَتِه. فَإنَّ اسمَ أبيهِ فيها إبراهيم، وَنِسبَتَهُ عِمرانيّ. وَالعِمرانيّونَ مِن أولادِ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ بنِ إدريس. وَهاذِهِ الرُّسومُ فيها أنَّهُ مِن أولادِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ إدريس. وَما سَبَقَ هُوَ التَّحقيق، لِأنَّهُ كانَ مَوجودًا وَمُتَمَسِّكًا بِها. فَلَعَلَّ

هاذه الرُّسومَ وَقَعَ فيها التباسٌ وَاشتباه. وَاللَّهُ أعلَم."

وذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250) [489] أنَّ شَيخَهُ العَلّامَةَ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ المَهديِّ الحاجَّ البَقّال، رَحِمَهُ اللَّه، أخبَرَهُ أنَّهُ وَجَدَ بِخَطِّ أبيه سَيِّدي المَهديِّ المَذكور، أنَّ سَيِّدي عَليّ اليوسُفيّ، كانَ يُقرِئُ الصِّبيانَ كتابَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، وَأنَّهُ كانَ من جُملَة الصِّبيانِ الَّذينَ كانوا يَقرَأونَ عَلَيه. فَكانوا يَسمَعونَهُ في وَقت الكتابَة، يُفتي لِلأولاد الَّذينَ يَقرَأونَ عَلَيه، وَيُفتي لِغَيرِهم أكثَرَ ممّا كانَ يُفتي لَهُم، وَلا يَرَونَ أحَدا. فَيَرَونَ أنَّهُ كانَ يُقرِئُ الجنّ. رَحِمَهُ اللَّه. وَلا يَبعُدُ ذالكَ في حَقِّ أهل اللَّه. قال [490]: وَقَد كانَ ابتَلاهُ اللَّهُ بِشُربِ الحَيَوانِ المُسَمّى بالماد؛ اَلَّذي لا يَفعَلُ فيه حَديدٌ وَلا غَيرُه، وَقَلَّ مَن يَنجو منه. ثُمَّ شَفاهُ اللَّهُ الكَريمُ منهُ بأن وَضَعَهُ ساعَةَ الاستِراحَة. وَممّا يُؤثَرُ عَنهُ منَ الكَرامات، أنَّ بَعضَهُم سَكَنَ بِدارٍ مُقابِلَةٍ لِضَريحه. فَصارَ يَفعَلُ فيها المَناكير، فَخَرَجَ فيهِ منَ الضَّريحِ شِبهُ صَوت المِدفَع، فَأهلَكَه. وَاللَّهُ أعلَم [491].

"أخبَرَني الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ الغَنميَة، أنَّهُ حَدَّثَهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَزروع، رَحِمَهُ اللَّه، أنَّهُ بَعدَ احتِلالِ تطوان، عامَ 1276، مَرَّ بِضَريحه، فَوَجَدَ نَصرانيًّا يَبولُ تَحتَ كُوَّةِ مَزارَته. فَزَجَرَه، وَأشعَرَهُ بِأنَّ لِلمَكانِ حُرمَة. فَأجابَهُ بِأقبَحِ قَول. فَخَرَجَ عَلى بابِ العُقلَةِ إلى كيتان، وَهُوَ يَبكي. ثُمَّ رَجَعَ لِلمَدينَةِ في الغَد. فَلَمّا وَصَلَ جامِعَ المَعمورَة، وَجَدَ حارِسًا يَمنَعُ النّاسَ منَ المُرور. فَانحَرَفَ لِزَنقَةِ الصَّفّار. فَلَمّا وَصَلَ أقصاها، وَجَدَ حارِسًا ءاخَرَ يَمنَعُ النّاسَ منَ العُبورِ لِلمَصدَع. فَانحَرَفَ لِجِهَةِ حَمّامِ أمَحلي، ثُمَّ انحَدَرَ لِلمَصدَع. فَوَجَدَ حِراسَةً أُخرى قُربَ دارِ اليَعقوبيّ. وَإذا بِذالكَ النَّصرانيِّ مُمسِكًا بِعَصا، وَمُتَّكِئًا عَلى أُخرى، وَبِإحدى رِجلَيهِ وَذِراعَيهِ جَبيرَة. فَناداهُ قائِلا: إنَّ الوَلِيَّ صاحِبَكَ لَهُ سِرٌّ

---

489 - نُزهَةُ الإخوان: 78.

490 - نُزهَةُ الإخوان: 79.

491 - ر: ما بَعدَهُ مُغلَطًا واردٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

باهر: يَضرِبُ بالمِدفَعِ من داخلِ ضَريحِه، لأنّي ساكنٌ بدارٍ في الدَّربِ المُقابِلِ لَه، وَقَد اجتَمَعَ عَددٌ من أمثالي، وَخُضنا في اللَّعبِ وَالسُّكرِ وَالشَّطح. فَفي نصفِ اللَّيل، سَمِعنا طَلقَةَ مِدفَع، وَكَأَنَّ قُنبُلَةً سَقَطَت عَلى الدّار. فَسَقَطَت الدّارُ عَلَينا. فَمِنّا مَن مات، وَمِنّا مَن أُصيبَ بِجُرحٍ خَطير. وَإنّي كَما تَرى. وَإنَّهُ أحظى القَوم. وَقَد سَمِعَت العسَّةُ الرَّجَّة. أمّا دَوِيُّ المِدفَع، فَقَد وَصَلَ مَسامِعَ رَئيسِ الحَربيَّة. وَلَولا أنَّهُم أسرَعوا إلَينا، وَبادَروا بالحَفرِ لإنقاذِ الجُثَث، لَماتَ الجَميع. اهـ.

وَبالجُملَة، فَهُوَ مِنَ المَزاراتِ العَظيمَةِ في هاذا الثَّغر، اَلمَقصودَة في عَظيمِ الأزمات. وَلَم نَقِف عَلى عَين[492] تاريخِ وَفاتِه الآن، غَيرَ أَنَّهُ عَلى التَّقريبِ من أَهلِ المِئَةِ الثّانيَةِ عَشرَة، كَما مَرّ[493]، وَبِدَليلِ أَنَّ سَيِّدي المَهديَّ البَقّالَ قَرَأَ عَلَيه. وَوَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ كانَ من أَهلِ المِئَةِ الثّالِثَةِ عَشرَة، لكَونِه كانَ مُعاصِرًا لِلقُطبِ سَيِّدي عَليّ ابنِ رَيسون، (-1299) رَضيَ اللَّهُ عَنه، حَسَبَما يَأتي في تَرجَمَتِه[494]، إن شاءَ اللَّه.

وَقَد ذَكَرَ السُّكَيرِجُ (-1250) في تَرجَمَةِ سَيِّدي عَليٍّ اليوسُفيِّ[495] هاذا حِكايَتَين: "إحداهُما أَنَّ امرَأَةً شَرِبَت هاذا المادَّ في ماء، فَانتَفَخَ بَطنُها مِنه، فَظَنَّ أَخوها أَنَّها زَنَت وَحَمَلَت. فَخَرَجَ بِها إلى جِنانٍ لَهُ بِقَصدِ قَتلِها. فَتَرَكَها وَصارَ يَخدمُ بالفَأس. فَعَطِشَت وَطَلَبَت الماء، فَمَنَعَها مِنه. فَنامَت، فَخَرَجَ المادُّ من فَمِها، وَهُوَ أَعظَمُ مِنَ الخَشَبَة. فَقَدِمَ أَخوها لِيَقتُلَها. فَلَمّا رَءاهُ خارِجًا مِن فَمِها، وَقَفَ مُتَعَجِّبًا. ثُمَّ قَتَلَهُ وَاعتَذَرَ لأُختِه، وَبَرَّأَها اللَّهُ من ظَنِّ السّوء.

اَلثّانِيَة: إنَّ امرَأَةً مُتَزَوِّجَةً بَقِيَت سِنينَ لَم تَلِد. فَدَخَلَت عَلَيها أَعرابِيَّةٌ

---

492 - اَلكَلِمَةُ واردَةٌ بَينَ السَّطرَينِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ واردَة.

493 - ر: "بَعدَ الألف ، ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. وَهُوَ سَبقُ قَلَمٍ مِنه. رَحِمَهُ اللَّه. وَكَتَبَ فَوقَ ما ضَرَبَ: كَما مَرّ. ط: أهلِ المِئَةِ الثّانِيَةِ بَعدَ الألف. ط: "كَما مَرّ": غَيرُ واردَة.

494 - أنظُر الجُزءَ السّادِس.

495 - نُزهَةُ الإخوان: 79-80.

تَطلُبُ القوت. فَسَأَلَتها المَرأةُ عَن دَواءِ الحَبَل. فَقالَت: نَعَم. بِشَرط أن تُعطيني عَشرَةَ مَثاقيل. وَلا تُعطيني ذالك، حَتّى يَتَحَرَّكَ المَولودُ في بَطنك. فَاتَّفَقا [كَذا] عَلى ذالك. فَأَطعَمَتها بَيضَ الحَيّات، وَشَرَطَت عَلَيها أكلَها صَحيحَة. فَفَعَلَت. فَلَمّا حَصَلَت في بَطنِها، تَوالَدَت وَكَبُرَت حَتّى انتَفَخَ بَطنُها، وَكَثُرَ عَطَشُها، حَتّى صارَت لا تَفتُرُ عَن شُربِ الماء. وَاستَمَرَّت كَذالكَ حَتّى تَجاوَزَت أَمَدَ الحَمل، وَالأَمرُ في الزِّيادَة. فَجَلَبَ زَوجُها الطَّبيبَ لِيَنظُرَها. فَلَمّا نَظَرَها، تَفَرَّسَ أَنَّ في بَطنِها الحَيّات، وَأَخبَرَ زَوجَها بِذالك. ثُمَّ أَشارَ بِأَن تُسقى المَرأةُ المُسكِرَ حَتّى تَغيب، ثُمَّ تُعَطَّشَ حَتّى تَطلُبَ تِلكَ الحَيّاتُ الماء، وَتوضَعَ لَها قَصعَةُ ماء بِقُربِ فَمِ المَرأة، لِتَخرُجَ لِشُربِها. وَذَكَرَ أَنَّها إن خَرَجَت رُءوسُها أَوَّلًا وَأَخَّرَت أَذنابَها، لا بَأسَ عَلى المَرأة مِنها، وَإن قَدَّمَت أَذنابَها في الخُروج، خيفَ عَلى المَرأة الهَلاك، لأَنَّها لا تَخرُجُ إلّا قابِضات عَلى قَلبِها. ثُمَّ سُكِّرَت المَرأة، وَعُطِّشَت، وَنُصِبَت القَصعَةُ قُربَ فَمِها. فَخَرَجَ الأَوَّلُ مُقَدِّمًا رَأسَه، وَهُوَ أَسوَد. فَلَمّا تَمَّ خُروجُه، قَتَلَه. ثُمَّ خَرَجَ الثّاني كَذالك، فَقَتَلَه. ثُمَّ خَرَجَ الثّالِثُ مُقَدِّمًا ذَنَبَه، فَقالَ الطَّبيب: إنَّهُ قَد عَضَّ عَلى قَلبِها. وَالآن، إن قَتَلناه، قَتَلَها. وَإن تَرَكناه، فَرُبَّما تُفيقُ قَبلَ تَمامِ خُروجِه، فَتَموتَ مِنَ الفَزَع. فَقَتَلوهُ وَجَذَبوه. فَإذا هُوَ قابِضٌ عَلى قَلبِها. فَماتَت مِن حينِها. رَحِمَها اللّه." اهـ [496]

أَقول: وَنَقَلنا هاذه الحكايَةَ قاطِعينَ النَّظَرَ عَن صِحَّتِها أو بُطلانِها، لِما فيها مِنَ العِبرَة لِمَن يُصَدِّقُ كُلَّ مُتَطَبِّب، وَيُمَكِّنُهُ مِن رَأسِ مالِ حَياتِه، وَهُوَ ذاتُه، يَتَلاعَبُ بِها كَيفَ شاء. فَلْيَعتَبِرِ المُعتَبِرون. "وَعَلى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المومِنون."[497]. وَهُوَ حَسبي. وَنِعمَ الوَكيل. ثُمَّ قُلت:

87 - كَذالكَ إمامُ العارِفينَ بِرَبِّهِم * وَسُلطانُ أَهلِ اللّهِ شَيخُ الطَّريقَةِ

أي كَذالكَ يُذكَرُ في رِجالِ هاذِهِ المَدينَة، إمامُ العارِفينَ بِرَبِّهِم،

---

496 - ر: في الطُّرَّةِ بِالأَزرَقِ نَقلٌ طَويلٌ مِن صَفحَةِ 519، إلى صَفحَةِ 516.

497 - سورَةُ ءالِ عِمران: 122.

وَسُلطانُهُم، وَشَيخُ الطَّريقَةِ الدَّرقاويَّةِ الشّاذليَّة. رَضيَ اللَّهُ عَنه.

88 – تَلاطَمَت الأَمواجُ مِن بَحرِ عِلمِهِ * وَقَد مَرَجَ البَحرَينِ مِن عَينِ حِكمَةِ

مَعناهُ أَنَّ عِلمَهُ الشَّبيهَ بِالبَحرِ في كَثرَةِ الفُهومِ وَالإِدراكات، تَلاطَمَت أَمواجُه، أَي تَراكَمَت تِلكَ الفُهومُ وَالأَذواق، وَصارَ بَعضُها يَتبَعُ بَعضًا وَيَتَلاقى مَعَ البَعض، كَحالِ أَمواجِ البَحر. وَالحالُ أَنَّهُ قَد مَرَجَ، أَي تَرَكَ، اَلبَحرَين، أَي عِلمَيِ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة، اَلمُستَعارَ لَهُما لَفظُ البَحرَين يَلتَقِيان. فَلا تَتَناقَضُ شَريعَتُهُ مَعَ حَقيقَتِه، لِرُسوخِه في العِلمَين المَأخوذَين مِن عَينِ الحِكمَةِ وَالعِلم. وَهِيَ الذّاتُ المُحَمَّديَّة، عَلَيها أَفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام.

89 – هُوَ القُطبُ هُوَ الغَوثُ وَالغَيثُ دَأبُهُ * هُوَ النّورُ يَهدي العالَمينَ لِجَنَّةِ

أَي هاذا الإِمام، هُوَ القُطبُ في زَمانِه، وَهُوَ الغَوث، أَي قُطبُ الأَقطاب. وَدَأبُهُ وَشَأنُهُ إِغاثَةُ مَن استَغاثَ بِه. وَهُوَ النّورُ المُقتَبَسُ مِنَ النّورِ المُحَمَّديِّ الَّذي يَهدي العالَمينَ كُلَّهُم لِجَنَّةِ التَّوحيدِ وَالمَعارِفِ الإِلاهيَّة.

90 – فَكَم قَد أَزالَ الحُجبَ عَن قَلبِ جاهِلٍ * فَأَضحى بِعَطفٍ مِنهُ في وَسطِ حَضرَةِ

مَعناهُ أَنَّ الدَّليلَ عَلى أَنَّهُ يَهدي النّاسَ لِلجَنَّة، أَنَّهُ كَثيرًا ما أَزالَ الحُجُبَ عَن قُلوبِ الجاهِلينَ بِالتَّوحيد، فَصاروا بِهِدايَتِهِ في وَسَطِ حَضرَةِ التَّوحيد، مِن غَيرِ تَعَبٍ وَلا تَجريد، بَل بِفَضلِ الحَميدِ المَجيد.

91 – وَكَم مِن غَبِيٍّ لَيسَ يَعرِفُ فَرضَهُ * بَدا باِصطِحابٍ مِنهُ صاحِبَ سُنَّةِ

مَعناهُ أَنَّ كَثيرًا مِنَ الأَغبِياءِ الجُهَلاء، اَلَّذينَ لا يَعرِفونَ فَرضًا وَلا سُنَّة، ظَهَروا بِصُحبَتِهِ أَصحابَ سُنَّة، أَي ذَوي مَعرِفَةٍ كامِلَةٍ بِسُنَّةِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

92 – وَكَم مِن غَريقٍ في بِحارِ الرَّدى غَدا * غَريقَ بِحارِ الحُبِّ في كُلِّ لُجَّةِ

مَعناهُ أَنَّ كَثيرًا مِنَ الَّذينَ كانوا غَرقى في أَنواعِ الهَلاكِ بِالمَعاصي وَالجَهالات، صاروا بِصُحبَتِهِ غَرقى في كُلِّ لُجَّةٍ مِن بِحارِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَعرِفَتِه. وَاللُّجَّةُ مُعظَمُ الماء.

93 – وَكَم مِن أَسيرٍ لِلنُّفوسِ فَداهُ مِن * يَدَيها فَأَضحى الحُرَّ مِن غَيرِ مِريَةِ

مَعناهُ أنَّ كَثيراً ممَّن[498] كانَ أسيراً في سجنِ نَفسه وَهَواه، فَفَداهُ [كَذا] بِثَمَنِ سرِّ الإلاه الَّذي أعطاه، حَتّى صارَ حُرّاً خالِصاً عَبداً لِمَولاه، مِن غَيرِ مِحنَةٍ وَلا تَكَلُّف تَجريد، بَل بِفَضلِ اللَّه.

94 - هُوَ العَلَمُ المَرفوعُ بِالعِلمِ وَالنَّدى * هُوَ المُفرَدُ المَقصودُ في كُلِّ وِجهَةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا المَمدوح، هُوَ العَلَم، أي الجَبَل، المَرفوعُ بِالعِلمِ اللَّدُنيِّ، وَالكَرَمِ الحِسِّيِّ وَالمَعنَويِّ. وَهُوَ المُفرَدُ في عَصرِهِ لِقُطبانِيَّتِه، المَقصودُ لِلوُصولِ إلى اللَّه في كُلِّ جِهَةٍ مِن جِهاتِ العالَم.

95 - فَكَم مِن عُلومٍ بَثَّها في مَجالِسٍ * يُذكِرُ فَحواها مَجالِسَ جَنَّةِ

مَعناهُ أنَّهُ بَثَّ كَثيراً مِنَ العُلومِ الظّاهِرَةِ وَالباطِنَةِ في مَجالِس، وَأنَّ المَعانيَ الَّتي يُلقيها بِتِلكَ المَجالِس، تُذَكِّرُ المُؤمِنَ مَقاعِدَ المُؤمِنينَ بِالجَنَّة، بِما تَشتَمِلُ عَلَيهِ مِنَ اللَّطائِفِ وَالأنوار، وَالرَّقائِقِ وَالأسرار، في جِوارِ سَيِّدِ الأبرار، عَلَيهِ صَلاةُ وَسَلامُ العَزيزِ الجَبّار.

96 - وَلَستُ أَراني وافِياً بَعضَ حَقِّه * وَإن فَنِيَت أعماري في عَدِّ مَدحَةِ!

مَعناهُ أنّي عاجِزٌ عَن عَدِّ مَدائِحِه، وَإن أفنَيتُ أعماري في ذالِك، لأنَّ مَدائِحَهُ مَوروثَةٌ عَن جَدِّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَكَما أنَّ كَمالاتِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لا نِهايَةَ لَها في عِلمِ المَخلوقات، كَذالِكَ كَمالاتُ وَرَثَتِه، رِضوانُ اللَّه عَنهُم، بِطَريقِ الوِراثَة.

97 - وَذاكَ أبو عَبدِ الإلاه **مُحَمَّدٌ** * وَيُنمى إلى **الحَرّاقِ**[499] أكرِم بِنِسبَةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا المَمدوحَ هُوَ **أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد**، المَنسوبُ لِلحَرّاق. وَما أكرَمَها مِن نِسبَة!. وَهاذا الإمامُ الجَليل، قَد تَرجَمَهُ عَدَدٌ مِنَ

---

498 - ر: مِن.

499 - تَرجَمَتُهُ في: اَلنّورِ اللّامِعِ البَرّاق، سَلوَةِ الأنفاس: 1/ 342، اَلدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/ 96-97، اَلإستِقصا: 9/ 69-70، شَجَرَةِ النّور: 1/ 377؟، رَقم 1508، تاريخِ تِطوان: 6/ 289-396، لِزّاوِيَة: 153-201، إتحافِ المُطالِع: 1/ 181-182، اَلأعلام: 7/ 73، اَلنَّعيمُ المُقيم: 1/ 161-203، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 94. رَقم 240، مَعلَمَةِ المَغرِب: 10/ 3363-3364. وَانظُر دِيوانَهُ بِاعتِنائِنا. وَهُوَ مَطبوع.

المُؤَرِّخين، بَل أفرَدَهُ بَعضُ تَلامذَته بتَأليف خاصّ، وَهُوَ الفَقيه العَلّامَةُ العارفُ باللّه، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ العَرَبيُّ الرِّباطيّ، به عُرف. ذَكَرَفيه التَّعريفَ به في مُقَدِّمَته، ثُمَّ ذَكَرَ فيه خَمسَةَ أبواب: اَلأَوَّلُ في رَسائله، وَالثّاني في حِكَمه، وَالثّالثُ في تَقاييده عَلى بَعض ءايات كتاب اللّه العَزيز، وَالرّابعُ في قَصائده، وَالخامسُ في "شُروحه" للمَشيشيَّة وَ"الحزب الكَبير"، وَبَعض "الحِكَمِ العَطائيَّة"، وَبَعض كَلامِ الشَّشتُريّ. وَالخاتمَةُ في أدعيَته وَالشِّعر الَّذي مُدِحَ به.

وَخُلاصَةُ المُقَدِّمَة، أَنَّهُ الشَّيخُ العَلّامَة، اَلقُدوَةُ الفَهّامَة، مصباحُ الظَّلام، حُجَّةُ الإسلام، شَيخُ الطَّريقَة، لسانُ الحَقيقَة، شَريفُ النِّسبَتَين، مُفتي المَذهَبَين، اَلشَّريفُ الحَسَنيّ، اَلقُطبُ الرَّبّانيّ، أبو عَبد اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد الحَرّاق، إبن عَبد الواحد بن يَحيى بن عُمَرَ بن الحَسَن بن الحَسَن بن عَليٍّ بن مُحَمَّد بن عَبد اللّه بن يوسُفَ بن أحمَدَ بن الحُسَين بن مالك بن عَبد الكَريم بن حَمدونَ بن موسى بن مَشيش بن أبي بَكر بن عَليٍّ بن حُرمَةَ بن عيسى بن سَلّام بن مَزوار بن عَليٍّ بن حَيدَرَةَ بن مُحَمَّد بن إدريس بن إدريس بن عَبد اللّه الكامل، إبن الحَسَن المُثَنّى، إبن الحَسَن السِّبط، إبن عَليٍّ وَفاطمَة، بنت مَولانا رَسول اللّه، صَلّى اللّهُ عَليه وَسَلَّم، وَعَلى وَءاله وَأصحابه.

كانَ هاذا الشَّيخُ إمامًا جَليلَ القَدر، مُتَضَلِّعًا في علمِ الظّاهر. انتَهَت إلَيه فيه الرِّياسَة، مُشاركًا في فُنونه، من تَفسير وَحَديث وَفقه، وَفَتوى وَمَعقول بجَميع فُنونه. وَأمّا الأَدَبُ وَالشِّعر، فَكادَ يَنفَردُ به في عَصره. وَلَمّا أخَذَ حَظَّهُ منَ الظّاهر، أنعَمَ اللّهُ عَليه بعلمِ الباطن، ليَكونَ رَحمَةً في البلاد، وَقُدوَةً للعباد. وَقَد قالَ سَيِّدي يوسُفُ الفاسيّ، (-1013) رَضيَ اللّهُ عَنه: "إذا أرادَ اللّهُ أن يَنفَعَ عبادَه، بأَحَد من خَواصّ خَلقه، أغفَلَهُ علمَ الباطن في ابتداء أمره، حَتّى يَتَغَلغَلَ في علمِ الظّاهر، ثُمَّ يَرُدُّهُ لعلمِ الباطن وَطَريقَة القَوم." وَلَقَد كانَ هاذا الإمام، رَضيَ اللّهُ عَنه، أوحَدَ أَهلِ زَمانه في علمِ الباطن أيضا. وَحَرَّرَ طَريقَةَ القَومِ بَينَ شَريعَة

وَحقيقَة، حَتّى سَهَّلَها للسّالك. وَأَسَّسَ طَريقَهُ عَلى أَربَعِ قَواعد: ذكر ومُذاكَرَة، وَعلم وَمَحبَّة. وَكانَ يَحُضُّ عَلى كَثرَةِ الذِّكر غايَة، وَيَقول: ما رأيتُ أَنفَعَ لقَلبِ المُتَوَجِّه الصّادق من ذكر اللّه. وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقول: إنّي رَبِحتُ من بابِ الفَضل، فَلا أَدُلُّ إلّا عَلَيه. وَما من شَيخٍ إلّا وَيَدُلُّ عَلى السَّبيل الَّذي مَرَّ عَلَيه، وَلا يوصلُ إلّا إلى المَقامِ الَّذي انتَهى إليه، لأَنَّهُم، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، أَهلُ حَقٍّ وَصدق. وَما رَأَينا أَجوَدَ منهُ بالعُلوم وَالأَحوال، حَتّى إنَّهُ يُغني مَن لَقيَهُ من حينه، إن يَسَّرَ اللّهُ عَلَيه، وَكانَ مُؤَهّلا. وَذالكَ لما أكرَمَهُ اللّهُ به من كَثرَة العلم، وَسَعَة الصِّدق [كَذا] [500]، وَحُسن العبارَة، وَشدَّة التَّحصيل، مَعَ ما تَوَّجَهُ اللّهُ به من مَكارِم الأَخلاق، وَتَواضُعٍ وَتَنَزُّلٍ مَعَ عامَّة المُسلمين؛ حَتّى إنَّ جَليسَهُ لا يَملُّ مَجلسَهُ أَبَدا، وَيَوَدُّ أَن لَو استَغرَقَ فيه يَومَهُ وَلَيلَه، بَل عُمُرَهُ كُلَّه، لما يَجِدُ فيه من عُلوم، وَأَذواقٍ وَأَحوالٍ وَأَشواق. وَمَعَ ذالك، كَساهُ اللّهُ من الحُسن وَالجَلال، وَالمَهابَة وَالإقبال، ما لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُطيلَ النَّظَرَ إلَيه. بَل كانَ من أَصحابه مَن لا يَستَطيعُ أَن يَرفَعَ طَرفَهُ إلَيه.

وَكانَ إذا أَخَذَ في المُذاكَرَة، يَكسوهُ حالٌ عَظيم، وَبَهاءٌ جَسيم. وَأَخبَرَني بَعضُ مَن حَضَرَ مَجلسَه، وَهُوَ يُدَرِّسُ "الحِكَمَ العَطائيَّة"، أَنَّهُ في بَعض الأَيّام، تَغَشّى وَجهَهُ نورٌ حَتّى لَم يُمَيِّز ذالكَ الجالسُ بَينَ لحيَته وَعَينَيه وَشَفَتَيه، وَكَأَنَّما هُوَ دارَةُ قَمَر. وَما سَمِعنا أَلينَ وَلا أَعذَبَ وَلا أَلطَفَ من عبارَته حينَ التَّقرير.

وَكانَت[501] همَّتُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في جَميع الأُمور عالية. وَكانَ يَقول: إنَّ الهمَّةَ العالِيَةَ هيَ الَّتي لا تَرضى بدونِ اللّه، إذ لَيسَ وَراءَ اللّه وَراء. وَكانَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مُتَواضعًا في لباسه؛ يَلبَسُ جُبَّةَ الصّوف، وَحائكَ الصّوف الخَشن، وَيَأكُلُ ما تَيَسَّرَ منَ الطَّعام، مَعَ ما كانَ عَلَيه منَ الكَرَم وَالمُواساة، حَتّى إنَّ بَعضَ ضُعَفاءِ النّاس من تطوانَ وَفاس، كادَت أَن

---

500 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَم سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: لَعَلَّها الصَّدر.

501 - ر: في الأَصل: وَكان. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق.

تكونَ عالةً عَلَيه. وكانَ يَقول: اَلكُلفَةُ في الطَّريق، هيَ عِبادَتُها الكُبرى. وَلا يَزالُ العَبدُ يَتَكَلَّفُ حَتّى تَسقُطَ عَنهُ الكُلفَة، وَتَصيرَ أُلفَة. وكانَ يُعطي عَطاءَ الكِرام، حَتّى لا يَكادَ يَرُدُّ سائلا، لَيِّنَ الجانِب، يُسَيِّدُ النّاسَ عَلى عُمومِهِم في نِدائِه وَخِطابِه مَعَهُم، حَتّى كانَ يُنادي الأُمَةَ وَالوَصيفَ بِسيادَة، وَمَعَ ذالك، في الحَقِّ وَالصَّوابِ ذا عَزمٍ شَديد، وَحَزمٍ أكيد: لا يَقبَلُ رُخصَةً مِن دونِ موجِبٍ شَرعيّ، وَيَقول: اقتَدوا بِأَهلِ الجِدِّ في جِدِّهِم، وَلا تَقتَدوا بِأَهلِ الهَزلِ في هَزلِهِم، وَيُحِبُّ أَهلَ الجِدِّ وَالاجتِهاد، وَيُثني عَلَيهِم، وَيُرَغِّبُهُم في الازدِياد، وَيَجمَعُ هِمَّةَ المُريدِ عَلى اللَّه، وَيَنهاهُ عَنِ الحُظوظِ وَالالتِفاتِ لِسِواه، وَيَقول: اَلقَلبُ مَحجوبٌ عَنِ النُّظرَة، وَلَو بِالالتِفاتِ لأَدنى ذَرَّة.

أَخَذَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلطَّريقَ عَن شَيخِ المَشايِخ، اَلقُطبِ الكَبير، اَلعارِفِ بِاللَّه تَعالى، ذي الأَحوالِ السَّنِيَّة، وَالأَخلاقِ المَرضِيَّة، اَلمَولى الشَّهير، اَلشَّريفِ الغَطريف، اَلمُستَغني بِشَمائِله عَنِ التَّعريف، مَولايَ العَرَبِيِّ الدَّرقاوِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وكانَ سَبَبُ أَخذِه عَنه، أَنَّهُ لَمّا تَغلغَلَ في عِلمِ الظّاهِرِ وَالفَتوى، وَكانَت لَهُ في ذالكَ الصَّولَةُ الكُبرى، وَالرُّتبَةُ القُصوى، حَصَلَ لَهُ مَرَضٌ كَبيرٌ بِسَبَبِ ما أَصابَهُ أَو سَمِعَهُ مِمَّن كانَ يَحسُدُهُ مِن مُعاصريه. وكانَت نَفسُهُ عالِيَة، حَتّى أَشرَفَ عَلى المَوت. فَلَمّا اشتَدَّ بِه الحال، قال: وَاللَّه لَئِن عافاني اللَّه، لَأَدخُلَنَّ في طَريقَةِ القَوم، وَلَأَلجَأَنَّ إِلى بابِ الكَريم. فَلَمّا عافاهُ اللَّهُ تَعالى، أَتاهُ طَلَبَةُ تِطوانَ لِأَن يَقرَأَ مَعَهُم عِلمَ الظّاهِرِ عَلى العادَة. فَقال: لا، إِلّا أَن نُقَدِّمَ شَيئًا مِن عِلمِ القَوم. فَطَلَبوا مِنهُ "الحِكَمَ العَطائِيَّة". فَشَرَعَ في تَدريسِها بِالزّاوِيَةِ الدَّرقاوِيَّة. (وَهِيَ الزّاوِيَةُ المَعروفَةُ بِزاوِيَةِ سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ الفَقيه، بِحَومَةِ الجَنوِيّ، اَلَّتي لا زالَت إِلى الآن.) فَكانَ يَحضُرُ مَجالِسَهُ العُلَماء، وَأَعيانُ الفُقَراء. فَاتَّفَقَ في تِلكَ الأَيّام، أَن وَرَدَ الشَّيخُ مَولايَ العَرَبِيُّ لِزيارَةِ تِلميذِه سَيِّدي مُحَمَّد البوزيديِّ بِقَبيلَةِ غُمارَة. فَلَمّا كانَ بِها، أَرسَلَ بَعضَ الفُقَراءِ لِتِطوان، وَمَعَهُم بَغلَتُهُ مُسَرَّجَة. وَلَم يُكَلِّمهُم في

مكانها. فَلَمّا وَصَلوا إلَيها، قالَ لَهُم سَيِّدي مُحَمَّدُ الحَرّاق: إنَّما أرسَلَها إلَيَّ لأتَوَجَّهَ لزيارَته ومُلاقاته. فَخَرَجَ مَعَهُم. ولَمّا وَصَلَ لعَين ماء بقُرب الشَّيخ، تَوَضَّأَ وُضوءَ سَيِّدي أبي الحَسَن الشّاذليّ، حينَ مُلاقاته بأُستاذه مَولانا عَبد السَّلام بن مَشيش، مُتَبَرِّئًا من علمه وعَمَله، إلّا ما يَأتيه على يَد الشَّيخ.

وأخبَرَني هُوَ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ لَم يَكُن لَهُ علمٌ بقَضيَّة الشّاذليّ، وإنَّما هُوَ مَحضُ إلهام من اللَّه سُبحانَه. وبَعدَ هاذا وَقَفَ على أنَّ هاذا الوُضوءَ شَرطٌ في الطَّريقَة الشّاذليَّة. فَلَمّا التَقى مَعَ الشَّيخ، مَولايَ العَرَبيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، قالَ لَه: أذكُر اللَّه، وذَكِّر في اللَّه.

وأخبَرَني صهرُه، وكانَ مَعَه، أنَّهُ لَمّا جَلَسَ بَينَ يَدَي مَولايَ العَرَبيّ، أتَتهُ امرَأةٌ بإنيَة من الصّامت الحُلو الخاثر، ودَفَعَتها إلى مَولايَ العَرَبيّ، فَشَرِب. وأعطاهُ فَضلَتَه، فَشَرِبَها الشَّيخُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحَرّاق، رَضيَ اللَّهُ عَنه، فَكانَ كَما قالَ في تائيَّته[502]:

1 - شَرِبتُ صَفاءً في صَفاءٍ فَمَن يُرِدْ * مِنَ القَومِ شُربًا لَم يَجِد غَيرَ فَضلَتي

2 - تَقَدَّمَ لي عِندَ المُهَيمِنِ سابِقٌ * مِنَ الفَضلِ واستَدعاهُ حُكمُ المَشيئَة

وأوَّلُ مُذاكَرَةٍ كانَت بَينَهُما، أن قالَ لَهُ مَولايَ العَرَبيّ: إنَّ الشَّيخَ الكامل، هُوَ الَّذي يَكونُ في غايَة السُّكر، وفي غايَة الصَّحو، وفي غايَة الجَذب، وفي غايَة السُّلوك، وفي غايَة الفَناء، وفي غايَة البَقاء. فَقالَ لَهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحَرّاق: يا سَيِّدي. ظَهَرَ لي حَسَبَ عَقلي الفاتر، وفَهمي القاصر، أنَّ هاذا جَمعٌ بَينَ مُتَناقضَين. وهُوَ مُحال. فَقالَ لَهُ مَولايَ العَرَبيّ: وَرَدَ في الحَديث: "إنَّ للَّه مَلَكًا نصفُهُ ثَلج، ونصفُهُ نار، وتَسبيحُه: اَللَّهُمَّ يا مَن أَلَّفَ بَينَ الثَّلج والنّار، فَلا الثَّلجُ يُطفئُ النّار، ولا النّارُ تُذيبُ الثَّلج. أَلِّف بَينَ قُلوب عبادكَ المومنين." فَشَرَحَ اللَّهُ صَدرَهُ للفَهم.

ثُمَّ قالَ لَه: اَلآنَ ظَهَرَ لي أنَّ السُّكرَ يَكونُ باطنا، والصَّحوَ ظاهرا [كَذا].

---

502 - ديوانه: 8، باعتنائنا.

وَالجَذبُ وَالسُّلوكُ كَذالك، كَما يُقالُ في الإيمانِ وَالإسلام. فَسُرَّ مَولايَ العَرَبيُّ بذالك، وَقالَ لَه: وَاللَّه يا سَيِّدي إلّا كَذالك. وَصارَ يُكَرِّرُها. ثُمَّ لَقَّنَهُ الأَوراد، وَلَم يَأمُرهُ بِخَرقِ عادَة وَلا كَشفِ رَأس، وَلا سُؤالٍ وَلا لُبسِ مُرَقَّعَة، وَلا ذكرٍ في الأَسواق. وَإنَّما حَضَّهُ عَلى كَثرَةِ ذكرِ اللَّه، وَجَمعِ القَلبِ عَلى اللَّه، وَإخلاصِ العُبوديَّةِ لِلَّه. وَأَذِنَ لَهُ في إعطاءِ الأَوراد وَالتَّربيَة.

فَلَمّا رَجَعَ لِمَنزِله، دَخَلَ بَيتَه، وَاعتَكَفَ عَلى ذكرِ اللَّه، مُعرِضًا عَمّا سِواه، إلى أَن فُتِحَ عَلَيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِالكَشفِ الرَّبّانيّ، وَالشُّهودِ العِرفانيّ، وَالعِلمِ اللَّدُنيِّ النّورانيّ. فَاشتَغَلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِتَقييدِ الوارِدات. وَكانَ لا يَذكُرُ مَولايَ العَرَبيّ، إلّا بِالتَّعظيمِ الكَبير، وَالثَّناءِ الكَثير، وَيَقول: مَولايَ العَرَبيّ، هُوَ العارِفُ بِاللَّه، العالِمُ بِاللَّه، وَيَشهَدُ لَهُ بِالمَشيَخَة، وَيَقول: هُوَ أُستاذُنا وَسَنَدُنا وَوَسيلَتُنا إلى اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، وَإذا ذَهَبَ لِزيارَتِه، يَقولُ لأَصحابِه: إنَّما أَنا واحِدٌ مِنكُم، فَلا تَفعَلوا مَعي أَدَبًا بِحَضرَةِ الشَّيخ، وَيَجلِسُ بَينَ يَدَيه مُتَأَدِّبًا خاضِعًا مُنصِتًا خاشِعًا مُستَفيدًا ما يَسمَعُ مِنه، أَو يَرِدُ عَلَيه مِن قِبَلِه، كَعادَة أَهلِ الصِّدقِ مَعَ مَشايِخِهِم. وَقالَ لَهُ يَوما: وَاللَّه لَو كانَ الإمامُ مالِكٌ مَوجودًا وَأَمَرَني بِشَيء، وَأَمَرتَني أَنتَ بِشَيء، لَتَبِعتُكَ وَتَرَكتُهُ اكتِفاءً بِكُم. وَقالَ لَهُ مَولايَ العَرَبيُّ مَرَّة: إذا رَجَعتَ إلى تِطوان، فَمُرَّ عَلى مَولايَ عَبدِ السَّلام، فَزُره. فَقال: نَفعَلُ ذالكَ امتِثالًا لأَمرِك، وَإلّا فَوَاللَّه لَو كانَ حَيًّا ما زِدتُهُ عَلى سُنَّةِ السَّلام، لأَنَّنا قَومٌ أَغنانا اللَّهُ بِكُم. وَهاكَذا حالُ أَهلِ الصِّدقِ مَعَ مَشايِخِهِم، لأَنَّ الاكتِفاءَ شَرطٌ في الطَّريقَة. وَأَحوالُهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَعَ شَيخِه، وَإدابُهُ وَمَوَدَّتُهُ لَه، لا نَستَطيعُ حَصرَها. وَإنَّما ذَكَرنا هاذِه النُّبذَةَ تَبَرُّكًا وَتَنبيها.

وَقَد أَخبَرَ هُوَ عَن نَفسِه أَنَّهُ قُربَ وَفاةِ الشَّيخِ مَولايَ العَرَبيّ، رَأى في عالَمِ النَّومِ مَلَأً مِنَ النّاسِ كَثيرا، وَمَعَهُمُ الشَّيخُ مَولايَ العَرَبيّ، وَعَلى رَأسِهِ شاشِيَّةٌ جَديدَة، وَالنّاسُ كُلُّهُم مَكشوفو الرُّءوس. فَجَعَلَ مَولايَ

العَرَبِيُّ تِلكَ الشّاشِيَّةَ في رَأسِ صاحِبِ التَّرجَمَة. فَلَمّا استَيقَظ، تَأوَّلَها بِالخِلافَةِ بَعدَه. فَلَمّا مَرَّت ثَلاثَةُ أَيّام، وَرَدَ الخَبَرُ بِوَفاةِ الشَّيخِ مَولايَ العَرَبِيّ. فَكانَ هُوَ الخَليفَةَ مِن بَعدِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَقَد أَخَذَ عَنهُ خَلقٌ كَثيرٌ مِن أَهلِ فاسَ وَنَواحيها، مِثلَ صَفرو وَالبَهاليلِ وَجَبَلِ كَندَر، وَقَبائِلِ الغَربِ وَأَهلِ الجِبال، وَمَداشِرِ نَواحي تطوان، وَجَمٌّ غَفيرٌ مِن أَهلِ تطوان. وَأَمّا شَفشاوون، فَكادَ يَكونُ أَهلُها كُلُّهُم أَخَذوا عَنه، وَدَخَلوا في طَريقِه. وَانتَشَرَ مَدَدُهُ إِلى أَن بَلَغَ الرِّباط، مَعَ أَنَّهُ لَم يَصِل إِلَيها بِنَفسِه، مَعَ شِدَّةِ اهتِمامِه بِالوُصولِ إِلَيها لِدَلالَةِ مَن بِها إِلى اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ. وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَقول: لَو كُنتُ أَعلَمُ أَحَداً بِقُنَّةِ جَبَلٍ يُريدُ الوُصولَ إِلى اللَّه، لَأَتَيتُ إِلَيه، وَأَخَذتُ بِيَدِه، ابتِغاءَ مَرضاةِ اللَّه، وَتَرغيباً في الإِقبالِ عَلى اللَّه. وَاشتاقَ إِلى مُلاقاتِه خَلقٌ كَثيرٌ مِن أَهلِ مُرّاكُشَ وَنَواحيها وَغَيرِهِم مِمَّن لَم يَصِل إِلَيهِم، لِما بَلَغَهُم عَنهُ مِن حُسنِ سِياسَتِه وَسَعَةِ عِلمِه. وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَطائِيَّ الطَّريق، فارِضِيَّ المَحَبَّةِ وَالتَّحقيق. وَقَد أَذِنَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِأَقوام، وَأَوصى بِهِم، وَقال: مَن ظَهَرَ خَيرُه، فَليُتَّبَع.

وَالشَّيخُ مَولايَ العَرَبِيّ، أَخَذَ هاذا الشَّأن، عَنِ الشَّيخِ الكَبير، سَيِّدي عَلِيٍّ الجَمَل، عَنِ العارِفِ بِاللَّه، سَيِّدي العَرَبِيِّ بنِ عَبدِ اللَّه، عَن أَبيه، العارِفِ بِاللَّه، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عَبدِ اللَّه، عَنِ العارِفِ سَيِّدي قاسِمِ الخَصاصِيّ، عَنِ العارِفِ بِاللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه مَعنِ الأَندَلُسِيّ، عَنِ العارِفِ بِاللَّه، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ مُحَمَّدٍ الفاسِيّ، عَن أَخيهِ الوَلِيِّ الشَّهير، سَيِّدي يوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ الفاسِيّ، عَنِ العارِفِ الكَبير، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَجذوب، عَن سَيِّدي عَلِيٍّ الصَّنهاجِيّ، المَشهورِ بِالدَّوّار، عَن سَيِّدي إِبراهيمَ الحاجّ، عَنِ الوَلِيِّ الكَبير، سَيِّدي أَحمَدَ زَرّوق، عَنِ الوَلِيِّ الشَّهير، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ عُقبَةَ الحَضرَمِيّ، عَن الوَلِيِّ الشَّهير، سَيِّدي مُحَمَّدٍ القادِرِيّ، عَنِ العارِفِ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ وَفا، عَن أَبيهِ العارِفِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بَحرِ الصَّفا، عَنِ الوَلِيِّ الشَّهير، سَيِّدي

داوودَ البـاخليّ، عَنِ العـارفِ الكَبـيـر، سَيِّدي أحـمَدَ ابنِ عَطاء اللَّه، عَنِ الخَليـفَـةِ الـأكبَـر، أبـي العَبّاسِ المُرسيّ، عَنِ القُطبِ الشَّهير، سَيِّدي أبي الحَسَنِ الشّاذليّ، عَنِ الإمامِ الكَبـير، مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، عَنِ القُطبِ سَيِّدي عَبـدِ الرَّحمـانِ المَدَنيّ، عَنِ القُطبِ تُقَيِّ الدّينِ الفُقَيِّر، بالتَّصغيرِ فيهما، عَنِ القُطبِ فَخرِ الدّين، عَنِ القُطبِ نورِ الدّين، أبي الحَسَن، عَنِ القُطبِ تاجِ الدّين، عَنِ القُطبِ شَمسِ الدّين، عَنِ القُطبِ زَينِ الدّينِ القَـزوينيّ، عَن إبراهيمَ البَـصـريّ، عَنِ القُطبِ سَيِّـدي أحـمَـدَ المَروانيّ، عَنِ القُطبِ سَعيد، عَنِ القُطبِ سَعد، عَنِ القُطبِ فَتحِ السُّعود، عَنِ القُطبِ سَعيدٍ القَرَوانيّ، عَن أبـي مُحَمَّدٍ جابِر، عَن أوَّلِ الـأقطاب، سَيِّدنا الحَسَنِ بنِ عَليّ، عَن أبيـه خَليـفَـةِ مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيـه وَسَلَّم، مَـولانا عَليِّ بنِ أبـي طالِب، كَـرَّمَ اللَّهُ وَجـهَـه، وَهُوَ أوَّلُ مَن ظَهَرَ بِهاذا الشَّأنِ وَأظهَرَه، وَتَكَلَّمَ في عِلمِه وَشَهَرَه، عَن مَـولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيـه وَسَلَّم، إمامِ المُتَّقين، وَسَيِّدِ المُرسَلين، وَالواسِطَةِ العُظمى إلى رَبِّ العالَمين.

وَكانَت مُلاقاتُهُ مَعَ مَولايَ العَرَبيِّ سَنَةَ ثَمانٍ وَعِشرينَ وَمِئَتَين وَأَلف، وَعُمرُهُ نَحوُ الـأربَعينَ سَنَة. فَمَكَثَ في طَريقَةِ القَومِ شَيخًا مُرَبِّيًا، إلى أن تُوُفِّيَ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، يَومَ واحدٍ وَعِشرينَ مِن شَعبان، سَنَةَ إحدى وَستّينَ وَمِئَتَين وَأَلف، وَعُمرُهُ ثَلاثٌ وَسَبعونَ سَنَة. رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. وَذَكَرَ بَعضُ أَصحابِه، أَنَّهُ رَأى رُؤيا وَهُوَ مَريضٌ في بَعضِ الـأيّام، أوَّلَها بِأَنَّهُ يَموتُ عَلى رَأسِ الثَّلاث وَالسَّبعينَ سَنَة. وَقيل: عُمرُهُ خَمسٌ وَسَبعونَ سَنَة. اهـ المُقَدِّمَة. [كَذا][503]

ثُمَّ ذَكَرَ البابَ الـأوَّلَ في "رَسائِلِه"، وَعَدَّها تِسعًا وَأربَعينَ رِسالَة؛ كُلُّها

---

503 - ر: في الطُّرَّةِ بِحِبرٍ رَماديّ، وَمَضروبٌ عَلَيه: "أقول: وَالَّذي حَرَّرَهُ الشَّريفُ الوَليُّ الصّالِح، مَولايَ التِّهاميُّ ابنُ الوَليِّ الصّالِحِ مَولايَ عَبدِ اللَّهِ ابنِ مَولايَ التِّهاميِّ الوَزّانيّ، في التّأليفِ الَّذي أَلَّفَهُ في تاريخِ المَغرِب، وَأسماه، [كَذا] أنَّ الشَّيخَ تُوُفِّيَ عامَ 1271هـ، بِخِلافِ ما ذَكَرَهُ الشَّيخ، وَهُوَ الَّذي في الاستِقصا، [كَذا] أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1271هـ. وَاللَّهُ أعلَم."

في دَلالَة الإخوان عَلى اللّه، وَكَمال الانحياش إلَيه، وَالاشتغال بذكره، وَالمُذاكَرَة فيه ءاناءَ اللَّيل وَأطراف النَّهار.

وَنَصُّ الأولى بَعدَ الدّيباجَة: "وَبَعد. فَأُعلمُكُم، أعلَمَكُمُ اللّهُ خَيرا، وَوَقاكُم شَرّا، أنَّ اللّهَ تَعالى، إذا نَظَرَ نظرَةَ الرَّحمَة إلى ألف قَلب أو أكثَر، وَجَدتُم تلكَ القُلوبَ تَألَّفَت جَميعًا عَلى ما يُؤَدّيها إلى رَحمَة اللّه، وَإن كانَ بَعضُهُا بالمَشرق، وَبَعضُها بالمَغرب، حَتّى تَروُا الإنسانَ وَهُوَ بالمَشرق، يُحبُّ الرَّجُلَ وَهُوَ بالمَغرب، بمُجَرَّد تَعارُف القُلوب، من حَيثُ إنَّ اللّهَ تَعالى نَظَرَ إلَيها نظرَةً مُتَّحدَة. وَلاكن يا إخوانَنا وَأحبّاءَنا، كَما تَعلَمون، رَحمَةُ اللّه واسعَةٌ جدًا. فَهيَ أنواعٌ مُتَفاوتَةٌ بَعضُها أرفَعُ من بَعض. وَأنتُم إذا تَأمَّلتُم بالقُوَّة النّاطقَة، وَالفكرَة الصّادقَة، أنواعَ الرَّحمَة الّتي رَحمَ اللّهُ بها عبادَه، لَم تَجدوا فيها أفضَلَ منَ الاشتغال باللّه، وَالإقبال عَلَيه، وَالإدبار عَن كُلِّ ما سواه، وَالعُكوف عَلى ذكره في جَميع الأوقات، وَإن كانَ ذالكَ يُؤَدّي إلى تَعطيل بَعض رُسوم النُّفوس، وَتَفويت بَعض حُظوظها. وَلاكن إذا ذاقَ الإنسانُ حَلاوَةَ الإيمان، وَكوشفَ ببَهاء نور الحَقيقَة، هانَ عَلَيه ما فاتَهُ من حُظوظ نَفسه قَطعا، وَزَهدَ بحُكم القَهر في جَميع الحُظوظ، فَضلًا عَن بَعضها، لتَمَتُّعه بالنَّظَر في عالَم القدَم، وَغَيبَته عَن عالَم الهَمِّ وَالغَمِّ، وَالحُزن وَالكَدَر وَالعَدَم، وَأنواع الفَرق كُلِّها.

وَأحُضُّكُم. وَلا بُدَّ وَلا بُدّ، عَلى الاجتماع بالزّاويَة في يَوم الجُمُعَة، وَبغَيره منَ الأيّام إن أمكَن، وَلَو في غَير الزّاويَة عندَ بَعض الإخوان، لأنَّ جدارَ العُبوديَّة لا يَقومُ إلّا بأحجار الإخوان غالبا. وَلذالكَ سَنَّت الشَّريعَةُ الاجتماعَ في الصَّلَواة الخَمس وَالجُمُعَة وَالأعياد وَمَواسم الحَجّ. وَلا بُدَّ لتلكَ الأحجار من طين يَضُمُّ بَعضَها لبَعض. وَذالكَ تَراحُمُ الإسلام وَالإيمان. وَيَشتَدُّ التَّراحُمُ بالاجتماع عَلى شَيخ واحد. وَلا بُدَّ من مُعَلِّم يُناسبُ تلكَ الأحجارَ بَعضَها مَعَ بَعض، حَتّى يَتَماسَكَ الجدارُ وَيَستَقيم. وَهُوَ الشَّيخُ أو نائبُه. وَلذالكَ جَعَلَ الشّارعُ لكُلِّ جَمع في الصَّلَوات

الخَمس وَالجُمُعَة وَالأعياد وَمَوسِم الحَجِّ إماماً يُقتَدى به. وَقالَ "إنَّما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤتَمَّ بِه". وَلا بُدَّ أن يَكونَ ذالكَ المُعَلِّمُ عَليماً بِدَسائِسِ عُيوبِ البِناء، لِيَلّا يَكونَ بِناؤُهُ مُختَلّا، وَبِكَيفِيَّة وَضعِ الأَحجارِ في مَحالِّها وَكَيفِيَّة نَجرِها وَتَهذيبِها، إن احتاجَت إلَيه، لأَنَّ كُلَّ مَولودٍ يولَدُ عَلى فِطرَةِ الإسلام، حَتّى يَلتَصِقَ بِهِ الحسُّ وَهَواجِسُ النُّفوس. وَأَوَّلُ مَن يَنالُهُ ذالكَ مِن عَشيرِه الأَوَّل، وَهُوَ والِدُه. وَلِذالكَ قالَ، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، "فَأَبَواهُ يُهَوِّدانِه أَو يُنَصِّرانِه أَو يُمَجِّسانِه." وَبِمُخالَطَةِ أَهلِ الحسّ، يَلتَصِقُ الحِسّ، أَو يَزيدُ إن كانَ في الإنسان. وَمُخالَطَةُ الإخوانِ قَطعًا تُفيدُ الإنسانَ خَيرا. وَاقتَدوا بِأَهلِ الجِدِّ في جِدِّهِم، وَلا تَقتَدوا بِأَهلِ الهَزلِ في هَزلِهِم. وَتَهَلَّوْا [كَذا[504]] في التَّراحُمِ فيما بَينَكُم، حَتّى تَكونوا كَالجِسمِ الواحِد، إذا اشتَكى بَعضُهُ تَأَلَّمَ جَميعا، كَحالِ ما قالَ رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في المُؤمِنين.

وَاطرَحوا مِن عُقولِكُمُ الخَواطِرَ كُلَّها، لِيَحصُلَ الصَّفاءُ المُؤَدّي إلى مُكاشَفَةِ الأَنوار، وَظُهورِ المَعارِفِ وَالأَسرار. وَذالكَ يَتَأَتّى بِمُلاحَظَةِ الانقِطاعِ إلى اللَّه سُبحانَه، بِتَركِ التَّفَكُّرِ فيما سِواه. وَذالكَ لأَنَّ النّاسَ غالِبًا فَتَنَتهُم عَنِ اللَّه مُلاحَظَةُ الثَّواب. وَأَنتُم لا تَعتَمِدوا شَيئًا مِن ذالك، لأَنَّ أَكثَرَ النّاسِ طَلَبًا لِلثَّواب، أَشَدُّهُم زُهدًا في اللَّه، إذ لَو كانَ يُحِبُّهُ سُبحانَه، ما طَلَبَ سِواه، وَلَم يَطلُب إلّا هُو، وَلَم يَقنَع مِنهُ إلّا بِه، وَلا أَقبَلَ إلّا عَلَيه، وَلا لَهِجَ إلّا بِذِكرِه. وَلِذالكَ قالَ، عَلَيهِ السَّلام، في الحَديثِ القُدسِيِّ: "مَن شَغَلَهُ ذِكري عَن مَسأَلَتي، أَعطَيتُهُ أَفضَلَ ما أُعطي السّائِلين." وَذالكَ المُعطى، فيما نَفهَم، وَاللَّهُ أَعلَم، اَلَّذي هُوَ أَفضَلُ ما يُعطى، هُوَ مُكاشَفَةُ أَنوارِ ذاتِه، لأَنَّ المُريدَ في ابتِداءِ سَيرِه، يَكونُ قَولُه: "لا إلاهَ إلّا اللَّه"، نَفيًا لِلأُلوهِيَّةِ عَن كُلِّ ما سِوى اللَّه، وَفي وَسَطِ سَيرِه، يَكونُ "لا إلاهَ إلّا اللَّه"، استِعظامًا لِلَّه، لِما يُشاهِدُهُ مِن أَوائِلِ أَنوارِ عَظَمَتِهِ سُبحانَه. وَذالكَ عِندَما تَلوحُ عَلَيهِ أَشِعَّةُ طُلوعِ الحَقيقَة، لِكَونِهِ

504 -- تَعني هاذِهِ الكَلِمَةُ في العامِّيَّةِ المَغرِبِيَّةِ الإعتِناء، تهلّى، وَالأمرُ مِنها: تهلّ، وَتهلّوا.

حينئذٍ مُستشرفًا عَليها، مُنحَرفًا عَن مُحاذاة قبلَتها، ببَقاء شُهود شَيء من خَيال ذاته. فَإذا طَهَّرَهُ اللَّهُ من هاذه البَقيَّة، وَتَناهى إلى مُستَوى التَّفريد، وَجاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطل، صارَ يَقول: "لا إلاهَ إلّا اللَّه"، إعلامًا بما يُشاهدُ من انفراد الحَقِّ سُبحانَه، بالوُجود، وَبَيانًا للواقع في نَفس الأمر. فَلَم يَكُن عندَهُ حينَئذٍ نَفيٌ وَلا إثبات، لعَدَم وُجود ما يَنفي، وَالَّذي يَقولُهُ حينَئذٍ من "لا إلاهَ إلّا اللَّه"، يَكونُ تَقريرًا أو إيضاحًا لمَعنى الانفراد لا غَير، عَلى نَمَط قَول اللَّه سُبحانَهُ ذالكَ في الأزَل، وَفيما لا يَزال: إذ كَلامُهُ سُبحانَهُ مُنَزَّهٌ عَن السُّكوت. فَالعارفونَ يَقولونَ كَلمَةَ التَّوحيد، عَلى نَمَط تَوحيد اللَّه تَعالى لنَفسه بنَفسه في الأزَل، وَفيما لا يَزال. وَالمَلائكَةُ فيما يَظهَرُ كَذالك. وَلذالكَ قالَ تَعالى: "شَهدَ اللَّهُ أنَّهُ لا إلاهَ إلّا هُوَ وَالمَلائكَةُ وَأولو العلم قائمًا بالقسط."[505] جَعَلَنا اللَّهُ وَإيّاكُم ممَّن أكرَمَهُم سُبحانَهُ بذالك، بجاه مَولانا رَسول اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَليه وَسَلَّم." اهـ. ثُمَّ استَمَرَّ عَلى نَقل "رَسائله"، حَتّى نَقَلَ منها تسعًا وَأربَعين.

ثُمَّ ذَكَرَ البابَ الثّانيَ في حكَمه، رَضيَ اللَّهُ عَنه، وَصَدَّرَها بقَوله: لا تَطلُب منهُ تَعالى أن يُقيمَكَ في وَصف مُعَيَّن، لأنَّكَ رُبَّما طَلَبتَ منهُ ما حَجَبَكَ به عَنه، وَاطلُب منهُ التَّأييدَ في المُراد، وَالتَّحَصُّنَ به من موجبات البعاد، فَالمُؤَيَّدُ لا يُغَيَّبُ بالنِّعَم، وَلا يُفتَنُ بالألَم، وَاذكُر أيّوبَ وَسُلَيمان، عَليهما الصَّلاةُ وَالسَّلام.

وَخَتَمَها بقَوله، رَضيَ اللَّهُ عَنه: "لا تَنفُذُ من سُرادقات مَظاهر العُبوديَّة إلى أنوار الرُّبوبيَّة، إلّا همَّةٌ تَوَلّاها الحَقّ، فَغابَت عَن شُهود الخَلق. مَن ماتَت شَهوَتُه، دامَت يَقظَتُه." اهـ.

ثُمَّ ذَكَرَ في البابِ الثّالث تَقاييدَهُ عَلى الآي القُرءانيَّة، وَالأحاديث النَّبَويَّة. وَهيَ أربَعونَ تَقييدًا عَلى أربَعينَ ءايَة، وَثَلاثونَ تَقييدًا عَلى ثَلاثينَ حَديثًا. وَقَد ابتَدَأَ تَقييدَ الآيات، بآيَة "إنَّ الَّذينَ يُبايعونَكَ إنَّما

---

505 - سورَةُ ءالِ عِمران: 18.

يُبايعونَ اللَّه.[506]" وَخَتَمَها بِآيَة "أينَما تُوَلّوا، فَثَمَّ وَجهُ اللَّه.[507]" وَءايَة "لَيسَ كَمثله شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[508]" وَابتَدَأَ تَقييدَ الأَحاديث بِحَديث: "إنَّما الأعمالُ بالنِّيّات." وَخَتَمَها بِقصَّة خدمَة أبي بَكر للنَّبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وَما أنتَجَهُ لَهُ إحسانُه، رَضيَ اللَّهُ عَنه. ثُمَّ ذَكَرَ فَصلًا في "تَقاييده" عَلى بَعض كَلام الصّوفيَّة، رضوانُ اللَّه عَلَيهم.

ثُمَّ ذَكَرَ في البابِ الرّابعِ قَصائدَهُ وَأَشعارَهُ وَتَواشيحَه. وَصَدَّرَهُ بِـ"التّائيَّة" الَّتي أَوَّلُها قَولُه:

1 - أَتَطلُبُ لَيلى وَهيَ فيكَ تَجَلَّت * وَتَحسَبُها غَيرًا وَغَيرَكَ لَيسَت

وَأَوسَطُها قَولُه:

1 - وَمَكِّن بِكَفٍّ الشَّرعِ أَمرَكَ كُلَّهُ * فَدونَكَ إن لَم تَفعَلِ البابُ سُدَّت

وَءاخرُها قَولُه:

1 - وَلاكِن إلى أنواره الكُلُّ يَنتَهي * فَفيه حَقائقُ الكرامِ تَرَقَّت

2 - عَلَيه صَلاةُ اللَّه ثُمَّ سَلامُهُ * وَأُمَّتُهُ الغَرّاءُ أَفضَلُ أُمَّة

ثُمَّ ذَكَرَ القَصيدَةَ الَّتي أَوَّلُها:

1 - وَأَحسَنُ أَحوالي وَثوقي بِفَضلِكُم * وَأَنّي عَلى أبوابِكُم أَتَمَلَّقُ

وَالَّتي أَوَّلُها:

1 - سَلوا الحُبَّ عَنّي هَل أَنا فيهِ مُدَّعي * فَإنَّهُ يَدري في الصَّبابَةِ مَوضِعي

وَالأَبياتَ الَّتي أَوَّلُها:

1 - أَحبَبتَنا إنَّ الغَرامَ أَصابَني * وَغَيَّبَني حَتّى تَحَيَّرتُ فيكُم

إلى ءاخرِ ديوانه. رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه.

ثُمَّ ذَكَرَ في البابِ الخامسِ "شَرحَهُ" لِلصَّلاة المَشيشيَّة، وَالحِزبِ الكَبير، وَالحِكَمِ العَطائيَّة، اَلَّذي انتَهى فيهِ لِقَولِه: "اِجتِهادُكَ فيما ضَمِنَ لَك،

506- سورَةُ الفَتح: 10.

507 - سورَةُ البَقَرَة: 115.

508 - سورَةُ الشّورى: 11.

وَتَقصيرُكَ فيما طَلَبَ منك، دَليلٌ عَلى انطماسِ البَصيرَةِ منك."[509]

ثُمَّ ذَكَرَ في الخاتِمَةِ أَدعِيَةً وَمِن جُملَتِها قَولُه: "اَللَّهُمَّ اجمَعني عَلى مَحَبَّتِك، وَأَعِنّي عَلى طاعَتِكَ وَخِدمَتِك، وَطَهِّرني تَطهيرًا أَصلُحُ بِهِ لِحَضرَتِك، وَلَقِّني نَبِيَّكَ عَلَيهِ السَّلام. وَزِدني فيكَ تَحَيُّرا، وَبِكَ افتِتانا، وَغَيِّبني بِكَ عَن كُلِّ شَيءٍ سِواك، حَتّى لا أَكونَ إلّا بِكَ وَلَك، وَاحفَظني فيكَ سائِرَ يَومي، وَبَقِيَّةَ عُمري، حَتّى تَتَوَفّاني وَأَنتَ عَنّي راض، وَأَنا مِنكَ غَيرُ مَفتون، بِحَقِّ مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. اهـ.

ثُمَّ بَعضَ القَصائِدِ الَّتي مُدِحَ بِها؛ مِنها قَصيدَةُ المُؤَلِّفِ الَّتي أَوَّلُها قَولُه:

1 - قَد أَصبَحَ الكَونُ في حُسنٍ وَإِشراقِ * وَاخضَلَّ رَوضُ القُلوبِ مِن سَنا السّاقي

إلى أن قال:

2 - نَفسي الفِداءُ لِكَهفٍ قَد حَلَلنا بِهِ * غَوثِ النَّدى مُثمِرِ الأَغصانِ وَالسّاقِ

3 - طَودِ السَّعادَةِ وَالحُسنى الَّتي سَبَقَت * نَجلِ الرَّسولِ سَمِيِّ القَدرِ حَرّاقِي

إلى ءاخره. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه. ءامين.

وَقَد تَرجَمَ لَهُ شَيخُنا، سَيِّدُنا وَمَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الكَتّانِيُّ الإدريسيُّ الفاسيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في كِتابِ "سَلوَةِ الأَنفاس"[510]، بِقَولِه: "هُوَ الشَّيخُ العَلّامَة، اَلقُدوَةُ الفَهّامَة، مِصباحُ الظَّلام، وَحُجَّةُ الإسلام، شَيخُ الطَّريقَة، وَلِسانُ الحَقيقَة، شَريفُ النِّسبَتَين، وَمُفتي المَذهَبَين، اَلقُطبُ الرَّبّانيّ، وَالعارِفُ بِرَبِّهِ الصَّمَدانيّ، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الحَرّاق بنِ عَبدِ الواحِدِ بنِ يَحيى بنِ عُمَرَ الحَسَنِيُّ العَلَميّ. يَنتَهي نَسَبُهُ إلى سَيِّدي موسى بنِ مَشيش، أَخي القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (- 622) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، إمامًا جَليلَ القَدر، مُتَضَلِّعًا في عِلمَيِ الظّاهِرِ وَالباطِن. اِنتَهَت إلَيهِ فيهِما الرِّياسَة، مُشارِكًا في فُنونِ العُلوم، مِن تَفسيرٍ وَحَديثٍ وَفِقهٍ وَتَصَوُّفٍ وَمَعقولٍ بِجَميعِ فُنونِه. وَأَمّا الأَدَبُ

---

509 - إيقاظُ الهِمَم: 462.

510 - سَلوَةُ الأَنفاس: 1/ 342.

وَالشِّعر، فَقَد كادَ أن يَنفَرِدَ بِهِما في عَصرِه. أَخَذَ العِلمَ عَن جَماعَةٍ مِنَ الشُّيوخ، وَطَريقَةَ التَّصَوُّفِ عَنِ الشَّيخِ مَولايَ العَرَبِيِّ الدَّرقاوِيّ. وَكانَ أَخذُهُ عَنهُ سَنَةَ ثَمانٍ وَعِشرينَ وَمِئَتَينِ وَأَلف، وَهُوَ إِذذاكَ ابنُ أَربَعينَ سَنَةً أَو نَحوِها. وَتُوُفِّيَ في الحادي وَالعِشرينَ مِن شَعبان، سَنَةَ إِحدى وَستّينَ وَمِئَتَينِ وَأَلف.[511] وَدُفِنَ بِتطوان، بِزاوِيَتِهِ الشَّهيرَةِ بِه. وَضَريحُهُ بِها مَشهورٌ مَعروفٌ مَزار. وَتَرجَمَتُه، رَحِمَهُ اللَّه، واسِعَة." اهـ.

وَكَذا تَرجَمَ لَهُ الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي إدريسُ بنُ أَحمَدَ الفَضيلِيُّ العَلَوِيّ، **اَلْمُتَوَفّى عامَ** [512]، في كِتابِهِ المَوسومِ بِـ"الدُّرَرِ البَهِيَّة، وَالجَواهِرِ النَّبَوِيَّة، في الفُروعِ الحَسَنِيَّةِ وَالحُسَينِيَّة"، بِقَولِه[513]: "وَأَمّا الحَرّاقِيّون، أَي مِن أَبناءِ سَيِّدي موسى بنِ مَشيش، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، فَهُم بِمَداشِرَ مِن تِلكَ الجِبال. مِنها مَدشَرُ القَزقاز، وَالصَّفصاف، وَعَينِ مامون، وَتَغَرّابوت، وَالشَّعراء، وَالخَندَقِ الحَمراء، وَالجيسَة، وَعَينِ مَنصور، وَالقُلَيعَة، وَعَينِ مير، اَلكُلُّ مِن قَبيلَةِ بَني سَريف، وَبِقَبيلَةِ سُماتَة، بِمَدشَرِ الخَريبَة، وَمَدشَرِ الحَجَر، وَالحَريشَة، وَغَيرِ ذالِك، وَ بِتطوانَ وَفاس.

فَمِن أَهلِ تطوان، اَلوَلِيُّ الأَكبَر، وَالبَدرُ المُضيءُ الأَزهَر، اَلشَّيخُ المُرَبّي، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الواحِدِ بنِ يَحيى بنِ عُمَرَ بنِ الحُسَينِ بنِ الحُسَينِ[514] مَرَّتَين، بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه بنِ يوسُفَ بنِ أَحمَدَ بنِ الحُسَينِ بنِ مالِكِ بنِ عَبدِ الكَريمِ بنِ حَمدونَ بنِ موسى بنِ مَشيشِ بنِ أَبي بَكرِ بنِ عَلِيٍّ بنِ حُرمَة، دَفينُ تطوان.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، مِن أَهلِ المَقاماتِ وَالعِرفان، اَلمُشارَ إِلَيهِ في هاذا

---

511 - عَلَّقَ هُنا الشَّيخُ الرَّهونيُّ في الطُّرَّةِ بِالحِبرِ الرَّماديِّ قائِلا: "تَقَدَّمَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1271."

512 - لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة. وَهما هُوَ مُغَلَّظٌ واردٌ في الطُّرَّة. وَقَد تُوُفِّيَ النَّسّابَةُ الفَضيلِيُّ عامَ 1316 هـ.

513 - اَلدُّرَرُ البَهِيَّة: 2/ 96-97.

514 - في العَمودِ الَّذي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ في أَوَّلِ التَّرجَمَة: اَلحَسَنُ بنُ الحَسَن.!!!!!!

الشّان، ومن شُجعان هاذا المَيدان. فَهُوَ أُعجوبَةُ دَهره، وياقوتَةُ مصره، عارفٌ كَبير، ذو مَقام خَطير، وفُتوحات رَبّانيَّة، وفُيوضات عرفانيَّة. وكانَ فَقيهًا مُدَرِّسًا لَهُ مَعرفَةٌ في الفقه وأحكامه، والحديث والسِّيَر والأُصول، وفُنون المَعقول. تَصَدَّرَ لنَشر العُلوم بمَدينَة تطوانَ مُدَّةً طَويلَة، وانتَفَعَ بعُلومه خلقٌ كَثير. وظَهر سرُّهُ في سائر الأقطار المَغربيَّة. ولَهُ أنظامٌ في الحَقيقَة، ومُذاكَراتٌ بالطريقَة، شَهيرَةٌ شُهرَةَ شَمس الظَّهيرَة.

أخَذَ عَن وَليِّ اللّه الأكبَر، سَيِّدي العَربيِّ الدَّرقاويِّ الحسنيّ. ولَصاحب التَّرجَمَة مَعَ شَيخه هاذا وَقائعُ قَبلَ الاجتماع وبَعده: يَطول شرحُها. ولَهُ أتباعٌ في سائر الجهات والبقاع. وانتَفَعَ به خلقٌ كثير، وجمع كَبير. تلمذَ لَهُ فُحولُ العُلَماء، وأهلُ النَّباهَة والشّان العُظَماء، كالفقيه العلامَة خاتمَة المُحَقِّقين، وعُمدَة المُتأخِّرين، أبي عيسى، السيد الحاجّ المهدي بن الطّالب ابن سودَة المَرّيِّ ثُمَّ الغَرناطيِّ النجار، الفاسيِّ الدّار والمَنشَإ والقَرار، أي المُتَوَفّى بفاس، عامَ 1294. وأخيه العَلّامَة الخَيِّر الصالح، أبي حَفص، سَيِّدي الحاجّ عُمرَ بن الطالب المَذكور، أي المُتَوَفّى بفاس أيضًا عامَ 1285، وأخيهما الفَقيه المُحَدِّث المُتقن، سيدي مُحَمَّد بن الطّالب المَذكور. وكالشَّيخ المُرَبّي الخيِّر، سَيدي الخَضر الشَّجعي. المُتَوَفّى بفاس، عامَ 1295، وغيرهم ممَّن ظَهَرَت عَلَيهم بركَتُهُ وسرّه. تُوُفِّيَ بتطوان، وقَبرُهُ هُناكَ شَهير. ولَهُ زاويَةٌ بفاس. ودارٌ لسكنى الفُقَراء. وهيَ الَّتي دُفنَ بها السَّيِّدُ الخَضرُ المَذكورُ بحومَة المَخفيَة. ومنهُم ولَدُهُ البَرَكَة، سَيِّدي الحُسَينُ الكَفيف[515]. كانَ، رَحمَهُ اللّه. ـ ايةً كُبرى. وتُوُفِّيَ بفاس[516]، وأُقبرَ بزاويَة أبيه[517]." اهـ.

---

515 - ترجَمَتُهُ في: الدُّرَر البَهيَّة: 2/ 97، الزاويَة: 184. 199-202.

516 - ر: في الأصل كانَت: بتطوان. ثُمَّ صَحَّحَها المؤلِّف. وكَتَبَ فَوقَها بنفس الحبر: بفاس.

517 - ب: في الطُّرَّة، بقلم سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "الصَّوابُ أنَّهُ دُفنَ مُلاصقًا للسّور خارجَ باب الفتوح."

أقول: وَسَيِّدي **الحُسَينُ** هاذا قامَ مَقامَ أبيه بَعدَ وَفاته في الذِّكر وَالتَّذكير، مَعَ ما كانَ عَلَيه من كَفِّ البَصَر. وَكانَ يُسافرُ لِزَوايا والده بفاس وَغَيرها، وَيُراقبُ جَميعَ أحوالها. وَكانَ كَثيرَ الزَّواج وَالأولاد. رَحمَهُ اللَّه، وَرَضيَ عَنه.[518] **أخبَرَني الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ الغَنميَة، أنَّهُ حَدَّثَهُ بَعضُهُم عَن سَيِّدي عَبد السَّلام بن أحمَدَ أجزول، أنَّهُ دَخَلَ يَومًا عَلى سَيِّدي الحُسَين الحَرّاق، فَقالَ لَه: إنّي أصبَحتُ اليَومَ بِلا نَفَقَة. وَالآن، أذهَبُ إلى فُلان يُسَلِّفُني. فَلَمّا ذَهَبَ إلَيه، لَم يَفعَل شَيئًا. فَرَجَعَ إلَيه. فَقالَ لَه: أنظُر ما في حِجري. فَنَظَر. فَإذا هِيَ أربَعونَ لُوَيزًا ذَهَبا. فَفَرِح. وَقال: سَلَّمَ عَلَيَّ شَخصٌ وَوَضَعَها في حِجري.** تُوُفِّيَ بِتطوانَ عامَ 1295. وَكانَ لَهُ أخٌ شَقيقٌ اسمُهُ سَيِّدي الغالي.

وَخَلَّفَ سَيِّدي الحُسَينُ مِنَ الذُّكور، ذا الخَلقِ الحَسَن، وَالخُلُقِ المُستَحسَن، وَالصَّوت الرّائقِ الرَّخيم، وَالوَجه المُستَنير الوَسيم، **مَولايَ أحمَد**[519]، اَلَّذي كانَ يُضرَبُ بِحُسنِ صَوته وَإتقانه لسَماعِ الفُقَراء المَثَل. وَتُوُفِّيَ في نَحوِ الأربَعينَ من عُمُرِه، بَعدَما تَزَوَّجَ بِأُمِّ كُلثوم، بِنتِ **الحاجِّ امحَمَّد**[520] غَرسيَةَ التِّطوانيَّة، عامَ 1301.[521] رَحمَهُ اللَّه.

وَأخاهُ الفَقيهَ العَدل، اَلذّاكرَ المُذَكِّر، ذا الخَطِّ الحَسَن، وَالسَّمتِ المُستَحسَن، **سَيِّدي مُحَمَّد**[522]. كانَ يَحتَرفُ بِصَنعَة العَدالَة، وَخَدَمَ بِمَرسى العَرائش، وَبِمَرسى تطوانَ مَرَّتَين. وَتَزَوَّجَ الشَّريفَةَ السَّيِّدَةَ خَديجَةَ بِنتَ الشَّريف سَيِّدي مُحَمَّد بن أبي حُرمَةَ ابن عَبد الوَهّاب العَلَميّ. وَتُوُفِّيَ عامَ 1320، في 6 صَفَر، رَحِمَهُ اللَّه، عَن بِنتَين ماتَت إحداهُما عامَ 1341، وَلا زالَتِ الأُخرى.

---

518 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا مُستَدرَكٌ بِالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.

519 - أنظُر عَنه: اَلزّاويَة: 201-202.

520 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا في الأصل، ثُمَّ عَمَّرَهُ المُؤَلِّف.

521 - ر في الأصل: 1301. لاكِنَّ رَقمَ 1، أُضيفَ بِقَلَمِ الرَّصاص.

522 - أنظُر عَنه: اَلزّاويَة: 204-206.

وَأَخاهُما الفَقيرَ الذّاكر، سَيِّدي عُمَر، اَلَّذي تَزَوَّجَ زَوجَةَ أَخيه سَيِّدي أَحمَد، وَتُوُفِّيَت في عِصمَته عامَ [523]. ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعدَها فامَةَ بِنتَ الحاجّ [524] بايصَ التِّطوانيَ، وَتُوُفِّيَ عَنها عامَ [525]. رَحمَهُ اللَّه.

وَأَخاهُمُ الفَقيرَ الذّاكرَ المُذَكِّر، **سَيِّدي إدريس**[526]. وَهُوَ رَجُلٌ نَشَأَ في الذِّكر وَالعِبادَة وَجَمعِ النّاس عَلى ذالك، وَحُبِّ السَّماع وَحِفظه مُنذُ كانَ صَبِيًّا إلى أن تُوُفي. رَحِمَهُ اللَّه[527]. وَبِه عَمُرَت زاويَةُ جَدِّه بَعدَه. وَلَهُ أَصحابٌ بِتطوانَ وَبِقَبائل الجَبَل. يُكثِرُ السِّياحَةَ وَدَعوَةَ الخَلق للدُّخول في طَريقَة أَهل اللَّه، وَيَجمَعُ الأَموالَ الطّائلَة، وَيُطعِمُ بِها الفُقَراءَ حَتّى لا يَبقى لَهُ شَيء. ثُمَّ يُجَدِّدُ السِّياحَة. هاذا شَأنُهُ دائمًا أَبَدا.

أَخَذَ الطَّريقَةَ عَن قُطب عَصرِه، وَفَريد مِصرِه وَدَهرِه، اَلعارف بِاللَّه تَعالى، وَالدّالِّ عَلَيه بِالعِلمِ وَالحال، سَيِّدي الحاجِّ عَبد القادر (-1313) ابن العارف بِاللَّه، سَيِّدي أَحمَدَ (-1224) بن مُحَمَّد ابن عَجيبَةَ الحَسَنيّ، اَلآتي التَّعريفُ بِه وَبِأَبيه، إن شاءَ اللَّه[528]. وَلاحَت لَهُ بِسَبَبِه أَنوار، وَانكَشَفَت لَهُ أَسرار. وَلَمّا تُوُفِّيَ الشَّيخُ المَذكور، تَصَدّى هُوَ لِتَلقين الأَوراد، وَالدَّعوَة وَالإرشاد. أَعانَهُ اللَّهُ عَلى ذالك، وَفَتَحَ لِمُريديه أَبوابَ المَسالك. وَلَهُ عِدَّةُ أَولاد. **مِنهُم سَيِّدي عَبدُ اللَّه، وَأَخوهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ**

---

523 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

524 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة، ثُمَّ عُمِّر بِخَطٍّ مُغاير، وَفيه: عَبد الكَريم.

525 - لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة.

526 - أُنظُر عَنه: اَلزّاوِيَة: 61-91، 96-109، 135-138، 144-145، 204-224، مَجَلَّة السَّلام. ع. 10. سَنَةُ 1352هـ، 1934م.

527 - ر: في الأَصل: إلى الآن، وَحَتّى الآن. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى هاذا، وَكَتَبَ في الطُّرَّة: أَن تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه. ط: إلى الآن، وَحَتّى الآن.

528 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ الخامِس.

وَأخوهُ سَيِّدي عَرَفَة، [529] [530]**، وَأخوه سَيِّدي المَكِّيُّ**[531] **وَعَبدُ العَزيز، وَعَبدُ المَلِك** [532].

وَخَلَّفَ مَولايَ الحُسَينُ أيضًا سوى مَن ذُكر، سَيِّدي الحاجَّ الغالي، وَسَيِّدي الحاجَّ عَبدَ القادر، وَسَيِّدي عَبدَ السَّلام[533]، **تُوُفِّيَ في أوائل عام 1366**، وَسَيِّدي البشير، وَسَيِّدي الطَّيِّب[534] الَّذي ماتَ شَهيدًا غَريقًا في البَحر، عامَ 1328، رَحمَةُ اللَّه عَلَيه، وَسَيِّدي عَبدَ الواحد، بفاس[535] [536]**الَّذي تُوُفِّيَ بتطوان، عامَ 1358، كَما تُوُفِّيَ قَبلَهُ سَيِّدي الغالي وَسَيِّدي عَبدُ القادر**. وَلِجُلِّهِم أولادٌ ذُكورٌ وَإناث. حَفظَ اللَّهُ الحَيّ، وَرَحِمَ المَيِّت.

وَلا زالَت دارُ وَزاويَةُ الشَّيخ سَيِّدي مُحَمَّد الحَرّاق، مَعمورَتَين بذكر الفُقَراء وَسَماعِهِم، رِجالًا وَنِساءا، وَخُصوصًا في عَشيَّة الجُمُعَة، وَلَيلَتَي المَولِد وَعاشوراء، فَإنَّ الفُقَراءَ يَأتونَ إلَيها من جَميع القَبائل، بِرِجالِهِم وَنِسائِهِم في اللَّيلَتَين المَذكورَتَين، فَيَأكُلونَ وَيَشرَبون، وَيَذكُرونَ اللَّه، وَيَتَنَغَّمونَ بالسَّماع، وَيَرقُصون. ثُمَّ يَرجِعونَ إلى حَيثُ يَأتون. وَذالِكَ كُلُّهُ بوُجود سَيِّدي إدريسَ المَذكور. وَلَهُم عادَةُ قِراءَة بُردَة البوصيريّ، في السّاعَة العاشِرَة من صَباح كُلِّ جُمُعَة، وَقِراءَة الهَمزيَّة، لَيلَةَ كُلِّ خَميس،

---

529 - تَوَلّى مَشيَخَةَ الزّاويَةِ الحَرّاقيَّةِ بَعدَ أبيه. وَتُوُفِّيَ سَنَةَ 1402هـ/1981م. وَدُفِنَ في زاويَتِهِم بتطوان. وَهُوَ والِدُ الشَّيخِ الحالي، سَيِّدي الغالي.

530 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ قَبلَهُ كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ بِحِبرٍ بَنَفسَجيّ.

531 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ قَبلَهُ كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ بِقَلَمِ الرَّصاص.

532 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا عُمِّرَ بِالبَنَفسَجيِّ ثُمَّ قَلَمِ الرَّصاص.

533 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ بَينَ سَطرَينِ بِقَلَمِ الرَّصاص. ط: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا غَيرُ وارِد.

534 - ر: في الأصل: "وَكُلُّهُم بِقَيدِ الحَياة، سِوى الأخير، فَإنَّهُ."، ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما قَد كَتَب. ط: بَعدَه: وَكُلُّهُم بِقَيدِ الحَياة، سِوى الأخير، فَإنَّهُ.

535 - ر: في الأصل: إلى الآنَ مُتَأهِلًا بِها. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما قَد كَتَب. ط: بَعدَه: إلى الآنَ مُتَأهِلًا بِها.

536 - ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

بأنغام شَجيَّة، وَإنشادات زَكيَّة. وَقَد صاروا الآنَ يَمزجونَها بنَغَمات الأوتار، وَصَراصير الطّار، فَيَكونَ لَها وَقعٌ جَميلٌ في جَميع الأفكار. وَلَولا ما حَدَثَ في هاذه الأزمنَة من اختلاط الرِّجال بالنِّساء وَمَن في حُكمهنّ، لَكانَ ذالكَ من أجَلِّ الأذكار. وَالأمرُ للّه الواحد القَهّار، الّذي يَفعَلُ ما يَشاءُ وَيَختار. لا إلاهَ إلّا هُو، رَبُّ العالَمين.

وَتَرجَمَةُ هاذا الشَّيخ، رَضيَ اللّهُ عَنه، واسعَةٌ تَحتاجُ إلى دَفاتر. وَلاكن ما لا يُمكنُ كُلُّه، لا يُترَكُ كُلُّه. رَضيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَ به. ءامين.

ثُمَّ قُلت:

98 - كَذالكَ **عَبدُ القادرِ بنُ مُحَمَّدٍ** * عُلاهُ إلى بَني **المَرازِقِ** مَنَّتِ

99 - إمامٌ هُمامٌ ذو عُلُومٍ وَمَواهبٍ * وَزُهدٍ وَبُعدٍ عَن مَراتبَ جَمَّتِ

هاذا السَّيِّدُ هُوَ الفَقيهُ العالمُ العَلّامَة، الوَليُّ الصّالحُ الخَيِّرُ المُختار، المُطَهَّرُ الفَرعِ وَالنِّجار، **سَيِّدي عَبدُ القادرِ ابنُ مَرزوق**[537]. قالَ السُّكَيرج[538]: "أصلُهُ منَ السّادات العُلَماء القاطنينَ بتلمسان. كانَ إمامًا في الفقه وَالنَّحو وَالبَيان وَالتَّفسير. أخَذَ عَن سَيِّدي الحاجِّ عَليٍّ بَرَكَة، (-1120). وَغَلَبَ عَليه التَّبَتُّلُ وَالانقطاعُ للعبادَة وَالخَلوَة. وَكانَ كَثيرَ العَبرَة، غَزيرَ الدَّمعَة، لَهُ همَّةٌ عاليَة، وَذمَّةٌ وافيَة، مُتَوَكِّلًا عَلى اللّه، قَوّالًا بالصِّدق، تابعًا للحَقّ، مُحافظًا عَلى السُّنَّة، حافظًا لَها."

ثُمَّ ذَكَرَ عَنِ العَلّامَة سَيِّدي عَبد الرَّحمان الحائك، رَحمَةُ اللّه، أنَّ أهلَ البَلَد اجتَمَعوا يَومًا بالجامع الأعظَم، وَصاحبُ التَّرجَمَة مَعَهُم، عَلى تَعيين مَن يَصلُحُ للقَضاء. فَخَرَجَ السَّهمُ فيه. فَلَمّا أزمَعوا تَوليَتَه، قالَ لَهُم: انتَظروني أدخُل المَيضَأة. وَتَرَكَ بُرنُسَهُ وَسَراويلَه. وَخَرَجَ من باب العُقلَة عَلى حالَته تلك، إلى أن وَصَلَ لبَني هَليل، أحَد مَداشر القَبيلَة الزَّيّاتيَّة من قَبائل غُمارَة، لكَون بَعض أقاربه كانَ به. وَبَقيَ هُناكَ إلى أن وَلِيَ غَيرُهُ القَضاء، وَأمِنَ هُوَ من تَوليَته. فَعاد، رَحمَهُ اللّه.

---

537 - تَرجَمتُهُ في: نُزهَة الإخوان: 76.

538 - نُزهَة الإخوان: 75. بتَصَرُّف.

أقول: ويُؤخَذُ من أخذه عن سَيِّدي الحاجِّ عَليٍّ بَرَكَة، (-1120)، رَحمَهُ اللّه، أنَّهُ تُوُفِّيَ في ءاخِرِ المِئَة الثّانيَة بَعدَ الألف. ولَم أقف الآنَ عَلى تاريخ وَفاته عَلى التَّحقيق؛ إلّا أنَّهُ أخبَرَني الأخُ سَيِّدي عَليٌّ الخَطيب، أنَّ قُبَّتَهُ بَناها السُّلطانُ المُقَدَّس، مَولانا إسماعيل، رَحمَهُ اللّه. وهُوَ تُوُفِّيَ عامَ 1139. فَتَكونَ وَفاةُ صاحبِ التَّرجَمَة قَبلَ ذالك. واللّهُ أعلَم.

وذَكَرَ السُّكَيرِجُ [539] أنَّهُ دُفِنَ في قَبرٍ غَيرِ قَبرِهِ الآن، وأنَّ أهلَهُ لَمّا بَنَوا الزّاويَةَ المَعروفَةَ إلى الآنَ بزاويَة ابن مَرزوق، قُربَ الجامعِ الأعظَم، نَقَلوهُ للقَبرِ الّذي هُوَ بِهِ الآن، فَوَجَدوهُ كَهَيئَتِهِ يَومَ مات، رَحمَهُ اللّه، واللّهُ أعلَم. ثُمَّ قُلت:

100 - ومَن بالسَّخاءِ والحَياءِ قَد ارتَدى * **رُشى أبو العَبّاسِ أحمَدُ مُنيَتي**

صاحبُ التَّرجَمَة، هُوَ الشَّيخُ العَلّامَة، الدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، **أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ [540] الرُّشى** [541]، بضَمِّ الرّاء، وفَتحِ الشّين. لَهُ فَهمٌ وإدراك، ولَهُ مُشارَكَةٌ حَسَنَةٌ في الفقهِ والنَّحوِ والتَّنجيم. قالَهُ ابنُ عَجيبَة، (-1224)، في "أزهارِ البُستان" [542].

وكانَ، رَحمَهُ اللّه، من أهلِ الخَيرِ والصَّلاح، والصَّلابَة في الدّين. رَحَلَ للمَشرق، ووَصَلَ أرضَ التُّرك، وكانَ يَعرفُ لسانَهُم. ومن أخباره أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ الفَقيهَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ ابنَ قَرّيش، يُدَرِّسُ "الشَّمائل". فَعَجِبَ من ذالك، حَيثُ إنَّهُ لَم يَكُن عندَهُ بتلكَ المَثابَة. فَذَهَبَ لسَماعه، ودَخَلَ المَسجِد، وجَلَسَ حَيثُ ظَنَّ أنَّهُ لا يُتَفَطَّنُ لَه. أعلَمَهُ [كَذا] بَعضُ التَّلامذَة به، فَتَرَكَ ما هُوَ فيه، وانتَقَلَ إلى تَفصيلِ طَبَقات العُلَماء ودَرَجاتِهِم قائلا: وكُلٌّ يُنفِقُ عَلى قَدرِ رَأسِ مالِه. فَنَحنُ نُنفِقُ عَلى قَدرِ رَأسِ مالِنا،

---

539 - نُزهَةُ الإخوان: 75.

540 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

541 - تَرجَمَتُهُ في: أزهارِ البُستان: 206، نُزهَةِ الإخوان: 63-64، تاريخِ تِطوان: 6/ 187-188. 7/ 373-374، مَعلَمَةِ المَغرب: 13/ 4354.

542 - أزهارُ البُستان: 206.

وَمَن كانَ في العلمِ وَالتَّحقيقِ وَالتَّحصيلِ مثلَ العَلّامَةِ سَيِّدي أحمَدَ الرُّشي، يُنفِقُ عَلى قَدرِ رَأسِ مالِه. وَهَلُمَّ جرًّا. فَفَهِمَ المُرادَ، وَنَهَضَ لِحالِ سَبيلِه.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ شَديدَ الحَياءِ وَالخَجَلِ مِنَ النّاس، حَتّى إنَّهُ كانَ إذا كانَ في مَجلسِ دَرسِه، وَدَخَلَ المَسجِدَ بَعضُ مَن لا يَعهَدُ جُلوسَهُ إلَيه، انقَبَضَ وَتَلَجلَجَ لِسانُهُ في الإقراء. دَخَلَ مَسجِدَ دَرسِه يَومًا بَعضُ المُتَصَوِّفَة، وَلِحيَتُهُ مَمشوطَةٌ مَصبوغَة، وَبِعُنُقِه سُبحَة، وَعَلى رَأسِه عِمامَةٌ كَبيرَة. فَوَقَعَ لَهُ مِنهُ خَجَلٌ عَظيم. فَلَمّا رَأى ذالِكَ بَعضُ تَلامذَتِه، قالَ لَهُ جَهرا: يا سَيِّدي. لا تَكتَرِث بِأمثالِ هاؤُلاء. فَإنَّ عَوامَّ تِلكَ النَّواحي يَتَزَيَّونَ بِزِيِّ العُلَماء، وَإن كانوا يُتَيَمَّمُ عَلَيهِم، وَإن تَحَرَّكوا. فَزالَ ما بِه، وَاشتَغَلَ بِشَأنِه. رَحِمَهُ اللَّه.

أنشَدَ، رَحِمَهُ اللَّه، قَبلَ وَفاتِه بِأيّام، بَيتَينِ مِنَ الرَّجَز[543]، وَحَضَّ عَلى ذِكرِهِما بَعدَ وَفاتِه عِندَ تَشييعِه إلى قَبرِه. فَشَيَّعوهُ بِهِما. وَلَم يَزَلِ النّاسُ بَعدَهُ يُشَيِّعونَ بِهِما جَنائِزَهُم في تِطّاوونَ إلى الآن. وَهُما:

1 - إلاهي عَفوًا عَن غَريبٍ أوحَدٍ * وَوَسِّعَن عَلَيهِ ضيقَ المَلحَدِ

2 - وَشَفِّعَن فيهِ الَّذينَ شَيَّعوا * وَاجعَلهُ في حِرزِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ، رَحِمَهُ اللَّه، في رَجَب، عامَ عَشرَةَ وَمِئَتَينِ وَألف. كَذا وَجَدتُهُ بِخَطِّ بَعضِهِم. وَمِن غَريبِ الاتِّفاق، أنَّ لَفظَ "رُشي"، عَدَدُهُ بِحِسابِ الجُمَّل، عَشَرَةٌ وَمِئَتانِ وَألف. فَكانَ لَقَبُهُ رَمزًا لِسَنَةِ وَفاتِه. وَوَجَدتُ بِخَطِّ العَلّامَةِ الميقاتيِّ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهّابِ لوقَش، رَحِمَهُ اللَّه، أنَّ قَبرَ سَيِّدي أحمَدَ الرُّشي المَذكور، في الحَوشِ المَدفونِ فيهِ شَيخُهُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الورزازيّ. رَحِمَ اللَّهُ الجَميعَ بِمَنِّه.

وَقَد تَرجَمَ السُّكَيرِجُ[544] صاحِبَ التَّرجَمَةِ بِقَولِه: "وَمِنهُمُ الفَقيهُ الإمامُ

---

543 - ب: في الطُّرَّة: كَذا.

544 - نزهة الإخوان: 63-64.

العالمُ العَلّامَة، اَلهُمامُ الدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، سَيِّدي الحاجُّ أَحمَدُ الرُّشي. كانَ رَحِمَهُ اللّه، أعلَمَ النّاسِ بِمَذهَبِ الإمامِ مالك(-179)، وَأَعلاهُم في الدَّلالَةِ عَلى تِلكَ السُّبُلِ وَالمَسالك. لَهُ نَسَبٌ أَشهَرُ مِن إضاءَةِ الشَّمسِ في السَّماء، وَحَسَبٌ كَاتِّساقِ ضَوءِ البَدرِ في غَسَقِ الدُّجى، وَخُلُقٌ أَندى مِنَ الزَّهر، وَأَسوَغُ مِنَ الماء. لَهُ اليَدُ في المَنطِقِ وَالجَدَل، وَحِذقٌ في الأُصولِ وَالفُروع. مُوَقّى مِنَ الخَطَإِ وَالخَطَل، وَتَشَبُّثٌ بِأَذيالِ الأَدَب، وَتَمَسُّكٌ بِالرِّوايَةِ وَالدِّرايَة، مِنَ العُلَماءِ الماهِرينَ في الأَدَب. وَشَأنُهُ عَجيبٌ في نُبوغِهِ في طَريقِ العِلم، وَبُلوغِهِ أَعلى مَراتِبِ التُّقى وَالحِلم، وَإطباقِ النّاسِ عَلى تَعظيمِهِ وَحُبِّه، وَانقِباضِهِ عَنهُم، وَانقِطاعِهِ إلى رَبِّه. يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ في العِلمِ وَالزُّهد، وَيَقِفُ الكَلامُ عِندَهُ في الفَتوى وَالرَّدّ. مُقبِلٌ عَلى الآخِرَة، مُدبِرٌ عَنِ الدُّنيا، عارٍ عَن زُخرُفِها، إلّا ما يَتَّخِذُهُ مِن ثَوبٍ حَسَنٍ جَميلٍ يَزيدُ حُسنَهُ وَجهُهُ الجَميل. زَيَّنَهُ اللّهُ بِهَيبَةٍ وَجَلال، وَأَلقى عَلَيهِ حُلَّةَ جَمال، وَأَكرَمَهُ أَن لَم[545] يَشغَلْهُ بِأَهلٍ أو وَلَدٍ أو مال. فَكانَ إذا خَرَجَ لِتَدريسِه، لَم يُخَلِّف وَراءَهُ مَن يَتَشَوَّفُ إلَيه. وَحَفِظَ اللّهُ حُسنَهُ مِن شَبابِهِ إلى مَشيَخَتِه: فَلَم تَتَغَيَّر لَهُ ديباجَة. قَرَأتُ عَلَيهِ خَتمَةً مِنَ التَّفسير." اهـ باختصار. ثُمَّ قُلت:

101 - وَ**غَيلانُهُم 1عَبدُ الكَريمِ** أبو البَقـــا * كَذاكَ2**مَحمَدٌ** وَأَيَّةُ نِسبَة

102 - 3وَنَجلُهُ 5وَ**الغالي** 4وَنَجلٌ لِنَجلِه * وَأَشرَفُهُم شَيخُ العُلومِ الدَّقيقَة

اشتَمَلَ البَيتانِ عَلى شُيوخٍ سِتَّة. أَوَّلُهُم أبو البَقا، **سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ بنُ عَبدِ اللَّطيفِ غَيلان**[546].

قالَ في حَقِّهِ السُّكَيرِج[547] ما نَصُّه: "وَمِنهُمُ الفَقيهُ الأَوحَد، اَلخَيِّرُ الأَسعَد، **سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الكَريمِ بنُ عَبدِ اللَّطيفِ غَيلان**. كانَ عارِفًا بِالنَّوازِلِ وَالتَّوثيق، وَلَهُ اليَدُ الطولى في تِلكَ العُلوم، وَمِمَّن يُلجَأُ إلَيهِ

---

545 - ر: الحرفَ في الطُّرَّة، بِحِبرٍ بَنَفسَجِيّ. ط: غَيرُ وارِد.

546 - تَرجَمَتُهُ في نُزهَةِ الإخوان: 84، تاريخِ تِطوان: 7/ 14.

547 - نُزهَةُ الإخوان: 84.

في ذالكَ وَيُرجَعُ إلَيه." اهـ.

وَكانَ صاحبُ التَّرجَمَةِ من مَشاهيرِ عُلَماءِ هاذه البَلدَةِ المُعَظَّمينَ عندَ الخاصَّة وَالعامَّة، عَلى جانبٍ عَظيمٍ منَ التَّقوى وَالاستقامَة، لا يَهابُ المُلوكَ فَمَن دونَهُم، وَيَقولُ الحَقَّ وَلَو كانَ مُرّا، وَيُقابِلُ الجَبابرَةَ بالقُوَّة وَالغلظَة، وَلا يَخشى إلّا رَبَّه. وَكانَ يَتَعاطى حرفَةَ العَدالَة، وَيَؤُمُّ وَيُدَرِّسُ بجامعِ القَصَبَة، وَيُفتي في النَّوازل، وَيَقصدُهُ العامَّةُ في مَسائلِ دينهم، وَيَحضُرُ مَجالسَ الشّورى. وَلَمّا وَلِيَ العَلّامَةُ سَيِّدي عَلِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ التَّسولِيَ، المُتَوَفّى بفاس، عامَ 1258، قَضاءَ تطوان، في حُدود عامَ 1251، امتَنَعَ هُوَ منَ العَدالَة. وَلَعَلَّهُ لمُنافَسَة كانَت بَينَهُما اقتَضَتها المُعاصَرَة. وَكانَ يَتَّجِرُ في الشَّمع؛ فَيُجلَبُ إلَيه خامُها من غُمارَة، فَيَسبكُها وَيَبيعُها[548]. **أخبَرَني الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ الغَنميَة، أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ بَعضَهُم أتى صاحبَ التَّرجَمَة لَيلَةً بمئَة لُوَيز، ليَشهَدَ لَهُ شَهادَةً استرعائيَّة. فَقالَ لَه: ارجع إلَيَّ غَدا. فَلَمّا أصبَح، ذَهَبَ إلى العُدول، وَقال: إذا سَمعتُم بشَهادَة لفُلان بكَذا، فَاعلَموا أنَّها زور. فَلَمّا أتاه، قالَ لَه: إنّي فَعَلتُ كَذا وَكَذا. وَالآن، لا أشهَدُ لَك، وَلَو أعطَيتَني مالَ الدُّنيا.**

تُوُفّيَ، رَحمَهُ اللّه، في حُدود عامِ 1270. وَلَم يُخَلِّف ذُرِّيَّة. وَدارُهُ هيَ دارُ الشُّرَفاءِ بَني عَبد الوَهّاب، اَلَّتي بالمَطامير. وَجِنانُهُ هُوَ الجِنانُ الَّذي كانَ للمَرحوم السَّيِّد عَبد الكَريم ابن جَلّون. وَبه المشماشُ [كَذا] الَّذي يُسَمّيه النّاسُ مشماشَ غَيلان. وَقَبرُهُ تَحتَ البَيت المَنسوب للحاجِّ عَبد الرَّحمان أشعاشَ بالمَقابر. رَأى قَبلَ مَوته أنَّهُ يَلبَسُ تاجَ قُسَّ بن ساعدَة. ثُمَّ رَءاهُ بَعدَ مَوته المَرحومُ السَّيِّدُ عَبدُ السَّلام أجزول، وَعَلى رَأسه تاجٌ من نور لَم يَرَ مثلَه. رَحمَهُ اللّه. وَوَرثَهُ أخوهُ سَيِّدي مُحَمَّد، والدُ سَيِّدي أحمَد، المَعروفُ بغَيلان ذي الشَّمع.

وَثانيهِم **سَيِّدي امَحَمَّدُ غَيلان**[549]، بالفَتح. قالَ في حَقِّه العارفُ ابـــــنُ

---

548 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة بالأزرَق. ط: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا غَيرُ وارد.

549 - تَرجَمتُهُ في: أزهارِ البُستان: 203، تاريخِ تطوان: 3/ 93، إتحافِ المُطالِع: 1/ 37.

عَجيبَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "أزهار البُستان"[550]: " اَلفَقيهُ الصّالِح، اَلوَلِيُّ[551] النّاصِح، اَلنّاسِكُ الخاشِع. كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، فَقيهًا عالِمًا عابِدًا خاشِعا. أَخَذَ عَنهُ جَماعَةٌ مِنَ الأَعيان، وَدَرَّسَ فُنونًا مِنَ العِلمِ بِمَسجِده بِالمَطمار، [كَذا] من مَدينَة تطّاوُن. رَحِمَهُ اللَّه. وَأَصلُهُ من غَرناطَة. قَدِمَ جَدُّهُ في فتنَة الأَندَلُس، فَاستَوطَنَ تطّاوين. هاكَذا ذَكَرَ لي بَعضُ أَولاده. وَاللَّهُ أَعلَم. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، سَنَةَ 1188." اهـ.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَة إمامًا بِالمَسجِد الَّذي يُقالُ لَهُ إلى الآنَ جامِعَ غَيلان، بِالمَطمَر، من حَومَة البَلَد، وَصارَ يُسَمّى الآنَ مَسجِدَ غَرسيَة، لِمُجاوَرَته لِدارِ الطّالِبِ السَّيِّدِ عَبدِ السَّلامِ بنِ أَحمَدَ غَرسيَة، رَحِمَهُ اللَّه.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَة مَوسومًا بِالوِلايَة وَالزُّهد وَالصَّلاح، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه. وَكانَ لَهُ مُؤَذِّنٌ صالِح. وَيُذكَرُ أَنَّ النّاسَ احتاجوا يَومًا لِلمَطَر. فَدَخَلَ عَلَيه مُؤَذِّنُهُ في كسر بَيته، وَهُوَ مُستَتِرٌ بِحِجاب. فَقالَ لَه: يا سَيِّدي. أَما تَرى ما النّاسُ فيه مِنَ الحاجَة لِلغَيث؟! فَقالَ لَه: يا سَيِّدي. إنَّ هاذا أَمرٌ يَتَعَرَّضُ لَهُ أولو الأَمر مِنَ القُضاة وَالحُكّام. فَقال: وَلِمَ يا سَيِّدي؟! إنَّ العَبيدَ عَبيدُ اللَّه، وَالمَطَرَ مَطَرُ اللَّه؛ يَطلُبُهُ عَبيدُ اللَّه. فَنَزَلَ بِه حال، وَخَرَجَ من ساعَته لِطَلَب الغَيث. وَتَبِعَهُ المُؤَذِّن، وَصارَ كُلُّ مَن يَراهُم يَجتَمِعُ عَلَيهِم، إلى أَن سَقاهُمُ اللَّه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه. ءامين.

وَقَبرُهُ في قَوس مُخَرصَنٍ عَن يَسار الصّاعِد لِجَبَل المَقابِر، مِنَ الطَّريق الضَّيِّق المُحاذي لِسور البَلَد. يَفصِلُ الطَّريقُ المَذكورُ بَينَهُ وَبَينَ قُبَّة سَيِّدي أَحمَدَ السَّرايِريّ، كَما تَقَدَّم. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَكانَ لَهُ مِنَ الأَولاد الفَقيهُ سَيِّدي عَليّ، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1192، وَالفَقيهُ سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، اَلَّذي تُوُفِّيَ بِالبَحرِ قُربَ صَفاقِس، عامَ

---

550 - أزهارُ البُستان: 203.

551 - ر: ط،ب: الوالي. وَقَد صَحَّحنا الكَلِمَة.

1190، وَالفَقيهُ العَلّامَةُ سَيِّدي أحمَد، اَلآتي قَريبًا إن شاءَ اللّه، وَالسَّيِّدَةُ ءامِنَة، اَلَّتي تُوُفِّيَت عامَ 1189، وَالسَّيِّدَةُ عائِشَة، اَلَّتي تُوُفِّيَت عامَ 1188. وَتُوُفِّيَ والِدُهُمُ المَذكورُ يَومَ الإثنَين، 29 شَعبان، عامَ 1188، وَدُفِنَ ظُهرَ الثُّلاثاء. وَصَلّى عَلَيهِ الفَقيهُ العَلّامَة، سَيِّدي عَليٌّ شُطَيرٌ الحَسَنيّ، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1191، كَما ذالِكَ كُلُّهُ بِخَطِّ وَلَدِ صاحِبِ التَّرجَمَة، اَلفَقيهِ العَلّامَة، سَيِّدي أحمَد، اَلآتي قَريبًا وِلاءا، إن شاءَ اللّه. رَحِمَ اللّهُ الجَميع.

وَثالِثُهُم وَلَدُ سَيِّدي امَحَمَّد هاذا. وَهُوَ **سَيِّدي أحمَدُ بنُ امَحَمَّدٍ غَيلان**. وَسَتَأتي تَرجَمَةُ بِنتِهِ **السَّيِّدَةِ ءامِنَة**[552]، أُختِ سَيِّدي أحمَدَ هاذا، إن شاءَ اللّه.

وَقَد وَقَفتُ عَلى تَقاييدَ بِخَطِّ هاذا السَّيِّد تَدُلُّ عَلى عِلمِه وَصَلاحِه، وَأَنَّهُ كانَ في جُمادى 2، عامَ 1190، بِفاسَ يَقرَأُ العِلم. فَكَتَبَ لَهُ في هاذا التّاريخِ شَيخُهُ سَيِّدي عَليُّ بنُ طاهِرٍ شُطَير، رِسالَةً يَحُضُّهُ فيها عَلى تَعَلُّمِ العِلمِ وَالإخلاصِ وَالتَّقوى. وَبِالضَّرورَة، يَكونُ سِنُّهُ حينَئِذٍ يَزيدُ عَلى العِشرين؛ فَتَكونَ وِلادَتُهُ فيما بَينَ 1160، إلى 1170.[553] وَلَهُ خَطٌّ لَطيفٌ يَدُلُّ عَلى أَدَبٍ وَنَثرٍ وَشِعر. وَقَد قَرَأَ عَلى الجَنَويّ، وَوَرَّخَهُ بِأَنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1200، وَعَلى شُطَيرٍ المَذكور، وَوَرَّخَ مَوتَهُ بِـ 1191،[554] وَعَلى سَيِّدي التّاوُديّ، وَعَلى اليازِغيّ، وَوَرَّخَهُ بِـ 1199، كَما وَرَّخَ وَفاةَ والِدِهِ بِـ 1188. وَقَد سافَرَ بِقَصدِ التِّجارَةِ في رَجَب، عامَ 1197، فَوَصَلَ إلى أَمستَردام، ثُمَّ رَجَعَ وَوَصَلَ تطوان، في 22 مُحَرَّم، عامَ 1198.

وَكانَ سَيِّدي أحمَدُ هاذا مُتَمَسِّكًا أَوَّلًا بِالطَّريقَةِ الوازّانِيَّة. ثُمَّ تَمَسَّكَ بِالطَّريقَةِ الرِّيسونِيَّة، وَأَخَذَها عَنِ القُطبِ سَيِّدي عَليّ. وَكانَ لَهُ فيهِ

---

552 - أُنظُر ءاخِرَ في هاذا الجُزء.

553 - ر: في الأصل: 1260، إلى 1270. ثُمَّ صَحَّحَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: 1260، إلى 1270، وَفَوقَ الرَّقمَينِ بِخَطٍّ دَقيق: 1160، 1170.

554 - ر: في الأصل: 1291. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ الرَّقم. ط: 1291.

اعتقادٌ كَبير، ومَحَبَّةٌ عَظيمَة. رَحِمَهُ اللّه. ولَم أقِف عَلى تاريخِ وَفاتِهِ الآن. رَحمَهُ اللّه.

وَرابِعُهُمُ الفَقيهُ العَلّامَة، المُفتي القاضي، **سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، إبنُ أحمَدَ بنِ امَحَمَّدٍ غَيلان**[555]، المُتَقَدِّمِ الذِّكر. وكانَ يُعرَفُ بِسَيِّدي امَحَمَّد غَيلانَ الصَّغير، تَمييزًا لَهُ عَن جَدِّهِ سَيِّدي امَحَمَّدٍ الكَبير.

وكانَ مِن فُقَهاءِ البَلَدِ وعُلَمائِها، ومِمَّن يَتَعاطى الفَتوى بِها وبِغَيرِها، ومِن أعضاءِ مَجلِسِ شورى قُضاتِها، ومِن أهلِ الخَيرِ والصَّلاح. ولَهُ خَطٌّ رائِق، وحُبٌّ في أهلِ اللّه صادِق. وكانَ مُتَمَسِّكًا بِالطَّريقَةِ الرِّيسونِيَّة. أخَذَها عَن شَيخِهِ القُطبِ سَيِّدي عَليٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه. كَما وَقَفتُ بِخَطِّهِ عَلى تَسميَتِهِ إيّاهُ شَيخَه. وكانَ لَهُ فيهِ اعتقادٌ كَبير. نَفَعَهُ اللّهُ بِذالِك. ولَمّا كانَت وَقعَةُ عامِ 1276هجريّ، 1860مَسيحيّ، الَّتي احتَلَّت فيها الدَّولَةُ الإسبانِيَّةُ مَدينَةَ تِطوان، وَقَعَ نِزاعٌ بَينَ القاضي شَيخِنا سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَليٍّ عَزّيمان، وبَينَ خَليفَةِ السُّلطانِ إذاك، مَولانا العَبّاسِ ابنِ السُّلطانِ المُقَدَّسِ مَولانا عَبدِ الرَّحمان. فَعَزَلَ الخَليفَةُ القاضيَ المَذكور، ووَلّى مَكانَهُ صاحِبَ التَّرجَمَة.

ولَمّا وَقَعَ الاحتِلال، وَلِيَ مَكانَهُ الفَقيهُ العَدل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [556] ماشانُ التِّطوانِيّ. وبَقِيَ قاضِيًا إلى أن وَقَعَ الصُّلح، ورَجَعَ أهلُ المَدينَةِ إلَيها. فَرَجَعَ القاضي عَزّيمانُ لِمَحَلِّه، بَعدَما كانَ هاجَرَ إلى شَفشاوون، في جُملَةِ المُهاجِرين. واستَمَرَّ قاضِيًا إلى أن تُوُفِّي.(-1313) رَحِمَهُ اللّه.

وأمّا صاحِبُ التَّرجَمَة، فَتُوُفِّيَ عامَ 1276. رَحِمَهُ اللّه.

وَخامِسُهُمُ الفَقيهُ العَدل، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الغالي بنِ امَحَمَّدٍ الصَّغيرِ بنِ أحمَدَ بنِ سَيِّدي امَحَمَّدٍ غَيلانَ الكَبير.**

كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مِن أهلِ الخَيرِ والدّينِ المَتين، والوَرَعِ والعُزلَةِ عَنِ الخَلق، إمامًا بِجامِعِ لوقَش، في الخَمسِ والجُمُعَة، مُقبِلًا عَلى شَأنِه،

---

555 - تَرجَمتُهُ في تاريخِ تِطوان: 7/ 15-16.

556 - ر بَياضُ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.

مُعرضًا عَنِ الدُّنيا وَزَهرَتِها، قانعًا بِما أوتيَ مِنَ الرِّزق، يَتَعاطى حِرفَةَ العَدالَةِ في حانوتِهِ بِالجامِعِ الأَعظَم، إلى أن أتاهُ اليَقين. وُلِدَ، رَحِمَهُ اللّه، في أواسِطِ شَوّال، عامَ 1241. وَتُوُفِّيَ في الوَباءِ الَّذي كانَ عامَ 1313.

وَبَلَغَني عَن بَعضِ أهلِ الخَير، أنَّهُ سَأَلَهُ شَخصٌ أن يُرِيَهُ القُطب. فَذَهَبَ بِهِ لِحانوتِ سَيِّدي الغالي هاذا، وَأَشارَ إلَيه. وَلَيسَ ذالِكَ بِبَعيد، لاسيَّما وَسيما الخَيرِ كانَ ظاهِرًا عَلى المَذكور. وَاللّهُ أعلَمُ بِغَيبِه.

وَقَد خَلَّفَ وَلَدًا صالِحًا نَجيبًا وَخُصوصًا في النَّحو: إسمُهُ **حامِد**. وُلِدَ في 16 رَمَضان، 1291. وَكانَ لَهُ وَلَدٌ ءاخَرُ اسمُهُ عَبدُ الرَّحمان. وُلِدَ في 30 مُحَرَّم، عامَ 1297. وَتُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللّه.

أمّا **حامِد**[557]، فَهُوَ إمامُ الزّاوِيَةِ النّاصِرِيَّة. (وَلا زالَ حَيًّا يُرزَقُ إلى ساعَتِه. وَهيَ يَومُ الجُمُعَة، 8 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1342. حَفِظَهُ اللّه.) ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللّه، عَن غَيرِ عَقب، في رَجَب، أو شَعبان، عامَ 1342.

وَسادِسُهُم شَيخُنا سيبَوَيهِ زَمانِه، وَالخَليلُ في أوانِه، مَن اتَّخَذَ النَّحوَ دِثارا، وَالتَّصريفَ وَاللُّغَةَ شِعارا، وَارتَدى بِالفِقهِ وَتَأَزَّر، وَتَعَزَّزَ بِالتَّوحيدِ وَالحَديثِ وَالتَّفسيرِ وَتَعَزَّر، وَطاوَلَ الكِسائيَّ كَأَضرابِه، وَكاتَفَ الأَصمَعِيَّ في إعرابِهِ وَأَعرابِه، اَلإمامُ الهُمام، وَالشَّهمُ الشُّجاعُ المِقدام، اَلَّذي إذا أَظلَمَ لَيلُ المُشكِلات، يَهتَدي لِحَلِّها بِنورِ عَقلِهِ مِن غَيرِ حاجَةٍ إلى مِشكاة، اَلشَّريفُ الأَصيل، اَلسَّيِّدُ النَّبيل، ذو النَّفسِ العَلِيَّة، وَالهِمَّةِ الأَبِيَّة، مَن إذا شَبِعَ تَصَدَّقَ بِالفاضِل، وَإن جاعَ صَبَرَ عَلى قَضاءِ اللّهِ النّازِل، وَلَم يُعرَف، بِادِّخارٍ وَلا إقتار، بَل أَلِفَ الإنفاقَ وَالاتِّساعَ مَتى وَجَدَ ما يَمتار. عَلِمَ أَنَّ اللّهَ سُبحانَهُ تَكَفَّلَ لَهُ بِالعاجِل، فَشَغَلَ نَفسَهُ بِتَدبيرِ الآجِل: إلى عِفَّةٍ وَجَميلِ أَخلاق، وَهَشاشَةٍ وَبَشاشَةٍ وَطيبِ أَعراق، وَانبِساطٍ مَعَ جَميعِ الخَلق، وَإعلانٍ مِن غَيرِ خَشيَةٍ مِن أَحَدٍ بِالحَقّ، أبو عَبدِ اللّه، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُجاهِدِ بنِ المَهدي بنِ**

---

557 - أنظر إشاراتٍ إلَيهِ في: عَلى رَأسِ الأربَعين: 78. 80. 88.

النّادي بنِ عَليٍّ بنِ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَليٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَسعودِ بنِ إبراهيمَ بنِ يوسُفَ بنِ سيدالَ بنِ غَيلانَ بنِ يَحيى بنِ مَيمونِ بنِ عَبدِ الوَهّابِ بنِ أحمَدَ بنِ مَسعودِ بنِ عيسى بنِ عُثمانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إدريس، اَلأَصيلِيُّ الأَصلِ وَالمَحتَدِ، اَلتَّطّاوُنِيُّ الدّارِ وَالمَدفَنِ وَالمَولِد.

كانَ، رَحِمَهُ اللّه، كَثيرَ المُطالَعَةِ وَالمُذاكَرَة، مُكِبًّا عَلى ما يَعنيه في المُقابَلَةِ وَالمُدابَرَة. نَشَأَ بِحَومَةِ العُيون، فَقَرَأَ القُرءانَ الكَريم، ثُمَّ رَحَلَ للجَبَل، فَقَرَأَ به قُرءانًا وَغَيرَه، **حَتّى إنَّهُ قَرَأَ الأَلفيَّةَ بِبَني چُرفَط، عَلى بَعضِ أقربائه نَحوَ سَبعِ خَتَمات. وَكانَ ذالكَ في حُدودِ عامِ 1276.**[558] ثُمَّ رَجَعَ للبَلَد، فَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ العِلمِ عَلى شُيوخِها. وَعُمدَةُ شُيوخِه به، خاتِمَةُ المُحَقِّقينَ في جَميعِ العُلومِ بِديارِنا التِّطوانيَّة، اَلفَقيهُ العَلّامَة، اَلدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، سَيِّدي الحاجُّ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ سَعيد، عُرِفَ بالسَّلاويّ، رَحِمَهُ اللّه. قَرَأَ عَلَيه عُلومًا كَثيرَة، مِن نَحوٍ وَتَصريفٍ وَفِقهٍ وَحَديثٍ وَغَيرِ ذالك. كَما قَرَأَ عَلى شَيخِنا سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ النَّجّار، خَتمَةً كامِلَةً مِنَ "**الأَلفيَّة**". ثُمَّ استُعمِلَ في عِدَّةِ وَظائفَ سُلطانيَّة، وَأُعفيَ مِنها. وَكانَت الدُّنيا عَلَيه في إقبال، وَهُوَ عَنها في إدبار. ثُمَّ لَمّا رَأَت أَن لا رُجوعَ لَهُ إلَيها، وَلا مُعَوَّلَ لَهُ عَلَيها، وَأَنَّ خَطبَتَها لَهُ لَم تَزِدهُ إلّا نُفورا، وَلَّت عَلى أَدبارِها تَبكي بُكاءَ ثَكلى، وَتُنادي بالثُّبورِ وَكَلّا، فَلَم يَزِدهُ ذالكَ إلّا فِرارا، وَمَيلًا للآخِرَةِ وَلِلأُجورِ ادِّخارا. وَفي ءاخِرِ عُمُرِه، وَلِيَ التَّدريسَ وَالإمامَةَ وَالوَعظَ بِالزّاوِيَةِ المُبارَكَةِ الرِّيسونيَّةِ بِهاذا الثَّغرِ المَصون. فَلَم يَزَل يُدَرِّسُ بِها "مُختَصَرَ" الشَّيخِ خَليل، وَ"مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، وَ"رِسالَةَ" ابنِ أَبي زَيد، مَعَ سَردِ "شَرحِ" الشَّيخِ جَسّوسٍ عَلَيها، وَ"هَمزِيَّةَ" البوصيريّ. وَقَد خَتَمَها كَـ"المُرشِد" بِها. وَخَتَمَ "صَحيحَ" الإمامِ البُخاريِّ بِها مَرَّتَين، وَجُلَّ "الأَلفيَّةِ" لِابنِ مالِك، وَغَيرَ ذالِكَ مِنَ العُلوم.

---

558 - ر: ما هُوَ مُغلَط، مُستدرَكٌ بِالأَزرَقِ في الطُّرَّة. ط: ما هُوَ مُغلَطٌ غَيرُ وارِد.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللّه، نَقّاعَةً في التَّدريس، سَهلَ العِبارَة، لَطيفَ الإشارَة، ذا تَأَنٍّ وَتُؤَدَة: تُعَدُّ كَلِماتُهُ كَما تُعَدُّ اليَواقيت، مولَعًا بالتَّقييد وَالبَحث الشَّديد: لا يَدَعُ لِسَيِّدي الطّالب ابن الحاجّ [559] عَلى مِيّارَة، وَلا لِـ"حاشِيَة" الرَّهوني" وَلا لِغَيرِهِما شاذَّةً وَلا فاذَّةً إلّا اتَّبَعَها، وَلا قاصِيَةً وَلا دانِيَةً إلّا وَتَّرَها وَشَفَّعَها، ذا إنصاف كَبير، وَذكر كَثير، لا يَفتُرُ عَن التِّلاوَة وَالذِّكر إلّا عِندَ المُطالَعَة أو التَّدريس، حُلوَ الفُكاهَة جَميلَ التَّأنيس.

وَبِالجُملَة، فَكانَ ياقوتَةً في لَبَّة هاذا الثَّغر. وَكانَ خَطيبَ الجامع الكَبير في ءاخِر عُمُرِه، نِيابَةً عَن شَيخِهِ السَّلاويِّ المَذكور. ضاعَفَ اللّهُ لِلجَميع الأُجور.

ثُمَّ أَصابَهُ في جُمادى الأَوَّل، عامَ 1317، مَرَضُ الحُمّى الحارَّة. وَلَم يَزَل الأَلَمُ بِهِ في زِيادَة، حَتّى أَصابَهُ فَلَجٌ في أَواخِر شَعبان، عامَه. وَلَمّا كانَت لَيلَةُ الجُمُعَة، فاتِحَ رَمَضان، وَقَعَت لَهُ إفاقَة، فَتَيَمَّم، وَصَلّى الصُّبح، ثُمَّ سَلَّمَ الرّوحَ لِبارِئِها. رَحِمَهُ اللّهُ رَحمَةً واسِعَة، عَن سِنينَ 55 [560]، لِأَنَّهُ وُلِدَ عامَ 1262 [561]. وَدُفِنَ بِالجِدارِ الجَنوبِيِّ مِن حَوشِ سَيِّدي المَنظَريّ. رَحِمَهُ اللّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَكانَ أَوَّلًا يَتَعاطى التِّجارَةَ بِالقيسارِيَّة. ثُمَّ تَعاطى في ءاخِر عُمُرِه حِرفَةَ العَدالَة، مَعَ غايَة النَّزاهَة وَالتَّقوى. وَكانَ يَحضُرُ مَجالِسَ الشّورى الَّتي كانَ يَعقِدُها شَيخُنا خاتِمَةُ قُضاة العَدل، اَلشَّريفُ العَلّامَة، مَولانا التِّهامِيُّ أَفيلال، رَحِمَهُ اللّه، لِفَصلِ الأَحكام. غَيرَ أَنَّهُ لِشِدَّة تَوَرُّعِه، لا يُبدي رَأيَهُ وَرَعًا وَأَدَبًا مَعَ شَيخِه، وَشَيخِ الجَماعَة السَّلاوِيّ. رَحِمَهُ اللّه. وَلَهُ **كُنّاشٌ** مَملُوٌّ [كَذا] بِالتَّقاييدِ العِلمِيَّة، وَالأَبحاثِ الدَّقيقَةِ الذِّهنِيَّة.

---

559 - يَقصِدُ المُؤَلِّفُ حاشِيَةَ جَدِّنا لِأُمّ، أبي عَبدِ اللّه، مُحَمَّدٍ الطّالِبِ ابنِ الحاجّ عَلى مِيّارَة، في الفِقه. وَهِيَ مَطبوعَةٌ مِرارًا.

560 - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ في المَتنِ بِالأَزرَق. ط: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ العَدَد.

561 - ر: مَكانُ الرَّقمِ كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة.

وَلَمّا تُوُفِّي، خَلَّفَ مَعَ زَوجِه المَصونَة، اَلسَّيِّدَة رُقَيَّة بِنت مُحَمَّد مَدينَة، مِنَ الذُّكور ثَلاثَة: وَهُم: سَيِّدي الحَسَن، وَسَيِّدي أَحمَد، وَسَيِّدي عَبدُ السَّلام. وَمِنَ الإناث ثَلاثا: وَهُنَّ السَّيِّدَةُ عائشَة، وَالسَّيِّدَةُ ءامنَة، وَالسَّيِّدَةُ الزَّهراء.

أَمّا **سَيِّدي الحَسَن**، فَكانَ نَجيبًا نَبيها. اشتَغَلَ عَلى أَبيه وَعَلى غَيره، حَتّى حَصَّلَ ما كُتبَ لَهُ مِنَ العُلوم. وَكانَ كَثيرَ البَحث وَالاستشكال؛ لا يَكادُ يَترُكُ أَحَدًا يَقرَأُ مِن شدَّة البَحث وَالسُّؤال، نَزيهَ النَّفس، عالِيَ الهمَّة، عَلى الفطرَة، لا يُحسِنُ التَّصَرُّفَ في الدُّنيا، بَل يُنفِقُ ما وَجَد.

اُستُخدِمَ في ديوانَة تطوان، فَلَم يَحصُل مِنها عَلى طائل. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِالمَصونَة السَّيِّدَة فاطمَة، بِنت الحاجِب الوَزير الأَمجَد، سَيِّدي أَحمَدَ بنِ مُحَمَّد الرُّكَينَة. فَرُزِقَ مِنها بِنتَهُ السَّيِّدَةَ فاطمَة، لا غَير. وَلَمّا كانَت لَيلَةُ السَّبت، 15 ذي القعدَة، عامَ 1322، نَزَلَ بِهِ وَهُوَ في مَحفَلٍ كَبير، بِدار صِهره الحاجِب المَذكور، وَجَعٌ أَهرَقَ مَعَهُ ماءً كَثيرا. وَفي ساعَة 12، نَهارا، لَبّى داعِيَ رَبِّه. وَفي عَصر يَوم الأَحَد، 16 القعدَة [كَذا] المَذكور، دَخَلَ قَبرَه، قُربَ والِده، رَحِمَهُما اللَّهُ تَعالى، عَن نَحو ثَلاثينَ سَنَةً مِنَ العُمر.

ثُمَّ تَزَوَّجَ زَوجَتَهُ الأَمينُ الوَجيه، اَلسَّيِّدُ عَبدُ الكَريم بنُ عَبد الغَفور اللَّبّاديّ، فَأَولَدَها وَلَدَين. ثُمَّ صارَت لِرَحمَة اللَّه، عامَ 133[562] [ ].

ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنتَهُ السَّيِّدَةَ فاطمَةَ المَذكورَة، اَلطّالِبُ السَّيِّدُ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد ابن الأَبّار. ثُمَّ صارَت لِرَحمَة اللَّه، عامَ 1340.

وَأَمّا **سَيِّدي أَحمَد**[563]، فَهُوَ الأَديبُ الأَريب، اَلحاجِبُ اللَّبيب، صاحِبُ الأَخلاق الزَّكيَّة، وَالأَعمال المَرضيَّة. اشتَغَلَ بِقراءَة العِلم الشَّريف عَلى والِده وَغَيره. فَبَرَعَ في النَّحو وَالأَدَب وَالحَديث. وَكانَ يَسرُدُ لِوالِده وَغَيره "صَحيحَ" البُخاريّ، (-256) وَغَيرَهُ مِن كُتُب الحَديث. فَكانَ

562 - ر: بَياضٌ عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة.

563 - وَانظُر عَنه: عُمدَةَ الرّاوين: 2/ 141.

يَستَوقِفُ السّامِع، وَيُطرِبُ المَسامِع. إذا سَمِعتَهُ يَسرُدُ حَديثًا لا تَملكُ نَفسَكَ حَتّى يَخشَعَ قَلبُك، وَتَذرِفَ عَينُك، لِما جَمَعَ اللَّهُ فيه مِن حُسنِ الصَّوتِ وَرَخامَتِه، وَفَصاحَةِ اللِّسانِ وَبَلاغَتِه، وَعُذوبَةِ المَنطِقِ وَلَطافَتِه، وَإتقانِ عِلمِ الأَنغامِ وَصِناعَتِه. فَأَنتَ تُحَصِّلُ في ساعَةٍ واحِدَةٍ لَفظَ الحَديثِ وَمَعناه، وَحُسنَ النَّغَمِ وَمَغناه. فَكَيفَ تَملكُ نَفسَكَ عَنِ الخُشوعِ، إن كُنتَ ذا ذَوقٍ سَليم، وَطَبعٍ مُستَقيم؟! وَبِالجُملَةِ، فَهُوَ ءايَةٌ مِن ءايات اللَّه في صِناعَةِ الوَعظ، حَفِظَهُ اللَّه. وَكانَ يَعِظُ بِالزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّةِ وَغَيرِها، وَيَخطُبُ بِالجامِعِ الأَعظَمِ لَمّا مَرِضَ والِدُهُ إلى أَن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه. فَأُلقِيَت عَلى عَهدَتِه مَقاليدُ عائِلَةِ أَبيه، وَاضطُرَّ لِلسَّفَرِ إلى الصَّويرَة، كاتِبًا مَعَ أَمينِ المُستَفادِ وَالعامِلِ بِها.

ثُمَّ طَلَبَهُ الحاجِبُ المَذكورُ لِلكِتابَةِ مَعَه، لِما ثَبَتَ عِندَهُ مِن كَفاءَتِه لِلأَعمالِ الجَليلَة، مِن حُسنِ الخَطّ، وَفَصاحَةِ اللَّفظ، وَكَتمِ الأَسرار، وَغَيرِ ذالِكَ مِن شيَمِ الأَخيار، فَصَدَّقَ المُخبَرُ الخَبَر، حَتّى ءالَ الحالُ إلى المُصاهَرَةِ مَعَ الحاجِبِ المَذكور، إذ تَزَوَّجَ أَخوهُ سَيِّدي الحَسَن، بِالسَّيِّدَةِ المَرحومَة، وَتَزَوَّجَ هُوَ مِنهُ بِبِنتِه المَصونَةِ السَّيِّدَةِ خَديجَة. حَفِظَها اللَّه. ثُمَّ رَجَعَ إلى تِطوان، حَيثُ أَعرَسَ لِأَخيهِ سَيِّدي الحَسَن، ثُمَّ لِنَفسِه. ثُمَّ استُخدِمَ في ديوانَةِ تِطوان، عامَ 1326.

وَلَمّا قَدِمَ لِهاذِهِ الدِّيار، مَولانا الخَليفَةُ المُعَظَّم، اَلأَميرُ مَولايَ المَهديُّ ابنُ المُقَدَّسِ مَولانا إسماعيلَ ابنِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد، وُظِّفَ كاتِبًا لِوِزارَةِ المالِيَّة، اَلَّتي جَلَسَ عَلى مَنصَّتِها صِهرُهُ المَذكور. ثُمَّ وَلِيَ حِسبَةَ هاذِهِ المَدينَة، فَقامَ بِوَظيفَتِها أَحسَنَ قِيام. وَلَمّا تَسَنَّمَ صِهرُهُ ذُروَةَ الصِّدارَة، فاتِحَ عامِ 1341، وَلِيَ هُوَ رُتبَةَ الحِجابَةِ لِمَولانا الخَليفَةِ المُؤَيَّدِ بِاللَّه. (**وَها هُوَ الآنَ مُتَرَبِّعٌ عَلى دَستِها، وَقابِضٌ عَلى دَفَّتِها. وَذالِكَ في رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1342. حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَعانَهُ عَلى أَداءِ واجِباتِ الخِدمَةِ**

الشَّريفَة.)[564] ، إلى أن تُوُفِّيَ الخَليفَة، في 12 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 134، فَتَأَخَّرَ هُوَ عَنِ الوَظائف كُلِّها. حَفِظَهُ اللَّه.

وَأَمّا **سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ غَيلان**، فَهُوَ طالبٌ نَجيبٌ مُتَوَقِّدٌ ذَكاءً وَفِطنَة، ذو حافِظَةٍ عَجيبَة، وَذاكِرَةٍ غَريبَة، لَو وُفِّقَ لِصَرفِها في العِلمِ الشَّريف، لانفَرَدَ فيهِ بِالرِّياسَةِ في عَصرِه. وَالأَمرُ لِلَّه. يَفعَلُ في مُلكِهِ ما يَشاء. سُبحانَه.

وَأَمّا السَّيِّدَةُ عائشَة، فَقَد تَزَوَّجَت بِالفَقيهِ السَّيِّد حامِد بنِ الغالي غَيلانَ الأَندَلُسيّ. ثُمَّ فارَقَتَه. ثُمَّ صارَت لِرَحمَةِ اللَّه. وَأَمّا السَّيِّدَةُ آمِنَة، فَتُوُفِّيَت بِكرا. وَأَمّا السَّيِّدَةُ الزَّهراء، فَقَد تَزَوَّجَت بِالسَّيِّدِ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ الأَبّار. ثُمَّ تُوُفِّيَت. رَحِمَها اللَّه. فَتَزَوَّجَ بِنتَ أَخيها، كَما مَرّ. رَحِمَ اللَّهُ الأَموات، وَحَفِظَ الأَحياء.

ذَكَرَ لي الحاجِبُ سَيِّدي أَحمَد، أَنَّ الطّالِبَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ العَزيزِ الفُقّايَ التِّطوانيّ، وَهُوَ رَجُلٌ لا يُتَّهَم، رَأى والِدَه، شَيخَنا المَذكورَ في المَنام، يُدَرِّسُ العِلمَ في الزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّة بَعدَ مَوتِه، فَسَأَلَهُ عَن حالِه. فَأَجابَهُ بِقَولِه: إنّا مَعشَرَ العُلَماء، كُلُّ شَيءٍ لَنا.

أَقول: وَقَد حَضَرتُ عَلَيهِ في الزّاوِيَةِ المَذكورَة، طَرَفًا مِن "صَحيحِ" البُخاريّ. رَحِمَهُ اللَّه. وَذَكَرَ لي أَنَّهُ كانَ يَتَذاكَرُ يَومًا مَعَ زَوجَتِهِ المَذكورَة، في تَزويجِ وَلَدَيهِ سَيِّدي الحَسَن، وَسَيِّدي أَحمَد. فَأَشارَت عَلَيهِ بِتَزويجِهِما مِن بَعضِ أَقارِبِها. فَلَم يُساعِدها عَلى ذالِك. بَل قالَ لَها: لَو كانَ عِندَ السَّيِّدِ أَحمَدَ الرُّكَينَةِ بَنات، لَزَوَّجتُهُما مِن عِندِه. فَكانَ ذالِكَ مِن فِراسَتِه الَّتي قالَ فيها، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "اتَّقوا فِراسَةَ المُؤمِن، فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنورِ اللَّه."، إذ بَعدَ ذالِكَ بِنَحوِ ثَمانِ سِنين، كَثُرَ الخُطّابُ عَلى بَناتِ الرُّكَينَةِ المَذكور، فَلَم يَرُق في عَينَيهِ واحِدٌ مِنهُم.

---

564 - ر: ما بَينَ قَوسَين، وَهُوَ مُغَلَّظ، مَضروبٌ عَلَيه. ب: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد. ط: ما بَعدَهُ إلى نِهايَةِ التَّرجَمَةِ غَيرُ وارِد. ر: ما بَعدَهُ إلى نِهايَةِ هاذِهِ التَّرجَمَة، مَكتوبٌ في الطُّرَّة، وَبِحِبرٍ رَصاديّ، أَغلَظُ مِن حِبرِ المَتن.

فَلَمّا رَأى سَيِّدي أحمَدُ ذالك، تَفَكَّرَ مَقالَةَ والده المَرحوم. فَلَم يَلبَث أن خَطَبَ منهُ البِنتَين المَذكورَتَين لنَفسه ولأَخيه. فَساعَدَهُ من غَير تَلَعثُم، بَل بِغايَة الفَرَح وَالسُّرور وَالقُبول. وَلِلّه في خَلقه شُءونٌ يُبديها لا يَبتَديها. "وَاللّهُ ذو الفَضل العَظيم."[565]

تَنبيه: أولادُ غَيلانَ صنفان: صنفٌ عامّيٌّ لا يَدَّعي نَسَبًا وَهُوَ الصِّنفُ الأَندَلُسيّ، اَلَّذي منهُ الوَليُّ الصّالح، سَيِّدي امَحَمَدٌ الكَبير، وَأولادُهُ وَأعقابُه. وَمنهُمُ السَّيِّدُ حامدُ ابنُ السَّيِّد الغالي غَيلان.

وَالصِّنفُ الثّاني شَريف[566]. وَهُم صنفان أيضا. صِنفٌ شَريفٌ إدريسيّ، من أولاد سَيِّدي مُحَمَّد ابن مَولايَ إدريس، رَضيَ اللّهُ عَنه. وَهُم أعقابُ الوَليِّ الصّالح، أبي حَفص، سَيِّدي عُمَرَ بن إبراهيمَ غَيلان، دَفين قَبيلَة بَني جُرفَط، **وَأعقابُ أخيه سَيِّدي الخَضر المُجاهد، اَلَّذي قَتَلَهُ الأَمير**[567]. وَمن هاذا الصِّنف شَيخُنا المُتَقَدِّم. وَصِنفٌ شَريفٌ إدريسيّ، من أولاد سَيِّدي عَبد اللّه ابن مَولايَ إدريس. وَهُم أولادُ غَيلانَ الحَجّاجيّونَ العمرانيّون. وَمنهُمُ الفَقيهُ العَلّامَة، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الكَريمِ بنُ عَبدِ اللّطيف وَأقاربُه.

وَقَد وَقَفتُ عَلى نُسخَة رَسمٍ مُؤَرَّخٍ بأَوَّل مُحَرَّم، عامَ أربَعينَ وَألف، مُبَيَّنٍ فيه نَسَبُ هاذا الصِّنف الطّاهر المُبارَك. وَنَصُّه:

"اَلحَمدُ للّه. شُهودُهُ المَوضوعَةُ أَسماؤُهُم عَقبَ تاريخه، يَعرفونَ نُخبَةَ أبي حَفص، اَلعَلّامَةَ المُدَرِّس العارف بأكثَر العُلوم وَأحكام القُرءان وَمَعانيه، وَليِّ اللّه تَعالى، سَيِّدي عُمَرَ بن إبراهيمَ غَيلان، اَلشَّريف الحَسَنيّ، اَلمَعرفَةَ التّامَّةَ بها وَمَعَها. يَشهَدونَ بأَنَّ لَهُ إخوانًا أَشقّاءَ يَجتَمعونَ مَعَهُ في جَدِّه، سَيِّدي مَسعود بن إبراهيم، وَفي سَيِّدي مَسعود بن عيسى بن عُثمان، اَلَّذينَ خَرَجوا من زاويَة فاسَ حينَ قَبَضَهُم جالوتُ البَربَريّ،

---

565 - سورَةُ الحَديد: 21.

566 - لَمَحات من تاريخ زاويَة أولاد غَيلان: 10.

567 - ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّة بالأزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غيرُ وارد.

[كَذا] موسى بن أبي العافية، نَحوَ الأربَعين، وَدَرَسَ بِهِمُ الشَّوكَ بِأعلى فاسَ البالي، وَأَنكَروا أَنسابَهُم من كَثرَةِ المَكر، وَأُعمِرَت بِهِمُ القَبائِل. مِنهُم أولادُ هِلال، وَأولادُ الشَّريف بزاوِيَة صَرصار. مِنهُمُ الفارِسُ الأَمجَد، الفاضِلُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي عَلِيُّ بنُ أحمَد**. فَنَسَبُهُ يَجتَمِعُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي مَسعود بن عُثمان.

وَمِنهُم فِرقَةٌ في القَبيلَة اليوسُفِيَّة. مِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي عَبدُ القادِر، المُكَنّى بِالخَرباش**. يَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي مَسعود بن إبراهيم.

وَمِمَّن أَنكَرَ نَسَبَهُ مِنهُم، الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي مِصباحُ بنُ إبراهيم، المُلَقَّبُ بِحَجّاج**، القاطِنُ بِقَبيلَة الشَّنايلَة. وَهُوَ الَّذي لُفَّ في أَشرار [كَذا] القَصَب، من قِلَّة ذات اليَد. يَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي مَسعود بن إبراهيم.

وَمِنهُم فِرقَةٌ في القَبيلَة الخُمُسيَّة؛ يُقالُ لَهُم **أولادُ العَلَمِيّ**. وَأَنكَرَ نَسَبَهُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي عَبدُ السَّلام ابنُ ناجِح**. يَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سِدال بن غَيلان.

وَمِنهُم فِرقَةٌ في قَبيلَة الشّاوِيَة، بِإزاء أُمِّ رَبيع؛ يُقالُ لَهُم أولادُ بوعَلام. وَقَد أَنكَرَ نَسَبَهُ جَدُّهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي يَعقوبُ بنُ عَجلان**. يَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي يوسُفَ بن سِدال.

وَمِنهُم فِرقَةٌ في قَبيلَة مَصمودَة، قُربَ الحَمّار. [كَذا] يُقالُ لَهُم **أولادُ مَيمون**. فَجَدُّهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي **العَرَبِيُّ ابنُ مَيمون**. يَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي عيسى بن عُثمان.

وَمِنهُم فِرقَةٌ في القَبيلَة الوادراسيَّة؛ يُقالُ لَهُم **أولادُ العَقّاب**. فَجَدُّهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، **سَيِّدي عَبدُ الجَليل بنُ المُصطَفى**، قَد أنكَرَ نَسَبَه، وَكانَ بِصَدَدِ التَّوَجُّهِ لِلحَجّ. فَمُنِعَ من ذالك، وَخَرَجَ مِنَ الزّاوِيَة المَذكورَة.

وَعَشيرُهُ ابنُ عَمِّه، **سَيِّدي مَسعودُ الوَزّانِيُّ الإدريسِيّ**، قاطِنُ مَدينَة الأَهراء بِالقَبيلَة المَذكورَة. وَكانَ مُدَرِّسًا عالِمًا بِحُروبِ الخَيلِ

وأسرارها. وكانَ سَيِّدي عبدُ الجَليلِ المَذكورُ عَشيراً لَه. وجَدَّ السَّيرَ إلى أن نَزَلَ بالقَبيلَةِ المَذكورَة، في مَوضعٍ يُقالُ لَهُ عَينُ الرَّند، قُربَ قَصَبَةِ الصَّباب. [كَذا] وكانَ حينَ يَركَبُ جَوادَه، كَالعُقابِ الَّذي وَراءَهُ الرَّخَم. وقَد اجتَمَعَ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي مَسعودٍ المَذكور.

ومِنهُم فِرقَةٌ في قَبيلَةِ هَوّارَة، قُربَ قَبيلَةِ التَّسول؛ يُقالُ لَهُم ءالُ وَربَة. فَجَدُّهُمُ الوَليُّ الصّالِح، **سَيِّدي صالِحُ بنُ عُثمان**، سَتَرَ نَفسَهُ في الواقِعَةِ المَذكورَة. ويَجتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ أبي حَفص، في سَيِّدي يَحيى بنِ مَيمون.

وأبو حَفص، سَيِّدي عُمَرُ، وأخوهُ سَيِّدي الخَضِر، إبنا[568] إبراهيمَ بنِ عَليٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَسعودِ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَسعودِ بنِ عيسى بنِ عُثمانَ بنِ إسماعيلَ بنِ عَبدِ الوَهّابِ بنِ يوسُفَ بنِ سِدالِ بنِ غَيلانَ بنِ يَحيى بنِ مَيمونِ بنِ عَبدِ اللَّه بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إدريسَ بنِ إدريسَ بنِ عَبدِ اللَّه الكامِل، إبنِ سَيِّدي الحَسَنِ المُثَنّى ابنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، إبنِ سَيِّدِنا عَليٍّ بنِ أبي طالِب، أبناءِ مَولاتِنا فاطِمَةَ الزَّهراء، بِنتِ مَولانا رَسولِ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم.

فَمَن عَرَفَ هاذِهِ الفِرَق، وأنَّهُم إخوَةُ مَيمونَةَ الفيجيجيَّة، وعَرَفَ نَسَبَ كُلِّ واحِدٍ مِنهُم، ومَقامَهُ ونَسلَهُ مِنَ الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ الصَّحيحَة، قَيَّدَ شَهادَتَهُ في أوَّلِ مُحَرَّم، عامَ أربَعينَ وألف. 1040.

مِنهُمُ العَدلُ سَيِّدي عَبدُ الوَهّاب، والفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ الغَشّام. ولَفظُ الأداء: أدَّيا فَقُبِلا. وأعلَمَ بِه، عَبدُ رَبِّه، عَبدُ السَّلامِ ابنُ الحاجّ. لَطَفَ اللَّهُ بِه. ولَفظُ الإعمال: اَلحَمدُ لِلَّه. أعلَمَ بإعمالِهِ عَبدُ رَبِّه، مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ النَّجّار." اهـ.

وأبو حَفص، سَيِّدي عُمَرُ هاذا، قالَ فيهِ في "دَواعي الطَّرَب، في اختِصارِ أنسابِ العَرَب"، لِلفَقيهِ العَلّامَةِ القاضي بِتِطوان، أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ

---

568 - ط: وأبو حَفص، سَيِّدي عُمَرُ بنُ إبراهيمَ بنِ عَليّ...

بن أحمَدَ بن العافيَة الزَّجنيّ، اَلَّذي كانَ قاضيًا بها في حُدود عام 1110، ما نَصُّه: "وَمن أصحاب سَيِّدي عَليٍّ الشَّلّيِّ أيضا، اَلوَليُّ الصّالح، اَلشَّيخُ أَبو حَفص، عُمَرُ بنُ إبراهيمَ غَيلان، بفَتح الغَين المُعجَمَة، اَلأَندَلُسيُّ ثُمَّ الكُرفُطيّ، بضَمِّ القاف المَعقودَة، وَسُكون الرّاء. وَتُوُفّيَ سَنَةَ سَبع، بتَقديم السّين، وَعشرينَ وَألف.1027" اهـ.

وَقالَ قَبل: من أصحاب أبي الحَجّاج، سَيِّدي يوسُفَ التَّليديّ، الشَّيخُ الوَليُّ الجَليلُ الصّوفيّ، أَبو الحَسَن، سَيِّدي عَليُّ بنُ الحَسَن، اَلمَعروفُ بالشَّلّيّ، اَلشَّدّاديّ، نَزيلُ جَبَل سَريف. وَتُوُفّيَ في أوَّل العَشرَة التّاسعَة منَ القَرن العاشر، كَما في "الدَّوحَة[569]". انتَهى باختصار[570]. ثُمَّ قُلت:

103 - كَذاكَ **مُحَمَّدٌ أفَيلالُ** الَّـــذي * لَهُ العلمُ بالتَّوثيق مَع رَفع نسبَة

104 - إلى هاشم يُنمى وَيَعلو لأحمَد * سَليلُ ابن مَشيش عَليه تَحيَّتي

مَعنى هاذَين البَيتَين أنَّ من جُملَة أفاضل هاذه المَدينَة، **سَيِّدي مُحَمَّد الهاشميُّ أفَيلال**، اَلَّذي لَهُ النِّسبَةُ المَرفوعَةُ للوَليِّ الصّالح، سَيِّدي أحمَدَ ابن القُطب الأكبَر، مَولانا عَبد السَّلام بن مَشيش، (-622) رَضيَ اللَّهُ عَن الجَميع، وَالَّذي لَهُ العلمُ الكاملُ بالتَّوثيق، أي علم الوَثائق وَالنَّوازل الفقهيَّة. وَالمُرادُ به، اَلفَقيهُ العَلّامَةُ المُشارك، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الهاشميّ ابنُ الفَقيه سَيِّدي الهاشميّ، إبن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ أفَيلال، إبن إبراهيمَ بن عَبد اللَّه بن عَبد الرَّحمان بن أحمَدَ بن عَليٍّ بن أبي بَكر بن مُحَمَّد بن يوسُفَ بن أحمَدَ بن أحمَد، إبن القُطب مَولانا عَبد السَّلام بن مَشيش بن أبي بَكر، جَدِّ العَلَميّين، إبن عَليٍّ بن حَرمَةَ بن سَلّام بن مَزوار، إبن سَيِّدي عَليٍّ حَيدَرَة، إبن أمير المُؤمنين سَيِّدي مُحَمَّد، إبن كَنز المَغرب، مَولانا إدريس، باني فاس، إبن فاتح المَغرب، مَولانا إدريسَ الأكبَر، إبن مَولانا عَبد اللَّه الكامل المَحض، إبن

---

569 - دَوحَةُ النّاشر: 86.

570 - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 3 صَفحات. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ كامِلَة، وَاثنا عَشَرَ سَطرا، وَسَطرٌ إلّا كَلمَتَين.

سَيِّدنا الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ سَيِّدنا ومَولانا الحَسَنِ السِّبط، إبنِ رابعِ الخُلَفاء، مَولانا عَليٍّ بنِ أبي طالب، وبِضعَةِ مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّم، سَيِّدَتنا ومَولاتنا فاطِمَةَ الزَّهراء. رَضِيَ اللَّهُ عَنها وأَرضاها، ونَفَعَنا بالجَميع. ءامين.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بتطّاوون، عامَ 1190.[571] ثُمَّ ارتَحَلَ بِهِ والدُهُ إلى مَدشَرِ الجَبيلَة، من قَبيلَةِ جَبَلِ الحَبيب. فَتُوُفِّيَ والدُهُ هُناك. فَرَجَعَت بِهِ والدَتُهُ لتطّاوون، حَيثُ إنَّها مِنها من أولاد باسَعيد. وَهِيَ عائلَةٌ قَديمَةٌ أندَلُسيَّة: لَعَلَّها من بَقيَّة بَني سَعيدٍ المَشهورينَ في الأندَلُس بالعِلمِ والأَدَب والوِزارَة، واستَوطَنَت بِهِ في تطّاوين. فَنَشَأَ بِها من أفاضِلِ أَهلِها. وبَقيَت دارُهُ بالجَبيلَة من جَبَلِ حَبيب. [كَذا] وبِها عَينٌ تُعرَفُ عِندَهُم بِعَين باسَعيدَة. وشَبَّ صاحِبُ التَّرجَمَة بتطوان، وقَرَأَ بِها العُلوم. وكانَ مَوصوفًا بالعَدالَة، مُوَقَّرًا بَينَ النّاس؛ يَنتَخِبونَهُ للشَّهادَة بَينَهُم، لِما قامَ بِهِ من شَرَفِ الحَسَبِ والنَّسَبِ والعِلمِ والتَّقوى.[572] تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ ..12، [573] عَن 74 سَنَة. ودُفِنَ بأعلى جَبَلِ المَقابِر.

ووالِدُهُ **سَيِّدي الهاشِميُّ بنُ مُحَمَّد**، هُوَ أَوَّلُ قادِمٍ عَلى تطوانَ من هاذِهِ العِترَةِ الطّاهِرَة. وسَبَبُ قُدومِهِ أنَّ أَهلَ تطوانَ طَلَبوا منَ السُّلطانِ المُقَدَّسِ مَولانا إسماعيل، رَحِمَهُ اللَّه، سُكنى الشُّرَفاءِ بِها تَبَرُّكًا بِآلِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم. فانتُدِبَ لِذالِكَ واحِدٌ من كُلِّ فَرعٍ من فُروعِ الشُّرَفاءِ العَلَميّين. فَكانَ الَّذي خَرَجَ فيهِ السَّهمُ منَ الشُّرَفاءِ أولادِ أفَيلال، سَيِّدي الهاشِميُّ بنُ مُحَمَّدٍ هاذا. رَحِمَهُ اللَّه. فَقَدِمَ إلَيها، وتَزَوَّجَ بِها باسَعيدَةَ المَذكورَة. ووَلَدَت لَهُ سَيِّدي الهاشِميَّ صاحِبَ التَّرجَمَة. ثُمَّ عَرَضَ لَهُ ما أوجَبَ رُجوعَهُ لِدارِهِ من مَدشَرِ الجَبيلَة، من قَبيلَةِ جَبَلِ

---

571 - ر: كانَ مَكانُ الرَّقمِ بَياضًا عُمِّرَ بالأَزرَق.

572 - ط: تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في 21 حِجَّة، عامَ 1227، عَن 77 سَنَة. ودُفِنَ بأعلى جَبَلِ المَقابِر.

573 - ر: في الأصل: 1264. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ بالأَزرَق.

الحَبيب. فَرَجَعَ إلَيها. وَتُوُفِّيَ بِها، رَحمَهُ اللَّه، **في حُدود**[574] عامِ 1196 [575]. وَهاذه الشُّعبَةُ الطّاهِرَةُ مِن أَشهَرِ شُعَبِ الشُّرَفاءِ العَلَميّينَ السَّلامِيّينَ وَأَبرَكِها. وَسَبَبُ تَلقيبِها بِأَفَيلال[576]. ثُمَّ قُلت:

105 - وَنَجلٌ لَهُ يُسمّى بِمثلِ سِماتِه * وَفاقَ أَبًا في علمِه وَوَجاهَة

اَلمُرادُ به الفَقيهُ العَلّامَة، اَلشَّريفُ النَّزيه، **سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِميِّ أَفَيلال**[577]، اَلمُتَقَدِّمُ الذِّكر.

قالَ في حَقِّه السُّكَيرج (-1250) [578]: "اَلفَقيهُ البارِع، وَالكَوكَبُ السّاطِع، اَلعالِمُ المُشارِكُ النِّحرير، اَلعَديمُ النَّظير، ذو الفَهمِ الثّاقِبِ وَالإدراكِ المُصيب، اَلمُدَرِّسُ الخَطيب، اَلبَليغُ المُحرِزُ مِن فُنونِ العِلمِ فَوقَ ما يَخطُرُ بِالبال، إمامُ المُتقِنين، أَبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِميِّ أَفَيلال. "اهـ.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه،[579] بِتِطوان، عامَ 1194. وَأُمُّهُ تِطوانِيَّةٌ مِن أَولادِ الحَلَوي[580].

وَقَرَأَ بِها عَلى الشَّيخِ العَلّامَةِ المُحَقِّقِ الصّوفِيّ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الهاشِميِّ مَحرَشٍ الغُماريّ، ثُمَّ التِّطوانِيّ، اَلمُتَوَفّى في 28 رَمَضان، عامَ 1220 ، وَدُفِنَ بِتِطوان، وَعَلى سَيِّدي المَهدِيِّ البَقّال، وَعَلى الشَّيخِ العَلّامَةِ الأَديب، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ المَنّونِ التِّطّاوُنِيّ، تِلميذِ أَبي

574 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

575 - ر: في الأَصل: ..11، ثُمَّ عَمَّرَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَقِ في المَتن. ط: عامَ 1196.

576 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ وَثُلُثُ صَفحَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 7 أَسطُر.

577 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 66، تاريخِ تِطوان: 7/ 10-11، إتحافِ المُطالِع: 1/ 189، مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 568-569.

578 - نُزهَةُ الإخوان: 66.

579 - ط: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَةَ الرَّقيق: "سَمّاهُ أَبوهُ مُحَمَّدًا السَّعيديّ. قال: وَلاكِن تُنوسِيَ السَّعيديّ، وَبَقيتُ الآنَ مُحَمَّدا. وَقَد كانَ قَديمًا كَثيرٌ مِنَ النّاسِ يُناديني بِالسَّعيديّ، وَأَنا صَغير. وَلاكِن ماتَ جَميعُهُم. اهـ مِن خَطِّه.

580 - ط: بَعدَهُ بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَةَ الرَّقيق: تَزَوَّجَ بِها والِدُهُ عامَ 1191.

العبّاس، سيدي أحمد الرُّشى، القائل في وَفاته ما نَصُّه:

1 - لا تَسَل عَمّا اعتَراني يا أخي * إنّني قَد همتُ وَجداً برُشى

2 - وَتَوالَت أدمُعي لَمّا نأى * يَومَ كَد[581] رَجَب عامَ رَشى

وَقَرَأَ أيضًا عَلى القاضي سَيِّدي مُحَمَّد كَرّازو وَأَمثاله ممَّن كانَ يتطّاوونَ منَ العُلَماء. ثُمَّ ارتَحَلَ إلى فاسَ عامَ 122.[582]، فَقَرَأَ بها عَلى الشَّيخ العَلّامَة الأديب، سَيِّدي سُلَيمانَ الحَوّات، وَعَلى العَلّامَة مَولايَ أحمَدَ الصَّقلّيِّ الحُسَينيّ، وَعَلى الشَّيخ سَيِّدي حَمدونَ ابن الحاجّ الفاسيّ، وَمَن كانَ في عَصرهم. ثُمَّ رَجَعَ لتطّاوون، عامَ 1230. وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ فاطمَةَ بنتَ سَيِّدي مُحَمَّد الجُعَيديّ، من نَسل القُطب سَيِّدي عَليّ (-1032) بن مَسعود الجُعَيديّ. رَضيَ اللَّهُ عَنه، أواسطَ شَعبان، عامَ 1225. وَقَبرُ والدها قُبالَةَ البابِ الَّذي يَدخُلُ منهُ الزّائرُ للقُطب المَذكور. فَوَلَدَت لَهُ عامَ 1236، الشَّريفَةَ المُبارَكَةَ الصّالحَة، السَّيِّدَةَ الغاليَة، الَّتي تُوُفِّيَت عامَ 1304، وَوَلَدَت عامَ 1238، الوَليَّةَ الصّالحَة، السَّيِّدَةَ ءامنَة، الَّتي تُوُفِّيَت عامَ 1315. ثُمَّ وَلَدَت لَهُ شَيخَنا سَيِّدي المُفَضَّل، الآتيَ إن شاءَ اللَّه، في 6 جُمادى 2، عامَ 1239، كَما يَأتي بحَول اللَّه. ثُمَّ طَلَّقَها وَتَزَوَّجَ عدَّةَ نسوَة، وَكانَ مطلاقا. رَحمَهُ اللَّه. ثُمَّ تَزَوَّجَ في عام 1259، السَّيِّدَةَ فاطمَةَ[583]، بنتَ **السَّيِّد أحمَدَ**[584] الخَنشوف، بكراً عَذراء. فَازدادَ عندَهُ منها شَيخُنا مَولانا التِّهامِيُّ أفَيلال، عامَ 1260، كَما يَأتي في تَرجَمَته أيضا. رَحمَهُ اللَّه.

وَكانَ صاحبُ التَّرجَمَة عالمًا فَقيهًا ذا خَطٍّ حَسَن، مَوسومًا بالعَدالَة وَالثِّقَة التّامَّة. كَتَبَ لي حَفيدُه، مَولايَ أحمَدُ ابنُ شَيخنا سَيِّدي المُفَضَّل، ما نَصُّه: رَأَيتُ خَطَّهُ شاهِدًا مَعَ والدِه، وَهُوَ ابنُ خَمسَ عَشرَةَ سَنَة. وَما

---

581 - ط: فَوقَه: 14.

582 - ر: السَّنَةُ واردَةٌ في الطُّرَّة بالأزرَق. ط: غَيرُ واردَة.

583 - ر: مَكانُ الكَلمَة، كانَ بَياضًا عُمِّرَ بالأزرَق.

584 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا عُمِّرَ بالأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلمَةٌ أو اثنَتان.

ذاكَ إلّا لثَباتِه وَمُروءَتِه، خُصوصًا في ذالكَ الوَقت. وَكانَ، رَحمَهُ اللّه، مولَعًا بِكُتُبِ الفِقهِ وَنَسخِها. تَرَكَ بِخَطِّ يَدِه الزَّرقانيَّ (-1099) عَلى "مُختَصَرِ" خَليل (-776). وَكَتَبَ بِطُرَّتِه بَعضَ "حاشيَة" بَنّاني عَلى الزَّرقانيّ، وَ"طالِعَ" الأَماني لِلشَّيخِ التّاوُديّ. وَكانَ يَختَصِرُ "طالِعَ الأَماني" اختِصارًا مُفيدًا لِلقارئ، مُعينًا لِلفَهمِ وَالإدراك. وَأَمّا عَدالَتُهُ بِتطوان، وَشَهادَتُه، فَيُضرَبُ بِها المَثَل؛ حَتّى قالَ لي شَيخُنا سَيِّدي الحاجُّ أحمَدُ السَّلاويُّ يَوما: إذا عَثَرتَ عَلى رَسمٍ بِخَطٍّ وانشَريسيٍّ وَقتِه، فَاحفَظه. فَأَجَبتُهُ بِقَولي: إنَّ الوانشَريسيَّ كانَ قَديما. وَمَن لي بِه؟! فَأَجابَني بِأَنَّ وانشَريسيَّ وَقتِه، هُوَ جَدُّكَ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِميّ. أنا مَعَ كِبَري، مَهما عَثَرتُ عَلى رَسمٍ بِخَطِّه، أَقرَأُهُ مَرّاتٍ عَديدَة. فَرَحِمَ اللّهُ المُنصِفين.

ماتَ، رَحِمَهُ اللّه، وَهُوَ إمامُ جامِعِ السُّوَيقَة، خُطبَةً وَأَوقاتا، يَومَ [585] عامَ 1264، وَهُوَ ابنُ اثنَينِ وَسَبعينَ سَنَة، وَدُفِنَ[586] بِأَعلى ناحِيَة[587] سَيِّدي الفَحل. وَقَبرُهُ مَشهورٌ هُناكَ مَزارَة. رَحِمَهُ اللّهُ وَرَضِيَ عَنه. اهـ.

أَقول: وَكانَ، رَحِمَهُ اللّه، يَنوبُ عَنِ القُضاةِ في الأَحكام، وَالفَرضِ لِلنَّفَقاتِ وَغَيرِها، مَقصودًا في المُهِمّاتِ مِنَ الشَّهادات، مَلحوظًا عِندَ الخاصَّةِ وَالعامَّةِ بِعَينِ الاعتِبار. رَحِمَهُ اللّه. ثُمَّ قُلت:

106 - وَنَجلُهُ ذو التَّحقيقِ أَضحى مُفَضَّلا * بِعِلمٍ وَحِلمٍ مَع سَخاءٍ وَرِفعَةِ

107 - هُمامٌ أَديبٌ فاقَ كُلَّ مُعاصِرٍ * بِنَظمٍ وَنَثرٍ مَع تُقى وَجَلالَةِ

108 - وَمَن قَد أَنارَ الأُفقَ مِن نورِ صُلبِه * بِسَبعِ بُدورٍ سادَةٍ وَأَجِلَّةِ

109 - مُحَمَّدُهُم1 مَع 2 أَحمَدَ ثُمَّ مَن بَدا * بِعَبدِ السَّلامِ3 مَع 4عَلِيِّ المَكانَةِ

110 - كَذا 5 حَسَنُ الأَوصافِ وَالوَجهِ وَالسَّنا * 6 وَعَبدُ الإلاهِ 7 مُصطَفى مِن سُلالَةِ

مَعنى هاذِهِ الأَبياتِ الخَمسَة، أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجال، نَجلَ وَوَلَدَ

---

585 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات.

586 - ر: اَلكَلِمَةُ واردَةٌ بَينَ السَّطرَينِ بِالأَزرَق.

587 - ر: اَلكَلِمَةُ واردَةٌ بَينَ السَّطرَينِ بِالأَزرَق.

سَيِّدي مُحَمَّد بن الهاشمي أفَيلال، صاحبَ التَّحقيق وَالتَّدقيق، اَلَّذي أضحى في عَصره مُفَضَّلًا عَلى غَيره، وَفائقًا لَهُ في العلم وَالحلم وَالسَّخاء وَالرِّفعَة، وَعُلُوِّ الهمَّة، وَالأَدَب وَالنَّظم وَالنَّثر، وَالتَّقوى وَالجَلالَة، وَالَّذي خَلَفَ من صُلبه المُشتَقّ من نور المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، بُدورًا سَبعَة، سادَةً في عَصرهم، أجِلَّةً في مصرهم، وَهُم عَلى تَرتيبهم في السِّنّ: 1 - سَيِّدي مُحَمَّد، 2 - وَسَيِّدي أحمَد، 3 - وَسَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام، 4 - وَسَيِّدي الحاجُّ عَليّ، 5 - وَسَيِّدي الحاجُّ الحَسَن، 6 - وَسَيِّدي عَبدُ اللَّه، 7 - وَسَيِّدي مُصطَفى. وَلَم يُخَلِّف غَيرَهُم. حَفظَهُمُ اللَّه.

وَأمّا والدُهُم، فَهُوَ شَيخُنا سَيِّدي الحاجُّ **مُحَمَّدٌ المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ الهاشمي**[588]، إلى ءاخر النَّسَب السّابق، أفَيلال، أحَدُ مَن يَفتَخرُ بهم هاذا الثَّغرُ التِّطوانيّ، وَيَكسرُ تيهًا وَفَرَحًا منَ السُّكر الأواني، اَلأَديبُ الَّذي لَيسَ لَهُ في الأَدَب ثاني، اَلشَّريفُ الحَسيبُ الحَسَنيُّ العَلَميُّ العَدناني، اَلجامعُ بَينَ المَعقول وَالمَنقول، اَلمُحَرِّرُ للفُروع وَالأُصول، اَلفَقيهُ النَّحويّ، اَللُّغَويُّ البَيانيُّ الأُصوليّ، اَلمَنطقيُّ البَديعيّ، اَلعَروضيُّ المَعانيّ، اَلمُحَدِّثُ المُفَسِّرُ المُشاركُ في جَميع العُلوم، اَلمُحيطُ بزُبدَة مَنطوقها وَالمَفهوم.

كانَ، رَحمَهُ اللَّه، ءايَةَ اللَّه في الحفظ وَالإتقان، وَتَحرير عُلوم الإيقان، لا يُجارى في العُلوم، وَخُصوصًا في المَعقول، وَلا تُدركُ شَأوَ إدراكه فُحولُ العُقول، حَسَنَ العبارَة، لَطيفَ الإشارَة، جَميلَ الشّارَة، لا يَمَلُّهُ جَليسُه،

---

588 - تَرجَمَتُهُ في: تاريخ تطوان: 7/ 177-216، إتحاف المُطالع: 1/ 1304، مَعلَمَة المَغرب: 2/ 569. وَانظُر ما تَخَيَّلَهُ عَنهُ الكاتبُ الإسبانيُّ الشَّهير، بنيطو بيريس كَلدوس، (Benito Perez Caldos)في كتابه الشَّهير، عَيطَةُ تطّاوين،(Aita Tettauen)بتَرجَمَة الأديب الشّاعر، سَيِّدي التُّهامي أفَيلال، في مَقالَته: "حَربُ تطوان، سَنَةَ 1860: كاتبٌ إسبانيٌّ كَبيرٌ يُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلى شاعر تطوانَ المُفَضَّل أفَيلال." جَريدَةُ العَلَم. ع. 19377. اَلأَحَد، 7 رَبيع الثّاني، 1412هـ، 8 يونيو 2003م.

ولا يستوحشُ منهُ أنيسُه، ذا مَهابَةٍ وجَلالَة، وأُبَّهَةٍ ودَلالَة، مُنقَبِضًا عَنِ النّاس، مائلًا للخَلوَةِ عَنِ الإيناس، كَثيرَ العَبرَة، غَزيرَ الدَّمعَة، قَوّالًا بالحَقّ، رَفيقًا بالخَلق، كَثيرَ تلاوَةِ القُرءان، مَعَ تَدَبُّرٍ ووَقارٍ وفُرقان، كَثيرَ التَّهَجُّد، دائمَ التَّعَبُّد، مُستَحضِرًا لجُلِّ "القاموس" والصِّحاح"، غَنيًا بصُبحِهما عَنِ "المصباح"، مُدَرِّسًا نَفّاعَة، جَزيلَ البضاعَة.

أخَذَ بتطوانَ عَن جُلِّ شُيوخِها، مِثلَ والده، والشَّيخِ الحَرّاق، وغَيرِهما. وقَرَأَ القُرءانَ الكَريمَ على الأُستاذ سَيِّدي مُحَمَّد شَقارَة. ثُمَّ ارتَحَلَ إلى فاس، عامَ ..12،[589] تَقريبا. فأَخَذَ عَن أشياخِها، وخُصوصًا شَيخَ الجَماعَة في عَصرِه، سَيِّدي أحمَدَ (-1306) بنَ أحمَدَ بَنّاني التِّجانيّ، إمامَ الزّاويَةِ التِّجانيَّة، المُلَقَّبَ بكَلّا. رَحِمَهُ اللَّهُ ورَضيَ عَنه. فَقَد لازَمَهُ مُدَّةَ مُقامِه. وأَخَذَ عَنهُ عُلومَ المَعقول، كَالمَنطِقِ وغَيرِه، وعَلى يَدَيه تَخَرَّج، وعَلى الفَقيهِ الشَّريف، سَيِّدي إدريسَ العِراقيِّ الحُسَينيّ، والفَقيهِ ابنِ عَبدِ الرَّحمان، والمَرنيسيّ، ومَن كانَ مَوجودًا هُناكَ في ذالكَ الوَقت.

ثُمَّ رَجَعَ لمَسقَطِ رَأسِه، عامَ .126. فاشتَغَلَ بالتَّدريس والمُذاكَرَة والمُطالَعَة. ووَلِيَ الخُطبَةَ والتَّدريسَ في الزّاويَةِ المُبارَكَةِ الرِّيسونيَّة. فَقَرَأَ بها "صَحيحَ" البُخاريّ، (-256) مِرارا، و"مُرشِدَ" ابنِ عاشِرٍ (-1040) مِرارا، وخُصوصًا تَوحيدَهُ بـ"شَرحِ" الشَّيخِ الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) (-.98) و"نَظمَ السُّلَّم"، للأخضَريّ، بـ"شَرحِ"الشَّيخِ بَنّاني، (-1191) مِرارا، و"ألفيَّةَ" ابنِ مالك، (-672) بـ"المَكوديّ"، و"التَّوضيحَ" مِرارا، و"هَمزيَّةَ" البوصيريّ، و"بُردَتَه". وقَد حَضَرتُها عَلَيهِ مِن أوَّلِها إلى ءاخِرِها في عامَي 1302 و 1303.

وكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بالتَّدريس والمُذاكَرَة، حَتّى إنَّهُ لا يَترُكُ الدَّرسَ ولَو في نُزهَةٍ أو سَفَر، فَيَخرُجَ لِجِنانِه بالطَّوابِل، أو لِمَرتيلَ أو لِرأسِ الطَّرف، أو لِزيارَةِ جَدِّهِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) رَضيَ اللَّهُ عَنه،

---

589 - ر: كانَت في الأصل: 1220. ثُمَّ كَشَطَها المُؤَلِّف، وكَتَبَ أسفَلَها: 1260. ثُمَّ كَشَطَ 60. فَصارَت ..12. ط: 1260.

ويَأمُرَ التَّلامِذَةَ باستصحاب كَراريس الدُّروس. فَإذا وَصَلَ وَقتُ الدَّرس، شَغَلَهُم به. ثُمَّ اشتَغَلوا بِما هُم بِصَدَده. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وكانَ كَثيرَ التَّقييد لشَوارِد العلم؛ قَد مَلَأَ من ذالكَ دَفاترَ وَطُرَرَ الكُتُب الَّتي كانَ يُطالعُها، كَـ"الزَّرقاني"، وَ"القَسطَلّاني"، وَ"القاموس"، وَ"شَرح المَواهب"، وَ"روح البَيان"، وَغَيرها. وَقَد حَصَلَت بيَدي نُسخَةٌ من "إتقان" العَلّامَة السُّيوطيّ، (-911) مَطبوعَة، وَهامشُها مَملوٌّ [كَذا] بطُرَره الَّتي يَنقُلُها من كُتُب التَّفسير الغَريبَة وَغَيرها. قَيَّدَ ذالكَ وَقتَ سَرد ذالكَ التَّأليف الجَليل، بحَضرَة قُطب زَمانه، مَولانا عَبد السَّلام (-1299) بن عَليٍّ ابن رَيسون. رَضيَ اللَّهُ عَنه. وَقَد كانَ يَحضُرُ دَرسَهُ أعيانُ العُلَماء الَّذينَ كانوا بتطوان، مثلَ شَيخنا العَلّامَة السَّلاويّ، (-1320) وَشَيخنا البَقّاليّ، (-133.) وَسَيِّدي المَكّيِّ ابن عَبد الوَهّاب العَلَميّ، (-1295)[590] وَسَيِّدي عَبد الكَريم المَصموديّ، (-131.) وَجَماعَة غَيرهم، في مَجلس حافل بالأعيان، مَملوٍّ [كَذا] بأنوار القُرءان، وَأنواع العرفان. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع. وكانَ المُتَولّي للمُذاكَرَة في ذالك، شَيخنا السَّلَويّ، (-1320) وَشَيخنا صاحبَ التَّرجَمَة. (-1304) رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَقَد كانَ صاحبُ التَّرجَمَة مَحبوبًا مُقَرَّبًا عندَ القُطب المَذكور. ناهيكَ بكَونه استَخلَصَهُ خَطيبًا لزاويَته. وكانَ إذا حَضَرَ لَديه، يَؤُمُّ به ويُدنيه من مَجلسه، وَيُقبلُ عَليه غايَةَ الإقبال، كَعادَته، رَضيَ اللَّهُ عَنه، مَعَ أهل الفَضل وَالدّين. وكانَ صاحبُ التَّرجَمَة تلميذًا للقُطب المَذكور، كَما تَدُلُّ عَلى ذالكَ بطاقَةٌ وَجَدتُها بخَطِّه؛ وَنَصُّها: "اَلحَمدُ لِلَّه وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدنا وَمَولانا مُحَمَّد وَءاله وَصَحبه.

سَيِّدَنا وَشَيخَنا وَبَرَكَتَنا وَعُمدَتَنا، مَولانا عَبدَ السَّلام ابنَ رَيسون. أسعَدَ اللَّهُ صَباحَك، وَأدامَ لَنا وُجودَكَ وَصَلاحَك، وَسَلامٌ عَليك، وَرَحمَةُ اللَّه تَعالى وَبَرَكاتُه. وَبَعد: فَإنَّ يَدَ اليُمنى [كَذا] لاذَت بِبَرَكَة يُمناكَ

590 - في المَتن، بَينَ سَطرَين وَبالأزرَق: 1295. في الطُّرَّة بالرَّصاص: 1297.

وَيُمنك، وَاستَمسَكَت بِالعُروَةِ الوُثقى مِن وِدادِك، وَأَعرَبَت عَمّا في ضَميرِها بِخَطِّها، وَحَطَّت رَحلَها بِفِناءِ سِيادَتِك، راغِبَةً أَن تَفوزَ بِنَظرَةٍ مِنكَ إِلَيها يَكونُ فيها عِلاجُها وَشِفاها. وَعَلى المَحَبَّةِ وَالسَّلام. اَلمُفَضَّلُ أَفَيلال. كانَ اللَّهُ لَه. "اهـ.

وَبَعدَها بِخَطِّ القُطبِ المَذكور، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ما نَصُّه: "اَلحَمدُ لِلَّهِ وَحدَه. وَعَلى سَيِّدِنا العَلّامَةِ اللَّبيب، اَللَّوذَعِيِّ الأَريب، أَزكى السَّلام، وَالرَّحمَةُ وَالبَرَكَةُ وَالإِنعام. وَقَد طالَعنا الأَعَزَّ كِتابَكُم أَعلاه. وَما ذَكَرَ سَيِّدُنا مِن أَن نَنظُرَ في اليَدِ العَزيزِ عَلَينا ما أَصابَها، فَاعلَم سَيِّدي أَنّي لَمّا فَتَحتُ الكِتاب، وَرَأَيتُ فيه ضَرَّ اليَدِ اليُمنى، نَظَرتُ في يَدي، فَإِذا هِيَ أُختُ المُصابَة، وَهِيَ كَهِي، اِنكَسَرَت الفِكرَةُ مِن مُطالَعَةِ أَمرِ الدَّواء، لِأَنّي لَم أَرَ ما يَصلُحُ لِيَدي مِنَ المُباشَرَة، فَاستَحيَيتُ مِنَ القَولِ بِلا ظَنٍّ قَوِيّ، وَرَدَدتُ أَمرَ اليَدَينِ لِراحَةِ طَبيبِ الأَرواحِ وَالأَبدانِ لَعَلَّهُ يَنظُرُ فيهِما نَظرَةَ الشِّفا، فَيَحصُلُ لَنا بِهِ الاكتِفا، عَن طِبِّ مَن لَم يُحسِن مَعرِفَةً وَأَوصافُ العَجزِ لائِحَةٌ عَلَيهِ بِلا خَفا. ثُمَّ إِن وَهَبَ اللَّهُ لِأَحَدِنا ما يَحصُلُ بِهِ الشِّفا، فَلينَفَع أَخاهُ بِما نَفَعَهُ بِهِ الطَّبيبُ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَعَلى المَحَبَّةِ وَالسَّلام. عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيّ. (-1299)" اهـ.

وَفي هاذَينِ المَرقومَينِ دَلالَةٌ عَلى ما كانَ لِصاحِبِ التَّرجَمَةِ مِن كَمالِ الاعتِقادِ الجَميلِ في القُطبِ المَذكور، وَعَلى ما كانَ لِلقُطبِ المَذكورِ مِنَ التَّعظيمِ لِجانِبِ صاحِبِ التَّرجَمَة. وَلا يَعرِفُ الفَضلَ لِذَوي الفَضلِ إِلّا ذَووه.

وُلِدَ صاحِبُ التَّرجَمَة، في عَشِيَّةِ يَومِ السَّبت، 6 جُمادى 2، عامَ 1239. وَأُمُّهُ هِيَ المَصونَةُ المَرحومَة، اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَةُ بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الجُعَيدِيّ، مِن نَسلِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مَسعودٍ الجُعَيديّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، **كَما مَرّ**.[591] وَقَضى عُمرَهُ في قِراءَةِ العِلمِ وَإِقرائِه، وَالعِبادَةِ لَيلًا

591 - ط: ما هُوَ مُغلَظٌ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَنَهارا. وَوُظِّفَ في ديوانَة تطوان، نَحوَ ثَمانَ عَشرَةَ سَنَة، وَقامَ بواجِبات أَشغالِها، وَلَم تَشغَلهُ عَمّا كانَ بِصَدَدِه مِن تَعاطي العُلومِ وَالعِبادَة. وَتَزَوَّجَ أَوَّلًا عامَ 1267، بالسَّيِّدَة فاطِمَةَ، بِنت المَرحومِ الحاجِّ أَحمَدَ مَرتيل، فَماتَت عامَ 1268، ثُمَّ رَجَعَ لِفاس، عامَ 1269، فَجَلَسَ إلى مُنتَصَفِ عامِ 1270. ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعدَها السَّيِّدَةَ خَديجَة، بِنتَ السَّيِّدِ أَبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ ابنِ حُسَينٍ التُّطوانيّ، عامَ 1271. فَوَلَدَت لَهُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أَحمَد، وَسَيِّدي الحاجَّ عَبدَ السَّلام، وَسَيِّدي الحاجَّ عَليّ، وَسَيِّدي الحاجَّ الحَسَن. ثُمَّ ماتَت عامَ 1284. فَتَزَوَّجَ أُختَها السَّيِّدَةَ رُقَيَّة، عامَه. فَوَلَدَت لَهُ سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ اللَّه، وَسَيِّدي مُصطَفى، وَغَيرَهُما. ثُمَّ ماتَت عامَ 1300، فَتَزَوَّجَ بَعدَها عامَ 1301، اَلسَّيِّدَةَ فاطِمَة، بِنتَ الحاجِّ أَحمَدَ بَريشَة. وَاستَمَرَّت مَعَهُ إلى أَن تُوُفِّيَ عَنها، رَحِمَهُ اللَّه، وَلَم تَلد لَه. وَلَمّا ضَعُفَ عَنِ الخُطبَة بِالزّاوِيَة الرَّيسونِيَّة، أَنابَ عَنهُ وَلَدَهُ **سَيِّدي** الحاجَّ عَليّا. وَلا زالَ خَطيبًا بِها إلى[592] أَن ضَعُفَ عَنها في عامِ 1355، فَتَخَلّى عَنها، وَوَلِيَها سَيِّدي مُحَمَّدٌ التُّجگانيّ. حَفِظَهُ اللَّه.

وَأَصابَتهُ في ءاخِرِ عُمُرِه غَشاوَةٌ في بَصَرِه؛ فَلا يُبصِرَ إلّا قَليلا. ثُمَّ أَتاهُ حَصرُ البَول، فَأَلزَمَهُ الفِراشَ ثَمانِيَةَ أَيّام. وَفي يَومِ الأَحَد، فاتِحِ رَجَب، عامَ 1304، أَجابَ داعيَ مَولاه، رَحِمَهُ اللَّه، عَن ثَلاثٍ وَستّينَ سَنَة، وَأَربَعَة أَشهُر. وَكانَ الأَسَفُ عَلى فَقدِه عَظيما، وَالخَطبُ لِمَوتِه جَسيما. وَاحتَفَلَ بِجَنازَتِه العامَّةُ وَالخاصَّة، وَصَلّى عَلَيهِ شَيخُنا العَلّامَةُ سَيِّدي امحَمَّدُ عَزّيمان (-1313)، وَحَشَرَهُ في قَبرِه شَيخُنا سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الأَبّار، (-1336) رَحِمَهُ اللَّه، وَدُفِنَ في قَبرٍ عَن يَمينِ الصّاعِدِ لِجَبَلِ المَقابِر، حَيثُ ضَريحُهُ مَعروفٌ إلى الآن. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَحَجَّ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1290، وَفي رُفقَتِه المَرحومُ الحاجُّ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد

---

592 - ر: في الأَصل: الآن، أي في رَبيعٍ النَّبَويِّ الأَنوَر، عامَ 1348. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما سَبَق. ط: الآن، أي في رَبيعٍ النَّبَويِّ الأَنوَر، عامَ 1348. حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَعانَه.

الخَطيب، دَفينُ المَدينَة المُنَوَّرَة. وَلَمّا وَصَلَ للإسكَندَريَّة، وَقَعَت لَهُ كَرامَةٌ عَظيمَة، وَمَنقَبَةٌ فَخيمَة. ذالكَ أَنَّ رَجُلًا مِن أَهلِها بَنى بِها حَمّامًا جَديدًا وَما قَصَّرَ في زَخرَفَتِه وَإِتقانِه. فَلَمّا أَحماه، لَم تُؤثِّر فيه نار.[593] فَلَمّا حَلَّ شَيخُنا المَذكورُ بِها، وَقَفَ جَدُّهُ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَلى ذالكَ الرَّجُل مَناما، وَقالَ لَه: إِن أَردتَ صَلاحَ حَمّامِك، فَأَكرِم وَلَدي هاذا، وَأَراهُ صورَتَهُ عِيانا، وَأَدخلهُ حَمّامَك. فَلَمّا استَيقَظ، بَحَثَ عَنه، فَوَجَدَهُ وَعَرَفَ شَخصَهُ الَّذي رَءاهُ مَناما. فَتَوَسَّلَ إِلَيهِ بِجَدِّه أَن يُشَرِّفَهُ لِيُكرِمَه. فَفَعَل. وَاغتَسَلَ في ذالكَ الحَمّام، وَفَتَحَ اللَّهُ بابَ الإِقبالِ عَلى ذالكَ الحَمّام. فَأَنتَجَت القَضيَّةُ تَحقيقَ بُنُوَّتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلمُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأَنَّهُ بِمَكانَةٍ عِندَ اللَّه، وَعِندَ رَسولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَناهيكَ بِالنَّتيجَتَين. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَحَدَّثَني المَرحومُ السَّيِّدُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالِقِ الصَّفّار، رَحِمَهُ اللَّه، أَنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، كانَت لَهُ قَضيَّةٌ عِندَ بَعضِ العُمّال، وَأَنَّ ذالكَ العامِلَ كانَ عازِمًا عَلى إِذايَتِه. فَنامَ هُوَ وَصاحِبُ التَّرجَمَة في دارٍ وَهُما مُفزَعانِ مِنَ الأَمر. ثُمَّ رَأَيا مَعًا في المَنامِ ما أَوجَبَ البِشارَةَ بِالسَّلامَة، وَأَفاقا في ساعَةٍ واحِدَة، وَتَحَدَّثا بِوُقوعِ الانتِقامِ مِن ذالكَ العامِل. فَلَم يَلبَثا أَن سَمِعا نَعيَه. وَالقَضيَّتانِ مُحَقَّقَتانِ كَالشَّمس.

وَحَدَّثَني شَيخُنا المَرحومُ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد ابنِ الأَبّار، (-133) وَكانَ مِمَّن لازَمَهُ مُدَّةً مَديدَة، وَسَنينَ عَديدَة، وَأَخَذَ عَنهُ عُلومًا جَمَّة، وَاستَفادَ مِنهُ فَوائِدَ مُهِمَّة، أَنَّهُ لَم يَسمَعهُ يَومًا ما يَغتابُ أَحَدًا أَو يَذكُرُهُ بِسوء، إِلّا مَرَّةً واحِدَةً ذُكِرَ عِندَهُ بَعضُ مَن كانَ يُعاديه وَيُؤذيه مِن أَبناءِ جِنسِه بِما فيه. فَقال: اَللَّهُ يَهديه. وَهاذا يُعَدُّ مِن مَناقِبِ هاذا السَّيِّد وَمَفاخِرِه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، وَهِيَ كَثيرَةٌ لا تُعَدّ. وَناهيكَ بِصُحبَتِه لِلقُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَتَلمُذِه [كَذا] لَه، وَائتِمامِ القُطبِ المَذكورِ بِهِ في جُمَعِه، فَإِنَّ ذالكَ

593 - ر: بَعدَهُ مَضروبًا عَلَيه: "فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيهِ الكَساد، وَأَعرَضَ النّاسُ عَنِ الاغتِسالِ فيه."

من أعظَمِ المَزايا. وَلَمّا كانَ بِفاس، أَخَذَ عَنهُ وَتَلمَذَ لَهُ العَلّامَةُ سَليلُ الأَقطاب، وَخُلاصَةُ الأَنجاب، قاضي القُضاة، مَولانا عَبدُ الهادي ابنُ مَولانا أَحمَدَ ابنِ القُطبِ مَولانا أَحمَدَ الصِّقلِّيُّ الحُسَينِيّ، اَلمُتَوَفّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 1311، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَكانَ يَذكُرُ ذالِكَ في كُلِّ مَحفَلٍ وَيُشيدُ بِه.

وَقَد وَقَفتُ عَلى رِسالَتَينِ كَتَبَهُما لَهُ القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام (-1299) ابنُ سَيِّدي عَلِيٍّ (-1229) ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم بِخَطِّ يَدِه المُبارَكَة. نَصُّ الأولى: "اَلحَمدُ لِلَّهِ وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه.

سَيِّدَنا البَرَكَةَ العَلّامَةَ الهُمام، سَيِّدي المُفَضَّلَ بنَ مُحَمَّدٍ أَفيلال. أَعَزَّكُمُ اللَّه، وَأَبقى بَرَكاتِكُم لِلخاصِّ وَالعامّ. وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُه، عَن خَيرٍ وَإِنعام. وَبَعد:

بَلَغَنا كِتابُكُمُ الأَعَزُّ بِتَعزِيَةِ الوالِدَة. نَفَعَنا اللَّهُ بِرِضاها، وَرَضِيَ بِفَضلِه عَنها، وَأَلحَقَها بِالصّالِحين، وَغَفَرَ لَنا وَلِلوالِدينَ أَجمَعين. وَقَد وَصَلَ كِتابُكُم قَبلَ هاذا وَفيهِ بَعضُ اعتِذارٍ عَمّا يَقتَضيه، جَوابًا لِما قَبلَه. وَلا ضَرَرَ عَلى أَخينا في ذالِك. وَالكِتابُ يَقتَضي الاختِصار. وَأَحرى إِذا كانَ عَن إِشارَة. وَقَد وَفَّقَكُمُ اللَّهُ لأَخذِ الوَسيلَةِ بَينَ يَدَي شَيخِ المَشايِخِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) وَنَحنُ قافِلونَ مِن زِيارَةِ جَدِّه وَأَولاده؛ فَقَد فَوَّضنا أَمرَنا جَميعًا لِلعالِمِ بِذالِك.

وَاعلَم أَنَّ الأَمرَ الَّذي فيهِ صَلاحُ الدّين، يَتَصَرَّفُ فيهِ الوَلِيُّ النّائِمُ أَكثَرَ مِنَ الحَيّ، لِأَنَّهُم في حَقِّ اليَقينِ الصّافي عَن شَوائِبِ الأَغيار. وَالأَوراد وَالأَذكارُ مِن ذالِكَ القَبيل، كَما لا يَخفاك. وَأَمّا ذِكرُ الوَسائِطِ فَهُم تَفَكُّهُ [كَذا] لِمَن حَصَلَ لَهُ القُبولُ مِن شافِع. وَحاشاهُم أَن يُخَيِّبوا قَصدَ مِن أَتاهُم طالِبًا لِما هُم فيه، مُؤَهَّلينَ [كَذا] لِما اشتاقَ إِلَيه المُريدُ مِن صَلاحِ دينِه، وَاستِقامَةِ باطِنِه. وَأَمّا أَمرُ الدُّنيا، فَهِيَ خارِجَةٌ عَن حُكمِ الأَدَبِ في طَلَبِها مِنَ النّائِم. وَيَصِحُّ طَلَبُها مِنَ الأَحياء. وَهُوَ أَولى. وَاللَّهُ أَعلَم.

ونَحنُ عَلى المَحَبَّة كما تعلَم، ومُنتَظرونَ الفَرَجَ للمُهِمّات، من واهب المِنّات، ومَن أهل الحَضرَة منَ الأحيا[كَذا] والأموات. وسَلِّم منّا سَيِّدي عَلى مَن تَعلَمُ ثُبوتَ أُخُوَّته، فإنَّهُ لا يَسَعُنا كَتبُ جَواب كُلِّ واحد. بارَكَ اللَّهُ في جَميع الأَحبَّة. والسَّلام. عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون. ونَطلُبُ منكُم دُعاءَ الخَير. والسَّلام."

انتَهى بلَفظه من خَطِّه. رَضيَ اللَّهُ عَنه. وكَتَبَ بعُنوانها: بيَد العَلّامَة سَيِّدي المُفَضَّل أفيلالَ الحَسَنيِّ العَلَميّ. حَفظَهُ اللَّهُ تَعالى. اهـ.

وناهيكَ بهاذه الشَّهادَة من ذالكَ القُطب الكَبير. رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وأَرضاه. ونَصُّ الرِّسالَة الثّانيَة، من خَطِّه أيضا: "الحَمدُ للَّه وَحدَه. وصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وعَلى ءاله. وعَلى سَيِّدنا وبَرَكَتنا أزكى السَّلام، والرَّحمَةُ والبَرَكَةُ والإنعام.

وما ذَكَرَ سَيِّدُنا وأَخونا في اللَّه، من تَشَوُّفه لأخذ الورد بسلسلَة نَقله عَن أهله بروايَته، فاعلَم أنَّ الوردَ المَطلوب، هُوَ الَّذي يَروي القُلوب، من أسرار عَلّام الغُيوب، من أفواه صَحبَتها كُسوَةُ القَلب المَجذوب، في حَضرَة المُحبِّ والمَحبوب، من تَلوين الرِّضا، وتَسليم القَضا، فَتَنفَسخَ عُقدَةُ النَّفس، عَن التَّعَلُّق بمَحض الحسّ، ويَنشَرحَ الفُؤادُ بأنوار المَدَد، من قُطب الواصلين، ورَسول ربِّ العالَمين، إذ لا وُصولَ من غَير بابه، ولا فُروعَ ولا أُصولَ إلّا في أرض عرفانه. وسَقيُها بورد ماء سَمائه، "والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بإذن ربِّه."[594] "تَذكِرَةً لأولي الألباب. والَّذي:

[زَجَل[595]]

1 - قَبلوا سيدي الرَّسُول * يزيّن لو كُلّ اسبابْ

2 - مِن عَندُ جامع الوُصول * رِجال اللَّه احبابْ

---

594 - سورَةُ الأعراف: 58.

595 - بَيتان زَجَليّان من قَصيدَة لوالده. أنظُرها كامِلَةً في تَرجَمَة والده منَ الجُزء 5. ويَأتي الآنَ طَرَفٌ منها.

اُنظُر. [كَذا] قالَ الفاسيُّ في "الأجوبَة" عَن سؤال: هَل يَصِحُّ التَّنَقُّلُ من شَيخٍ لِشَيخ؟. فَفَصَّلَ أَنَّ مَن أَخَذَ عَن شَيخٍ رَبّانيٍّ الأَخذ، مُتَعَلِّقٍ بِالعُروَةِ الوُثقى، عائمٍ في أَنوارِ البَقاء، لا يَصِحُّ عَنهُ الانتقال، وَلا يُعَرِّجُ عَلى غَيرِهِ بِحال. وَمَن أَخَذَ عَن أَدنى مِنهُ قُربا، فَيَصِحَّ عَنهُ العُروجُ لِلعُلى. وَلأَهلِ هاذا الأَخذِ العالي كَلامٌ فيما يَقتَضيهِ مَقامُهُم منَ التَّحَدُّث. وَلا يَخفاكَ ذالِك. وَمِمّا بِأَيدينا مِن حَضرَةِ شَيخِنا السّالِكِ المَجذوب، قَصيدَةٌ أَوَّلُها:

1 - أَنا سيدي عَندي الطّبيب *يعالجني بـــدواه

2 - نتولَّع بِحُبّ الحبيـــــب *سيدي رَسول اللّه

إلى أَن قالَ في ءاخِرِها:

3 - رَبِّ قَرّانـــــــي ذا الكــلام *وافتَح لي كُلّ حجـــاب

4 - سَلوا المَلائـــــك الكــرام *شَهدوا لي عَند البـــاب

5 - وَاحضَر فيها سيدي الرّســول *وحَضرتنا بِصـــــواب

6 - ومن دَخلا رَحمُ الكـــــريم *وعَجّلوا بثـــــــواب

إلى ءاخِرِها. وَقَد حَصَلَ، وَالحَمدُ للّه، الاكتفاءُ بِه. فَإِذا تَخَلخَلَ الوِردُ في أَكتانِ [كَذا] الوارِد، ظَهَرَ لَهُ مِن أَينَ جاءَ وِردُه، وَعَلى مِن هُوَ تَعويلُه. وَأَمّا الرِّواياتُ الَّذي [كَذا] عَن أَبيهِ عَن جَدِّهِ إلى سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، عَن سَيِّدي عَبد اللّه بنِ الحُسَين، عَن سَيِّدي الفَزوانيّ، إلى ءاخِرِه، فَهُوَ مَشهور، وَالتَّبَرُّكُ بِذِكرِهِم مَطلوبٌ وَمَندوب، وَسِرُّ الأَصلِ يُنتِجُ الثِّمارَ في الفَرع:

[اَلخَفيف]

1 - فَهيَ كَالحَبِّ وَالنَّوى أَعجَبَ الزُّرّاعَ مِنها سَنابِلٌ وَزَكاءُ

اَللّهُ "يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ .[596]" وَيُزَكّيهِم. ءامين. وَالحَمدُ للّه رَبِّ العالَمين. مُحِبُّكُم وَأَخوكُم في اللّه وَرَسولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون." اِنتَهى بِلَفظِهِ مِن خَطِّه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

---

596 - سورَةُ ءالِ عِمران: 164.

وَعُنوانُها بِقَولِه: بِيَدِ الفَقيهِ العَلّامَة، سَيِّدي المُفَضَّلِ أَفيلالَ الشَّريفِ العَلَمِيّ. اهـ.

وَنَصُّ جَوابِ شَيخِنا المَذكور، عَن هاتَينِ الرِّسالَتَين، مِن خَطِّه، رَحِمَهُ اللَّه: "أَسمى [كَذا] مَقامَ شَيخِنا وَعُمدَتِنا، وَوَسيلَتِنا إلى رَبِّنا، سَيِّدِنا وَمَولانا عَبدِ السَّلامِ ابنِ الوَلِيِّ الصّالِحِ البَرَكَة، سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ ريسون. وَسَلامٌ كَريمٌ كَما نَمَّ النَّسيمُ العاطِر، بِنَشرِ الرَّوضِ النّاضِر، في الصَّباحِ وَالسّافِر، غِبَّ الغَيثِ الماطِر، يَعتَمِدُ المَقامَ الكَريم، بِالرَّحَماتِ وَالبَرَكاتِ وَالتَّعظيم.

أَمّا بَعد: أَدامَ اللَّهُ كَلاءَتَكُم، وَحَرَسَ بِمَنِّه رِعايَتَكُم، وَأَعانَنا عَلى حُسنِ الأَدَبِ مَعَ سِيادَتِكُم، فَقَد وَرَدَ عَلَينا مِن حَضرَتِكُمُ السّامِيَة أَعَزُّ كِتاب، وَأَشرَفُ خِطاب، مُعرِبًا بِالدَّلائِلِ الصَّريحَة، عَن تَمحيضِ النَّصيحَة، وَمُرشِدًا لِأَصلِ الأَصول، وَالطَّريقِ الَّتي لا يُمكِنُ مِن سِواها وُصول، وَحَنَّتِ النَّفسُ إلى وُلوجِ الباب، وَمُزاحَمَةِ الأَحباب، كَما هُوَ شَأنُ ذَوي الأَلباب. غَيرَ أَنَّهُ يَعتَريها بَعضَ الأَحيانِ الفَشَل، وَيَعقُبُهُ الكَسَل، اَلَّذي هُوَ كَما قيلَ أَحلى مِنَ العَسَل، وَعَظُمَ عَلَيَّ مُعالَجَةُ هاذا الدّاء. فَرَفَعتُ قَضيَّتي لِلطَّبيبِ وَصِرتُ أَنظُرُ ما يَسمَحُ بِهِ مِنَ الدَّواء، اَلَّذي هُوَ كَالحَبِّ وَالنَّوى، وَ"لِكُلِّ امرِئٍ ما نَوى."

ثُمَّ إِنّي أَتَضَرَّعُ لِسَيِّدِنا بِالأَسلاف، أَن يَجعَلَني مِن أَهلِ الأُلفَةِ وَالائتِلاف، وَإِن ظَهَرَ ما يُؤذِنُ بِالاختِلاف، يَلتَمِس بِالأَعذار، [كَذا]، وَيَنظُرُهُ بِعَينِ الرِّضا الَّتي هِيَ عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَة. عَلى أَنّي، وَالحَمدُ لِلَّه، لا زِلتُ عَلى المَحَبَّةِ الَّتي عَلِمتُم صَفاءَ مَشرَبِها، وَوَفاءَ مَذهَبِها، إِذ هِيَ عِندَنا رَأسُ المالِ، وَأَفضَلُ الأَعمال. فَقَد، وَاللَّه، أَساءَنا [كَذا] ما أَشَرتُم بِهِ عَلَينا مِن كَيفِيَّةِ حُكمِ الانتِقالِ مِن شَيخٍ إِلى شَيخ، وَخِفنا أَن يَكونَ سَبَقَ لِخاطِرِه الشَّريف أَنّا نُريدُ التَّنكير، بَعدَ التَّصيير [كَذا]. حاشا وَكَلّا. وَهَل يُنكَرُ ابنُ جَلا؟!. وَايمُ اللَّه ما خَطَرَ لَنا هاذا المَعنى بِبال، وَلا هَجَسَ لَنا في خِزانَةِ الخَيال. وَإِنَّما الباعِثُ عَلى ذالِكَ ما أَشَرتُم بِهِ

عَلَينا ءاخِرَ كتابِكُم مِنَ التَّبَرُّك بِذِكرِ السّادات، اَلَّذينَ تَنزِلُ عِندَ ذِكرِهِمُ الرَّحَمات. فَأَحبَبتُ أَن أَصِلَ حَبلي بِحَبلِهِم، وَأُنتَظَمَ في سِلكِ عِقدِهِم، حَسَبَما حَدَّثتَني بِهِ في القَديم. وَإِنّي أَستَغفِرُ اللَّهَ مِن كُلِّ هَفوَة، وَأَتَعَوَّذُ بِهِ مِن أَن أَكونَ "كَالَّتي نَقَضَت غَزلَها مِن بَعدِ قُوَّة."[597] اِنتَهى. وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُه.

تَوَلّى، رَحِمَهُ اللَّه، اَلخُطبَةَ بِالزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّة، عامَ 1272. وَكانَ يُدَرِّسُ بِها أَيضًا إِلى أَن خَرَجَ في وَقعَةِ عامِ 1276. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيها حينَ رَجَعَ أَهلُها في شَوّال، عامَ 1278. فَكانَت أَوَّلَ جُمُعَةٍ أُقيمَت بِالمَدينَة، اَلجُمُعَةَ الَّتي صَلّاها هُوَ بِالزّاوِيَةِ المَذكورَة. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه. وَاستَمَرَّ يَخطُبُ وَيُدَرِّسُ بِها إِلى قُربِ وَفاتِه، كَما مَرّ. رَحِمَهُ اللَّه.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بِفَنِّ المَنطِقِ وَالبَيان، وَالنَّحوِ وَالأَدَب. وَلَهُ شِعرٌ كَثير. فَمِنهُ قَصيدَتُهُ المَشهورَة، مِن بَحرِ المُجتَثّ، اَلَّتي يَقولُ في أَوَّلِها:

1 - يا دَهرُ قُل لي عَلامَةً * كَسَّرتَ جَمعَ السَّلامَةْ

2 - نَصَّبتَهُ لِلدَّواهـــي * وَلَم تَخَفْ مِن مَلامَـةْ

3 - خَفَّضتَ قَدرَ مَقـامٍ * لِلرَّفعِ كانَ عَلامَـــةْ

إِلى ءاخِرِها. وَقَد ذَكَرَها صاحِبُ "الاستِقصا"[598]، في الجُزءِ الرّابِعِ بِلَفظِها. وَلَمّا قَدِمَ تِطوانَ عامَ 1315 [[599]]، وَاجتَمَعَ **بِمَن عَرَّفَهُ**[600] بِه، تَأَسَّفَ غايَةَ الأَسَف، حَيثُ لَم يُنَوِّه بِهِ في كِتابِهِ المَذكور، وَلَم يُحَلِّه بِما يُناسِبُه.

وَلَهُ في التَّغَزُّلِ كَلامٌ نَفيس؛ كانَ يَأمُرُهُ شَيخُهُ القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَيسونَ بِذالِك. فَمِن ذالِكَ قَولُهُ تَخميسا:

1 - نَحنُ المُحِبّونَ لا نُصغي لِواشينا * وَفي الوَرى لَيسَ يُلفى مَن يُماشينا

2 - وَالدَّهرُ مِن طَرَبٍ يَشدو تَواشينا * "لَمّا عَرَفنا الهَوى رَقَّت حَواشينا

---

597 - سورَةُ النَّحل: 92.

598 - الاستِقصا: 9/ 92-94.

599 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

600 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

3 - وَأَشرَقَت كَفُّنا مِن كَفِّ ساقينا"

إلخ. وَمِن ذالكَ أيضًا قَولُهُ يَتَشَوَّقُ إلى وَطَنِه: [اَلطَّويل]

1 - مَتى يا فَتى تَأتي لِأَرضِ أَحِبَّتي * فَتَشرَحَ أَشواقي لَدَيهِم وَكُربَتي

2 - وَتُعلِمَهُم أَنّي عَلى العَهدِ باقِيًا * وَأَنَّهُمُ حَلّوا مَحَلًّا بِمُهجَتي

3 - وَإن جِئتَهُم كُن خاضِعًا لِجَمالِهِم * وَحَيِّهِمُ مِنّي بِأَزكى تَحِيَّة

4 - وَإن سَأَلوا عَنّي فَقُل مُغرَمٌ صَبٌّ * لَهُ صَبوَةٌ في كُلِّ أَرضٍ وَبَلدَة

5 - يَحِنُّ لِشَفشاوونَ صَبرًا[601] وَمَرَّةً * لِفاسَ وَأُخرى لِلرِّباط وَطَنجَة

6 - وَءاونَةً يَأوي الجِبالَ وَمَن بِها * وَحينًا يَحِنُّ لِلأُلى بِالصَّويرَة

7 - فَآهًا عَلى تِلكَ الدِّيارِ وَأَهلِها * وَإن كانَ حُبُّ الدّارِ لَيسَ بِبُغيَتي

8 - نَعَم لي بِها صَحبٌ وَأَهلٌ وَجيرَةٌ * وَإخوانُ أُنسي وَانبِساطي وَبَهجَتي

9 - وَكَم مِن صَديقٍ لي بِها مُتَعاطِفًا * وَكَم مِن جَميلٍ ذي عَفاءٍ وَعِفَّة

10 - وَكَم مُطرِبٍ يَشدو بِأَلحانِ مَعبَد * وَيُتحِفُ بِالمُجونِ في كُلِّ نُزهَة

11 - بِها كُنتُ أَسلو وَالزَّمانُ مُساعِدٌ * وَشَمسُ التَّهاني في الفُؤادِ تَجَلَّت

12 - وَقَد صِرتُ وَسطَ الغَربِ بِالقَصرِ ثاوِيًا * لَعَلّي أَرى مَن مَرَّ مِنهُم بِبُقعَة

13 - كَأَنّي لَم أَركَب جَوادًا وَلَم أَنَل * وِصالًا وَلَم أَشرَب أَتايًا بِرَوضَتي

14 - وَلَولا أَحِبَّةٌ[602] كِرامٌ أَجِلَّة * لَهُم نِسبَةٌ في العِلمِ أَوفَرُ نِسبَة

15 - لَما زالَ عَنّي ما أُقاسي مِنَ الأَسى * وَدُمتُ كَما قَد كُنتُ أَندُبُ غُربَتي

16 - أَدامَهُمُ المَولى بِأَرغَدِ عيشَةٍ * وَأَوفَرِ لَذَّةٍ وَأَطيَبِ نِعمَة

اهـ. وَلَهُ أيضًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: [اَلكامل]

1 - جادَ الزَّمانُ عَلى الأَحِبَّةِ بِالمُنى * بِرَغمٍ عَلى أَنفِ العِدى فَلَنا الهَنا[603]

2 - وَأَضاءَ نَجمُ الوَصلِ بَعدَ غُروبِه * فَمَحا ظَلامَ الهَجرِ عَن أَوكارِنا

3 - وَسَرى نَسيمُ القُربِ مِن أَرَجِ الحِمى * فَاهتَزَّ غُصنُ الوَصلِ مِنهُ تَحَنُّنا

4 - وَتَرَنَّمَت أَطيارُهُ عِندَ اللِّقا * تَشدو بِأَلحانِ الغِناءِ تَفَنُّنا

---

601 - ب: في الطُّرَّة: لَعَلَّها طَورا.

602 - ط: أحِبَّتي.

603 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

5 - فَكَأَنَّها في[604] حَلاوَةٍ وَعُذوبَـــــــةٍ * كَأسُ الـأَتايِ مُعَنبَرًا بَعدَ المُنى
6 - إنَّ المُفَضَّلَ قَد تَغَزَّلَ في الهَـــوى * لاكِن لَم يَدرِ الوَرى ما قَد عَنى

اهـ، إلى غَيـر ذالكَ من قَصـائده وَقطَعـه وَأبيـاته. وَلَـهُ "رِحلَةٌ" لَطيـفَـةٌ نَظَمَها حينَ كانَ ذاهبًا لفاسَ في بَعض سَفراته.

فَأمّا أولادُهُ الكرامُ الَّذينَ وَرثوه، فَهُم سَبعَة، كَما مَرّ. فَأمّا **سَيِّدي مُحَمَّد**، أكبَرُهُم، فَقَد وُلِدَ لَهُ من زَوجه الثّانيَة، اَلسَّيِّدَة خَديجَة، بنت مُحَمَّد ابن حُسَين، عامَ 1274. وَقَرأَ ما تَيَسَّرَ منَ "القُرءانِ" الكَريم. ثُمَّ اشتَغَلَ بالتِّجارَة، وَتَزَوَّجَ عامَ 1304، بالشَّريفَة السَّيِّدَة ءامنَة، بنت سَيِّدي مُحَمَّد الوَلانتيِّ التِّطوانيّ.[605] وَلَم يَزَل مَعَها إلى أَن تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، في فاتح شَعبان، عامَ 1349، عَن غَير عَقب.

وَأَمّا وَلَدُهُ **سَيِّدي أحمَد**[606]، فَقَد وُلِدَ بشَفشاوونَ وَقتَ الهجرَة بها، عامَ 1276. وَحَفظَ القُرءانَ الكَريمَ عَلى [607]. وَاشتَغَلَ بقراءَة العلم عَلى والده وَعَلى غَيره. ثُمَّ ارتَحَلَ إلى فاس، عامَ 1298[608]. فَأَخَذَ عَمَّن بها منَ العُلَماء. ثُمَّ رَجَعَ عامَ 1303. وَتَعاطى العَدالَة مُدَّة. ثُمَّ استُخدمَ في ديوانَة طَنجَة، عامَ 1304، وَهُوَ العامُ الَّذي تُوُفِّيَ والدُهُ المَرحومُ فيه. ثُمَّ وَرَدَ تطوانَ عامَ 1306، وَتَزَوَّجَ ببنت خاله، اَلسَّيِّدَة أُمِّ كُلثوم، بنت السَّيِّد أَحمَدَ ابن حُسَين. رَحِمَهُ اللَّه. ثُمَّ استُخدمَ بمليليَة، من عامِ [609]،

---

604 - يُختَلَسُ المَدُّ في حَرفِ الجَرِّ هاذا لإقامَة الوَزن. .

605 - ر: في الأصل: "وَلَم يَزَل مَعَها إلى الآنَ في أرغَد عَيش، من غَير أن يُرزَقا ذُرِّيَّة. حَفِظَهُما اللّه." ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما قَد كَتَب. ط: بَعدَه: "وَلَم يَزَل مَعَها إلى الآنَ في أرغَدِ عَيش، من غَير أن يُرزَقا ذُرِّيَّة. حَفِظَهُما اللّه."

606 - (-1367هـ) تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَة المَغرب: 2/ 567.

607 - ر: بَعدَهُ بَياضٌ في الطُّرَّة لا المَتن. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

608 - ط: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة.

609 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمَ رُباعِيّ.

إلى عام [610]، ثُمَّ في صائرِ دارِ عُدَيِّلٍ بِفاس، من عامِ 1311، إلى عامِ 1313. ثُمَّ قَدِمَ تطوان، وَاشتَغَلَ بِتَعاطي العَدالَةِ إلى الآن، وَحَتّى الآن، **أي عامِ 1358**.[611] وَهُوَ من نُجَباءِ العُلَماء، وَمِن أهلِ الخَيرِ وَالصَّلاحِ وَالإقبالِ عَلى ما يَعنيه، وَالإعراضِ عَمّا يُعَنّيه. وَلَهُ خَطٌّ رائِق، عَلَيهِ رَونَقٌ فائق، وَعِبارَةٌ لَطيفَة، وَسَمتٌ وَوَقار. وَلَم يُرزَق إلى الآنَ ذُرِّيَّةً. حَفِظَهُ اللَّهُ وَبارَكَ فيه. (ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّه، يَومَ الجُمُعَة، 29 شَوّال، عامَ 1367. وَدُفِنَ بِبابِ المَقابِر، فَوقَ سَيِّدي المَنظَرِيّ.)[612]

وَأَمّا **سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام**، فَقَد وُلِدَ بِالقَصر، في ذي الحِجَّة عامَ 1278، وَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ "القُرءان". ثُمَّ عَرَضَ لَهُ ما يَعرِضُ لِصِغارِ السِّنِّ مِنَ الطَّيش. ثُمَّ فَرَّ مِن والِده، رَحِمَهُ اللَّه، إلى نَواحي بَني مَستارَة. ثُمَّ تَغَلغَلَ في قَبائِلِ البَربَرِ وَغَيرِها. وَحَفِظَ "القُرءانَ" الكَريمَ حِفظًا جَيِّدا. وَلَمّا تُوُفِّيَ والِدُه، عامَ 1304، عادَ لِتطوان. فَأَخَذَ واجِبَهُ مِن إرثِه. ثُمَّ تَوَجَّهَ لِلحِجاز، عامَ 1304، وَحَجَّ وَزارَ وَرَجَع. ثُمَّ رَجَعَ لِلحِجاز، عامَ 1314، وَأَقامَ مُجاوِرًا بِالحَرَمَينِ الكَريمَين، وَخُصوصًا بِمَكَّةَ سِنين؛ حَجَّ فيها وَزارَ الضَّريحَ النَّبَوِيّ، عَلى ساكِنِه أَفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام، مِرارا، وَقَرَأَ فيها مِن عَدَدِ خَتَماتِ "القُرءانِ" قَدرًا كَبيرا. نَفَعَهُ اللَّهُ بِذالِك. ثُمَّ رَجَعَ لِتطوان. ثُمَّ عاوَدَ الحَجَّ وَالزِّيارَة، في رُفقَةِ شَقيقِه، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيّ، عامَ 1321.[613] ثُمَّ رَجَعَ في رُفقَتِه أيضا. وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ عالِيَة، بِنتَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ السُّكَيرِجِ التِّطوانِيّ. وَاشتَغَلَ بِالعِبادَةِ وَالتِّلاوَةِ إلى الآن، وَحَتّى الآن. حَفِظَهُ اللَّه، **أي عامِ 1358**.[614] وَلَم يُرزَق إلى الآنَ وَلَدًا أيضا.

---

610 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمُ رُباعِيّ.

611 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ بِالأَزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

612 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مُلحَقٌ بِالطُّرَّةِ بِالرَّمادِيِّ مُستَدرَكا. ط: غَيرُ وارِد.

613 - ر: في الأَصل: 1322. ثُمَّ صَحَّحَهُ المُؤَلِّف. ط: 1322.

614 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَأمّا **سَيِّدي الحاجُّ عَلِيّ**[615]، فَقَد وُلِدَ بِتِطوان، في [[616]] عامَ 1281. وَنَشَأَ في حِجرِ والِدِه وَتَربِيَتِه. وقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريمَ عَلى الفَقيهِ السَّلمانيّ، وَعَلى والِدِه. ثُمَّ اشتَغَلَ بِأَخذِ العُلومِ عَن والِدِه وَعَمِّه وَغَيرِهما، إلى أَن حَصَّلَ قَدرًا نافِعا. وَكانَ يَسرُدُ لِوالِدِه وَعَمِّه جَميعَ ما يَقرَأُهُ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ وَغَيرِها، مِن حَديثٍ وَغَيرِه. وَاشتَغَلَ بِالعَدالَةِ مُنذُ حَداثَةِ سِنِّه، بَعدَ اشتِغالِهِ بِالتِّجارَةِ في ثِيابِ الصّوفِ مُدَّة. وَهُوَ في كُلِّ ذالِكَ عَلى جانِبٍ عَظيمٍ مِنَ التَّقوى وَالعِبادَة. وَلَمّا عَجَزَ والِدُهُ عَنِ الخُطبَةِ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، وَلِيَها هُوَ كَما مَرّ[617]. وَخُطبَتُهُ حَسَنَةٌ مُؤَثِّرَةٌ في القُلوب، لِأَنَّ كُلَّ كَلامٍ بَرَز، وَعَلَيهِ حُلَّةُ القَلبِ الَّذي مِنهُ بَرَز. وَفي الغالِبِ يَبكي في الخُطبَة، وَيُبكي الحاضِرين. وَلَهُ وُلوعٌ عَظيمٌ بِمُطالَعَةِ تَفسيرِ "روحِ البَيان"، وَاستِحضارٌ حَسَنٌ لِفَوائِدِه. أَمّا تَحَرّيهِ في الشَّهادَةِ وَحُقوقِ النّاس، فَقَد كادَ يَنفَرِدُ بِهِ في هاذا الثَّغرِ السَّعيد.

تَزَوَّجَ عامَ 1304، بِالشَّريفَةِ المَصونَةِ السَّيِّدَةِ فاطِمَة، بِنتِ عَمِّه، خاتِمَةِ قُضاةِ العَدل، مَولانا التِّهامِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ أَفيلال. وَلَم يُرزَق وَلَدًا أَيضا. وَالأَمرُ كُلُّهُ لِلّه. وَقَد استُخدِمَ بِمَليلِيَة، مِن عامِ 1313، إلى عامِ 1314. وَحَجَّ وَزارَ عامَ 1322. حَفِظَهُ اللّه[618].

وَاستَمَرَّ خَطيبًا بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، إلى قُربِ وَفاتِه. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، في [[619]] عامَ 1362. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، بِالجِدارِ المُوالي لِلمَحَجَّةِ مِنَ المارِستانِ الَّذي أُدخِلَ لِلزّاوِيَةِ المُبارَكَة. وَلَم يُعقِب. رَحِمَهُ

---

615 - (-1362هـ) تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرب: 2/ 568.

616 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. وَفي الطُّرَّة: "وُلِدَ 1281، وَتُوُفِّيَ 1362. عُمرُهُ 41." [كَذا] ط: بَياضٌ عُمِّرَ بِخَطِّ ءاخَر. ط: 18 مِن صَفَرِ الخَير. ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

617 - ر: في الأَصل: "إلى الآن." ثُمَّ ضُرِبَ عَلى هاذا المُؤَلَّف، وَأُثبِتَ "كَما مَرَّ" بِالأَزرَق. ط: إلى الآن.

618 - ر: ما بَعدَهُ إلى ءاخِرِ التَّرجَمَةِ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيّ. ط: غَيرُ وارِد.

619 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ في الطُّرَّة.

اللَّهُ رَحمَةً واسعَة.

وَأمّا **سَيِّدي الحاجُّ الحَسَن**[620]، فَقَد وُلِدَ بِتطوان، في [621]، عامَ 1283. وَقَرَأَ "القُرءانَ" الشَّريف، وَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ العِلم، بَعدَ وَفاةِ والِدِه المُقَدَّس عَلى شُيوخِ تطوان. ثُمَّ ارتَحَلَ إلى فاس، في أوائِلِ عامِ 1307. وَجَدَّ في طَلَبِ العِلمِ عَلى شُيوخِ فاس، حَتّى حَصَّلَ عَلى قِسطٍ وافِرٍ مِنَ العِلم. ثُمَّ رَجَعَ إلى تطوان، عامَ 1312. وَاشتَغَلَ بِتَعاطي العَدالَةِ وَإلقاءِ الدُّروس. وَاستُخدِمَ في مَليليَة، مِن عامِ 1315، إلى عامِ 1316. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِالشَّريفَةِ المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَةِ عائشَة، بِنتِ عَمِّه مَولانا التِّهامي المَذكور، عامَ 1319. فَرُزِقَ مِنها، تَبارَكَ اللَّهُ أَحسَنُ الخالِقين، ستَّةً مِنَ الذُّكور، وَهُم: 1 - سَيِّدي المُفَضَّل، 2- وَسَيِّدي مُحَمَّد، 3 - وَسَيِّدي الحُسَين، 4 - وَسَيِّدي أحمَد، 5 - وَسَيِّدي مُصطَفى، 6 - وَسَيِّدي الطَّيِّب، وَبَنات[622]، وَهُما السَّيِّدَةُ خَديجَة، وَالسَّيِّدَةُ ءامِنَة. زادَهُما اللَّهُ مِن فَضلِه، وَبارَكَ فيهِما وَلَهُما.

وَقَد وَلِيَ الخِطابَةَ في الجامِعِ الأعظَم، مِن عامِ 1317، إلى الآنَ، وَحَتّى الآن، وَهُوَ عامُ 1363[623]. وَتَخَلَّلَ ذالِكَ نِيابَتي عَنه، عامَ 1318، لِذَهابِه لِحَجِّ بَيتِ اللَّه الحَرام. وَاستَمرَرتُ فيها إلى عامِ 1319، حَيثُ ذَهَبتُ لِثَغرِ الجَديدَة، مُستَخدَمًا بِديوانَتِها. ثُمَّ تَخَلَّلَ ذالِكَ مُبادَلَةُ وَلَدِ عَمِّه العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد ابنُ مَولايَ التِّهامي أَفيلالَ مَعَهُ بِجامِعِ الباشا. فَكانَ ابنُ العَمِّ خَطيبًا بِها، وَهُوَ بِجامِعِ الباشا. وَفي عامِ 1330، رَجَعَ

---

620 - تَرجَمتُهُ في: عَلى رَأسِ الأربَعين: 173-174. وَفيها في الهامِش، أنَّهُ تُوُفِّيَ في 30 غشت، 1956م. مَعلَمَة المَغرب: 2/ 568.

621 - ر: ما هُوَ مُغلَظٌ بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط: كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ فيهِ بِخَطٍّ مُغايِر: 10 مِن صَفَر.

622 - ر: في الأصل: وَبِنتَين. ثُمَّ ضَرَبَ وَصَحَّحَ المُؤَلِّفُ بِالرَّماديّ. ط: وَبِنتَين.

623 - ر: في الأصل: 1346. ثُمَّ صارَت 1356. ثُمَّ في الطُّرَّة: كَتَبَ المُؤَلِّفُ بِالرَّماديّ: 1363. ط: 1346.

هُوَ لِلجامِعِ الأَعظَم، وَابنُ العَمِّ لِجامِعِ الباشا إلى عامِ 1353.[624] وَقَد كانَ إمامَ الخَمسِ بِالجامِعِ الأَعظَم، بَعدَ العَلّامَةِ السَّلَوِيّ، شَقيقُهُ **سَيِّدي الحاجُّ عَلِيٌّ أَفيلال**[625]. ثُمَّ تَخَلّى عَنها لَه. فَاستَقَلَّ هُوَ بِها، خَمسًا وَخُطبَة. كَما استَقَلَّ بِخُطبَةِ العيدَين، وَقِراءَةِ المَكاتيبِ الشَّريفَةِ عَلى مِنبَرِ الجامِعِ الأَعظَم، مُنذُ سِنينَ عَديدَة. (وَفي هاذِهِ السِّنين، استَخلَفَ وَلَدَهُ سَيِّدي المُفَضَّلَ في الخُطبَة، وَغَيرَهُ في الخَمس، لِضَعفٍ في بَدَنِه. حَفِظَهُ اللّه.[626]) وَفي عامِ 1334، تَقريبا، وَلِيَ خِلافَةَ القَضاءِ عَن قاضي تطوان. وَهُوَ إذاكَ عَمُّهُ مَولانا التِّهامِيُّ أَفيلال. وَلَمّا أُقعِدَ عَمُّهُ بِالدّارِ لِلأَلَمِ الَّذي نَزَلَ بِه، قامَ مَقامَهُ في الأَحكام، فَأَحسَنَ السِّيرَةَ في الفَصلِ بَينَ الأَخصام. وَلَم يَزَل[627] مُتَسَربِلًا بِسِربالِ خِلافَةِ القَضاء[628] **إلى أن تَخَلّى عَنها عامَ 1343. ثُمَّ وَلِيَ الكِتابَةَ في الصِّدارَة. ثُمَّ وَلِيَ القَضاءَ في القَصر. ثُمَّ استَعفى مِنه، وَرَجَعَ لِتطوان. ثُمَّ وَلِيَ العُضويَّةَ في المَجلِسِ الأَعلى لِلتَّعليم. ثُمَّ استَعفى مِنهُ إلى الآن. وَهُوَ عامُ 1358.**

وَهُوَ مِن أَجَلِّ العُدول الثِّقات، وَمِمَّن أَكرَمَهُمُ اللّهُ بِسَلامَةِ الصَّدر، وَصَفاءِ الباطِن، وَحُسنِ الخُلُق، وَالصَّبرِ عَلى الأَذى. وَبَلَغَني أَنَّ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ المَعدانِيّ، بَشَّرَ بِأَنَّ لِوَلَدِه سَيِّدي المُفَضَّلِ مُستَقبَلًا باهِرا. وَرُبَّما قالَ إنَّهُ سَيَبلُغُ دَرَجَةَ القُطبانِيَّة. وَاللّهُ أَعلَم. وَمَن كانَت عَلَيهِ أُبُوَّةُ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) وَمَولانا إدريسَ الأَنوَر، (-213) وَمَولانا إدريسَ الأَكبَر، (-177) إلى المُصطَفى، (-11) صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لا يُستَغرَب في حَقِّهِ شَيءٌ مِنَ الفَضائِل. وَاللّهُ يَفعَلُ ما يَشاء. لا إلاهَ إلّا هُو. رَبُّ العالَمين.

---

624 - ر: في الأصل: إلى الآن. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما سَبَق، وَاستَدرَكَ في الطُّرَّة: عامَ 1353. ط: إلى الآن.

625 - (-1362هـ) تَرجَمَتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 568.

626 - ط: ما بَينَ قَوسَينِ غَيرُ وارِد.

627 - ر: في الأَصل: وَلا زال. ثُمَّ غَيَّرَها المُؤَلِّفُ بِالحِبرِ الأَزرَق. ط: وَلا زال.

628 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطًا وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد. وَفيها: إلى الآن، وَحَتّى الآن.

وَأَمّا **سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ اللّه**[629]، فَوُلِدَ بِتطوان، في [[630]]، عامَ 1285. وَقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم، وَتَلَقّى دُروسَ العِلمِ عَلى أَشياخِ تطوان. ثُمَّ ارتَحَلَ لِفاس، عامَ 1310. وَقَرَأَ عَلى أَشياخِها. وَرَجَعَ عامَ 1316. وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلثوم، بِنتَ شَيخِنا وَشَيخِ الجَماعَة، العَلّامَة السَّلاوِيّ، عامَ 1318. وَاستُخدِمَ بِديوانَةِ الجَديدَة، عامَ 1318. وَرُزِقَ مِن زَوجِهِ المَذكورَة، وَلَدَهُ الطّالِبَ النَّجيب، سَيِّدي مُحَمَّد، وَبِنتًا قَضَت نَحبَها. **ثُمَّ قَضى اللّهُ بِفِراقِهِما**[631]. وَتَزَوَّجَ عامَ 1341، بِالشَّريفَةِ السَّيِّدَة كنزَة، بِنتِ الشَّريفِ الأَجَلِّ، العَدلِ الصّوفيّ، سَيِّدي الحاجِّ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المُؤَذِّنِ اليونُسِيِّ العَلَمِيّ. وَقَد رُزِقَ مِنها **ذُكورًا وَإِناثًا إحداهُنَّ**[632] سَمّاها السَّيِّدَةَ رُقَيَّة.

وَأَمّا **سَيِّدي مُصطَفى**، فَوُلِدَ في [ ][633]، عامَ 1291.[634] وَقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم، وَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ العِلمِ الشَّريف. وَارتَحَلَ لِفاسَ بِقَصدِ ذالِك، عامَ 1313. ثُمَّ رَجَعَ عامَ 1316[635]، وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ عائِشَة، بِنتَ الفَقيهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ ابنِ المَرحومِ الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الخالِقِ الصَّفّارِ التِّطوانِيّ، عامَ 1321، وَرُزِقَ مِنها وَلَدَهُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَبِنتَيهِ السَّيِّدَة

629 - (-1367هـ) تَرجَمتُهُ في مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 568.

630 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: بَياضٌ عُمِّرَ بِخَطٍّ مُغايِر، وَفيها: 12 مِن رَجَب. ر: في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيّ: "وُلِدَ عامَ 1285، وَتُوُفّيَ عامَ 1367، في رَجَب. عُمرُهُ 82. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّة.

631 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق.. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد. وَفيها: ثُمَّ تَزَوَّجَ...

632 - ر: كانَ بَعدَه: الآن، أي عامَ 1342، بِنتًا. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ عَلى ما سَبَق، وَأَثبَتَ ما هُوَ الآنَ عِندَنا في المَتن، في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيِّ المائِلِ إلى الأَسوَد. ط: مَكانَ ما هُوَ مُغَلَّظ: الآن، أي عامَ 1342، بِنتًا سَمّاها...

633 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ أَربَعُ كَلِمات. ط: 19 مِن ذي القِعدَة. وَقَد كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ بِخَطٍّ مُخالِف.

634 - ر: في الأَصل، كان: 1288. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق، فَصارَت 1291. ط: 1289.

635 - ر: في الأَصل: 131. ثُمَّ عَمَّرَ المُؤَلِّفُ الرَّقمَ النّاقِصَ بِالأَزرَق.

فاطمَة، اَلمُزَوَّجَةَ لأَخينا في الرَّضاع، اَلشَّريف الجَليل، اَلبَرَكَة الأَصيل، اَلفَقيه النَّبيه النَّبيل، سَيِّدي مُحَمَّد ابن الوَليِّ الصّالح، اَلنّور الواضح، سَيِّدي المَكِّيِّ ابن سَيِّدي مُحَمَّد ابن الفَقيه العَلّامَة الجَليل، اَلوَزير الخَطير، سَيِّدي مُحَمَّد بن الصّادق الرَّيسوني، وَدَخَلَ بها عامَ 1341، حَفظَهُما اللّه، وَالسَّيِّدَةَ كنزَة، **اَلَّتي تَزَوَّجَها وَلَدُ**[636] أخيه سَيِّدي مُحَمَّد ابن سَيِّدي الحاجِّ عَبد اللّه. حَفظَ اللّهُ الجَميع. وَلا أَدري هَل لَهُ غَيرُ ذالك. (ثُمَّ تُوُفِّيَت صَفّارَة، وَتَزَوَّجَ بِنتَ الحاجِّ أَحمَدَ ابن جَلّون. ثُمَّ تُوُفِّيَت، وَتَزَوَّجَ بِبِنت سَيِّدي أَحمَدَ ابن عَبود. وَهِيَ الآنَ عامَ 1363، تَحتَه. [637]) وَالمَولى يَتَوَلّى الجَميعَ بِما تَوَلّى بِهِ عِبادَهُ الصّالِحين. ثُمَّ قُلت:

111 - وَذاكَ أَخو القاضي الَّذي عَمَّ عَدلُهُ * جَميعَ الدُّنا إذ يَنتَمي لِتهامَة

112 - مَضى عُمرُهُ في رِفعَة وَسَعادَة * وَعِزٍّ وَمَجدٍ شامِخٍ وَنَزاهَة

113 - وَخَلَّفَ أَوتادًا بُدورًا أَهِلَّةً * وَأَوسَطُهُم أَعلاهُم في الجَلالَة

114 - هُمُ أَحمَدُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ عابِدُ السَّ * لامِ وَمَن قَد جاءَنا بِبِشارَة

مَعنى هاذه الأَبيات الأَربَعَة، أَنَّ شَيخَنا سَيِّدي المُفَضَّلَ أَفيلال، أَخُ للقاضي الَّذي عَمَّت عَدالَتُهُ الدُّنيا، لأَنَّهُ يَنتَسِبُ لتهامَة؛ فَيُقالَ لَهُ **التِّهامي**[638]. وَتهامَة، مَنشَأُ العَدالَة الإسلاميَّة. فَمَن انتَمى إلَيها، اقتَبَسَ لا شَكَّ مِنها العَدالَةَ الَّتي عَمَّ بِها العالَم. وَلِذالكَ مَضى عُمرُهُ في رِفعَة شَأن، وَسَعادَة عَيش، وَعِزٍّ إلاهِيٍّ، وَمَجدٍ وَكَرَمٍ طَبيعِيٍّ شامِخٍ شُموخَ الجِبال، وَنَزاهَة نَفس وَبُعدها عَن جَميع السَّفاسف، وَما يُخِلُّ بِشَرَفه الذّاتِيِّ وَالمُكتَسَب. وَلَمّا تُوُفِّيَ، خَلَّفَ أَوتادا، أَي رِجالًا عُمُدًا يُعتَمَدُ

636 - ر: في الأصل، كان. "اَلمَعقودَ عَلَيها لِوَلَدِ". ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. وَكُتِبَ في الطُّرَّة: "اَلَّتي تَزَوَّجَها وَلَدٌ". ط: مَكانَه: اَلمَعقودَ عَلَيها لِوَلَدِ أَخيه...

637 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مِن زِياداتِ المُؤَلِّفِ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق، ثُمَّ بِالرَّمادِيّ. ط: ما بَينَ قَوسَينِ غَيرُ وارِد.

638 - تَرجَمتُهُ في: إتحافِ المُطالِع: 2/ 427، مُعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 567.

عَلَيهِم في كُلِّ خَير، مَشهورينَ في الفَضائِلِ وَالمَزايا، شُهرَةَ البُدور، في أَواسِطِ الشُّهور، وَالأَهِلَّةِ في أَوائِلِ الظُّهور. وَلاكِنَّ أَوسَطَهُم في العَدَدِ، أَعلاهُم في الجَلالَةِ وَالرِّفعَةِ وَالمَكانَة، لِما اتَّصَفَ بِهِ مِنَ العِلمِ وَالعَمَلِ وَالتَّقوى وَالصَّلاحِ، وَإِن كانوا كُلُّهُم في ذَروَةِ المَعالي. حَفِظَهُمُ اللَّه. وَهُم سَيِّدي أَحمَد، أَكبَرُهُم، وَسَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، أَوسَطُهُم، وَسَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام، وَسَيِّدي البَشير، اَلَّذي جاءَنا اسمُهُ بِبِشارَةِ الخَير، عَمَلًا بِما كانَ يُعجِبُه، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، مِنَ الفَأل الحَسَن.

فَوالِدُهُم هُوَ شَيخُنا العَلّامَة، اَلدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، ذو الأَخلاقِ الزَّكِيَّة، وَالشِّيَمِ المَرضِيَّة، وَالعِلمِ الصَّحيح، وَالفَهمِ الثّاقِبِ وَالعَقلِ الرَّجيح، مُحيي رُسومِ العَدلِ بَعدَ اندِثارِها، وَمُقيمِ صُروحِ الفَضلِ بَعدَ انتِثارِها، شَريفُ النَّسَبِ وَالحَسَب، وَوارِثُ المَجدِ وَلَدًا عَن أَب، عالِمُ الشُّرَفاء، وَشَريفُ العُلَماء، مُفرَدُ الثَّلاثَةِ بِإِجماعِ أَلسِنَةِ الخَلق، اَلَّتي[639] جَعَلَها المَولى سُبحانَهُ أَقلامَ الحَقّ، قاضي الجَماعَةِ بِمَدينَةِ تطّاوينَ وَنَواحيها، وَمَن بَكَت لِفَقدِ طَلعَتِه سُكّانُ العَوالِمِ بِجَميعِ مَناحيها، اَلمُدَرِّسُ الأَحفَل، اَلمُشارِكُ النَّزيهُ الأَكمَل، اَلمُفتي المُحَرِّرُ الأَنبَل، سَيِّدُنا وَمَولانا **مُحَمَّدٌ التِّهامِيُّ** ابنُ سَيِّدي مُحَمَّد ابنِ سَيِّدي الهاشِميِّ ابنِ سَيِّدي الهاشِميِّ، إِلى ءاخِرِ النَّسَبِ السّابِق، أَفيَلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيُّ المَشيشِيُّ العَبدُ السَّلامِيُّ الأَحمَدِيّ.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، في 12 مُحَرَّم، عامَ 1260. وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ المَصونَة، اَلدُّرَّةُ المَكنونَة، اَلسَّيِّدَةُ فَطّومَة، بِنتُ الفَقيهِ العَلّامَة، اَلطَّبيبِ النَّطاسِيّ، اَلسَّيِّدِ أَحمَدَ [640] بنِ [641] الخَنشوفِ التِّطوانِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ

---

639 - ر: كانت "اَلَّذي". ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: اَلَّذي.

640 - ر: بَياضٌ عَشَرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ مَقسومَةٌ عَلى سَطرَين.

641 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

..12[642] تقريبا.[643] رَحِمَهُ اللَّه. وَتَرَبّى في حجرِ والدَتِه المَذكورَة، لكَونِ والده تُوُفّيَ عامَ 1264،[644] كَما مَرّ، وَتَرَكَهُ صَغيرًا يَتيما. ثُمَّ تَزَوَّجَت أُمُّهُ المَذكورَةُ بالشَّريف العَلّامَة الجَليل، سَيِّدي عَبد اللَّه بن [645] الوَزّانيِّ العَلَميِّ اليَملَحيِّ، المُتَوَفّى في **حُدود** [646] عام **1280**[647]. فَقامَ عَلى ساقِ الجِدِّ في تَربيَتِه، وَأَقرَأَهُ "القُرءانَ" الكَريم، وَعَلَّمَهُ مَبادئَ العلمِ الشَّريف. [648]**وَقَد ذُكِرَ عَنِ الشَّريف المَذكور، أَنَّهُ رَأى المُصطَفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، في المَنام، فَأَوصاهُ بِه تَربيَةً وَتَعليما. وَاللَّهُ أعلَم.**

ثُمَّ اشتَغَلَ بِقراءَتِه مَعَ جِدٍّ وَاجتِهادٍ عَلى عُلَماء تطّاوون، مِثلَ أَخيه السّابق الذِّكر، (-1304) وَشَيخِ الجَماعَة العَلّامَة السَّلاويّ، (-1320) وَشَيخِ الجَماعَة، العَلّامَة عَزّيمان، (-1313) وَغَيرِهِم، حَتّى حَصَلَت لَهُ المَلَكَةُ التّامَّةُ في علمِ الفِقه وَالحَديث وَعُلومِ الآلَة، مِن نَحوٍ وَبَيانٍ وَمَنطِقٍ وَغَيرِها، مِن غَيرِ إعمالِ رِحلَةٍ وَلا نُقلَة، بَل بِمَحضِ فَضلِ اللَّه وَما مَنَحَهُ مِنَ القابليَّة وَالاجتهاد.

ثُمَّ اشتَغَلَ بِتَعاطي العَدالَة وَالفَتوى مُدَّة، حَتّى كانَ المُشارَ إلَيه فيهما. وَانفَرَدَ بِمَلَكَة التَّوثيق، وَإتقانِ علمِ النَّوازِلِ وَالأَحكام. وَاستُخدِمَ أثناءَ ذالكَ في ديوانَة تطوانَ مَرَّتَين، وَفي ديوانَة طَنجَةَ مَرَّتَين. فَكانَ مَظهَرَ العِفَّة وَالنَّزاهَة وَإتقانِ الأَشغال. وَزانَهُ حُسنُ الخَطّ، وَبَهجَةُ المَنظَر،

642 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ، كَتَبَ فيهِ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق: ..12 تَقريبا. ط: لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السُّنَة.

643 - ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ واردَة.

644 - ر: في الأَصل: 1261. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالرَّماديّ. ط: 1261. ب: 1261.

645 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات.

646 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَما هُوَ مُغَلَّط، مُستَدرَكٌ بِالأَزرَقِ في المَتن. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

647 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ، ثُمَّ جَرى الاِستِدراكُ بِالأَزرَقِ في المَتن. ط: في [بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.] عام.

648 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطًا مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّماديّ. ط: غَيرُ وارِد.

وَجَمالُ المَخبَر؛ إذ كانَ كاملَ القامَة، عَظيمَ الهامَة، واسعَ الجَبهَة، كَثيفَ اللِّحيَة المالئَة صَدرَه، أكحَلَ العَينَين، أقنى الأنف، ضَليعَ الفَم، فَصيحَ اللِّسان، أسيلَ الخَدَّين، أبيَضَ اللَّون، كَثيفَ شَعرِ الحَواجِب، وَقوراً مَهيبا، جَميلَ البزَّة، يَلبَسُ الثِّيابَ الحَسَنَةَ عَلى هَيئَة العُلَماء، من كِبَرِ العمامَة وَالكساء وَالبُرنُس في غالب الأوقات. وَرُبَّما يَلبَسُ الجَلاليبَ الرَّفيعَة. أمَّا سَلامَةُ الصَّدر، وَحُبُّ الخَيرِ لِعِبادِ اللَّه، وَالسَّعيُ في المَصالِح العامَّة وَالخاصَّة بِقَدرِ الإمكان، فَقَد كانَ في الذِّروَة العُليا من ذالك. وَرُشِّحَ للتَّدريس بِالزّاويَة المُبارَكَة الرَّيسونيَّة، بَعدَ وَفاة أخيه السّابق (-1304) . فَقامَ بِذالكَ أحسَنَ قيام، فَابتَدَأَ أوَّلًا قراءَةَ "صَحيحِ" البُخاريّ، (-256) في يَومِ الأَحَد، ثامنِ رَجَب، عامَ 1304، بَعدَ وَفاة أخيه بِثَمانيَة أيّام. وَكانَ يَسرُدُ جُلَّ "القَسطَلّانيّ". وَقَد حَضَرتُ عَلَيه إلى "سورَة مَريَم"، في التَّفسير، وَسافَرتُ إلى فاس. ثُمَّ خَتَمَهُ هُوَ بَعدَ ذالك. ثُمَّ ابتَدَأَ قراءَةَ "تُحفَة" ابنِ عاصِم (-892) بها أيضا، في أواسط شَوّال، عامَ 1304. وَحَضَرتُها عَلَيه أيضًا من أوَّلها إلى أن سافَرتُ عامَ 1309. وَتَركتُهُ في أبواب النِّكاح. وَلَم يُكمِلها لِأَنَّهُ سافَرَ لِطَنجَة، عامَ 1311. ثُمَّ ابتَدَأَ بِها أيضًا قراءَةَ "رِسالَة" ابنِ أبي زَيد (-386) في يَومِ الأَحَد، ثامنِ عَشَرَ رَبيعٍ النَّبَويِّ الأنوَر، عامَ 1305. وَحَضَرتُها عَلَيه إلى زَكاة الفطر. ثُمَّ سافَرتُ إلى فاس. وَخَتَمَها هُوَ بَعدَ ذالك. وَابتَدَأَ أيضًا قراءَةَ "هَمزيَّة" البوصيريّ، في أوَّلِ رَبيعٍ النَّبَويِّ عامَ 1305. وَحَضَرتُ عَلَيه جُلَّها، ثُمَّ سافَرت. وَخَتَمَها.

وَقَد حَدَّثَني مَن لا أتَّهِمُه، أنَّهُ أخَذَتهُ سِنَةٌ في بَعضِ الدُّروسِ الَّتي كانَ يَحضُرُها عَلَيه في قراءَة "الهَمزيَّة". فَرَأى المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، جالِسًا بِالدَّرس، مُسنِدًا ظَهرَهُ لِدَربوز القُطب سَيِّدي عَبد السَّلام ابنِ رَيسون، (-1299) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عِندَ مُنتَهى دائرَة طَلَبَة الدَّرس. وَلا عَجَبَ في ذالك، إذ المَقروءُ [كَذا] "الهَمزيَّةُ" في مَدحِه، عَلَيهِ السَّلام، وَالقارِئُ من أجَلِّ أولادِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالمَوضِعُ زاويَتُه، عَلَيهِ

السَّلام، حَيثُ مَدفَنُ جُملَةٍ وافرَةٍ من أكابرِ أولياء أولاده، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. "وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيمِ."[649] وَحَدَّثَني الثِّقَةُ أَيضًا أَنَّ بَعضَهُم رَأى شِدَّةَ اعتناء زَوجِ أُمِّه، سَيِّدي عَبد اللَّه الوازّانيّ، به، فَسَأَلَهُ عَن سَبَبِ ذالك. فَأَخبَرَهُ أَنَّ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَقَفَ عَلَيهِ مَناماً وَأَوصاهُ به خَيرا.

وَلَمّا كانَ بِطَنجَةَ، عامَ 1313، تُوُفِّيَ شَيخُهُ القاضي العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ عَزّيمان. فَلَم يَقَعِ اختيارُ السُّلطانِ إذذاك، مَولانا عَبد العَزيز، حَفِظَهُ اللَّه، لقاضيها [كَذا] إلّا عَلى صاحبِ التَّرجَمَة. فَأَسنَدَ إليه قَضاءَها وَقَضاءَ عَمالَتِها. وَرَجَعَ لتطوان، فَقامَ بالوَظيفَةِ أحسَنَ قيام. وَأَحسَنَ السّيرَةَ في العُدولِ وَالخُصوم، وَالوَثائقِ وَالرّسوم. وَدَلَّ النّاسَ عَلى الخَيرِ وَالإصلاح، وَسارَ فيهِم بسيرَةِ أهلِ الدّينِ وَالصَّلاح. وَسَوّى في مَجلسِه وَحُكمِه وَالتفاتِه بَينَ الشَّريفِ وَالمَشروف، وَنَهى عَنِ المُنكَرِ وَأَمَرَ بالمَعروف. وَبالجُملَة، فَقَد كانَ مِثالَ العَدالَةِ وَالنَّزاهَةِ وَالعِفَّةِ وَالكَرَم، وَالحِلمِ وَحُسنِ الأَخلاق، اَلبُرهانَ عَلى طيبِ الأعراق، كَما شَهِدَ لَهُ بذالكَ العَدُوُّ قَبلَ الصَّديق، وَالبَعيدُ قَبلَ القَريبِ الرَّفيق.

وَقَد قَرَأنا عَلَيه "صَحيحَ" البُخاريِّ (-256) سَرداً عامَ 1321، بالجامعِ الأَعظَم. فَابتَدَأناهُ يَومَ الجُمُعَة، 11 رَجَب، عامَه. وَخَتَمناهُ في مَجالسَ 71، يَومَ الأَربعاء، 26 رَمَضان، عامَهُ أيضا. ثُمَّ قَرَأناهُ عَلَيه أيضًا عامَ 1322، في الجامعِ المَذكور. فَابتَدَأناهُ يَومَ الإثنَين، فاتحَ رَجَبٍ عامَه. وَخَتَمناهُ في يَومِ الأَحَد، 26 رَمَضان، عامَه. وَقَرَّرَ يَومَ الخَتمِ حَديث: "كَلمَتانِ حَبيبَتانِ إلى الرَّحمان."، تَقريراً جَليلًا في دَرسٍ حافلٍ بالعُلَماءِ وَالفُضَلاء، وَأَتى في تَقريرِه بالعَجَبِ العُجابِ منَ التَّحقيقاتِ وَالتَّدقيقات. رَحِمَهُ اللَّه. وَتِلكَ كانَت عادَتَه. رَحِمَهُ اللَّه. إذا قَرَّرَ شَيئًا لَم يَخرُج عَنهُ حَتّى يُبَيِّنَ ما عَلَيه انفصالُ المُحَقِّقين، وَما لَهُ وَما عَلَيه.

وَقَد وَقَعَ لَهُ عامَ 1326، خِلافٌ مَعَ بَعضِ الوُلاة؛ أوجَبَ استِعفاءَهُ مِن

---

649 - سورَةُ البَقَرَة: 105.

خُطَّة القَضاء. فَتَوَلّاهُ بَعدَهُ شَيخُنا سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَقّالِيّ، رَحِمَهُ اللّه. وَلاكِنَّهُ صَعُبَ عَلَيه أمرُه، فَاستَعفى منه. ثُمَّ أُلزِمَ صاحِبُ التَّرجَمَة بالرُّجوعِ للخُطَّة، لأَنَّها لَم تَكُن تَصلُحُ مُدَّةَ حَياته إلّا لَه، لاستكماله شُروطَ الصِّحَّة وَالكَمال دونَ غَيره. فَمَكَثَ فيها إلى أن لَزِمَ دارَهُ لأَلَمٍ نَزَلَ برِجلَيه أوجَبَ استرخاءَهُما. ثُمَّ عَمَّ ذالكَ الاسترخاءُ جَميعَ بَدَنه، إلى أن نَزَلَ به نازِلُ الحِمامِ المَكتوبِ على جَميعِ الأنام. فَلَبّى داعيَ مَولاهُ في السّاعَة العاشرَة وَرُبُع، من لَيلَة الإثنَين، ثامن وَعشري جُمادى الأولى، عامَ تسعَةٍ وَثَلاثينَ وَثَلاث مئَة وَألف. (1339) وَدُفنَ في القَبرِ المُتَّصلِ بقَبرِ المَرحوم، الحاجِّ أحمَدَ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّد الطُّرّيس، بالحانوت المُدخَلَة لزاويَة الوَليِّ الصّالح، سَيِّدي الحاجِّ عَليٍّ بَرَكَةَ الأندَلُسيّ (-1120). رَحِمَهُ اللّه. وَجُعِلَت من ناحيَة رَأسه رُخامَةٌ كُتبَ فيها مَنقوشًا من إملائنا، ما نَصُّه:

"اَلحَمدُ للّه. هاذا ضَريحُ مُحيي رُسومِ العَدل بَعدَ اندثارها، وَمُقيمِ صُروحِ الفَضل بَعدَ انتثارها، شَريف النَّسَب وَالحَسَب، وارث المَجد وَلَدًا عَن أب، عالِم الشُّرَفاء، وَشَريف العُلَماء، مُفرَد الثَّلاثَة بإجماعِ ألسنَة الخَلق، اَلَّتي جَعَلَها اللّهُ تَعالى أقلامَ الحَقّ، قاضي الجَماعَة بتطوانَ وَنَواحيها، وَمَن بَكَت لفَقده طَلعَته سُكّانُ الإيالَة بجَميعِ مَناحيها، سَيِّدي مُحَمَّد التِّهاميِّ ابن سَيِّدي مُحَمَّد ابن سَيِّدي الهاشميِّ أفَيلال، اَلحَسَنيِّ العَلَميِّ المَشيشيّ. رَحِمَهُ اللّهُ وَرَضيَ عَنه. انتَقَلَ لدارِ الرِّضوانِ الأكبَر، وَالمَقامِ العالي الأفخَر، لَيلَةَ الإثنَين، 28 جُمادى الأولى، عامَ 1339.

وَبَعدَه: [اَلمُجتَثّ]

1 - هاذا ضَريحُ إمـــامٍ * حازَ المَعاليَ جُملَـــةْ
2 - يا حُسنَهُ من ضَريـــحٍ * يا حُسنَهُ ما أجَلَّـــهْ!
3 - وَكَيفَ لا وَثَـــــواهُ * فَرعُ الكرامِ الأجِلَّـةْ
4 - إمامُ علمٍ وَعَـــــدلٍ * وَهَيبَةٍ وَتَجِلَّـــــةْ
5 - وَنِسبَةٍ لِرَســـــولٍ * ذي رِفعَةٍ وَمَجَلَّـــةْ

6 - فَيا لَهُ مِن فَخـــــارٍ * أَنالَهُ مَن أَجَلَّـــــــهْ
7 - هاذا التِّهامِيُّ بَــدرٌ * مَحا سَناهُ الـأَهِلَّـــةْ
8 - نِسبَتُهُ أَفـــــلالٌ[650] * مَولاهُ أَكمَلَ فَضلَـــهْ
9 - وَلِابنِ عَبدِ سَـــلامٍ * رَقّى إلاهُنا[651] فَضلَـــهْ
10 - أَرِّخ وَفاتَهُ[652] (بَشْرٌ 1202 * هُمامَنا 137) أعلى[653] جَنَّةْ

1339.

اهـ. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحمَةً واسِعَة، وَأَنالَهُ رِضوانَهُ الـأَكبَرَ في بُحبوحَةِ الجَنَّة. ءامين.

وَقَد كانَت بَينَهُ وَبَينَ والِدي المَرحومِ صَداقَةٌ تامَّة، بَل أُخُوَّةٌ كامِلَة. وَكانَ ابتِداءُ تِلكَ المَوَدَّة، مِن عامِ 1287، وَهُوَ العامُ الَّذي تَزَوَّجا فيهِ مَعا، إلى أَن انتَقَلَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما لِدارِ الرَّحمَة. وَلَمّا ماتَ والِدي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1330، وَرِثتُ تِلكَ الصَّداقَةَ مَعَه. وَقَد كُنتُ ابتَدَأتُها مُنذُ عَقلت، إذ كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، يُحِبُّني مَحَبَّةً شَديدَةً كَأَولادِهِ الكِرام. وَكانَ يَعتَني بِشَأني أَيّامَ القِراءَة، وَيَخُصُّني بِالمُذاكَرَةِ وَطُرَفِ العِلم. وَلَمّا رَجَعتُ مِن فاس، عامَ 1315، لَم يَتَوَقَّف بُرهَةً في الإذنِ لي بِالدُّخولِ في زُمرَةِ العُدول، مَعَ كَمالِ تَحَرّيه، رَحِمَهُ اللَّه، في أَمرِ العُدول؛ بِحَيثُ لَم يُوَلِّ في مُدَّتِهِ إلّا مَن كانَت فيهِ الـأَهلِيَّة، عِلمًا وَعَمَلا. ثُمَّ لَم يَلبَث أَن أَذِنَ لي في الفَتوى، ثُمَّ جَعَلَني نائِبًا عَنهُ في فَرضِ النَّفَقاتِ وَغَيرِها. وَكانَ يَخُصُّني بِالشَّهاداتِ الَّتي تَحتاجُ إلى فِقهٍ وَتَأَمُّل، وَيُعينُني عَلى الوَثائِقِ بِالتَّبييضِ وَالمُراجَعَةِ بَعدَ الكِتابَة. وَرُبَّما أَرشَدَني في الفَتوى لِمَواضِعِ النُّصوص، إن غابَت عَنّي، حَتّى إنّي لَم أُسافِر لِطَنجَةَ بِقَصدِ الخِدمَةِ بِدارِ النِّيابَةِ بِطَنجَة، عامَ 1324، حَتّى كُنتُ أُحِسُّ مِن نَفسي

650 - ر: ر،ط،ب: أفَيلال. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أَثبَتنا.

651 - يُختَلَسُ المَدُّ هُنا لِإقامَةِ الوَزن.

652 - يُختَلَسُ المَدُّ هُنا لِإقامَةِ الوَزن.

653 - يُختَلَسُ المَدُّ هُنا لِإقامَةِ الوَزن.

بِمَلَكَةٍ حَسَنَةٍ في الوَثائقِ والنَّوازل. وَذالكَ كُلُّهُ بِفَضلِ اللَّه وَحُسنِ اعتنائِه بي. جَزاهُ اللَّهُ عَنّي وَعَن سائرِ المُسلمينَ خَيرَ الجَزاء، وَنَعَّمَهُ بالنَّظَرِ لِوَجهِه الكَريمِ في يَومِ المَزيد، مَعَ المُنعَمِ عَلَيهِم مِنَ النَّبيئينَ والصِّدّيقينَ وَالشُّهَداء وَالصّالحين. وَحَسُنَ أُلائكَ رَفيقا. وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمين[654]. وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمين. وَقَد كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، يَستَدعيني لِمَجالسِ الشّورى في الأَحكامِ الَّتي كانَ يَعقِدُها، وَفيها مِن أَشياخي وَأَشياخِ أَشياخي عَدَدٌ وافِر، مَعَ صِغَرِ سِنّي، وَقِلَّةِ علمي بالنِّسبَةِ لَهُم، وَيَستَمِعُ أَقوالي وَيَعتَبِرُها. وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، صاحِبَ إنصافٍ كَبير؛ لا يَحتَقِرُ قَولَ طالِب، وَلا يَستَكبِرُ عَن سَماعِ إشارَةِ مُشير، وَلا يَستَهينُ بِفَتوى مُفت، وَلا يَقتَصِرُ عَلى رَأيِه، بَل يُفاوِضُ في كُلِّ نازِلَةٍ مَن يَظُنُّ عِندَهُ شَيئًا مِنَ العِلمِ بِها. هاكَذا عَرَفناهُ مُنذُ عَرَفناه، حَتّى لَقِيَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بِـ"بَهجَةِ" العَلّامَةِ سَيِّدي عَلِيٍّ التُّسولِيّ، (-1258) رَحِمَهُ اللَّه، وَاعتِمادٌ كَثيرٌ عَلى أَقوالِه وَءارائِه، بِحَيثُ كانَ يُقَدِّمُهُ غالِبًا عَلى كُلِّ مَن عَداه، إلّا فيما يَثبُتُ عِندَهُ ضَعفُه. وَكانَ يُسَوّي في مَجلِسِه وَحُكمِه بَينَ عَدُوِّه وَصَديقِه؛ لا فَرقَ عِندَهُ فيه بَينَ أَعَزِّ أَولاده، وَأَعدى أَعدائِه، حَسَبَما شاهَدناهُ مِنهُ وَخَبَرناه. وَكانَ كَثيرَ التِّلاوَةِ لِكتابِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، وَقِيامِ اللَّيل، وَصَومِ النَّهار، وَخُصوصًا في ءاخِرِ عُمُرِه؛ فَإنَّهُ أَقبَلَ عَلى ذالكَ إقبالًا عَظيما، حَتّى إنَّهُ لَمّا مَرِضَ وَضَعُفَ وَصارَ يَصومُ بِدونِ سُحور، ثُمَّ لا يَقدِرُ ساعَةَ الإفطارِ عَلى الفُطور، صارَ أَهلُهُ يَمنَعونَهُ مِنَ الصَّوم، فَيَغضَبُ وَلا يُساعِدَهُم. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَكانَ ذا خَطٍّ جَيِّد. نَسَخَ كَثيرًا مِنَ الكُتُبِ بِخَطِّه. مِنها "شَرحُ" مَيّارَةَ الصَّغير، (1072) عَلى "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر(-1040). وَمِنها "شَرحُ" المَكوديِّ عَلى "خُلاصَةِ" ابنِ مالِك (-672)، وَ"شَرحُ" العَلّامَةِ بَنّاني (-1194) عَلى "سُلَّمِ" الأَخضَرِيِّ في المَنطِق، وَغَيرُ ذالِك. وَكانَ لَهُ اعتِناءٌ

---

654 - سورَةُ الفاتِحَة: 1.

كَبيرٌ بتَقييد شَوارد الفَوائد وَالطُّرَر، حَتّى إنَّ كُتُبَهُ المَذكورَةَ وَغَيرَها، مَملوَّةٌ [كَذا] الحَواشي بالتَّقاييد الَّتي إن جُمعَت تَخرُجُ منها حَواشي. وَكانَ في تَدريسه مُتَأنِّيًا تُعَدُّ كَلماتُهُ كَما تُعَدُّ الجَواهر، من غَير كَثير حَركَة، وَلا تَصفيق بكَفّ، وَلا رَفع صَوت. رَحمَهُ اللَّهُ وَرَضيَ عَنه. ءامين.

تَزَوَّج، رَحمَهُ اللَّه، بزَوجه المَصونَة المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَة خَديجَة، بنت المُنَعَّم الحاجّ عَبد اللَّه بن عَبد السَّلام الدَّلّيرو التِّطوانيّ. وَدَخَلَ بها [655] عامَ 1287، في شَعبانَ أو رَجَب. وَكانَ تَزَوُّجُهُ مَعَ تَزَوُّج والدي، رَحمَهُ اللَّه، في عام واحد، بَل وَرُبَّما كانَ في شَهر واحد. فَوَلَدَت لَهُ وَلَدًا سَمّاهُ مُحَمَّدًا. وَكَبُرَ حَتّى حَفظَ نصفَ القُرءان. ثُمَّ ماتَ غَريقًا عامَ 1299، في صَهريج دار سَيِّدي عَليّ ابن رَيسون، اَلَّتي بباب السُّفليّ. وَكانَ قَريني في الوِلادَة وَالقراءَة، رَحمَهُ اللَّه. ثُمَّ وَلَدَت الأَولادَ الآتيَ ذكرُهُم:

فَأَوَّلُهُم سَيِّدي **الحاجُّ**[656] **أَحمَد**، اَلَّذي وُلدَ لَهُ عامَ 1291.[657] وَكَبُرَ وَقَرَأَ شَيئًا منَ القُرءان. ثُمَّ اشتَغَلَ بالتِّجارَة، وَتَزَوَّجَ ببنت خالَته السَّيِّدَة عائشَة، بنت المُقَدَّس العَلّامَة سَيِّدي الحاجّ العَرَبيّ ابن الحاجّ أَحمَد مَرتيل، عامَ 1320. فَوَلَدَت لَهُ وَلَدًا دَرَجَ صَغيرا، وَءاخرَ سَمّاهُ سَيِّدي أَحمَد. لا زالَ بقَيد الحَياة. حَفظَهُ اللَّه. ثُمَّ تُوُفِّيَت في رَمَضان، عامَ 1331، فَتَزَوَّجَ بَعدَها الشَّريفَةَ المَصونَة، اَلسَّيِّدَةَ خَديجَة، بنتَ الشَّريف البَرَكَة، نَقيب الأَشراف الرَّيسونيّينَ في حَياته، سَيِّدي عَبد السَّلام بن المَهديّ، اَلمُتَوَفّى بتازروت، عامَ 1317. فَلَم تَطُل بَينَهُما المُعاشَرَة، فَتَفَرَّقا. ثُمَّ تَزَوَّجَ بنتَنا فاطمَة، اَلَّتي وُلدَت يَومَ عاشوراء، عامَ 1319، وَدَخَلَ بها لَيلَةَ الجُمُعَة، 21 رَبيع 2، عامَ 1334. فَوَلَدَت لَهُ وَلَدًا سَمّاهُ مُحَمَّدًا، وَدَرَجَ صَغيرا. ثُمَّ تُوُفِّيَت هيَ في 4 صَفَر، عامَ 1340. رَحمَها اللَّهُ وَرَضيَ عَنها. فَتَزَوَّجَ بَعدَها الشَّريفَةَ المَصونَة، اَلدُّرَّةَ المَكنونَة،

---

655 – ط: بينَ سَطرَين، وَبخَطٍّ دَقيق: في 14 شَوّال.

656 – ر: اَلكَلمَةُ مَزيدَةٌ في المَتن بَينَ سَطرَين بالأَسود. ط: اَلكَلمَةُ غَيرُ وارِدَة.

657 – ر: في الأَصل: 129، ثُمَّ عُمِّرَ مَكانُ الرَّقم بالأَزرَق. ط: 1292، ب: 1291.

اَلسَّيِّدَةَ خَديجَة، بِنتَ الفَقيهِ العَدل، اَلشَّريفِ النَّزيه، سَيِّدي المَأمونِ بنِ أحمَدَ بنِ المَأمونِ بنِ النّادي أفَيلال، اَلحَسَنِيِّ العَلَميّ. وَدَخَلَ بِها في شَوّال، عامَ 1341، إلى أن تُوُفِّيَت عامَ 1346. فَتَزَوَّجَ شَريفَةً وازّانِيَّة. وَها هِيَ الآنَ زَوجُه. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع.

وَثانيهِم أَخونا وَصَديقُنا وَحَبيبُنا الفَقيهُ العَلّامَة، اَلأَديبُ البَليغ، اَلخَطيبُ المِصقَع، اَلمُدَرِّسُ المُفتي، ذو المَلَكَةِ الرّاسِخَة، وَالهِمَّةِ العَليَّةِ الشّامِخَة، وَالآراءِ الصّائِبَة، وَالفُهومِ المَخصوصَةِ بِالأَذهانِ الثّاقِبَة، أَبو عَبدِ اللَّه، **سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد**[658].

وُلِدَ حَفِظَهُ اللَّه، في [[659]]، عامَ 1301. وَقَرَأَ القُرءانَ الكَريم، ثُمَّ اشتَغَلَ بِقِراءَةِ العِلمِ الشَّريف، بِهِمَّةٍ لا تَعرِفُ المَلَل، وَنَفسٍ أَبِيَّةٍ تُنكِرُ الكَلَل. وَكانَ أَوَّلُ اشتِغالِه عَلَينا، إذ قَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ أَوَّلًا "الجُرومِيَّة". بَدَأناها في يَومِ الأَحَد، 1 مُحَرَّم، عامَ 1316. وَخَتَمناها في [[660]]. ثُمَّ افتَتَحنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ "أَلفِيَّةَ" ابنِ مالِك، (-672) رَبيعٍ الأَوَّل، عامَ 1317، بِـ"المَكوديّ". وَخَتَمناها بِفَضلِ اللَّه، في رَبيعٍ الأَوَّل، أيضًا عامَ 1319. وَقَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ "مُرشِدَ"ابنِ عاشِر(-1040)، بِـ"شَرحِ" مَيّارَةَ الصَّغير (-1072)؛ بَدَأناهُ بِمَسجِدِ سَيِّدي عَليٍّ المُصَيمِديّ، (-1033) بَينَ المَغرِبِ وَالعِشاء، في أَواسِطِ شَوّال، عامَ 1316. وَخَتَمناهُ لَيلَةَ الأَربِعاء، 26 مُحَرَّم، عامَ 1319. كَما قَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ "جُمَلَ" المَجراد، مِن أَواخِرِ صَفَر، عامَ 1318، إلى 30 رَبيعٍ الأَوَّل، عامَه، وَ"جُرومِيَّةً" أُخرى مِن 1 رَبيعٍ 2، إلى 15 شَوّال. وَقَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ

---

658 - وَزيرُ العدليَّةِ في الحُكومَةِ الخَليفِيَّة. (-1388هـ). تَرجَمَتُهُ في: عَلى رَأسِ الأَربَعين: 111-118، إسعافِ الإخوان: 169-173، مَعلَمَةِ المَغرِب: 2/ 568، وَانظُر عُمدَةِ الرّاوين: 2/ 139-140، وَفي كِتابِ صِهرِه، اَلحَسَنِ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، تاريخِ القَضاء، مَعلوماتُ مُهِمَّةٌ عَنه.

659 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط: **16 مِن جُمادى الأولى. وَما هُوَ مُغَلَّطٌ كانَ بَياضًا ثُمَّ عُمِّرَ** بِخَطِّ مُغايِر.

660 - ر: ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

أيضًا "ألفيَّةَ" بـ"المَكوديّ"، و"المُوَضِّح" و"الأزهَريّ"، من رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1320، إلى 2 شَعبان، عامَ 1324؛ إلّا أنَّهُ سافَرَ لفاسَ قَبلَ كَمالِها. وَقَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ أيضًا تَوحيدَ "رِسالَة" ابنِ أبي زَيد، وَطَرَفًا من فقهها. ابتَدَأناها أوائلَ رَجَب، عامَ 1320، بمَسجِد المُصَيمديّ، (-1033) وَلا زِلتُ لَم أختمها إلى الآن. يَسَّرَ اللَّهُ لَنا ذالكَ بمَنِّه وَكَرَمه. وَحَضَرَ عَلَينا خَتمَةً من "شَمائِل" التِّرمِذيّ، (-275) في رَمَضان، عامَ 1317، وَقَدرًا من "شِفاء" القاضي عِياض، (-544) في لَيالي رَمَضان، عامَ 1321. وَقَد يَسَّرَ اللَّهُ خَتمَها في 28 رَمَضان، عامَ 1333؛ إلّا أنَّهُ لَم يَحضُر مَعَنا إلّا العامَ الأوَّل. وَقَرَأنا مَعَهُ وَمَعَ غَيرِهِ "مَنظومَةَ" الشَّيخِ الطَّيِّب ابنِ كيران (-1227)، في الاستِعارات، من 2 رَمَضان، عامَ 1320، إلى 29 قَعدَة عامِه، و"مَنظومَةَ" سَيِّدي العَرَبيّ الفاسيّ (-1051) في مُصطَلَحِ الحَديث، بـ"شَرحِ" سَيِّدي امَحَمَّد (-1036) بنِ عَبدِ القادِر (-1091) الفاسيّ، من 2 حَجَّة عامِه، إلى 25 شَوّال، عامَ 1321، و"رِسالَةَ" العَضُدِ في فَنِّ الوَضع، بـ"شَرحِ" السَّمَرقَنديّ"، من 1 مُحَرَّم، عامَ 1322، إلى 18 صَفَر، عامِه، و"نَظمَ السُّلَّمِ" في المَنطِق، بـ"شَرحِ" بَنّاني، (-1194) من 2 مُحَرَّم، عامَ 1321، إلّا أنَّهُ لَم يَكمُل، و"لاميَّةَ الأفعال"، و"لاميَّةَ" المِجرادِ مِرارا، وَغَيرَ ذالك. كَما قَرَأَ عَلَى غَيرِنا عِدَّةَ مُتونٍ في عِدَّة فُنون.

ثُمَّ ارتَحَلَ لفاس، في الحِجَّة عامَ 1322، وَجالَ في رُبوعِها، وَاقتَبَسَ عُلومَ أفرادِها وَجُموعِها، وَانغَمَرَ في غِياضِها، وَاقتَطَفَ من أزهارِ رِياضِها، حَتّى مَلَأَ الوِطاب، وَأثمَرَ غَرسُهُ وَطاب. فَآبَ مِنها بِعِلمٍ غَزير، وَخَيرٍ كَثير، وَذالكَ عامَ 1329. فَانكَبَّ عَلى التَّدريسِ وَالمُذاكَرَة، وَتَعاطى العَدالَةَ وَالفَتوى، وَالخِطابَةَ وَالإمامَةَ وَالوَعظ، مَعَ التَّقوى وَالزُّهد وَمُلازَمَةِ خِصالِ المُروءَة مِنَ الصِّدقِ وَالأمانَة وَغَيرِ ذالك، مِمّا اكتَسَبَ بِهِ رِضى اللَّهِ وَرِضى والِدَيه، وَثَناءَ الخَلقِ عَلَيه.

ثُمَّ خَطَبَ مِنَ الفَقيهِ العَلّامَةِ النَّزيه، سَيِّدي عَلِيٍّ (-1356) ابنِ الحاجّ

مُحَمَّد الخَطيب، كَريمَتَهُ المَصونَةَ السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلثوم، فَزَوَّجَهُ إيّاها، وَدَخَلَ بِها لَيلَةَ الجُمُعَة، شَعبانَ[661] الأَبرَك، عامَ 1331، وَرُزِقَ مِنها أَوَّلًا ذَكَرًا دَرَجَ صَغيرا، ثُمَّ رُزِقَ مِنها بُنَيَّةً سَمّاها عائشَة. (وَزَوَّجَها الشَّريفَ العَلّامَة، سَيِّدي الحَسَنَ بنَ أَحمَدَ بنِ المَكِّيِّ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيَّ العَلَميَ، وَبُنَيَّةً أُخرى، سَمّاها كنزَة[662]. زَوَّجَها الشَّريفَ الجَليل، سَيِّدي امَحَمَّدَ ابنَ التّاجِرِ سَيِّدي أَحمَدَ ابنِ عَبود[663]) رَزَقَهُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً كَثيرَةً تَقَرُّ بِها عَينُه، وَحَفِظَ الكُلَّ بِما حَفِظَ بِهِ الذِّكرَ الحَكيم. وَهاهُوَ الآنَ في الدَّرَجَةِ الأولى مِن مُدَرِّسي هاذه المَدينَةِ المُبارَكَة، وَمُتَوَظِّفٌ في وِزارَةِ العَدليَّةِ لِإدارَةِ الخِلافَة. أَعانَهُ اللَّهُ وَقَوّاه، وَحَفِظَ قُواه. ءامين. (وَلَمّا عُزِلتُ مِن وِزارَةِ العَدليَّة، عامَ 1335، وَلِيَ هُوَ فيها إلى الآن، وَهُوَ رَبيعٌ 2، عامَ[664] 1363[665])

وَثالِثُهُمُ الشّابُّ النّاشِئُ في العِبادَة، **سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ السَّلام**. وُلِدَ، حَفِظَهُ اللَّه، عامَ 1304. وَقَرَأَ ما تَيَسَّرَ مِنَ "القُرءان". ثُمَّ اشتَغَلَ بِالتِّجارَة، ثُمَّ حَجَّ هُوَ وَأَخوهُ السّابِقُ الذِّكر، عامَ 1329. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِالشَّريفَةِ السَّيِّدَةِ رُقَيَّة، بِنتِ ابنِ عَمِّهِ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ اللَّه ابنِ سَيِّدي الحاجِّ المُفَضَّلِ أَفَيلال، عامَ 1333.[666] فَرُزِقَ مِنها بِنتا. ثُمَّ أَجابَت هِيَ وَبِنتُها داعِيَ مَولاهُما عامَ 1333.[667] ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعدَها السَّيِّدَةَ رُقَيَّة، بِنتَ الفَقيهِ سَيِّدي عَلِيٍّ الخَطيب، اَلسّابِق. وَدَخَلَ بِها في **8 رَبيعٍ 2**[668]، عامَ

---

661 - ط: 5 شَعبان.

662 - بَل زَوجُ الأُستاذِ الشَّهيد، امَحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ ابنِ عَبود، هِيَ السَّيِّدَةُ الفاضِلَةُ زُبَيدَة.

663 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ أَلحَقَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَقِ ثُمَّ بِالرَّماديِّ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

664 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ أَلحَقَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَقِ في الطُّرَّة، ما عَدا التّاريخَ الأَخير. ط: غَيرُ وارِد.

665 - ر في الأَصل: 1358. ثُمَّ كَشَطَها المُؤَلِّف، وَأَثبَت: 1363.

666 - ط: 1335.

667 - ط: 1337.

668 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ بَياضًا قَدرُهُ كَلِمَتان، ثُمَّ عُمِّرَ بِالرَّصاص.

1340. وَقَد رُزِقَ منها في صَفَر، عامَ 1342، بنتا. (ثُمَّ رُزِقَ منها وَلَدًا سَمّاهُ سَيِّدي التِّهامي. وَفي أَوائِل عام 1358، أَجابَت المَرأَةُ داعِيَ مَولاها. رَحِمَها اللَّه.[669]) وَحَفِظَ الباقي[670] بِمَنِّه وَكَرَمه.

وَرابِعُهُم[671]، **اَلفَقيهُ العَلّامَةُ المُحَقِّق**[672]، **سَيِّدي البَشير**[673]. وُلِدَ عامَ 1314. وَقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم. وَاشتَغَلَ بتَعاطي العِلمِ الشَّريف. وَبَقِيَ[674] مُكِبًّا عَلى الدُّروس، **إلى أن**[675] أَعانَهُ اللَّه، وَفَتَحَ بَصيرَتَه، وَنَوَّرَ سَريرَتَه[676].

(وَقَد تَزَوَّجَ بالسَّيِّدَة [677] بِنتِ الحاجِّ إدريسَ بَنّاني. وَوَلَدَت لَه. ثُمَّ تُوُفِّيَت هيَ وَمَن وَلَدَتهُ في أَوائِل عام 1358. فَعَقَدَ عَلى بِنتِ ابنِ عَمِّه، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ اللَّه بنِ المُفَضَّل أَفيلال. حَفِظَهُما اللَّه. وَقَد أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيه بالدُخول في زُمرَةِ الطَّريقِ التِّجانيَّة، وَالتِزامِ أَورادِها، كَما أَخبَرَني بذالك، وَأَنَّهُ تَلَقَّنَها عامَ 1352. أَعانَهُ اللَّهُ وَقَوّاه، وَبارَكَ فيه. وَالحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمين.)[678]

فَهاؤُلاء ذُكورُ أَولاد شَيخنا مَولانا التِّهاميِّ أَفيلالَ المَذكور. وَخَلَّفَ مِنَ الإناث اثنَتَين، وَهُما: اَلشَّريفَةُ السَّيِّدَةُ فاطِمَة، زَوجَةُ الشَّريفِ سَيِّدي

---

669 - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد. وَبَعدَه: حَفِظَ اللَّهُ الجَميعَ بمَنِّه وَكَرَمِه.

670 - ر: في الأَصل: الجَميع. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّفُ وَكَتَبَ فَوقَها بالأَزرَق: الباقي.

671 - ر: في الأَصل: الطّالِبُ النَّجيب. ثُمَّ ضَرَبَ المُؤَلِّفُ بالأَزرَقِ عَليها، وَكَتَبَ فَوقَه: اَلفَقيهُ العَلّامَةُ المُحَقِّق. ط: الطّالِبُ النَّجيب.

672 - ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ قُبَيلَهُ غَيرُ وارِد.

673 - (-1410هـ) تَرجَمَتُهُ في: إسعاف الإخوان: 70-71. وَانظُر كُنّاشَةَ أَفيلال.

674 - ر: في الأَصل: وَلا زال. ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيها، وَكُتِبَ بالأَزرَق: وَبَقِيَ. ط: وَلا زالَ.

675 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ وارِدٌ في الطُّرَّةِ بالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

676 - ر: في الأَصل، وَرَدَت هُنا كَلِمَةُ ءامين. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّفُ عِندَ المُراجَعَة. ط: ءامين.

677 - ر: بياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

678 - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بالأَزرَقِ ثُمَّ بالرَّماديِّ. ط: غَيرُ وارِد.

الحاجّ عَليٍّ ابنِ عَمِّها سَيِّدي الحاجّ المُفَضَّل أَفَيلال. وَالشَّريفَةُ السَّيِّدَةُ عائشَة، زَوجَةُ الشَّريف سَيِّدي الحاجّ الحَسَنِ ابنِ عَمِّها المَذكور. وَالكُلُّ بِفَضلِ اللَّه في غايَةِ التَّقوى وَالاستقامَة، وَالاتِّصاف بِصفاتِ الشَّرَف، وَالاشتغال بِما يَعني، دُنيا وَأُخرى. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع. ءامين.

وَلَمّا وَلِيَ قَضاءَ تطوان، عامَ 1313، أَنشَدَ رَفيقُهُ في خدمَة مَرسى طَنجَةَ إذذاك، فَقيهُ سَلا وَأَديبُها، سَيِّدي الحاجُّ الطَّيِّبُ بنُ [أَحمَدَ [679]] عَوّاد[680]، المُتَوَفّى، رَحِمَهُ اللَّه، في سَلا، عامَ [1337 [681]] قَصيدَةً رائيَّةً يَمدَحُهُ بِها.

[اَلطَّويل]

1 - أُبَشِّرُكُم قَومي بِمَن رامَ قُربَكُم * وَنَمَّت بِرَيّاهُ الصَّبا قَبلَ أَن ظَهَرْ
2 - فَطِبتُم بِهِ، وَطَيَّبَ اللَّهُ تُربَكُمْ * فَتيهوا بِهِ فَخراً عَلى البَدوِ وَالحَضَرْ
3 - شَريفٌ بِهِ مَولانا[682] أَعذَبَ شُربَكُم * وَجَنَّبَكُم أَن تَكرَعوا مَوردَ الكَدَرْ
4 - فَيا أَهلَ تطوانٍ لَقُدّامَ حِزبِكُم * سَليلُ بَني المُختارِ نُخبَةَ ذا البَشَرْ
5 - سَمِيٌّ سَرِيٌّ سارَ أَحسَنَ سيرَةٍ * فَفاقَ لِمَن قَد خَلَّدوا أَحسَنَ السِّيَرْ
6 - بِعَدلٍ وَإنصافٍ وَإخلاصِ نيَّةٍ * مَعالِمُ أَحيى الخُبرُ من ذكرِها الخَبَرْ
7 - وَعِلمٍ وَحِلمٍ وَالسَّجايا السَّنِيَّةِ * تُراثُ أُصولٍ فَرعُها طَيِّبُ الثَّمَرْ
8 - هَنيئاً لَكُم فُزتُم بِكُلِّ مَزِيَّةٍ * وَلاسيَما عِلمِ الشَّريعَةِ وَالأَثَرْ
9 - فَما رَفَعَ المَولى عَنِ النّاسِ خَيرَهُ * وَلا زالَ وَهّابَ المَزيدِ لِمَن شَكَرْ
10 - وَلا غَيَّبَ الأَنوارَ عَنهُم وَسِرَّهُ * وَبَحرُ رَسولِ اللَّه فيهِم بِذا زَخَرْ
11 - وَلا قَطَعَ الإحسانَ عَنهُم وَبِرَّهُ * فَمِن فَضلِهِ إن غابَ نَجمٌ بَدا قَمَرْ

---

679 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَالزِّيادَةُ مِن كِتاب: مِن أَعلامِ الفِكرِ المُعاصِر: 2/ 313.

680 - تَرجَمَتُهُ في: مِن أَعلامِ الفِكرِ المُعاصِر: 2/ 313-314.

681 - لَم يَكتُبِ المُؤَلِّفُ السَّنَة. وَهِيَ 1337هـ. اُنظُر: مِن أَعلامِ الفِكرِ المُعاصِر: 2/ 313-314.

682 - يُختَلَسُ المَدُّ هُنا لِإقامَةِ الوَزن.

12 - وَإن غابَ حَبرٌ أَظهَرَ اللَّهُ غَيرَهُ * لِتَقويمِ مُعوَجٍّ وَإحياءِ ما دَثَـــرْ
13 - فَكَم صَيَّرَ الغَيَّ الشَّنيعَ هِدايَةً * بِسِرٍّ مِنَ الأَلطافِ دَقَّ عَنِ النَّظَرْ
14 - وَكَم خَصَّ هاذا دونَ هاذا عِنايَةً * فَطوبى لِمَن بِالكائِناتِ قَد اعتَبَـرْ
15 - وَكَم مَنَحَ السّاعي إِلَيهِ وِلايَةً * وَشَرَّفَ بِالعِرفانِ مَن لِلسِّوى هَجَرْ
16 - لَئِن كانَ عَزّيمانُ في العِلمِ ءايَةً * وَشُهرَتُهُ في العِلمِ أَشهَرُ مِن مُضَرْ
17 - وَدَيدَنُهُ العِلمُ الشَّريفُ وَشُغلُهُ * وَكَشفُ حِجابِ المُشكِلاتِ عَنِ الفِكَرْ
18 - شَهيرٌ بِهِ وَالجَمعُ أَيضًا وَنَقلُهُ * عَلى نَهجِ أَعلامٍ هُمُ في الوَرى غُـرَرْ
19 - وَقَد شاعَ عِندَ النّاسِ جُملَةُ فَضلِه * فَلا غَروَ أَنَّ الطَّلَّ يَعقُبُهُ المَطَرْ
20 - فَهاذا أَفيلالُ الَّذي طابَ أَصلُـهُ * فَلَم يَبقَ ذِكرٌ لِلسِّوى وَلَو اشتَهَرْ

اهـ. وَلَمّا استَعفى مِن خُطَّةِ القَضاءِ، عامَ 1327، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيهِ بَعدَ أَن أَعفِيَ شَيخُنا سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ بنِ التِّهامِيِّ البَقّالِيُّ مِنه، عامَ 1328، أَنشَدَ بَعضُهُم[683] في ذالِكَ قَولَه:

[اَلطَّويل]

1 - أَبى اللَّهُ إِلّا أَن يَعودَ لَكَ الأَمرُ * وَيَعلُوَ عَلى الحُسّادِ قَهرًا لَكَ القَدرُ
2 - وَتَغدُو مُوَشَّحًا وِشاحَ وِلايَـــةٍ * وَيَتلُوَ طَيَّ الحَقِّ مِن بَعدِهِ النَّشرُ
3 - وَيَبدُو لِناءٍ نَجمُ سَعدِكَ لائِـحًا * وَيَأخُذَ ثَأرًا مِن أَعادٍ لَكَ الدَّهـــرُ
4 - وَيَبرُزَ نورُ الحَقِّ قَهرًا عَلى العِدى * وَيُشجِيَ أَعداءً مَلا صَدرَهُم غَمـرُ
5 - أَعادٍ أَرادوا غِلظَةً[684] كَسرَ سَيفِكُم * بِهِم حَلَّ كَسرٌ لَيسَ يَعقُبُهُ الجَبرُ
6 - رَمَوكُم بِنِبالِ الزّورِ وَالإِفكِ غَيرَهُم * فَطاشَت وَمَأوى رَشقِها مِنهُمُ الصَّدرُ
7 - أَبادَت جُيوشَ الظّالِمينَ جَحافِـلٌ * لَها لِانتِصارِ حَقِّكَ البيضُ وَالسُّمرُ
8 - إِذا كانَ رَبُّ الخَلقِ لِلعَبدِ ناصِـرًا * فَما حيلَةٌ تُجدي وَلا يَنفَعُ المَكـرُ

---

683 - اَلقَصيدَةُ لِوَلَدِ صاحِبِ التَّرجَمَةِ، وَهُوَ العَلّامَةُ الأَديبُ الوَزيرُ سَيِّدي مُحَمَّدُ أَفيلال، كَما في كُنّاشَتِه. وَقَد بَعَثَها إِلى أَبيه. ثُمَّ رَجَعَ فَنَقَّحَها. فَلَها رِوايَتان: أولى وَثانِيَة. اُنظُر كُنّاشَتَه. وَقَد نَظَمَها وَقتَ أَن كانَ طالِبًا بِفاس، قُبَيلَ الحِمايَة.

684 - في الأَصل: غَلطَة. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أَثبَتنا مِن كُنّاشَتِه.

9 - تَقَلَّدتَ خُطَّةً مَلَكتَ زِمامَـــــها * وَقُمتَ بِعِبئِها فَكانَ لَكَ الفَخــرُ
10 - وَأَشرَقَتِ الأَنوارُ مِن عَدلِكَ الَّذي * بِهِ اخضَرَّتِ الأَوراقُ وَابتَسَمَ النَّــورُ
11 - وَهاجَت طُيورُ السَّعدِ في غُصنِ أَيكِها * وَفاحَ لِطيبِ حُسنِ سيرَتِكَ النَّشرُ
12 - لِذا طَفَحَت بِشرًا قُلوبُ ذَوي النُّهى * فَلاحَ عَلى وُجوهِهِم ذالِكَ البِشــرُ
13 - وَإِن جَحَدَت عِصابَةٌ فَضلَكَ الَّذي * كَشَمسٍ لَدى المَذكومِ قَد يُنكَرُ العِطرُ
14 - وَقَد يُنكِرُ المَسقومُ طَعمَ طَعامِهِ * وَلا غَروَ أَن يَخفى عَلى الأَكمَهِ البَــدرُ[685]
15 - فَشُكرًا لِمَن أَنارَ أَرجاءَ ثَغــرِنا * وَأَمسى عَلى كُلِّ الثُّغورِ لَهُ فَخرُ
16 - بِتَقديمِهِ لِلفَصلِ بَينَ عِبــــادِهِ * حَريًّا بِهِ مِن قَبلُ. طارَ بِهِ الذِّكرُ
17 - سَرِيًّا سَمَيًّا عالِمًا مُتَواضِــعًا * نَبيهًا لَبيبًا إِنَّ شيمَتَهُ البِــرُّ
18 - فَصارَ مَلاذًا لِليَتامى وَكُلُّهُــم * لِأَوجُهِهِم بِشرٌ وَأَلسُنِهِم شُكــرُ
19 - فَلا زالَ رافِلًا بُرودَ عِنايَــــةٍ * عَلَيهِ مِنَ الإِلاهِ أَنعُمُهُ الغُــــرُّ
20 - وَلا زالَ مَحروسَ الجَنابِ مِنَ العِدى * يُسايِرُهُ التَّوفيقُ مِمَّن لَهُ الأَمرُ

اهـــ. وَلَعَلَّ هاذِهِ القَصيدَةَ لِوَلَدِهِ العَلّامَةِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد[686]. حَفِظَهُ اللّه. وَاللّهُ أَعلَم. وَلِوَلَدِهِ المَذكورِ تَوشيحٌ لَطيفٌ يَستَعتِبُ مِن ذَنبِهِ، وَيَتوبُ إِلى رَبِّه. وَهُوَ قَولُه[687]:

1 - أَشكو إِلى اللّهِ العَظيــمْ * مِن صَدَإِ القَلبِ السَّقيــمْ
2 - بِدَرَنِ الذَّنبِ الجَسيـــمْ * وَأَرتَجي عَفوَ الكَــريمْ
3 - مَضى الشَّبابُ وَانقَضى * في غَيرِ أَسبابِ الرِّضى
4 - يا لَيتَ شِعري ما القَضا * هَل لِنَعيمٍ أَم جَحيــمْ
5 - واهٍ لِحَرِّ كَبِــــــدي * مِن كُلِّ ماجَنَت يَــدي
6 - مِمّا بِهِ تَباعُــــــدي * عَن كُلِّ خَيرٍ وَنَعيــمْ
7 - فَالزّورُ يَزبُرُ البَنــانْ * وَالغُمرُ قَد مَلَأَ الجَنــانْ
8 - وَالفَرجُ يَزني بِالغَــوانْ * وَلَم يُعِفَّهُ الحَــــريمْ

685 - أَسقَطَ المُؤَلِّفُ 11 بَيتًا جاءَت بَعدَ هاذا البَيت.

686 - لا شَكَّ في ذالِك.

687 - التَّوشيحُ كامِلًا في كُنّاشَتِه، وَهُوَ طَويل.

9 - وَالجَفنُ يَزني بِالنَّظَـرْ * وَالرِّجلُ تَسعى لِلضَّـرَرْ
10 - وَالـأُذنُ تَلهو بِالخَبَـرْ * وَتَشتَهي الصَّوتَ الرَّخيمْ
11 - وَالفِكرُ مِنّي في تَعَبْ * وَالجِسمُ مِنّي في نَصَـبْ
12 - وَلَيسَ بي الَّذي وَجَبْ * بَل لِاقتِنا العَرَض الذَّميمْ
13 - يا لَهفَ مَغرورٍ جَنى * عَن نَفسِهِ وَما انثَنـى
14 - وَالمَوتُ مِنهُ قَد دَنـا * وَالقَلبُ في اللَّهوِ يَهيـمْ

إلى أن قال:

15 - يا رَبِّ عَبدٌ قَد أَقَـرْ * بِكُلِّ ما مِنهُ صَـدَرْ
16 - وَإِنَّهُ بِالنَّفسِ غُـرْ * إِذ سَوَّدَ الوِزرُ الرَّقيمْ
17 - تَفاقَمَ الخَطبُ عَلـى * مُملِئٍ غَـرب زَلَلا
18 - لاكِن رَجائي اتَّصَـلا * بِحَبلِ صَفحِكَ العَميـمْ
19 - يا رَبِّ عَفوُكَ يَسـعْ * لِمَن لَهُ بِهِ طَمَـعْ
20 - وَمَن لِبابِكَ خَضَـعْ * فَقِه مِن نارِ الجَحيـمْ
21 - وَيا مُقيلًا لِلعِثـارْ * قابِلْ مَساوِيَّ بِاستِتـارْ
22 - لا تَفضَحَنها بِاشتِهارْ * لِلخَلقِ في اليَومِ العَقيـمْ
23 - وَحَسِّنَن[688] دَفاتِـري * لِيَ وَكُن لي ناصِـري
24 - في باطِني وَظاهِري * بِالفَضلِ مِنكَ يا كَـريمْ
25 - بِجاهِ خَيرِ مَن شَفَـعْ * في الخَلقِ طُرًّا وَصَـدَعْ
26 - بِأَمرِ مَولى وَجَمَـعْ * بَينَ المَزايا في قَـديمْ
27 - صَلّى عَلَيهِ وَعَلـى * ءالٍ وَصَحبٍ نُبَـلا
28 - وَمَن إِلَيهِم قَد تَـلا * في الفَضلِ ما هَبَّ النَّسيمْ

اهـ. وَلَهُ مِن هاذا المَعنى مِن بَحرِ البَسيط[689]:

1 - خَليلي[690] دَع ما جَرى في عَصرِنا الماضي * فَقَد بَدا عَن تَعاطي اللَّهوِ إِعراضي

---

688 - كُنّاشَتُه: وَحَبِّبَن.

689 - الأبياتُ في كُنّاشَتِه.

690 - يُختَلَسُ المَدُّ لِإِقامَةِ الوَزن.

2 - إلى مَتى نَصرفُ الأَيّامَ طَوعَ هَوى *وَنَقطَعُ اللَّيلَ بَعدَها بِإغماضِ
3 - هَلُمَّ نُقبِلْ عَلى المَولى بِقَلبٍ شَجي * هَلُمَّ نَبكِ عَلى الماضي بِفَيّاضِ
4 - لَعَلَّ غُفرانَهُ يَعُمُّ ساحَتَنا * حَتّى يُرى طِرسُنا مِن وِزرِهِ فاضي

اهـ. وَلِبَعضِ أُدَباءِ فاسَ [691] يَشتاقُهُ عِندَ انتِقالِهِ إلى تِطوان:

[اَلكامِل]

1 - عُجْ بِالعَقيقِ وَقِف عَلى الأَطلالِ * وَانظُر لِساكِنِ بَلدَتي وَالبالِ
2 - وَارعَ لَدى تِلكَ المَرابِعِ مُعلِنًا * أَنَّ الهَوى قَد حالَ بِالأَحوالِ
3 - مالي اصطِبارٌ وَالرَّشا قَد بانَ عَن * طَرفي وَحَلَّ الصَّدرَ في ارتِحالِ [692]

إلى أن قال:

4 - فَاللَّهُ يَحفَظُكُم كَحِفظِ كِتابِهِ * وَيَحوطُكُم مِن سائِرِ الأَهوالِ
5 - وَيُنيلُنا جَمعًا سَعيدًا مَعْكُم * في أَكمالِ الأَوقاتِ بِالأَرسالِ
6 - وَبِالنَّبيِّ مُحَمَّدٍ خَيرِ الوَرى * أَزكى الصَّلاةِ وَصَحبِهِ وَالآلِ

اهـ. ثُمَّ قُلت:

115 - كَذا **الطَّيِّبُ اليَعقوبي** أَشرَفُ أَهلِه *وَذو الزُّهدِ عَن عِلمٍ كَبيرٍ وَعِفَّةِ

مَعناهُ أَنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الرِّجال، **سَيِّدي الطَّيِّبَ اليَعقوبي** [693]. وَهُوَ الوَرِعُ الزّاهِد، اَلنّاسِكُ العابِد، أَحَدُ مَن تَفتَخِرُ بِهِم هاذِهِ البَلدَةُ عَلى سائِرِ البُلدان، وَتَتَبَرَّكُ بِوُجودِهِمُ الأَمكِنَةُ وَالأَزمان، اَلعالِمُ العامِل، اَلعَلّامَةُ الدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، اَلجامِعُ بَينَ العِلمِ وَالعَمَل، اَلمُبَلَّغُ مِن مَعرِفَةِ

691 - هُوَ العَلّامَةُ الأَديب، مُحَشّي المُزهِر، سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَبدِ الكَبيرِ ابنِ الحاجِّ السُّلَمِيُّ الفاسِيّ، أَخو جَدّي لِأُمّ، سَيِّدي الفاطِمِيِّ بنِ عَبدِ الكَبير. (-1378هـ) تَرجَمتُهُ في: زَهرِ الآس: 1/ 328، إتحافِ المُطالِع: 2/ 567، سَلِّ النِّصال: 171-172. رَقم 207، إتحافِ ذَوي العِلمِ وَالرُّسوخ: 158-165، مَعلَمَةِ المَغرِب: 10/ 3248. وَقَد ضَمَّنَ الوَزيرُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ أَفيلال، بَعضَ شِعرِهِ في كُنّاشَتِه. وَلَهُ مَعَهُ مُساجَلات. نَرجو أَن نَنشُرَها، إن شاءَ اللَّه. وَقَد نَظَمَ هاذِهِ القَصيدَةَ، بِتاريخِ 15 رَمَضان، 1325هـ.

692 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

693 - تَرجَمَتُهُ في تاريخِ تِطوان: 7/ 18، 7/ 393.

مَولاهُ وَرِضاهُ غايَةَ الأَمَل، أبو عَبد اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الطَّيِّبُ بنُ [694] اليَعقوبيُّ التَّمسَمانيُّ الرّيفيّ، ثُمَّ التِّطوانيُّ داراً وَمَزارا.

نَشَأَ، رَحِمَهُ اللَّه، بِمَدشَرِه بَني بويَعقوب، بتَمسامان، قَبيلَةٍ من قَبائل الرّيف. وَقَرَأَ به السَّبع. ثُمَّ صارَ يُشارِطُ عَلى إقراء الصِّبيان. فَأَتاهُ يَوماً رَجُلٌ يَسأَلُ عَن أمرٍ عِبادَته. فَلَم يَجِد جَوابا. فَتَرَكَ ذالكَ وَخَرَجَ من أرضه في طَلَبِ العِلمِ إلى الجِبالِ الهَبطيَّة، وَصارَ يَطلُبُ العِلمَ عَلى شَيخٍ منَ الشُّيوخِ وَيَخدمُه. فَأَسمَعَهُ يَوماً كَلاماً لَم يُرضه. فَدَخَلَ قُبَّةَ وَلِيٍّ للَّه، وَصارَ يَبكي وَيَتَضَرَّعُ للَّه، إلى أن نام. فَرَأى نَفسَهُ في قُبَّة مَولانا إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَهُوَ يَقولُ لَه: هَلُمَّ إليّ. فَلَمّا أفاق، لَم يَتمالَك إلى أن سافَرَ لفاس. فَلَمّا دَخَلَ قُبَّةَ مَولانا إدريس، (-213) وَجَدَها عَينَ القُبَّة الَّتي رَءاها في المَنام. ثُمَّ صارَ يَقرَأُ العِلمَ عَلى شُيوخِها، إلى أن نَفَذَ ما عِندَهُ منَ الدَّراهِم. فَدَخَلَ القُبَّةَ المَذكورَة، وَصارَ يَبكي وَيَتَمَلَّق. فَرَءاهُ شَخص، فَجَعَلَ في حِجرِه دَراهِم، ثُمَّ ءاخَر، وَهَلُمَّ جَرّا، حَتّى اجتَمَعَ لَهُ نَصيب. فَقامَ به لبَيتِه بالمَدرَسَة، وَصارَ يُنفقُه. وَمن ذالكَ الوَقتِ لَم يَتَوَقَّف عَلى شَيءٍ ببَرَكَةِ قُطبِ المَغرب. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه[695].

حَكى الفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام أهَرّارُ السَّعيديّ، رَحِمَهُ اللَّه، أنَّهُ رَءاهُ في النَّوم. فَسَأَلَهُ عَن أشياخه. فَقالَ لَه: إنَّ شَيخي الَّذي قَرَأتُ عَلَيه، هُوَ مَولانا إدريس. فَلَمّا أفاق، قَصَّ عَلَيه رُؤياه. فَقالَ لَه: إنَّ رُؤياكَ حَقّ. وَذالكَ أنّي لَمّا اشتَغَلتُ بقِراءَة العِلم، كُنتُ أُطالِعُ للقِراءَة، فَأَجِدُني قَليلَ الفَهم. فَأَلهَمَني اللَّهُ أن أَحمِلَ كُرّاسِيَّ إلى ضَريحه الأَنوَر، وَأَجلِسَ تِجاهَ القُبَّة الشَّريفَة، أُراجِعُ مَجالسي، فَيَفتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ. وَمن ثَمَّ أنصَرِفُ للقَرَويّين، مُحَصِّلًا لدَرسي. فَمِن ثَمَّ كانَ هُوَ شَيخي. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرضاه، وَنَفَعَنا به. ءامين.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، يَحفَظُ "مُختَصَرَ" خَليل، (-776) وَ"رِسالَةَ" ابنِ أبي

---

694 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ مِقدارُهُ 3 كَلِمات.

695 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطًا واردٌ في الطُّرَّةِ بالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

زَيد، (-386) وَغَيرَهُما مِن كُتُبِ المَذهَبِ المالكِيّ، كَثيرَ التَّدريسِ "للرِّسالَة"، وَ"مُرشِد" ابنِ عاشِر، (-1040) بِجامِعِ السُّوَيقَةِ الَّذي كانَ يَؤُمُّ وَيَخطُبُ بِه. وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، عَلى جانِبٍ وافِرٍ مِنَ الزُّهدِ وَالخَوفِ [696] وَالوَرَعِ وَالتَّقَشُّف؛ تَأتيهِ الهَدايا فَيَرُدُّها وَرَعًا وَخَوفًا مِن أَن تَكونَ تَحتَها دَسيسَة، كَما أَخبَرَني بِذالكَ وَلَدُه.[697]

أَمّا وَرَعُه، فَقَد وُجِدَ في تَرِكَتِهِ صُرَرُ دَراهِم؛ مَكتوبٌ عَلى بَعضِها: هاذِه حَلالٌ صِرف، وَعَلى البَعض: هاذِه فيهِ شُبهَة. وَأَمّا خَوفُه، فَقَد أَخبَرَ مَن كانَ يَدخُلُ دارَه، أَنَّهُ إِذا تَوَضَّأَ، اِصفَرَّ لَونُهُ وَارتَعَد. فَسَأَلَ زَوجَتَهُ أَبه حُمّى. فَقالَت لَه: إِنَّ حُمّاهُ لا تَنقَطِع. وَأَمّا تَقَشُّفُه، فَإِنَّهُ كانَ لا يَنامُ إِلّا عَلى سَجّادَتِه، وَوِسادَتُهُ طَرَفُ كِسائِهِ المَصنوعِ مِن قُطن. وَالمَوتُ مَكتوبٌ عَلى ءانِيَةِ شُربِه وَحيطانِ بَيتِ خَلوَتِه.

وَمِن تَمَسُّكِه بِالسُّنَّة، أَنَّهُ كانَ لا يَأكُلُ إِلّا مَعَ عِيالِه. وَكانَ مُقتَصِرًا عَلى أَكلِ الشَّعير، فَيُصنَعَ لَهُ مِنهُ الكُسكوس، وَيُجعَلَ في الإِناءِ نَوعَين: نَوعَ القَمحِ لِلعِيال، وَنَوعَ الشَّعيرِ لِجِهَتِه. وَكانَ يَحمِلُ عِيالَهُ عَلى لُزومِ طَريقَتِهِ في المَعيشَة، حَتّى إِنَّهُ كانَ في عامِ الغَلاء، يَترُكُ بِدارِهِ خُبزَ القَمح، وَيَشتَري لِنَفسِهِ الخُبزَ المَخلوطَ بِأَيَرنا[698]، تَأَسِّيًا بِالضُّعَفاء.

وَمِن وَرَعِه أَنَّهُ كانَ لا يَسمَعُ ءالَةَ الطَّرَب. حَكى السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ زيوزيو، وَكانَ لا يُصَلّي إِلّا مَعَهُ في الغالِب، أَنَّهُ لَمّا أَرادَ وَليمَةَ عُرسِه، دَعاه. فَقالَ لَه: وَهَل يَحضُرُ الطَّبّالونَ وَأَهلُ الطَّرَب؟ فَقال: نَعَم. فَقال: إِذَن لا أَحضُر، وَإِنّي أَحكي لَكَ السَّبَب. وَذالكَ أَنَّهُ دَعاني يَومًا بَعضُ الشُّرَفاءِ العُلَماء، يَعني سَيِّدي المُفَضَّلَ أَفيلال، فَأَجَبتُهُ حَياءا. فَلَمّا دَخَلتُ المَنزِل،

---

696 - ر: اَلكَلِمَةُ مُزيدَةٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

697 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّطًا مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بِالأَزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

698 - أَيَرنا، أَو يارِنَة، كَلِمَةٌ أَمازيغِيَّةٌ دَخَلَت العَرَبِيَّةَ العامِّيَّةَ المَغرِبِيَّة. وَيُسَمّيها أَهلُ شَمالِ المَغرِبِ بِبَصَلَةِ الذِّيب. وَهُوَ نَباتٌ بَرِّيٌّ شَبيهٌ بِالبَصَلِ المَطبَخِيّ. يُقتَلَعُ في أَيّامِ المَجاعَة، وَيُؤكَل، فَيَجِدُ ءاكِلُهُ مَرارَةً شَديدَةً وَعُسرًا في حَلقِه. وَرُبَّما تَذَكَّرَ النّاسُ عامَ المَسبَغَةِ وَسَمّوهُ عامَ يَرنَة.

وَجَدتُ بِهِ مِنَ الفَرشِ وَالأَثاثِ وَالأَوانِي أمرًا عَظيمًا. ثُمَّ سَمِعتُ أصواتَ وَحسَّ ءالَةِ الطَّرَب. فَأَظلَمَ الجَوُّ في عَيني ظُلمَةً حسِّيَّة. فَخَرَجتُ حافيًا لأَنّي لَم أُبصِر نَعلي، حَتّى لَحِقَني بِهِ بَعضُهُم. فَلَمّا وَصَلتُ لِداري، تَوَضَّأت. فَلَمّا فَرَغت، انجَلى بَعضُ الظَّلام. ثُمَّ صَلَّيتُ رَكعَتَين، وَاستَغفَرتُ رَبّي. فَكَشَفَ ما نَزَلَ بي. فَحَمَدتُ اللّه. فَلَمّا نمتُ بِاللَّيل، رَأيتُني داخِلًا لِروضٍ لا تَفي العِبارَةُ بِحُسنِه وَسَعَتِه وَزَخرَفَتِه، حَتّى انتَهَيتُ إلى [مَكانٍ][699] بَهَرَني بَهاؤُهُ وَبَهجَتُه، وَبِوَسَطِه شَيخي سَيِّدي بَدرُ الدّينِ الحَمَوميّ. رَحِمَهُ اللّه. فَسَلَّمتُ عَلَيه. فَقالَ لي: هاذا الَّذي أعطاكَ اللّهُ لِوُقوفِكَ مَعَ سُنَّةِ نَبيِّه. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. اهـ.

أقول: وَمِثلُ هاذا بِعَينِه وَقَعَ لِشَيخِنا سَيِّدي امَحَمَّدٍ القادِريّ، اَلآتي ذِكرُه[700]، إن شاءَ اللّه، حَسَبَما شافَهَني بِه. قال: استَدعاني سَيِّدي المَهدِيُّ الوَزّانيّ، لِوَليمَة. فَلَمّا دَخَلتُ الدّار، سَمِعتُ حسَّ الطَّرَب. فَتَرَكتُ نَعلي، وَخَرَجتُ هارِبا، لأَنَّ مَذهَبَهُم، رَضيَ اللّهُ عَنهُم، حُرمَةُ ءالَةِ الطَّرَب. وَالمسأَلَةُ خلافيَّة، كَما يَأتي. وَاللّهُ أعلَم.

قالَ لي وَلَدُه[701]: قُلتُ لَهُ يَومًا يا والِدي. لَو كُنتَ قاضِيًا لَتَرَكتَ لي ما يَكفيني. فَبَكى وَقالَ لي: يا وَلَدي. إنَّ أَباكَ لَو جَمَعَ لَكَ شَيئًا مِنَ القَضاء، لَبُعِثَ وَيَداهُ مَغلولَتانِ إلى عُنُقِه. وَإنَّ أَباكَ يُريدُ أن يُبعَثَ وَيَداهُ مُطلَقَتان.

وَكانَ كَثيرَ البُكاء، حَتّى إنَّ زَوجَتَهُ الشَّريفَةَ السَّيِّدَة، [702] بِنتَ [703] ابنِ عيسى اليَعقوبيّ، كانَت تَمَلُّهُ وَتَقول: إنَّ النّاسَ يَتَزَوَّجونَ بِالرِّجال، وَأنا تَزَوَّجتُ عَجوزًا تَبكي في قَعرِ بَيتِها، فَيَرفَعَ بَصَرَهُ إلَيها، وَيَقولَ

---

699 - ر: كَذا. ب: زِيادَةٌ لِتَوضيحِ السِّياق.

700 - تَرجَمَتُهُ في الجُزءِ التّاسِع.

701 - ط: ما هُوَ مُغلَطٌ غَيرُ وارِد.

702 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

703 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

المَثَلَ العامِّيَّ: "هاني مَن لا جاب خبَر."[704] يَعني أنَّ مَن لَيسَ عندَهُ علمٌ بالمَآل، هانئ، أخذًا من قَوله، عَلَيه السَّلام: "اَللَّهُمَّ اغفِر لقَومي فَإنَّهُم لا يَعلَمون."، وَقَوله، عَلَيه السَّلام: "يا أُمَّةَ مُحَمَّد. لَو تَعلَمونَ ما أعلَم، لَضَحِكتُم قَليلا، وَلَبَكَيتُم كَثيرا، وَلَخَرَجتُم إلى الصُّعُداتِ تَجأَرونَ إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ."، أو كَما قالَ عَلَيه السَّلام.

وَذَكَرَ لي وَلَدُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، أنَّهُ أكراه[705] [كَذا] عَلى حِفظِ "رِسالَة" ابن أبي زَيد. فَلَمّا حَفِظَها، قالَ لَه: يا وَلَدي. إنَّ فيها خِصالًا أربَعا: اَلمالَ وَالعِزَّ وَالجاهَ وَالدّين. فَإن اتَّقَيتَ اللَّه، حَظيتَ بِجَميعِها، وَإلّا عِشتَ بِواحِدٍ مِنها مُدَّةَ عُمرِكَ القَصير. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضيَ عَنه.

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1224، أربَعٍ وَعِشرينَ وَمِئَتَين وَألف، وَتُوُفِّيَ عامَ 1286، سِتَّةٍ وَثَمانينَ وَمِئَتَين وَألف، عَن اثنَين وَستّينَ سَنَة، كَما أخبَرَني بِذالِكَ كُلِّه وَلَدُهُ المَذكور. وَدُفِنَ بِحَوشِ اليَعقوبِيّينَ أعلى جَبَلِ المَقابِر، في الجِهَةِ المُطِلَّة عَلى طَريقِ مَقبَرَةِ اليَهود. وَوَجَدتُ بِخَطِّ [كَذا] أنَّهُ تُوُفِّيَ مُنتَصَفَ لَيلَةِ السَّبت، 25 شَعبان، عامَ 1287، وَدُفِنَ في اليَومِ نَفسِهِ بِالمَحَلِّ المَنسوبِ لَهُم بِسَفحِ الجَبَل، يَمينَ ضَريحِ سَيِّدي عَليٍّ الفَحل. اهـ. وَهاذا هُوَ الصَّحيح. وَاللَّهُ أعلَم. وَخَلَّفَ ذَكَرًا واحِدًا وَهُوَ وَلَدُهُ **سَيِّدي مُحَمَّد**. وَكانَ يَحفَظُ "القُرءانَ" وَ"الرِّسالَة"، وَيُكثِرُ التِّلاوَةَ جِدًّا، إلى أن تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1324. وَلَم يُعقِب. وَخَلَّفَ ثَلاثَ إناث. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَصاحِبُ التَّرجَمَةِ مِمَّن انتَحى مَنحى الأقدَمينَ في الزُّهدِ وَالإعراضِ عَنِ الدُّنيا وَأَهلِها. وَلَهُ مَرائي وَمَناقِب. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضيَ عَنه.

وَالشُّرَفاءُ اليَعقوبِيّونَ شُرَفاءُ أدارِسَة، وَنَسَبُهُم مُحَقَّق، وَبِيَدِهِم ظَهائِرُ مِنَ المُلوكِ المُتَقَدِّمينَ وَالمُتَأَخِّرين؛ تَشهَدُ بِشَريفِ نَسَبِهِم، وَكَريمِ حَسَبِهِم. وَمِن ذالِكَ ظَهيرُ السُّلطانِ المُقَدَّسِ مَولايَ الحَسَن، رَحِمَهُ اللَّه، وَنَصُّه:

---

704 - اَلأَمثالُ العامِّيَّة: 1/ 182. رَقم 41.

705 - لَعَلَّ المَقصودَ أنَّهُ جَعَلَ لَهُ أُجرَةً أو جائِزَةً (كِراءً) عَلى حِفظِ الرِّسالَة.

"اَلحَمدُ للّه وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّد وَءاله. جَدَّدنا بِحَول اللّه وَقُوَّته، وَشامل يُمنه وَمِنَّته، لِحَمَلَته المُتَمَسِّكينَ باللّه ثُمَّ به، اَلشُّرَفاء أَولاد الوَلِيِّ الصّالح، سَيِّدي أَبي يَعقوب، اَلشَّريف الحَسَنيّ، نَفَعَنا اللّهُ بِبَرَكاته، اَلمَعروفينَ بِبَني بويَعقوب، بِتَمسمان، وَإِخوَتِهم بِتطوان، عَلى ما بِيَدهم من ظَهير مَولانا الجَدّ، قَدَّسَهُ اللّه، وَمَن تَقَدَّمَهُ مِن أَسلافنا، رَحِمَهُمُ اللّه. وَأَقرَرناهُم عَلى ما عُهِدَ لَهُم مِنَ التَّوقير وَالاحترام، وَالرَّعي الجَميل المُستَدام، وَالمُحاشاة عَمّا يُطلَبُ به غَيرُهُم مِنَ العَوامّ. فَهُم عِندَنا عَلى الحالَة الَّتي كانَ عَلَيها أَسلافُهُم مَعَ أَسلافنا، رَحِمَهُمُ اللّه. وَلا سَبيلَ لِمَن يَخرقُ عَلَيهِم عادَة، بِنَقص وَلا زيادَة، تَجديداً تامًّا. فَنَأمُرُ الواقفَ عَلَيه من خُدّامنا وَوُلاة أَمرنا، أَن يَعمَلَ بِمُقتَضاه، وَلا يَحيدَ عَن كَريم مَذهَبه وَلا يَتَعَدّاه. وَالسَّلام. صَدَرَ بِهِ أَمرُنا المُعتَزُّ باللّه، اَلشَّريف، في 17 رَبيع 2، عامَ 1292.

وَبَعدَهُ بِخَطِّ مَولانا التِّهامي أَفَيلالَ الحَسَنيِّ العَلَميّ، (-1339) رَضيَ اللّهُ عَنه: استَقَلّ. وَفَوقَهُ طابِعُهُ الشَّريف، اَلحَسَنيُّ المُنيفُ الكَبير.

وَنَظيرُهُ ظَهيرُ وَلَده السُّلطان، مَولانا عَبد العَزيز. حَفِظَهُ اللّه. وَكَذا ظَهيرُ سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد اللّه ابن مَولانا إسماعيل، قَدَّسَ اللّهُ أَرواحَهُم. وَنَصُّه:

"اَلحَمدُ للّه وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّد وَءاله. كتابُنا هاذا، أَسماهُ اللّهُ وَأَعَزَّ أَمرَه، بِيَد ماسكيه اَلشُّرَفاء أَولاد الوَلِيِّ الصّالح، اَلقُطب الواضح، سَيِّدي أَبي يَعقوبَ اَلشَّريف الحَسَنيّ، نَفَعَ اللّهُ بِهِ وَبِأَمثاله، اَلقاطنينَ بِبَني بويَعقوب، بِقَبيلَة تَمسامَل، [كَذا] وَأَولاده في تطوان.

جَدَّدنا لَهُم عَلى ما بِأَيديهِم من ظَهائر أَسلافنا، قَدَّسَ اللّهُ روحَهُم، وَظَهائر مَن تَقَدَّمَ مِنَ المُلوك، رَحِمَهُمُ اللّه، اَلمُتَضَمِّنَة تَوقيرَهُم وَاحترامَهُم: فَلا سَبيلَ لِمَن يَخرقُ عَلَيهِم عادَة، وَلا يُحدَثُ لَهُم زيادَةٌ وَلا نُقصان. وَزَكاتُهُم وَأَعشارُهُم يَدفَعونَها لِفُقَرائِهِم وَضُعَفائِهِم وَأَهل

الحاجَة منهُم، كَما كانَ عَلَيه عادَتُهُم، وَلا يَحيدُ عَن كَريمِ مَذهَبه[706]. وَالواقِفُ عَلَيه مِن عُمّالِنا وَوُلاةِ أَمرِنا وَوَصيفُنا يَعمَلُ بِهِ وَلا يَتَعَدّاه. وَالسَّلام. وَفي 6 شَوّال، عامَ 1204." اهـ. وَبَينَ سَطرَيِ افتِتاحِهِ طابِعٌ كَبير.

وَقَد وَقَفتُ عَلى رَسمٍ فيه ثُبوتُ نَسَبِهِمُ الكَريم، وَنَصُّه: "بِسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. اَلحَمدُ لِلَّه. نُسخَةُ أَربَعَةِ رُسومٍ أُخِذَت بِقَصدِ الحاجَة. نَصُّ الأَوَّلِ مِنها بَعدَ الحَمدِ لِلَّه، مِن أَوَّلِهِ إِلى ءاخِرِه، وَالثُّبوتِ عَقِبَ الأَوَّلَين:

اَلحَمدُ لِلَّه الَّذي جَعَلَ النَّسَبَ الطّاهِرَ المُحَمَّدِيَّ أَشرَفَ الأَنساب، وَعَظَّمَ مَجدَهُ المُنيفَ فَلا نَظيرَ لَهُ في الأَعراقِ الطّاهِراتِ الأَحساب، وَوَفَّقَ مَن انتُظِمَ في سِلكِهِ الأَشهَر، وَاتَّصَلَ بِسَبَبِهِ بِنَسَبِهِ الأَطهَر، تَوفيقَ مَن رَجَعَ إِلَيهِ وَأَنَاب. وَنَحمَدُهُ سُبحانَهُ حَمدًا يُبَلِّغُنا إِلى المَقاصِدِ السّامِيَةِ وَالآراب. وَنَشكُرُهُ، جَلَّ وَعَلا، شُكرًا يوجِبُ المَزيدَ مِن ءالائِهِ وَالثَّواب. وَنَشهَدُ أَن لا إِلاهَ إِلّا اللَّه، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ الَّذي هَدى عِبادَهُ المومِنينَ إِلى طاعَتِهِ وَيَسَّرَ لَهُمُ الأَسباب. وَنَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وَنَبِيَّنا وَمَولانا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُهُ النَّبِيُّ العَرَبِيُّ الهاشِمِيُّ الأَوّاب، اَلَّذي فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلى سائِرِ المَخلوقاتِ وَأَنزَلَ عَلَيهِ الكِتاب. سَيِّدُ الثَّقَلَين، وَخُلاصَةُ الكَونَين، وَجَدُّ الحَسَنِ وَالحُسَين، اَلَّذي انتَقَلَ نورُهُ ما بَينَ الأَرحامِ الطّاهِرَةِ وَالأَصلاب. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِهِ وَأَصحابِهِ أَفضَلِ ءالٍ وَأَكرَمِ أَصحاب، صَلاةً وَسَلامًا تامَّينِ دائِمَينِ عَلى مَرِّ الدُّهورِ وَالأَحقاب، وَسَلَّمَ تَسليمًا كَثيرا.

أَمّا بَعد، فَإِنَّ ساداتِنا الشُّرَفاءَ الأَجِلَّةَ الأَعلام، اَلهاشِمِيّينَ المُنتَخَبينَ الكِرام، فُروعَ الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّة، وَفُروعَ الدَّوحَةِ الهاشِمِيَّة، وَمَعادِنَ الإِجلالِ وَالإِعظام، وَأُصولَ التَّوقيرِ وَالاِحتِرام، اَلمُعَظَّمي القَدر،

706- ر: في الأصل: مَذهَبِنا. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَقِ في المَتن. ط: مَذهَبِنا.

اَلمَشهوري الذِّكر، سُرُجَ الهُدى وَمَصابيحَ الإسلام، اَلمُعجزينَ عَن حَصرِ ثنائهم فَلا تَستَوفيهُ الألسنَةُ وَالأقلام. فَكَيفَ يُستَوفى ثَناءُ مَن سَما فَوقَ السِّماكِ مَجدُهُم، وَسَيِّدَةُ نساءِ العالَمينَ أُمُّهُم، وَسَيِّدُ كِرامِ المُرسَلينَ جَدُّهُم؟! فَكُلُّ ثَناءٍ تَحتَ ثَنائهم، وَكُلُّ لواءٍ تَحتَ لوائهم.

هاذا، وَإنَّ مِن مِن جُملَةِ مَنِ احتَوَت عَلَيهِ الشَّجَرَةُ المُبارَكَةُ المُتَداوَلَةُ في أيدي النّاس، اَلعارِيَةُ عَنِ الشَكِّ وَالالتِباس، نَسَبَ جَماعَةٍ بَني بويعقوب، وَهُمُ القاطِنونَ بتَمسامان، اَلمُنتَسِبونَ إلى وَلَدِ سَيِّدِ عَدنان، [كَذا]، لَمّا أن كانوا مِن أهلِ هاذا النَّسَبِ الكَريم، وَالحَسَبِ الشّامِخِ الجَسيم، طَلَبوا حينَئِذٍ مِن شُهودِه المَوضوعَةِ أسماؤُهُم عَقِبَ تاريخِه أن يَشهَدوا لَهُم بِما صَحَّ عِندَهُم مِنَ السَّماعِ الفاشي المُستَفيضِ عَلى ألسِنَةِ أهلِ العَدلِ وَغَيرِهِم، مِن اتِّصالِ نَسَبِهِم بِالشَّيخِ البَرَكَةِ المُتَبَرَّكِ بِه حَيًّا وَمَيِّتًا سَيِّدي أبي يَعقوبَ الشَّريف، اَلمَذكورِ في الشَّجَرَةِ الشَّريفَةِ الَّتي بِأيديهِم، اَلَّتي ثَبَتَ شَرَفُ أسلافِهِم فيها، وَاتِّصالُهُ بِجَدِّهِمُ المَذكور، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالى وَنَفَعَنا بِه، في مُدَّةِ مَولانا أحمَدَ الذَّهَبِيّ، حَسَبَما ثَبَتَ ذالِكَ بِخَطِّ قاضيهِ الفَقيهِ المَرحومِ سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ الحُمَيدِيّ، وَمُفتيهِ سَيِّدي يَحيى بنِ مُحَمَّدٍ السَّرّاجِ، بَرَّدَ اللَّهُ ضَريحَهُما. فَأجابوهُم إلى ذالِك، وَشَهِدوا لَهُم بِما صَحَّ عِندَهُم بِالتَّواتُرِ، وَأنَّهُم يَسمَعونَ ذالِكَ عَن ءابائِهِم وَأسلافِهِم، أنَّهُم حَفَدَةُ الوَلِيِّ الصّالِحِ، اَلسَّرِيِّ السَّنِيِّ، اَلشَّريفِ الحَسَنِيِّ، سَيِّدي بويَعقوبَ المَذكور، نَفَعَنا اللَّهُ بِه، ءامين، وَأنَّ حَفَدَتَهُ المَذكورين، لَم يَزالوا يَنتَمونَ إلى الجَنابِ المَذكور، وَيَمتازونَ بِهِ في كُلِّ مرقومٍ وَمَسطور، كَما هُوَ مُصَرَّحٌ بِه في رُسومِ أشريَتِهِم وَأنكِحَتِهِم.

فَمِنهُمُ الفَقيهُ البَرَكَة، اَلخَيِّرُ الدَّيِّن، **أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ** ابنُ الفَقيهِ العالِمِ العَلّامَة، اَلنّاسِكِ القُدوَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ الفَقيهِ الأجَلّ، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ الفَقيهِ الأرضى، أبي حَفص، سَيِّدي عُمَرَ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ بنِ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ يَعقوبَ الشَّريفِ المَذكور. كَما يَعرِفونَ الفَقيهَ

العَلّامَةَ القاضي، أبا العَبّاس، سَيِّدي أحمَد، وَأَخَويه الفَقيهَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أحمَد، أبناءَ سَيِّدي عَبد الرَّحمان، اَلأُستاذ المَذكور أوَّلا. وَيَعرفونَ الفَقيهَ الأَجَلّ، أبا زَيد، سَيِّدي عَبدَ الرَّحمانِ ابنَ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ أخٍ [كَذا] الأُستاذِ المَذكورِ أوَّلا، وَمَنِ انتَمى إلَيهِم مِن إخوانِهِم وَبَني عَمِّهِم.

إلى أن قال: وَيَعرِفونَ ذالكَ مُنذُ أدرَكوا بِعُقولِهِم، وَمَيَّزوا بِأَذهانِهِم، مِن غَيرِ طاعِنٍ وَلا مُنازِعٍ إلى الآن، وَحَتّى الآن. وَقَيَّدوا بِذالكَ شَهادَتَهُم مَسؤولَةً مِنهُم، في مَهَلِّ جُمادى الثّانِيَة، مِن عامِ المِئَة وَأَلف سَنَة.

ثُمَّ ذَكَرَ الشُّهودَ وَهُم نَحوُ 30. مِنهُم سي [كَذا] عَبدُ الرَّحمانِ اَلخَطيبُ البادِسِيّ. وَءاخِرُهُم سي أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الزُّهَيلِيّ. وَسُجِّلَ عَلى قاضي قَبائِلِ كارت، اَلفَقيهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ السَّعيديِّ البَطّوئِيّ. ثُمَّ أُخِذَت مِنهُ نُسخَةٌ[707] مُسَجَّلَةٌ عَلى قاضي الثَّغرِ التِّطّاوُنِيّ، وَهُوَ الفَقيهُ العَلّامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ قَريش، في رابِعِ رَجَب، عامَ 1100.

وَالعُدول: أبو القاسِمِ بنُ عَبدِ العَزيزِ أبريل، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بوسَدّاجَة. وَبَعدَهُ اعتِرافُ نَقيبِ الأَشرافِ حينَهُ بِتَسليمِه، وَهُوَ الشَّريفُ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ أبي مَدينَ ابنِ رَيسونَ العَلَميُّ الحَسَنِيّ، بِتاريخِ أوائِلِ رَجَب، عامَ 1100، ثُمَّ إثباتُ النَّقيبِ سَيِّدي إدريسَ بنِ عَبدِ اللَّه الجوطِيّ، في أواسِطِ رَجَب، عامَ 1163. ثُمَّ سُجِّلَ عَلى قاضي تَمسامان، عامَ 1177، وَعَلَيهِ إعمالُ قُضاة. وَباللَّه التَّوفيق.

قالَ الإمامُ العَلّامَة، أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ ابنِ المَسناويِّ بنِ أبي بَكرٍ الدِّلائِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، رَحمَهُ اللَّه، عامَ 1136، في كِتابِه، "نَتيجَةِ التَّحقيق، في بَعضِ أهلِ الشَّرَفِ الوَثيق"، ما نَصُّه[708]: "وَالظّاهِرُ المَلوكِيَّةُ لَها في هاذا البابِ كَبيرُ مَدخَل، وَمَزيدُ اعتِماد، لِدَلالَتِها عَلى ثُبوتِ النَّسَبِ وَاشتِهارِه، حَتّى انقادَ المُلوكُ عَلى أنَفَةِ نُفوسِهِم لِلتَّسليمِ

---

707 - ر: اَلكَلِمَةُ واردَةٌ بَينَ سَطرَين، وَبِالأَزرَق.

708 - نَتيجَةُ التَّحقيق: 18، بِتَرقيمِنا.

لَهُ وَالإذعان، وَمُعاملَة أَهله بِما يَثقُلُ عَلَيهِم منَ التَّواضُعِ لَهُم وَالإحسان، مَعَ ما عُلِمَ لَهُم منَ الفَحصِ عَن مِثلِ هاذا الشَّان، وَالحرصِ عَلى ما كان، وَكَيفَ كان: فَلا يَشِذُّ شَيءٌ عَلَيهِم، إلّا وَأَوصَلَهُم أَهلُ بِساطِهِم أَو غَيرُهُم إلَيهِم." اهـ.

وَأَبو يَعقوبَ الَّذي يَنتَسِبونَ إلَيه، هُوَ الوَليُّ الصّالِح[709][...]

وَقَد كَثُرَت بِهاذِهِ المَدينَة وَغَيرِها أُصولُ الشُّرَفاء اليَعقوبِيّينَ وَفُروعُهُم، وَانتَشَرَت في المَغرِبِ أَفرادُهُم وَجُموعُهُم[710]، حَتّى اضطُرّوا لِتَمييزِ بَعضِهِم مِن بَعضٍ بِالألقاب. وَلُقِّبَ بَعضُهُم بِالرُّمَيز، وَبَعضُهُم بِالباخ، وَبَعضُهُم بِابنِ طَنجَة، وَبَعضُهُم بِالمُقَدَّم، وَبَعضُهُم بِزَيدان، وَبَعضُهُم بِالطَّرابُلُسيّ، وَبَعضُهُم بِخُبَيزَة، مُصَغَّرا، (وَبَعضُهُم بِالباكوريّ[711]) ، إلى غَيرِ ذالك. إلّا أَنَّ بَعضَ العُمومِ قَد اندَرَجَ فيهِم، وَتَسَمّى بِاسمِهِم، وَتَلَقَّبَ بِلَقَبِهِم. فَوَجَبَ لِذالكَ تَمييزُ صَريفِهِم مِن خَزَفِهِم، حَتّى يَتَحَقَّقَ الحَقُّ لِأَهلِه، وَيَرتَدِعَ الدَّخيلُ منَ الدُّخولِ في غَيرِ مَدخَلِه. وَفَّقَ اللَّهُ وُلاةَ الأُمورِ لِإعطاءِ كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّه، وَحَفِظَ هاذا النَّسَبَ الكَريمَ مِن تَداخُلِ ممَّن لَن يَستَحِقَّه. ءامين. ثُمَّ قُلت:

116 - وَ**عائِشَةُ غَيلانَةُ وَفَريجَـــة** * وَ**طامو** وَمَن يَدعونَهُ بِ**حَنيفَـــة**

117 - أَبو جُمعَةٍ يَدعونَهُ بِ**ابنِ صـــالِحٍ** * **فُوَيسيُّهُم غَيلانَةُ** مَع **عَلِيَّـــة**

اشتَمَلَ البَيتانِ عَلى تِسعَةٍ منَ الأَولِيّاء. فَمِنهُم عائِشَة. وَالمُرادُ بِها الصّالِحَةُ المَدعُوَّةُ **امّي عائِشَة، ذا الجَبَل**. وَهِيَ امرَأَةٌ مَدفونَةٌ في بَيتٍ يُقرَأُ فيهِ الصِّبيانُ "القُرءانَ" بِالسّاقِيَةِ الفَوقِيَّة. وَلا نَدري مَن هِيَ وَلا تاريخُها.

---

709 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ستُّ صَفحات، وَأَربَعَةُ أَسطُر، وَنِصفُ سَطر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَتانِ وَسَطران.

710 - ر: في الأَصل: وَجُموعُها. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالرَّماديّ. ط: وَجُموعُها.

711 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر، عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 3 أَو 4 كَلِمات.

وهاذا البَيتُ كانَ يُقرئُ فيه الصِّبيانَ الرَّجُلُ الصّالحُ البَرَكَة، **سَيِّدي عَبدُ اللَّه ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ البوزراتيُّ الغُماريّ، ثُمَّ التِّطوانيّ**. كانَ من رِجالِ اللَّه الصّالحين، ومِن أكابرِ الصّوفيَّة، من أصحابِ الشَّيخِ العارفِ باللَّه، مَولايَ العَربيِّ الدَّرقاوي[712]، رَضيَ اللَّهُ عَنه، وتَخَرَّجَ على يَدَيه عَددٌ كَبيرٌ منَ حُفّاظِ كتابِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، إلى أن تُوُفِّي، رَحمَهُ اللَّه، عامَ 1268. وقَد ذَكَرَهُ شَيخُنا شَيخُ الجَماعَة، مَولانا جَعفَرُ الكَتّانيّ، في "فَهرَستِه"[713] من جُملَة أشياخِ شَيخِه سَيِّدي مُحَمَّد بن عَبد الكَبير الكَتّانيّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، في الطَّريقَة الشّاذليَّة، بقَوله: "الأُستاذُ العارفُ سَيِّدي عَبدُ اللَّه بنُ مُحَمَّدٍ البوزراتيُّ الغُماريّ، القاطنُ بتطوان، المُتَوَفّى بمصرَ بَعدَ رُجوعِه منَ الحَجّ، عامَ 1268، عَن نَيِّفٍ وتِسعينَ سَنَة. وأَخَذَ عَنِ العارفِ الكَبير، مَولايَ العَربيِّ بنِ أحمَدَ الدَّرقاويّ، رَضيَ اللَّهُ عَنه، إلى ءاخرِ سَنَدِه." اهـ.

وخَلَفَهُ وَلَدُهُ البَرَكَةُ الصّالحُ الصّوفيُّ المُنَوَّر، **سَيِّدي مُحَمَّد**، الَّذي تَخَرَّجَ على يَدَيه عَددٌ كَبيرٌ أيضًا منَ حُفّاظِ "القُرءان" الكَريم. ولَم يَزَل كَذالك، إلى أن لَقيَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، عامَ 1303. رَحمَهُما اللَّه، ورَضيَ عَنهُما.

ومِنهُم **غَيلانَة**[714]. والمُرادُ بها الفَقيهَةُ العالمَةُ الصّالحَة، **السَّيِّدَةُ ءامنَة، بنتُ العالمِ العَلّامَة، الصّالحِ النّاصح، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، غَيلانَ الأندَلُسيِّ الغَرناطيّ**، المُتَوَفّى، كَما تَقَدَّم، عامَ 1188.

كانَت هاذه السَّيِّدَةُ منَ الصّالحاتِ القانتات. اعتَنى بها والدُها، رَحمَهُ اللَّه، وأَقرَأَها القُرءانَ والعَربيَّة، والفقهَ والحَديث. فَكانَت عالمَةَ نساءِ البَلَدِ وصالحَتَهُنّ. وقَد كَتَبَت بخَطِّها سيرَةَ أبي سُلَيمانَ الكَلاعيّ،

---

712 - ر: كانَ فيها في المَتن: سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَرّاق، ثُمَّ دَوَّرَ المُؤَلِّفُ عَليها خَطًّا بالأزرَق، وأَثبَتَ عندَ المُراجَعَةِ ما في المَتن.ط: سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَرّاق.

713 - إعلامُ أئمَّةِ الأعلامِ وأساتيذِها: 45-46، بتَصَرُّفٍ طَفيفٍ في النَّقل.

714 - تَرجَمتُها في تاريخِ تطوان: 3/ 93.

وَفَرَغَت منها في [715]، عامَ 1206. وَلا زالَت **تلكَ النُّسخَةُ**[716] مَوجودَةً إلى الآن. وَكانَت تُعَلِّمُ النِّساءَ أمرَ دينِهِنّ، وَتُفتيهِنَّ في شُءونِهِنّ، وَتَعبُدُ رَبَّها مُتَبَتِّلَةً مُنقَطِعَةً عَنِ الأزواجِ وَعَلاقاتِ الرِّجال، إلى أن تُوُفِّيَت، رَحِمَها اللَّه، في حُدودِ عامِ 1206 [717]. وَدُفِنَت بِبَيتٍ من دارِ والدِها لا زالَ مَعروفًا إلى الآنَ بِحَومَةِ المَطمَر؛ يُزارُ يَومَ الجُمُعَةِ وَيُتَبَرَّكُ بِه.

وَمِنهُمُ **السَّيِّدَةُ فَريجَة**. وَهِيَ صالِحَةٌ مَدفونَةٌ في بَيتٍ من جامِعِ السُّوَيقَةِ الكَبير. يَقصِدُها الحَبالى يَومَ الجُمُعَةِ بَينَ الصَّلَوات، بَعدَ دُخولِ شَهرِ وَضعِهِنّ، وَيَتَصَدَّقنَ عَلى قَبرِها بِرَغائِف، بِقَصدِ تَسهيلِ الوِلادَةِ عَلَيهِنّ، فَيَجِدنَ أَثَرَ ذالك. وَلا نَدري مَن هِي، وَلا في أَيِّ زَمانٍ كانَت. وَاللَّهُ أعلَم. وَقَد يُنسَبُ الجامِعُ المَذكورُ إلَيها، فَيُقال: جامِعُ لالّا فَريجَة. وَبِأعلى جَبَلِ القَصَبَة، قَبرُ امرَأةٍ بَينَ أَحجار؛ تُسَمّيها النِّساءُ **لالّا فَريجَةَ** أيضا، وَيَزُرنَها. وَاللَّهُ أعلَم.

وَمِنهُمُ **السَّيِّدَةُ طامو**. وَهِيَ امرَأةٌ أعرابِيَّةٌ مَجذوبَةٌ كانَت تَأوي نَواحِيَ الوَسعَة، وَتَصنَعُ هُناكَ طاجينًا مَخلوطًا بِكُلِّ ما وَجَدَت من لَحمٍ أو حوتٍ أو خُضرَة. وَكانَ النّاسُ يُشاهِدونَ لَها كَرامات. وَتُوُفِّيَت عامَ 1276، وَالحَربُ قائِمَة. وَدُفِنَت عَن يَمينِ الدّاخِلِ لِلزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، من جِهَةِ المارستان. وَجَهَّزَها سَيِّدي أحمَدُ بنُ المَأمونِ أفيلال، بِإذنِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَقَبرُها تَحتَ الطّاقَةِ الكُبرى المُقابِلَةِ لِلمَكتَبِ الَّذي هُناك، المُعَدِّةِ لِلزِّيارَة. [718]

وَمِن كَرامات لالّا طامو هاذه، ما حَكاهُ سَيِّدي العَرَبِيُّ مَرتيل، رَحِمَهُ اللَّه، قال: أُحتُبِسَ المَطَرُ مَرَّة. فَأَتى النّاسُ القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ

---

715 - ر: بياضُ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثَلاث.

716 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ واردٌ بِالأزرَقِ بَينَ سَطرَين. ط: ما هُوَ مُغَلَّظٌ غَيرُ وارِد.

717 - ر: ما هُوَ مُغَلَّظٌ كانَ في الأصلِ بَياضًا قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ، عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: عامَ [ ]، دونَ ذِكرِ السَّنَة

718 - ر: ما بَعدَهُ مُغَلَّظًا من زِياداتِ المُؤَلِّفِ بِالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

ابن رَيسون، رَضيَ اللَّهُ عَنه، مُستَشفِعينَ في صَرف ما نَزَل. فَقال: إنَّ المُتَصَرِّفَ الآنَ في هاذا هِيَ السَّيِّدَةُ طامو، وَقَد عَلِمتُم قُوَّةَ حالِها. فَنَحتاجُ إلى رَجُلٍ لَبيبٍ حاذِقٍ يَذهَبُ إلَيها بِمَرتيل، وَيَستَعطِفُها في هاذا الطَّلَب. فَانتُدِبَ لِذالِكَ مِنَ الجَماعَة السَّيِّدُ المَهديُّ التُّوميّ، وَقالَ لَه: أنا أمضي لَها، فَأَسعَفَه، فَتَوَجَّهَ إلَيها، وَرَجَع، وَالحالُ ما حال. فَلَمّا واجَهَ الشَّيخ، قال: صَفاءٌ وَلا ماء. فَقالَ الشَّيخ: نَحتاجُ في هاذا الأمرِ إلى أريبٍ عارِفٍ بِسُلوك الأَدَب الَّذي يَنبَغي مَعَ لالّا طامو. قالَ مَرتيل: أنا لَها يا سَيِّدي. فَقال: أنتَ لَها يا سَيِّدي العَرَبيّ. ثُمَّ أَمَرَ خادِمَهُ بِإخراج خُبزَتَين مِنَ الدّار بِإدامِهِما، وَإسراجِ بَغلَتِه المَعلومَة. قال: فَرَكِبتُ البَغلَة، وَمَضَيتُ إلى دار مَرتيل. فَوَجَدتُها جالِسَةً بِباب دار المَخازِنِيَّة، خارِجَ الدّار. فَوَضَعتُ الخُبزَتَين حِذاءَها، وَرَجَعتُ خَلفَها، جاعِلًا سورَ الحَوش بَيني وَبَينَها. وَصِرتُ أقرَأُ سورَةَ الإخلاص، وَأُهدي ثَوابَها لَها. فَمَرَّ بِها مَخزَنِيٌّ فَنادَتهُ قائِلَة: "أرَجل، اعطني نشرَب"، فَمَلَأَ لَها إناءَ ماء، فَشَرِبَت مِنه، وَأهرَقَت الباقي عَلى الأَرض. فَتَفاءَلتُ بِالسُّقيا، وَقُمتُ مِن حيني، فَرَكِبت. فَرَأيتُ السَّحابَ ءاتيًا مِن ناحِيَةِ الغَرب. فَما وَصَلتُ مَجازَ الشَّطبَة، حَتّى أرسَلَ اللَّهُ رَحمَتَهُ عَلى عِباده. وَلا تَسأَل عَن حالي مِنَ البَلَل وَالبَرد، إلى أن وَصَلتُ عَلى تِلكَ الحالِ إلى مَقامِه الكَريم، رَضيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

أقول: وَهُما كَرامَتان. إحداهُما لِلسَّيِّدَة المَذكورَة، وَثانِيَتُهُما لِلقُطبِ المَذكور، اَلَّذي كاشَفَهُ اللَّهُ بِالدَّواء عِندَ مَن هُوَ عِندَه.

وَمِنهُمُ السَّيِّدُ حَنيفَة. وَكانَ رَجُلًا مَجذوبًا يَأوي في الغالِب حانوتَ حَجّامٍ يُسَمّى بودَرس، بِالنَّيّارين. وَكانَ رَجُلًا حَسَنَ البَدَن جَميلا، مِن أولاد ابن ناجي، يَنبَسِطُ لِلنّاس وَيَنبَسِطونَ لَه. وَرُبَّما قيلَ لَه: لِمَ لَم تُصَلِّ يا حَنيفَة؟ فَيَقول: هَنَّنا هَنّانا، إلخ؛ يُشيرُ إلى أنَّهُ مَجذوبٌ ساقِطُ الكُلفَة. رَحِمَهُ اللَّه. تُوُفِّيَ [719].

719 - ر بَياضٌ قَدرُهُ سِتَّةُ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلّا كَلِمَة.

وَمِنهُم **أبو جُمُعَةَ بنُ صالِحٍ الطَّراريّ**. وَهُوَ رَجُلٌ صالِحٌ مَجذوب. كانَ أوّلًا مِن جَيشِ الشَّريفِ أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ، مُحيي الدّينِ الجَزائِريّ، [كَذا] اَلمُتَوَفّى بِدِمَشق، بَعدَما أدرَكَ مَرتَبَةً كَبيرَةً مِنَ الوِلايَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عامَ 1300. ثُمَّ قَدِمَ هاذا السَّيِّدُ في حالَةِ جَذبِهِ إلى تطوان، عامَ 1276، وَصارَ يَجري عَلى الوَلِيِّ الصّالِحِ، اَلنّورِ الواضِحِ، اَلشَّريفِ الأُستاذِ المَجذوب، سَيِّدي المَهديِّ بنِ [720]ابنِ عَبودٍ العِمرانيّ، وَيَضرِبُهُ بِالحَجَر، وَيَقولُ لَه: أُخرُج مِن بِلادي، إلى أن خَرَجَ لَهُ عَنها، وَاستَوطَنَ، رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه، شَفشاوون، إلى أن ماتَ بِها مُتَبَرَّكًا بِه، مُعتَقَدًا عامَ ..13[721]. وَأمّا سَيِّدي أبو جُمُعَة، فَاستَقَرَّ بِتطوان. وَكانَ رَجُلًا مَجذوبًا ذا أحوالٍ شَديدَة، وَسِخَ الثِّيابِ وَالبَدَن. وَمَعَ ذالِك، كانَ طَيِّبَ الرّائِحَة، لِطيبِ باطِنِه، يَنامُ في المَحَلِّ المُسَمّى بِالوَسعَةِ عَلى تَرصيفِ الأَحجار، مِن غَيرِ وِطاءٍ وَلا غِطاء، في وَقتَيِ الصَّيفِ وَالشِّتاء. وَكانَ مَزارًا مُتَبَرَّكًا بِه، مُعَظَّمًا عِندَ الخاصَّةِ وَالعامَّة. إذا ناداهُ الصِّبيان: اِجذِب، اِجذِب، غَلَبَ عَلَيهِ الحال، وَصارَ يَجري في الأَزِقَّة، وَيَضرِبُ مَن لَقِيَهُ بِالأَحجار، وَيَدخُلُ دورَ النّاسِ بِلا مَشورَة، فَيُعطونَهُ الخُبزَ أو غَيرَه، وَيَخرُجُ لِحالِ سَبيلِه. وَرُبَّما جَلَسَ مَعَ بَعضِ العَوائِلِ عَلى مائِدَةِ الطَّعامِ وَأَكَلَ مَعَهُم. وَمَن هُوَ الَّذي يُنعِمُ عَلَيهِ بِذالِك؟!.

وَكانَ لِأَهلِ تطوانَ فيهِ اعتِقادٌ كَبير، وَمَحَبَّةٌ عَظيمَة، وَهُوَ حَقيقٌ بِذالِك، لِأَنَّ نورَ الوِلايَةِ كانَ ظاهِرًا عَلَيه. وَكانَ كَثيرًا ما يَبيتُ بِمَوضِعِهِ المَعلومِ بِالوَسعَة. فَإذا خَرَجَ النّاسُ لِجَناناتِهِم مُبَكِّرين، يَلقَونَهُ راجِعًا في نَواحي خَندَقِ المَرس. وَرُبَّما لَقيتُهُ بِنَفسي في ذالِكَ المَوضِع، مَعَ أَنَّ أبوابَ المَدينَةِ تَبيتُ مُغلَقَة. وَأَصلُهُ عَلى ما قيلَ مِن عَرَبِ الشَّرگ، وَأَنَّهُ كانَ كاتِبًا لِعَسكَرِ مُحيي الدّينِ المَذكور. وَبَقِيَ عَلى جَذبِه، إلى أن تُوُفّيَ،

---

720 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

721 - ر: اَلرَّقمُ الَّذي قَبلَهُ كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق.

رَحِمَهُ اللَّه، عَن سنٍّ عالِيَة. أَصابَهُ، رَحِمَهُ اللَّه، أَلَمٌ في أُنثَيَيه عَظيم، وَبَقِيَ بِه مُدَّة، إلى أَن تُوُفِّيَ لَيلَةَ السَّبت، حادي عَشَرَ جُمادى الأولى، عامَ ثَمانيَة وَثَلاث مئَة وَألف. 1308. وَدُفِنَ بِالجِدار الغَربيِّ من قُبَّة القُطب الجَرس، سَيِّدي عَبد اللَّه الحاجّ البَقّال، (-1207) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، داخِلَ القُبَّة المَذكورَة، وَجُعِلَ في في قَبرِه قَوسٌ صَغيرٌ في الجِدار المَذكور. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَكانَ يَكتُبُ للنّاس الحُروز: يَكتُبُ فيها ءايات "القُرءان"الكَريم، حَتى يَنفَذَ الكاغِدُ الَّذي بِيَدِه، وَيَقبِضُ عَلَيها الفُتوحات، كَما يَجمَعُ الفُتوحات من أَرباب التِّجارات وَالصِّناعات[722] وَغَيرِها، وَيُعطي ذالكَ كُلَّهُ لِبَعض مَن كانَ يَتبَعُهُ منَ البُؤَساء. وَكَأَنَّما كانَ يُعطيهِمُ السُّمَّ القاتِل؛ فَإِنَّ أُلائكَ الأَتباعَ الَّذينَ كانوا يَقبِضونَها منه، لَم يُفلِح واحِدٌ منهُم أَبَدا. وَالعِياذُ بِاللَّه. وَكانوا يُلِحّونَ عَلَيه في قَبضِها منَ النّاس. وَرُبَّما خَوَّفوهُ بِالحَيَّة وَشِبهِها لِيَنهَضَ لِجَمعِ ذالكَ لَهُم. وَكانَ يُسَمّي النّاسَ بِأَسماء قَبائِلِ الشَّرق، لا بِأَسمائِهِمُ المُعتادَة. وَكانَ كَثيرَ شُربِ اللَّبَن، وَيَشرَبُهُ في نَهارِ رَمَضان، وَالنّاسُ صائِمون، فَيَذهَبَ إلى اللَّبّانِ الَّذي يُعطيه ءانِيَةَ اللَّبَن، فَيَصيرَ يَشرَبُ وَيُهرِقُ عَلى لِحيَتِه وَصَدرِه، وَلا يُبالي لِغَيبَتِه في الحَضرَة الإلاهيَّة. وَكانَ مَعَ ذالكَ مولَعًا بِلَعِبِ الضّامَة؛ يَظَلُّ يَلعَبُها مَعَ أَهلِها. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

وَمِنهُمُ **الفُوَيسِيّ**، تَصغيرُ فاسِيّ. وَهُوَ رَجُلٌ من أَهلِ فاس، قَصيرُ القامَة، حَسَنُ الوَجه[723]. كانَ يَقولُ عِندَ إفاقَتِه: إنَّهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الوَزير. وَلَعَلَّ أَصلَهُ من أَولاد الوَزيرِ الغَسّانيّ، المَشهورينَ بِفاس. وَكانَ مولَعًا بِالغِناء وَالسَّماع. وَكانَ يَتَحَدَّثُ النّاسُ أَنَّهُ كانَ مُشتَغِلًا بِما يَشتَغِلُ بِه الصِّغار، فَسَحَرَتهُ عاهِرَة. فَصارَ إلى حالَتِه الَّتي كانَ عَلَيها، وَهِيَ أَنَّهُ صارَ دائِمًا مَكشوفَ العَورَة. وَلَو كُسِيَ ما كُسِيَ منَ الثِّياب،

722 - ر: في الأصل: الصَّنائع. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّفُ بِالأَزرَق في الطُّرَّة. ط: الصَّنائع.

723 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّة بِالأَزرَق.

مَزَّقَهُ وَصَيَّرَهُ أطرافا، وَبَقِيَ عَلى حالَته. ثُمَّ هُوَ تارَةً في حالَةِ بَسطٍ وَغِناء. وَكانَ كَثيرًا ما يُنشِدُ بَيتَيِ ابنِ الخَطيب[724]:

[اَلكامل]

1 - أيا مُصطَفى من قَبلِ نَشأَةِ ءادَمَ * وَالكَونُ لَم تُفتَح لَهُ الأَغلاقُ

2 - أيَروعُ مَخلوقٌ ثَناءَكَ بَعدَما * أثنى عَلى أخلاقِكَ الخَلّاقُ

وَتارَةً في حالَةِ قَبض. ثُمَّ هُوَ في ساعَةِ القَبض، تارَةً يَغلِبُ عَلَيهِ البُكاءُ وَالعَويل: فَيَبقى كَذالِكَ السّاعَةَ وَالسّاعَتَين، لَيلًا أو نَهارا. وَتارَةً يَغلِبُ عَلَيهِ الغَضَبُ وَالسَّبّ، فَيَقول: "اللّه ينعلك وينعَل الأصال ذباباك. أنا سيدك، وسيد الأصال ذباباك هُوَ أنا."[725]، وَغَيرَ ذالِكَ من ألفاظ السَّبّ. وَرُبَّما يَضرِبُ بِالحَجَرِ كُلَّ مَن يَراه. وَبِالجُملَة، فَقَد كانَ جَذبُهُ صَعبًا لِلغايَة. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللّه، عامَ [.]130. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ سَيِّدي أبي العَبّاسِ الَّتي بِالوَسعَة، تَحتَ دَرَجِ مِصرِيَّته. وَيُقالُ إنَّهُ سُجِنَ أوَّلًا بِالمارِستانِ في تِطوان. وَلَمّا أُطلِق، بَقِيَ مُقعَدًا نَحوَ 6 / 7 سنين، وَإنَّهُ في بَعضِ الجُمَع، تَعَرَّضَ عَلى تِلكَ الحالَةِ لِلقُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَشَكا إلَيهِ حالَه. فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَوَقَف، وَشَفاهُ اللّهُ بِفَضلِه حالا. وَاللّهُ أعلَم.

وَمِنهُم **السَّيِّدَةُ غَيلانَة**. وَهِيَ امرَأةٌ مَدفونَةٌ في خَربَةٍ تُواجِهُ الصّاعِدَ في زَنقَةِ ابنِ حَليمَة، اَلَّتي تُفضي إلى زاوِيَةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ ابنِ عيسى الفَهدِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِحَومَةِ العُيون. وَلا نَدري من أمرِها شَيئا.

وَمِنهُم **السَّيِّدَةُ عَلِيَّة**. امرَأةٌ مَدفونَةٌ قُربَ السَّيِّدَةِ غَيلانَة، وَعَلَيها قَيقَلانَة[726]. لا نَدري مَن هِي، وَهَل بَقِيَت الآنَ تِلكَ القَيقَلانَة، أم لا، لِأَنَّ تِلكَ الخَربَ كُلَّها بُنِيَت دورًا وَأُكرِيَت. ثُمَّ أُخبِرتُ بِأَنَّ السَّيِّدَةَ عالِيَةَ [كَذا] هاذِه، كانَت مِن أولادِ أبو خُرصٍ الأَندَلُسِيّين، وَأَنَّها كانَت امرَأةً

---

724 - ديوانُ ابنِ الخَطيب: 2/ 715.

725 - أي: "اَللّهُ يَلعَنُكَ وَيَلعَنُ أصلَ أبيك. أنا سَيِّدُك. وَسَيِّدُ أصلِ أبيك، هُو أنا."

726 - القَيقَلان: ضَربٌ مِنَ النَّور.

مجذوبَةً تَسكُنُ بِنَواحي التَّرَنكات، فَنَقَلَها القائدُ مُحَمَّدُ أَشعاشُ إلى تلكَ الدّارِ الَّتي دُفِنَت بِها. فَعلى هاذا، تَكونُ وَفاتُها مِن نَحوِ 1240، إلى نَحوِ 1260. وَاللَّهُ أَعلَمُ بِغَيبِه.[727] ثُمَّ قُلت:

118 - كَذا العالِمُ **المَصمودي** عَبدُ إلاهِه * **وَعَبدُ الكَريمِ** أيضًا نَجلُ لِإخوَةِ

اشتَمَلَ البَيتُ عَلى عالِمَين: فَالأَوَّلُ الفَقيهُ الأَوحَد، العالِمُ العَلّامَةُ الأَمجَد، **سَيِّدي عَبدُ اللَّه بنُ** [[728]]**المَصمودِيُّ التِّطواني**[729]. كانَت لَهُ مَعرِفَةٌ تامَّةٌ بِالفِقهِ وَالنَّحوِ وَالتَّصريف، وَغَيرِها مِنَ العُلوم. وَقَرَأَ عَلى أَشياخٍ كَثيرين: مِنهُم سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ ابنُ قَرّيش، وَوَلَدُهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، وَغَيرُهُما. وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، لَيلَةَ الأَربِعاء، 10 شَعبان، عامَ 1228. تَرجَمَهُ السُّكَيرِجُ (-1250) [730] بِما ذُكِر. وَكانَ هاذا السَّيِّدُ مِن عُلَماءِ هاذِهِ البَلدَةِ وَأَوتادِها في عَصرِه، يَتَعاطى الشَّهادَةَ وَالفَتوى، وَيَؤُمُّ في جامِعِ السّوقِ الفَوقِيِّ في الخَمسِ وَالجُمُعَة، رَحِمَهُ اللَّه. إلّا أَنَّ ما ذَكَرَهُ السُّكَيرِجُ مِن تاريخِ وَفاتِه مُشكِل، مَعَ ما كانَ يَحكيهِ شَيخُنا العَلّامَةُ سَيِّدي الحاجُّ أَحمَدُ السَّلاويُّ، (-1320) رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه، مِن أَنَّهُ أَدرَكَهُ وَقَد كَبُرَ سِنُّهُ وَهَرِم، وَتَرَكَ القِراءَةَ وَضَعُفَ بَصَرُه، وَالغَيرُ يَقودُه: فَإِنَّ شَيخَنا المَذكورَ وُلِدَ تَقريبًا عامَ 1240، وَإِدراكُهُ لَهُ وَرُؤيَتُه، لا بُدَّ أَن يَكونَ في نَحوِ 6 / 7 سِنين. فَيَكونَ التَّحقيقُ أَنَّ وَفاتَهُ تَأَخَّرَت إلى نَحوِ 1248، لا 1228، كَما قالَهُ السُّكَيرِج. (-1250) رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَهاذِهِ العائِلَةُ لَم يَبقَ مِنها الآنَ ذَكَر، وَأَشُكُّ هَل بَقِيَ مِنها أُنثى[731].

---

727 - ر: بَعدَهُ في المَتنِ مَكشوطا: اِنتَهى الجُزءُ [ ] بِفَضلِ اللَّه، وَيَليهِ الجُزءُ [ ]. وَأَوَّلُهُ تَرجَمَةُ سَيِّدي عَليِّ ابنِ ريسون. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. اهـ.

728 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: فَراغٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.

729 - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 83، تاريخِ تِطوان: 6/ 284.

730 - نُزهَةُ الإخوان: 83.

731 - بَل ما تَزالُ هاذِهِ العائِلَةُ مَوجودَة، نَعرِفُ بَعضَ أَفرادِها حَقَّ المَعرِفَة. وَاللَّهُ أَعلَم.

وَاللَّهُ وارِثُ الأَرضِ وَمَن عَلَيها. وَهُوَ خَيرُ الوارِثين. سُبحانَه.

وَأَمّا الثّاني، فَهُوَ وَلَدُ أَخيه، اَلفَقيهُ العَلّامَة، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ المَلامَتِيّ، **سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ ابنُ الفَقيهِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَصمودِيّ**.

كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، من عُلَماءِ هاذِه البَلدَة وَعُدولِها وَمفتيها. وَكانَ يَرتَكِبُ الرُّخَصَ في فَتواهُ لِلعامَّة. فَكانوا يُقبِلونَ عَلَيه غايَة؛ فَكانَ يُحَلِّلُ المُغَلصَمَة، [كَذا] عَلى أَحَدِ الأَقوالِ الثَّلاثَة فيها، وَيَرتَكِبُ غَيرَ ذالك. وَكانَ أَهلُ عَصرِه يُسَلِّمونَ أَمرَهُ وَلا يُنازِعونَه. وَكانَ دائِمًا يُقرِئُ "الرِّسالَةَ" بِجامِعِ السّوقِ الفَوقِيّ، بَينَ العِشاءَين. وَكَيفِيَّةُ إِقرائِه لَها، أَنَّهُ يُصَلّي المَغرِبَ وَيَقرَأُ الحِزب. ثُمَّ يَخرُجُ مِنَ الجامِع، وَيَطوفُ لِناحِيَةِ المَطامير وَغَيرِها. حَتّى إِذا بَقِيَ لِلعِشاءِ نَحوُ رُبعِ ساعَة، أَتى الجامِع، وَصَعَدَ الكُرسِيّ، وَابتَدَأَ القارِئُ قِراءَةَ مَتنِ الرِّسالَة؛ فَيَصيرَ يَشرَحُ المَتنَ شَرحًا عَمَليًّا، فَيُبَيِّنَ كَيفِيَّةَ الوُضوءِ وَالغُسلِ وَالتَّيَمُّمِ وَالصَّلاة، وَغَيرَ ذالك، بَيانًا شافِيًا يَفهَمُهُ العامَّة، مِن غَيرِ سَردِ شَرحٍ وَلا تَتَبُّعِ أَبحاث. وَلَعَمري إِنَّهُ لَعَمَلٌ جَديرٌ بِالمَدحِ وَالثَّناء، وَبُرهانٌ ساطِعٌ عَلى إِخلاصِ صاحِبِه في عِلمِه وَعَمَلِه. وَهُوَ ءاخِرُ مَن عَمِلَ بِهاذِهِ الكَيفِيَّة، في هاذِهِ البَلدَةِ السَّعيدَة.

وَكانَ يُخَفِّفُ الصَّلاةَ جِدًّا. فَسُئِلَ عَن سَبَبِ ذالك. فَأَجابَ بِأَنَّهُ إِمامُ جامِعٍ في وَسَطِ الأَسواق. وَالنّاسُ إِذا سَمِعوا الأَذان، أَتَوا المَسجِد، وَتَرَكوا حَوانيتَهُم مَفتوحَة، وَالمُشتَرينَ يَرقُبونَهُم؛ فَتَبقى نُفوسُهُم مُتَشَوِّقَة. لِذالك، فَيُخَفِّفُ [كَذا] لَهُمُ الصَّلاةَ لِيَرجِعوا لِأَعمالِهِم فَورا. وَإِنَّهُ لَعَمَلٌ حَسَنٌ جارٍ عَلى مُقتَضى قَولِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، لِمُعاذِ بنِ جَبَل: "مَن أَمَّ مِنكُم بِالنّاسِ فَلْيُخَفِّف؛ فَإِنَّ فيهِمُ القَوِيَّ وَالضَّعيفَ وَذا الحاجَة." نَعَم. كانَ يُتقِنُ صَلاةَ الجُمُعَةِ إِتقانًا كَبيرا. وَمَعَ خِفَّةِ صَلاتِه، كانَ إِذا حَضَرَ مَجلِسَ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، (-1299) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَكانَ كَثيرَ الحُضورِ بِه، وَمِن أَخَصِّ أَصحابِه وَجُلَسائِه، يُقَدِّمُهُ لِلصَّلاةِ بِهِ وَبِمَن حَضَر، وَخُصوصًا في مَغرِبِ يَومِ الجُمُعَة، اَلَّذي

يَكونُ المَجلِسُ فيه حافلًا بالنّاس، ويَقول: إنَّ الصَّلاةَ وَراءَ سَيِّدي عَبد الكَريمِ المَصمودِيِّ مَقبولَة. رَحِمَهُ اللَّه. وَسُئِلَ يَومًا، رَحِمَهُ اللَّه، عَن سَبَب تَخفيفِه للصَّلاة. فَقال: أُخَفِّفُها حَتّى لا يَجِدَ الشَّيطانُ سَبيلًا للوَسوَسَة فيها، لأَنَّ الإنسانَ لا يَزالُ مُشتَغلًا بأَركانِها حَتّى يَفرَغَ منها. وَهُوَ جَوابٌ لَطيف. وَكَأَنَّهُ كانَ يَميلُ لقَولِ أَبي حَنيفَةَ بعَدَمِ وُجوبِ الطُّمَأنينَةِ في الأَركان. وَلا يَبعُدُ ذالِكَ في حَقِّه، لأَنَّهُ كانَ مِن أَهلِ النّورِ وَالعِلمِ اللَّدُنيّ. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنه.

حَدَّثَني المَرحومُ الفَقيهُ الشَّريف، سَيِّدي عَبدُ اللَّه بنُ أَحمَدَ [732]أَبو خُبزَةَ العِمرانيُّ اليَدريُّ التِّطوانيّ، المُتَوَفّى بتِطوان، عامَ 132.[733] أَنَّهُ رَأى يَومًا المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، جالِسًا في مِحرابِ جامِعِ السّوقِ الفَوقيّ، وَعَن يَمينِه سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ المَصمودِيُّ المَذكور، وَعَن يَسارِه غَيرُه. فَلَمّا لَقيَهُ في الصَّباح، بادَهَهُ قَبلَ أَن يُكَلِّمَهُ بقَوله: ما رَأَيتَ اللَّيلَةَ يا سَيِّدي عَبدَ اللَّه. فَقَصَّ عَلَيه الرُّؤيا. فَأَوصاهُ أَن لا يُذكِرَها لأَحَد. وَبادَرَ بإخراجِ المَرفَعَ الَّذي كانَ داخِلَ المِحرابِ لِوَضعِ النَّعلَين عَلَيه، إجلالًا لمَجلِسه، عَلَيه السَّلام.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، كَثيرَ الانبِساط مَعَ النّاس، كَثيرَ الصَّدَقَة عَلى الفُقَراء وَالمَساكين، قَد بَلَغَ مِن ذالِكَ أَمرًا عَجيبًا حَتّى إنَّهُ كانَ يُكَلِّفُ بَعضَ الصِّبيان بشِراء شَيءٍ مِنَ الدُّكّان، ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِه عَلى المَساكينِ الَّذينَ يَعرِفُ أَنَّهُم مُبتَلَونَ بِه، إلى غَير ذالِكَ مِن أَخباره. رَحِمَهُ اللَّه.

تُوُفِّيَ يَومَ الجُمُعَة، بَعدَ العِشاء، 24 رَمَضان، 1314. وَدُفِنَ في ضَريحِ سَيِّدي عَلِيٍّ بَرَكَة. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَن جَميعِ أَهلِ اللَّه. وَاللَّهُ أَعلَم.

انتَهى الجُزءُ الرّابِع، بِفَضلِ اللَّه، وَيَليه الجُزءُ الخامِس. أَوَّلُهُ تَرجَمَةُ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. ءامين.

فَهرَسُ المَوضوعات

اَلفَصلُ السّادِسُ عَشَر:

في التَّعريفِ بِعُلَماءِ هاذِهِ المَدينَةِ وَصُلَحائِها،
وَشُيوخِها وَأَوليائِها، وَذِكرِ مَن لَهُم بِها زَوايا أَو مَزارات،
مِن أَكابِرِ أَهلِ الإشارات

مَنظومَةُ الرَّهونِيِّ التّائِيَّة، في رِجالِ تِطوان: 6.
شَرحُ المَنظومَة: 19.
ما يُقالُ عِندَ دُخولِ المَقابِر: 20.
سَيِّدي السَّعيدِيّ: 22.
اَلكَرامَة: 28.
أَحمَدُ الرَّكراكِيّ: 35.
قاسِمُ الحاجّ: 35.
يوسُفُ بنُ يامونَ التَّليدِيُّ التَّيّال: 37.
يوسُفُ بنُ الحُسَينِ التَّليدِيّ: 38.
عَبدُ القادِرِ التَّبينُ الغَرناطِيّ: 39.
مُختَصَرُ نُزهَةِ الأَفكار: 41.
اَلفَصلُ الأَوَّلُ في نَسَبِه: 41.
اَلفَصلُ الثّاني: في طَريقَتِه: 44.
اَلبابُ الثّالِث: في أَشياخِه: 45.
اَلبابُ الرّابِع: في أَحوالِهِ وَبَعضِ كَلامِه: 49.
اَلبابُ الخامِس: في سَبَبِ انتِقالِهِ لِتِطوان، وَمَوتِهِ وَبَعضِ كَراماتِه: 51.
أَبو عَبدِ اللَّهِ الفَخّارُ السَّبتِيّ: 57.

أبو الحَسَن، عَلِيٌّ المَنظَرِيُّ الغَرناطِيّ: 60.
عَلِيٌّ الأكحَلُ البُخارِيّ: 62.
طَلحَةُ الدُّرَيجُ الأندَلُسِيُّ السَّبتِيّ: 62.
مُحَمَّدُ بنُ امَحَمَّدٍ الدُّرَيجُ الأندَلُسِيُّ التِّطوانِيّ: 63.
سَيِّدي إدريس: 64.
سَيِّدي مِصباح: 65.
إبنُ حَمدوش: 67.
سَيِّدي سعود: 68.
سَيِّدي عَبّيس: 69.
عَلِيٌّ الفَحل: 70.
قاسِمٌ بوكَوارِع: 71.
مُحَمَّدٌ الكَراسِيُّ الأندَلُسِيّ: 71.
اَلجاسوس: 73.
اَلشَّيخُ أَبو يَعزى: 76.
اَلشَّيخُ أَبو مَدينَ الغَوثُ الأَندَلُسِيّ: 77.
عَبدُ العَزيزِ الزَّيّاتِيّ: 77.
أَحمَدُ الزَّيّاتِيّ: 78.
أَحمَدُ الفَيلالِيّ: 79.
مُحَمَّدٌ أَنوارٌ البَسطِيُّ الأَندَلُسِيّ: 79.
مُحَمَّدٌ السَّمعانِيّ: 83.
أَحمَدُ البُرَيبِرِيّ: 83.
عَلِيٌّ بنُ مَسعودٍ الجُعَيدِيّ: 84.
تائِيَّةُ الجُعَيدِيّ: 92.
تَلخيصُ شَرحِها لِابنِ عَجيبَة: 96.
عَلِيٌّ المُصَيمِدِيّ: 103.
أَحمَدُ ناجي: 104.

سَيِّدي الدَّراوِيّ: 105.
عيسى الحاجُّ البَقّال: 105.
أحمَدُ بوسلهام: 106.
مُولاطو: 107.
يوسُفُ الجيلانِيّ: 107.
الكُمَيِّلِيّ: 108.
اَلزَّكامِيّ: 108.
عَلِيٌّ بَرَكَةُ الأَندَلُسِيّ: 108.
أَحمَدُ بَرَكَةُ الأَندَلُسِيّ: 114.
أَحمَدُ بنُ عُمَرَ ابنِ عَبدِ الوَهّاب: 115.
أَولادُ ابنِ قَرّيش: 117.
عَبدُ الغَفورِ ابنُ قَرّيش: 117.
مُحَمَّدُ بنُ قاسِمِ ابنِ قَرّيش: 118.
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ قَرّيش: 119.
عَبدُ السَّلامِ ابنُ قَرّيش: 119.
مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ قَرّيش: 121.
عَبدُ الكَريمِ ابنُ قَرّيش: 121.
عَبدُ الغَفورِ ابنُ قَرّيش: 125.
أَبو جيدَةَ أَمحَلي الفاسِيّ: 126.
أَبو جيدَةَ بنُ أَحمَدَ الفاسِيّ: 127.
لَلّا مُبارَكَة: 128.
سَيِّدي مُبارَك: 128.
مُحَمَّدُ ابنُ كيران: 128.
أَحمَدُ الوَرزازِيّ: 129.
مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ الوَرزازِيّ: 132.
مُحَمَّدُ الوَرزازِيّ: 132.

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الوَرزازِيّ: 133.
عَبدُ اللَّهِ الحاجُّ البَقّال: 134.
وَثائِقُ اَلشَّرَفِ البَقّالِيّ: 135.
عَودَةٌ إلى عَبدِ اللَّهِ الحاجِّ البَقّال: 151.
أَحمَدُ السَّرايرِيّ: 154.
عَبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ: 156.
أَحمَدُ بنُ التِّهامِيِّ الوَزّانِيُّ وَأَولادُه: 157.
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيُّ وَأَولادُه: 158.
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الوَزّانِيّ، وَأَولادُه: 158.
شُرَفاءُ وَزّان، بِأَنجَرَةَ وَوادِراسٍ وَبَني مَعدان: 159.
اَلتِّهامِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيُّ الوَداراسِيُّ وَأَولادُه: 159.
شُرَفاءُ وَزّان، بِمَدشَرِ سَنادَة: 168.
يوسُفُ أَحَنصال: 160.
سَعيدٌ أَحَنصال: 161.
عَلِيٌّ اليوسُفِيّ: 161.
مُحَمَّدٌ الحَرّاق: 167.
رَسائِلُ الحَرّاق: 176.
رَجعٌ إلى تَرجَمَةِ الشَّيخِ الحَرّاق: 181.
سَيِّدي اَلحُسَينُ الحَرّاق: 184.
أَحمَدُ بنُ الحُسَينِ الحَرّاق: 184.
مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الحَرّاق: 184.
اَلشَّيخُ سَيِّدي إدريسُ الحَرّاق، وَأَولادُه: 185.
باقي أَولادِ سَيِّدي الحُسَينِ الحَرّاق: 186.
حالَةُ الزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّة: 186.
عَبدُ القادِرِ ابنُ مَرزوق: 187.
أَحمَدُ الرُّشَى: 188.

عَبدُ الكَريمِ غَيلان: 190.
امَحَمَّدُ غَيلان: 191.
أَحمَدُ غَيلان: 193.
امَحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ غَيلان: 194.
مُحَمَّدُ بنُ الغالي غَيلان: 194.
حامِدُ غَيلان: 195.
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُجاهِدِ غَيلان: 195.
اَلحَسَنُ غَيلان: 198.
أَحمَدُ غَيلان: 198.
عَبدُ السَّلامِ غَيلان: 200.
تَصنيفُ أَولادِ غَيلان، وَنَسَبُهُم وَوَثائِقُه: 201.
مُحَمَّدُ بنُ الهاشِميِّ أَفَيلال: 204.
اَلهاشِميُّ بنُ مُحَمَّدٍ أَفَيلال: 205.
عَودَةٌ إِلى مُحَمَّدِ بنِ الهاشِميِّ أَفَيلال: 206.
اَلمُفَضَّلُ أَفَيلال: 209.
مُحَمَّدُ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 221.
أَحمَدُ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 221.
عَبدُ السَّلامِ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 222.
عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 223.
اَلحَسَنُ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 224.
عَبدُ اللَّهِ بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 226.
مُصطَفى بنُ المُفَضَّلِ أَفَيلال: 226.
اَلتِّهامِيُّ أَفَيلال: 227.
أَحمَدُ بنُ التِّهامِيِّ أَفَيلال: 235.
مُحَمَّدُ بنُ التِّهامِيِّ أَفَيلال: 236.
عَبدُ السَّلامِ بنُ التِّهامِيِّ أَفَيلال: 238.

اَلبَشيرُ بنُ التِّهامِيِّ أَفَيلال: 239.
قَصيدَةُ الطَّيِّبِ عَوّادٍ السَّلَوِيّ، في مَدحِ أَفَيلال: 240.
أَشعارٌ لِمُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ أَفَيلال: 241.
اَلطَّيِّبُ اليَعقوبِيّ: 244.
اَلشُّرَفاءُ اليَعقوبِيّون، وَوَثائِقُ شَرَفِهِم: 248.
أُمّي عائِشَةُ الجَبَلِيَّة: 253.
عَبدُ اللَّهِ البُزراتِيّ: 254.
مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ البُزراتِيّ: 254.
ءامِنَةُ غَيلان: 254.
لَلّا فَريجَة: 255.
لَلّا طامو: 255.
سَيِّدي حَنيفَة: 256.
أَبو جُمُعَةَ الطَّرارِيّ: 257.
مُحَمَّدُ الفُوَيسِيّ: 258.
لَلّا غَيلانَة: 259.
عالِيَةُ أَبو خَرَصٍ الأَندَلُسِيَّة: 259.
عَبدُ اللَّهِ المَصمودِيّ: 260.
عَبدُ الكَريمِ المَصمودِيّ: 261.

وَكانَ الفَراغُ مِن إخراجِ هاذا الجُزء، لِتَقديمِهِ إلى المَطبَعَة، بِرَأسِ الطَّرفِ مِن مَحروسَةِ تِطوان، ضُحى يَومِ الأَربِعاء، 8 شَوّال، عامَ 1424هـ 3 دُجَنبِر، 2003م، بِحَبلٍ مِنَ بِاللَّه، ثُمَّ بِمُساعَدَةِ تِقنِيَةٍ جَليلَةٍ مِنَ الأَخِ الكَريمِ المُؤَرِّخ، اَلسَّيِّدِ مُصطَفى بنسباع. جَزاهُ اللَّهُ أَفضَلَ الجَزاء.

كَما أَحسَنَ اللَّهُ فيما مَضى * كَذالِكَ يُحسِنُ فيما بَقي

وَالحَمدُ لِلَّهِ أَوَّلاً وَأَخيرا

رئيس الجمعية:

السيد محمد بن عبد الخالق الطريس

الرئيس المنتدب:

ذ. عبد العزيز السعود

رئيس اللجنة الثقافية:

أ.د. امحمد ابن عبود

الكاتب العام لمنشورات تطاون أسمير :

أ.د. جعفر ابن الحاج السلّمي

العنـــوان

ساحة 9 أبريل ص.ب. 633 تطوان الهاتف: 039.70.20.25 الفاكس: 039.70.20.05

www.cyber.net.ma/asmir E-mail: tetouan.asmir.@caramail.com